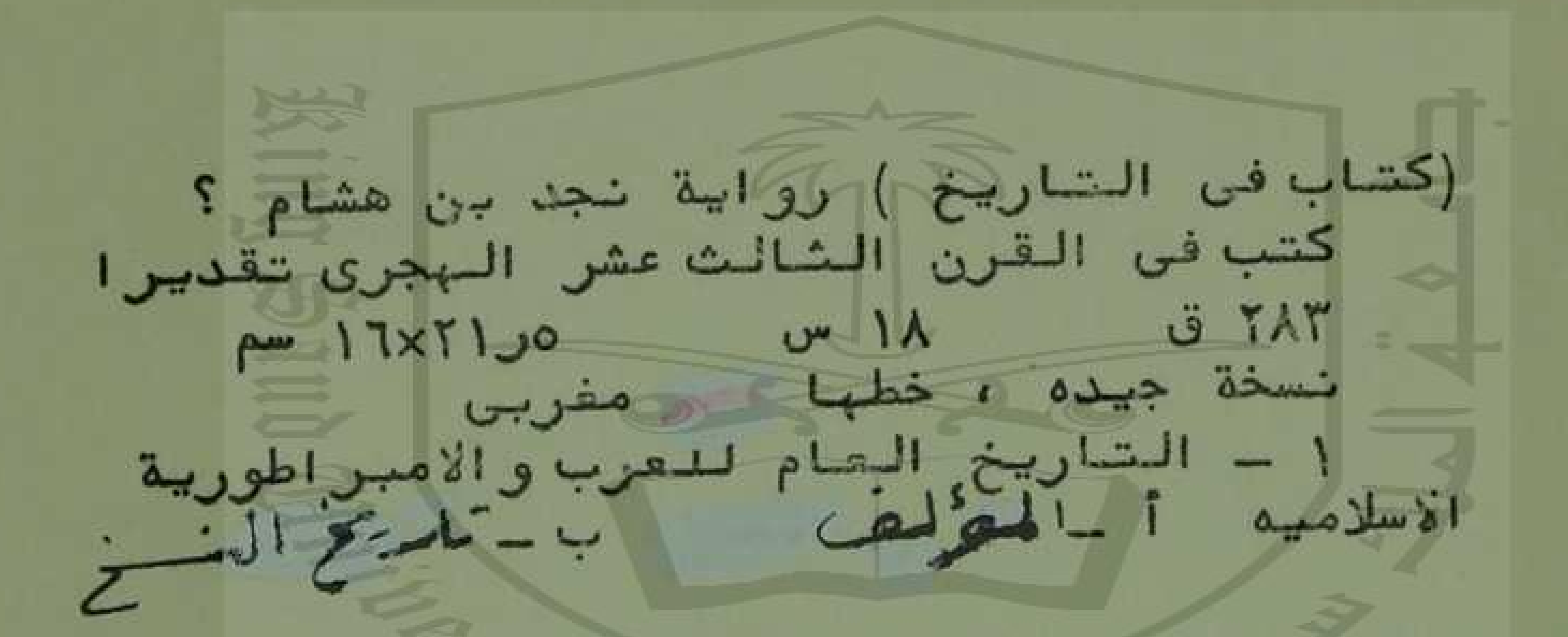
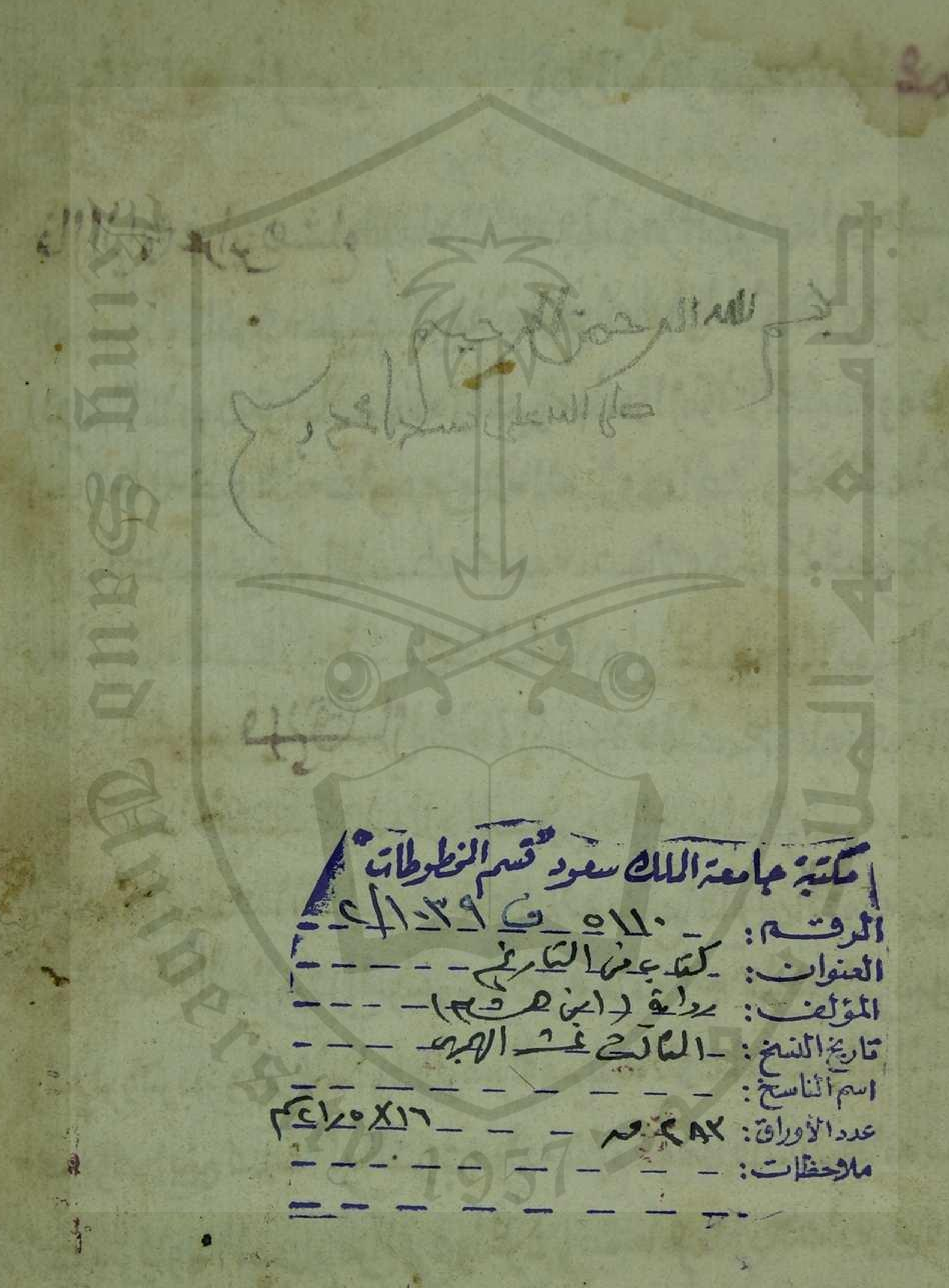



٥١١٠



٩٥٣
ك

(كتاب فى التاريخ) رواية نجد بن هشام ؟
كتب فى القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا
٢٨٣ ق ١٨ س ٥ر٢١×١٦ سم
٥١١٠ نسخة جيده ، خطها مغربى
١ ـ التاريخ العام للعرب والامبراطورية الاسلاميه أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ


بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

قال الراوي فخبر ابن هشام لهذا الكلام فلما وصل الأمير عبد الوهاب
بجيشه إلى الكوفة خرجوا إلى لقائه خواصها وأكابرها وفرحوا به
الفرح التام وهنوه بالسلامة وأخبروه بأحوال مولانا الخليفة ومضيقة
أحواله لأنه خرج عليه خارج من بلاد العجم وحاصره وكذلك ملك
الروم ميخاييل خرج من القسطنطينية بعساكر وجنود لا تحصى ولا تعد
ودمر بلاد الإسلام وملك بعض البلدان وإن الخليفة المأمون في ضيق
عظيم من الطرفين قال الراوي لهذه السيرة فلما سمع الأمير عبد الو
هاب هذا الخبر تغير على بلاد الإسلام وقال لا بد لنا أن ندركوا خليفة
الإسلام ولا يسعنا التخليف عن نصرة الدين ثم أقام في الكوفة ثلاث
شهور يجمع الرجال من كل النواحي حتى طرحه مائة ألف فارس ما بين سودان
واحمار وعربان وعجم هذا وقد أرسل الأمير عبد الوهاب نجيبا إلى البصرة
يخبر بوصول بني كلاب إلى الكوفة وأنه عازم على ملاقات المعاندين
لتطمين قلوب الإسلام من الفزع والجزع ويشتد عزمهم بعصابة بني كلاب
فهذا ما كان من الأمير عبد الوهاب وأما ما كان من العرب المتنصرة الذين
هم هربوا من الوقعة التي طرأت لهم مع الأمير عبد الوهاب فما زالوا
هاربين بالفرار في البراري والقفار والسهول والأوعار حتى وصلوا إلى
الملك ميخاييل وأناخوا وأبدوا الويل والثبور وعظايم الأمور فقال لهم الملك ما
الخبر

الخبر وما وراءكم فقالوا له قد هلكت رجالنا وبادت أبطالنا وقتلوا
الملك عقبون وأولاده الثمانية وأسروا الشيخ عقبة والحكيم شومدرس
والبترك الكبير مرقونوا والرهبان الذين هم معه فلما سمع الملك
هذا الخبر انقلبت عيناه في أم رأسه وقال لهم ويلكم من فعل بكم هذا
الفعل الشنيع الذي هتكوا فيه عمائم الملة النصرانية من القسيسين
والبترك فقالوا له فعل بنا أمير بني كلاب المسمى عبد الوهاب فقال لهم
كم يكون هؤلاء القوم حتى اقتدروا عليكم وأنتم في كثرة وكيف قتلوا الملك
عقبون الذي هو جبار زمانه وشجيع أوانه فقالوا له وحق المسيح أيها
الملك لقد رأينا رجالا سود الأبدان والوجوه كأنهم الليل المظلم مع بني
كلاب يقاتلون قتالا ما رأينا مثله ومعهم امرأة سوداء الذات مع
أميرهم وما هي إلا داهية من الدواهي تعادل الأمير عبد الوهاب
وزيادة ولقد رأينا من قتالها ما لا يخطر على بال قال الراوي فلما سمع
عنده هذا الخبر قال الملوك لا بد أن نرحلوا إلى ملاقات هذا الأسود
الذي هو الآن حل بأرض تقوى شوكته بعد أن كنا نظنوه أنه من أهل
لكيوو وما كان يعوقنا عن بلاد الإسلام إلا هو وبني كلاب حتى نأخذوا
منه بالثأر في هذه النوبة ونستريح النصرانية منه فقالوا له
الملوك لا تتعب أيها الملك بهذه الجموع وقد بلغنا أنه رحل من
من الكوفة قاصدا إلى محل فتنا فلا حاجة لتعبنا فوقفهم الملك
فقام إليه ملك من ملوك السوس يقال له اصطاطوس وقال له على

انا ايها الملك مما قلت هذا الرجال الذي تقدمت فخط لها طول
الزمان فسوف ترى ما اصنع به وبقومه فشكره الملك ميخائيل لما
يعلم له من القوة والفعال لان هذا الملك داهية من دواهي الروم وهو
اشجع من الملك عفربون فحينئذ اذن له بالمسير واضاف اليه ملكا اخر
يقال له فلطونش في مايتين الف مقاتل كان مع هذا الملك فلطونس
حكيما من النصرانية صاحب مكر وحيل وخدايع ما سمع بمثله فقال له
من قال قد وعد الملك ببلوغ المراد فحينئذ رحلوا الى قفين وكان في عدة
اربعماية الف فارس والمقدم عليهم الملك اصطاطوس المقدم ذكره وساروا
طالبين الامير عبد الوهاب ومن معه من السودان هذا ما كان منهم
قال صاحب الحديث واما ما كان من الامير عبد الوهاب فانه رحل من
من الكوفة اول يوم وثاني يوم واذا بغبار لاح له من بعيد حتى انكشف الغبار
وظهرت اعلام وصلبان فارسل الامير عبد الوهاب كاشفا فمضى
وعاد وقال له هذا عسكر الكلب ميخائيل قد عولوا على القتال ومعاو
ضة الرجال فلم تكن الا ساعة وقد وصلت الروم مضارب الخيام وكذلك الامير
عبد الوهاب امر حينئذ بالنزول وكان الملتقى على شاطي نهر الثعالب
عند قنطرة ونزلت كل طايفة في رجالها واضرمت النيران وتحارست الفريقان
الى ان طلع النهار فرتبت الصوايف واصطفت الصفوف فكان من فتح باب
الحرب اول مقدم النصرانية الملك اصطاطوس بنفسه فجال في الفيه ونشر
الباس وقد اتفق مع الملك الفلطونش انه يصطلي نار الحرب بنفسه لينفصل

لينفصل الامر من غير مطال فلما راوا السودان وما عليه من الباس الى فيه
هجموا عليه من غير انصاف فلما رات الروم ذلك زحفت ايضا خوفا على ما
لديها فحملت على بعضها بعضا فكان لهم يوم مشهور عملت فيه الرجال
السودان والعجول الاسود ودام ذلك بينهم الى اخر النهار وانفصلت كل
طايفة الى خيامها هذا وقد امتلات الارض من القتلى وما استشهد من
المسلمين الا القليل قال الراوي فلما كان الليل واجتمع الامير عبد الوهاب بوالد
ته وبرجاله فجعل من امرهم فهم في الكلام وقد افتقدوا ابا محمد البطال فلم يجدوه
فسالوا عنه فقالوا ما لنا به علم فقال الامير عبد الوهاب ان قلبي يحدثني ان
يكون سار الى امر لاجل نوره وخلاصها من يد الروم وخلاص الست زبيدة فقالت
ذو الهمة وهذا الامير عن الظن وقد دخل عليهم ميمون الحماس وقال للامير عبد
الوهاب يا مولاي على باب السرادق رجل يطلب الوقوف بين يديك فقال علي به واذن
له ميمون الحماس واذا برجل دخل عليهم طويل القامة كبير الهامة فصيح اللسان
فرق الجنان فسلم عليهم وحياهم بالسلام والتحية والاكرام فردوا عليه مثل ذلك
فامره الامير بالجلوس فلما استقر قال اعلموا ايها الامير ان الله قد وجب نصيحتك على
المسلمين وقد اتيتك ببشرة تسرك وتسر سائر المسلمين وقد اعطاني الله عليها
وما منعني ان اكتمها عليك وفيها بشارة لك ولملكك فقال له وما هو يا هذا الذي
يكون ان شاء الله فخرج ملحمة مكتوبة بالذهب فذكر فيها انه ياتي زمان يكون فيه
ملك الروم رجل يقال له ميخائيل يملك في دولته دار المسلمين مدة شهور ويغزو
الى ارضهم بنفسه مع جنوده ويطمع في مملكة خليفة الاسلام فيخرج عليه

رجل اسود اللون جاني الامة الاسلامية والشريعة المحمدية ويظهر من فرقة
بني كلاب اهل الشجاعة والبراعة فيسطو عليه بالقهر ويهلك امواله ويبدد
رجاله وقد يبقى منهم نفر من الكفار فيجاهدهم واعانه الموحدون ويعلوا فيه
الاذان والتكبير والصلاة على البشير النذير ثم يحرقها بالنار حتى يكون عبرة للحضور وقد
كنت يا مولاي منذ زمان اعلم بهذا من هذه الورقة وانا في شك ويقين وما اطلعت
عليها احد حتى سمعت بخروج الملك ميخاييل وكان منه ما كان وانا تفرست بالليل
والنهار حتى اجتمعت بك بعدما انقطعت اخبارك الظهور على ما هو مكتوب وايضا
يا مولاي ارى في هذه الورقة صورة شيخ كبير وعلى راسه مكتوبا جو عون الملة
الاسلامية وقد قرب زواله وهتك ستره بين الامم وفضيحته على يد الرجل
الموصوف امير بني كلاب وقد اتيتك يا مولاي طامعا في احسانك واكرامك
علي بجيد عطاياك فاني مستحق لذلك فالحاصل فلما سمع الامير عبد
الوهاب هذا الخبر ورأى صورة عقبه الخبيث سجد لله شكرا واثنى على الله
بالحمد فقالت له امه ابشر يا بني الحمد لله على هذه البشارة واعلم
انك منصور على اعدائك حيث كنت موصوفا في ملاحم الاولياء ومذكورا في
كتبهم ثم اقبل الامير على الرجل وقد فرح بما بشره وقال له والله يا هذا ان
عرفت امك الذي ذكرته لك عند النجاء الوجه وقوما تتعناه وان فتح الله
على اعدائنا ولا ترجع الى بلادك الا محفوظا بالاحسان ولك علي في كل سنة
احسانك واكرامك فاشار الرجل وقال له ابشر يا مولاي فهذه ايام النصر
والفتح واعلم ان في قلبي رغبة اني اريد ان تطلعني على صاحب هذه الصورة

الصورة ان كان هو موجود حتى يطمئن قلبي وينتفي الشك باليقين فقال نعم
وهو عندنا في الاسر وطلب الامير بجثته فيه بعقاله واحواله ثم نهض بالرجل وسار
به الى ان دخل الخيمة التي فيها عقبه وشوم الدرس والبترك والرهبان فلما راه
الرجل قال له يا ملعون انت كنت على دين الحق القديم واتبعت دين الباطل ابشر فقد دنى
اجلك وقربت ايام زوالك الى جهنم وبئس المصير فقد دلت عليك الاثار وانت
في العين صورتك لتعلم انك مشهور وفي الكتب مسطور ثم فتح الورقة وتقدم
بها الى عقبه فجعل عقبه ينظر بالنظر اليها حتى راى ما فيها ورأى تلك الصورة
وهيبته واسمه المكتوب على راسه فجبينه دمعت عيناه والتفت الى الامير
عبد الوهاب وقال له دعني يا ابن هرون وقصر هذا الكلام فقد ملكت دياركم
وسبيت حريمكم وذهبت اموالكم ولابد يملك الروم شرقا وغربا ولا يبقى
تقوم للاسلام قائمة فلما سمع صاحب الملحمة شرع بيده ولطمه بلطمة
وقال له ويحك يا شيخ الكفر ما اشد كفرك وما اخبثك من رجل تجسر في الكلام
في امر الاسلام فقال له الامير عبد الوهاب دعه يقول ما يشاء فان هذه عادته
ثم رجعوا عنه وعقبه يقول من اين لنا هذا الفتان الذي اقبل به الاسود الحجام
هذا وقد امر الامير عبد الوهاب بخباء مخصوص في اثر وطعام الى ذلك
الرجل فاستقر فيه وبات كل احد في مكانه قال المؤلف فلما كان نصف الليل قام
صاحب الملحمة من قيامه واقبل الى خباء عقبه فلما نظره الحارس عرفوه
الذي اقبل مع الامير عبد الوهاب فتح ابوابه وقال له ما اتى بك في هذا
الوقت فقال لهم اريد ان احرم معكم على هذا الملعون الفاجر النجيب

عمت نخوسته كل احد واستانسوا الصبيان وحديثهم الى الصباح وقد
وعد في الامير بالاحسان اقسمه معكم فاني محب في السودان فجوا به
الحراس واجلسوه معهم فصار يحدثهم بغرايب الحديث الذي يميلون
اليه حتى استجلب عقولهم وراودهم على النوم وانه كان عنهم في الحرسه
ولازال بهم حتى غلظ بهم الضحك وقام جبينية وثب من بينهم ودنى
من الشيخ عقبه وعرفه بنفسه انه الحكيم من فلان احتال بخلصهم فعرج
عقبه ومن معه بقطع كتافه وفك قيودهم وسار بهم بقية الليل وهذا
ما كان منهم قال صاحب السيرة واما ما كان من ابا محمد البطال فانه
فقد لا الامير عبد الوهاب ولا يعلم اين مضى فانه سار الى عسكر الملك
اصطاطوس هو وغلمانه وعولوا على سرقته فلما بلغ السرادق وجده
جالسا والمجلس محتبك بالقوم وهم يتحدثون امر القتال وقد كثر ولهيهم
من فلان وقالوا وحق المسيح اننا نخاف عليه من عيار المسلمين ان يكشف حاله
فسمع البطال هذا الكلام فالتفت لغلمانه وقال لهم وتالله اخاف ان يتم على
عسكرنا حال من الاحوال من هذا العبد الذي ما كان لنا في حساب وربما مضى
الى خدام عقبه ومن معه فارجعوا بنا فقالوا له الغلمان وابد لنا من سرقة
هذا الملعون فان جعلوا من عندي وايدكا فصبروا جبينية حتى نام الملك وهجم
عليه البطال وكتفه والقوه الكوره وحملوه الغلمان فلما اتصل بينما هم
راجعين به واذا هم باشباح في ظلام الليل فتاملهم البطال وقال والله ان
هولا جماعة الرهبان الذين هم مع عقبه فقد خلصهم الملعون فقالوا له

له الغلمان لا بد لنا يا مولانا من ان نشغلوهم بالمحاربه ويمضي بعضنا يخبي
الامير عبد الوهاب فيرسل لنا الرجال فاستصوب البطال رايهم جبينية عرج لوكو
بالملك المسروق الى ناحية الجبل ومضى بعضهم بسرعة يخبي وجذب البطال
سيفه مع الغلمان وصاحوا بهم اشغلوهم عن الطريق فظنت الرهبان واللعين
ان المسلمين ادركوهم فتخبلت عقولهم فلم تكن الا ساعة واذا بالاميرة ذات الهمة
وميمونة اقبلن على ظهور الخيل وهما يطوفون بدواير العسكر حرسا عن
المسلمين حتى اتاهم الخبر جبينية اسرعت الاميرة اليهم وحملت عليهم ورمت
بروس الرهبان والقسيسين واستسلموا الباقين واخذوا واشوم ادرس والبتره
والبترك وطلبوا الحكيم من فلان وعقبه فلم يجدهما فاغتاظ البطال وقال والله
يا مولاتي ما هما الا اختفيا في بعض الاماكن فقالت له سيدي انت يا ابا
محمد بلا اسار ولا عني انا اطوف عليهما ~~فسار البطال~~ فسار البطال هو
وغلمانه بما معهم من بقية الرهبان والملك وشوم ادرس والبترك حتى
وصلوا الى الامير عبد الوهاب هذا وقد انتبهت الى جلا من مضاجعها
وقد قال البطال للامير كيف تمت عليكم الحيلة وغفلتم على هولا الملا
عين حتى هرب اللعين عقبة والكلب الخبيث من فلان الذي خلصهم واعلم
الامير السودان الذين كانوا بالحرسه على خيمة عقبة فقالوا له والله
يا امير ما هذا الا هذا الذي جا الذي اقبلت به في البر وحكوا له افعاله
فقال ابا محمد ومن هو هذا الحجر فاخبره الامير بخبره فضحك البطال وقال
والله انه هو من فلان الفنان ولقد لعب بعقولكم فكانت له فرصة وتمت

عليكم الحيلة فالحمد لله الذي لم يتم عليكم في نفسكم ولكن ان شاء الله تكون
هاذه غنيمة في زمام رايسي واعمل في الروم اضعاف ذلك والا ما انا ابا محمد
البطال ولا نجات لهاذا الكلب فيا قد كان والله في الروم من فعل اعمالنا
هاذا ولم يزالوا في مثل هذا الكلام الى ان طلع النهار ورجعت
الاميرة وما وجدت لعقبة خبر ولا اثر فسالت عن ميمونة فقالوا لها ما رجعت
البلد وكانت ميمونة اخذت من طريق اخر وتوجهت الى طلب عقبة ومن فاو
ولم ترجع عند الصباح مثلها ورجعت الاميرة فصعب ذلك على الامير عبد الوهاب
وقال والله انفردت بنفسها في طلب الطلب واخاف عليها من الحوادث وقالت
الاميرة والله يا بني ما اخاف الا من السودان ان تتبع قلوبهم من فقد ميمونة ويرجعوا
الى اوطانهم والحاجة بهم واما ميمونة فلا تخشى عليها فهاذا ما كان من هولا.
فاصل واما ما كان من الملك المسروق فان قومه افتقدوه فلم يجدوه
فنادوا بالويل والثبور وطاحوا وقالوا وحق المسيح لقد ادهاه اعيار المسلمين
فاجتمع غرضهم على القتال وارادوا الرجوع الى الملك ميخاييل فاقبل اليهم فطونوش
وقال لهم كيف ترجعون الى الملك بهاذا الخبر الشنيع ونحن ما اتينا الا الى القتال
فاركبوا خيولكم وتقلدوا بعددكم فانا وحق المسيح لا بد ان انزل الى الميدان
بنفسي واخذ ما فعل بالمسلمين واخلص لكم ملككم فطابت قلوبهم فركبت
الروم فجنبة ناده وابدا الحرب والقتال فلما راهم الامير عبد الوهاب نادى برجاله فركبت
الخيل في تلك الساعة وقد اصطفت الصفوف وترتبت المايلات والالوبا وتقلد
بلوا الحرب فينوا هاذا وقد اقبل الامير عبد الوهاب على امه وقال لها والله

والله يا اماه ان في قلبي نار لا تطفى ولهيب لا يخفى من فقد ميمونة فلم ترجع فقالت
له طب نفسا يا بني ولكن انت لما بين يديك من قتال الروم وانا اركب في هاذه
الساعة بالف فارس واطلب ميمونة حيث ما كانت فقال لها افعلي ما بدا لك
فركبت الاميرة في الف فارس وسارت من حينها تطلب ميمونة فعندها ركب
الامير عبد الوهاب للقتال وحمل برجاله على الروم وحملوا عليهم السيف المعلوم
ودام ذلك بينهم الوقت لا انفصال فانفصلت من بعضها الطوايف وتشكت في رقة
الروم الى ملكها وما رات من قتال المسلمين هاذا وقد بات الامير عبد الوهاب في
حيرة من فقد ميمونة وهو مشغول البال وكان تارة يظنها رجعت الى بلادها
وتارة يظنها قبضت وهلكت وهو لا يثبت على ظن واحد وعلى هاذه الحالة
الى ان اصبح الله بالصباح فجنبة ركبت الروم للقتال والنزال واستوت الرجال على
ظهور الخيل ونادوا ايضا بالقتال هاذا وقد اصطفت الصفوف وترتبت الكل
لوبا فبينما هم كذلك واذا بالروم توقفت على القتال وقد خرج من عسكرهم
فارسا وعليه من الباس الحديد والعدة الكاملة والشجاعة لا تحته عليه فانسع
له الميدان وبرز له ايضا فارسا منهم جسيم وهو راكب على جواد ربيع فوقع الحرب
بينهما وتقاتلا قتالا عجيبا فلما نظر هما الامير عبد الوهاب حار في امره وقال لما
راى هاذين الفارسين يتقاتلان بينهما فقال له البطال ان صدق ظني يتقاتلان
على عداوة وقعت بينهما من سبب فقد ملكهم وسيظهر لنا ذلك سبحان الله
باس بينهم وما اقول الا انهما اختلفا فيمن يتولى منهم مكان ملكهم فهو كذلك
واذا هم ينظرون فارسا خرج من وسط الروم وسعا لهما ودخل بينهما ومعه ثلاثة

رجال حاملين الانجيل وهم يقولون لهما ما هاذه الا بعال التي بينكما او حق المسيح انه
بعلمنا منذ يوم فالجر وكان بسبب قتالهما ان الشخصين انهما اخوين احدهما
يقال له رسطانس والاخر سارس وهما اخوات الملك الذي سوقه البطال بطلب
كل منهما التقدم على العسكر فوقعت بينهما النجوس وادا امرهما الى الحرب وان
من قهر صاحبه فله التقدم فلما سعو لهما الراهب رجعهما وقال لهما الصواب
ان ينزل كل منكما الى امير المسلمين فيقاتله فاي من قهره واسره كان هو الملك
علينا فرضوا بذلك اليوم وقد فهم الملك فلطونس فلما رجعوا الى عسكرهم
اقترعوا بالقرعة فيمن ينزل الاول الى الامير عبد الوهاب فوقعت القرعة على
رسطانس فنزل ومعه ترجمان ينادي بين يديه وهو يقول يا معشر المسلمين ان هاذا
فعلم الامير
الملك طلب اميركم ظالم بن موهوب وقالوا بالله اقسم لا بد لي من الخروج اليه
فقال له الامير عبد الوهاب مهلا عليك يا بني فقد طلبني وقف بجواده الى
بين الصفين فتبعه ظالم لاجل اليمين الذي اقسم فلما انكت اليوم الثاني في الميدان
قال له الترجمان ما هاذا انا بطالب منك ايها الامير حتى تخرج لي فارسين فالتفت
الامير الى ولده وقال له ارجع يا بني فانا هو المطلوب هاهنا وقد خرج اخوا
الملك الثاني فلما نظر الى الفارسين فكان عبد الوهاب لخصمه الاول وظالم الى
الثاني فاشتغل كل منهما بخصمه حتى علا عليهما الغبار وغابوا على الابصار
هاذا والكواكب ترتعد من عظم هول الخيل وكل فرقة ترجو النصر لصاحبها
فبينما هم في كرب وضرب وطعن واذا بالامير ظالم خرج من تحت الغبار بخصمه
من جلباب درعه فكبروا عند ذالك المسلمين وطمعوا الكافرين بلا نفس

وبقي الامير عبد الوهاب مع خصمه في القتال وقد رأوا من قتاله العجب ولا زال
به حتى انكشف الغبار وخرج الامير عبد الوهاب بجواده وخصمه وتركه
يخوض في دمه على الارض فتبدد قلبهما عاينوا اليوم ما حل بالاخوين صاحوا
بالويل والثبور وعظائم الامور وحملت على المسلمين فتلقوهم الصناديد
الحجول وعظم بينهم القتال واشتد النزال وبطل القيل والقال هاذا وقد عمل
السيف بين الفريقين حتى ضربت طبول الانفصال ورجعت كل طايفة الى خيامها
وقد قلق الامير عبد الوهاب على ميمونة والاميرة والعاتكة حيث لم ترجع فجنى
فجي وقع القلق بالمسلمين على الاميرة وميمونة فهاذا ما كان من المسلمين واما
عسكر الروم فقد اقبل عليهم الملك فلطونس وقال لهم يا قوم لا يهولنكم ما حل بكم
فهاذا انشأن القتال ولاكن وحق مريم الزكية والانجيل وما فيه ان لا بد لي من اخذ الثار
وكشف العار من هاذا الاسود الذي نبه امير المومنين ولا زال معهم في مثل هاذا
الكلام الى ان طلع النهار واذا بالروم ركبت واصطفت على العادة وكذالك
فعلت المسلمين فهم كذالك واذا بهذا الملك ظهر على جواده في [illegible]
ونادى باعلى صوته من غير ترجمان يا معشر الاسلام اعلموا انكم فعلتم ما فعلتم
وزعمتموا ان الرجال سوا حتى طلتم علينا من الزمان القديم فقد دنا اجلكم واقترب
وعدكم فلينزل الي الامير الذي قتل الاميرين الاخوين فلما استتم كلامه حتى خرج له
فارس من السودان الذين يسمونه بجدال معه زمانا طويلا حتى قتل رحمة الله عليه
فنزل غيره فالحقه به الى ان قتل اثني عشر فارسا من سودان ميمونة ونادى باعلى
صوته يا قوم ما لكم في قتالي من حظ وما اريد منكم الا اميركم الاسود فهم جازم

يتنزل الى الميدان لا جم عليه في وسطه واقلع راسه فعند ما ظهر الاسد
الوثاب الامير عبد الوهاب وجال بين الصفين ولعب بين الفريقين وقال ها انا
قد اتيتك يا مغرور ولا ترجعون اليه اقدم عسكك واجد انفاسك فقد اطلت
الكلام ثم حمل عليه حملة الغضب فتلقاه الملعون بشدة باسه وكان فارس
عصره وواحد دهره معروف بالشدة بين الروم وهو آفة من الآفات وبلية
من البليات ومازال مع الامير عبد الوهاب في صد ورد وحل وعقد حتى
شهدت لهما الروم بالشجاعة والبراعة وكل فرقة تطلب النصر لصاحبه
ولم يزالوا على تلك الحالة الى وقت العصر ولم يظفر احدهما بالآخر وزاد
ذلك بينهما حتى كان الامير عبد الوهاب ان يلتقي بنفسه عليه ووقف
على سرجه ورفع يده بالسيف وضربه على قبة راسه فقطع البيضة
في نصفين ونزل السيف الى صدره فوقع الى الارض جدلا فعند ها
حملت المسلمين على الكفار وعملوا فيهم السلاح البتار حتى شتتوهم
في البراري والقفار ورجعوا على الاموال والاثقال فجمعوها وغنموا
غنيمة يا لها من غنيمة وبات المسلمون فرحين بالنصر والظفر غير ان
قلب الامير على مثل الجمر من فقد امه وميمونة ولا يعلم ما السبب في فقدهما
مع الهم مع الهموم [illegible] واما ما كان من اللعين عقبة لما خلص
الحكيم كما ذكرنا فقد قصد البرية هو والحكيم وهو يقول له دع عنك
عسكرنا فان المسلمين يطلبونا لاسيما العيار المحتال فلا يهتدي
دوننا ويقع بنا فركبوا جوادين من الخيل وقصدوا البرية وسلكوا طريقا

صعبا لا يهتدي اليه احد وكانت تلك الارض معطشة من عدم الماء
فسارا يوم وليلة حتى اطمانت نفسه من الاتباع فنزل هو والحكيم للراحة
وهو يقول ان كان نجونا من الطلب وامنا على انفسنا فهذا ما كان من عقبة
واما ما كان من الاميرة ذات الهمة لما خرجت في طلب ميمونة في الف فارس فلم
تزل تسير يمينا وشمالا حتى وقعت في تلك الارض وسارت فيها يوما وليلة
فاشتد بهم العطش هي ومن معها وطلبوا الماء فلم يجدوا وانطفت اكبادهم
وصبروا على ما حل بهم فقالت الاميرة والله يا رجال لقد وقعنا في هذه
الارض وما هي الا مهلكة والارض قفر جاهل وما الناد بهذه الارض
من قبره فاطلبوا لنا الماء من بعض الاماكن فطلبوه من كل جهة فلم يجدوه
فاستسلموا للقضاء والقدر وقد وقعت من تحتهم الخيل وهلكت عطشا
وكان بالامر المقدر بالقرب من الماء وقد وصله عقبة والحكيم وقام عليه
للراحة فبينما هما قاعدين على الماء فبان وصول الاميرة الى قرب الماء كان
عقبة ينظر من البعد فارس في الحديد غاطس فقال للحكيم من تراه
اما تنظر ذلك الفارس مقبل الى هذه الارض فما نقف به خبرا وكان هذا
الفارس هي ميمونة السوداء وقعت في تلك الارض وهي في اهلة العقل
لا تدري اين تذهب من شدة الظما حتى انقلبت من على ظهر الجواد الى الارض
وهي لا تقدر بوقف الجواد ولسانه خارج من فيه فلما عاين عقبة ذلك
نزل اليه لينظر من هو هذا الفارس الغريب واخذ عمامه من شدة العطش
فلما قرب لها صاح بالحكيم من قال وقال له هذه ميمونة السوداء وحق

المسيح ما نحن الا في طلبنا حتى وقعت في هاته الارض فانا نشكر لك يا مسيح الذي اتيت
بك الذي يبين ايدينا فاراد عقبة ان يقطع راسها فقال له الحكيم لا تفعل فانها
من اعظم الغنيمة فنحملها الى الملك ميخاييل فاخذوا بوزنها من الذهب فعند ذلك
وثقوها كتافا وهي لا تدري بنفسها كانها ميتة فقال الحكيم لا بد ان نسقوها
الماء والا هلكت فسقوها البنج بعدما حملوها الى مكانهم ففتحت عيناها
وجدت نفسها في الكتاف وهي قد ذهلت العقل لا تجد لنفسها قوة فانظر
فهم كذلك واذا بالاميرة والهمة تنادي ببعض رجالها في تلك الارض تبحث
على الماء. وقد هلكوا من الظما الكثير هاذا ولم يقفوا على الماء. وعقبة
الملعون ينظر اليهم من بعيد وقد عرفانهم من بني كلاب ومعهم الاميرة فصار
يقول للحكيم من فاز وعز المسيح لا بد ان يهلكوا من العطش فلما من عقبة
واختفا هو والحكيم حتى راوا القوم صرعى على وجه الارض وكذلك الاميرة
لم تقدر على نفسها فلما تحقق الملعون هلاكهم نزل اليهم هو ومن فاز وكتفوا
الاميرة ومن بقي معها من رجالهم على اخر نفس من الظما. فلما اوثقهم كتافا
سقوهم الماء. فرجعت ارواحهم وراوا حالهم بالقيد والكتاف وهم بين يدي
عقبة ومن فاز فرجعت الاميرة طرفها الى السماء. وقالت هاذا كله
في رضاك يا مولانا تفعل بعبدك ما تشا فقال لها عقبة ويلك يا عاهرة لقد
من بكم المسيح علينا فانا من حزنه هاذا والاميرة طارحة على الفضا. والقمر
لم يتزحزح قلبها من الصبر ولم تجزع فقام عقبة والحكيم هنالك بالاميرة
وميمونة ومن بقي من رجال في ذلك المكان حتى يرون ما يكون فهاذا ما

ما قدره الله على عبده فلما قال الراوي واما ما كان من الامير عبد الوهاب فانه
لما انفصل القتال وهربت المنهزمين اقام في مكانه يطمع ان ترجع له امه
او ميمونة او ما يخبره عنهم فما وجد لهم خبر فهو كذلك واذا بالجواسيس
اقبلت اليه واخبروه بان ملك الروم ميخاييل رحل من مكانه حيث علم الوقعة
من المنهزمين وقصد عسكرنا بكثرة ... للامير علي حيدر وقد كان في جيوش لا
تعد ولا تحصى ويقال انه في الف الف مقاتل فقد جمع الروم من سائر الاقطار
فلما سمع الامير عبد الوهاب هاذا الخبر تنفس الصعدا وتاوه جدا وقال والله
ما اخشى كثرة ولا قلة وما في الا فقد ميمونة وامي والهمة فما وجدنا لهم خبر
فقال له البطال والسيد الامير ما اقول الا انهم وقعوا في اودية مجهولة المسالك
ولو علمنا من اين مضوا لما كنا تخلفنا عنهم ولا شك ان ميمونة والاميرة قد ضلوا
في الطريق ولما كان يطوا مكانهم فقالوا السادات من بني كلاب والله
يا مولانا لقد عظم علينا ذلك فانا لله وانا اليه راجعون والان لو ما عولت
من راي فلولا قروم هاذا الكلب ميخاييل لكنا تفرقنا في سائر النواحي حتى
يظهر لنا المكتوم ام سلامة والا للعطب فقال لهم البطال نعم الراي لو لم
يكن هاذا اللعين ميخاييل في طلبنا ولكن احسن الظن بالله ايها الامير فان قلبي
يحدثني بحسن العواقب والنصر والظفر ونعم ما يكون وعجيب فعند ذلك قال
الامير عبد الوهاب ما في الا ان ارحل الى من قد هاذا الكلب ميخاييل
ليلتقي ابن السفاح في الجهاد فلا قرت عينيه الى ان نرى ميمونة وقد
صعب عليهم فقدها وقال لهم طيبوا قلوبكم فان ميمونة ما اخاف عليها

ولابد لنا ان شا الله باجتماع الشمل ثم نادى بالرحيل فرحل وسار برجاله
وسعدان وميمونة ولازال سايرا حتى بلغ العراق ووقعت العين بالعين وف
ـنظر الى ملك الروم في جنود عديدة فعند ذلك امر الامير بالنزول وباتوا
الفريقان يحترسان الى الصباح فلما كان القتال فلما طلع النهار ركبت الروم من
كل فرقة وصفت صفوفها وقد رتبت الوقوف ونظرت المسلمين الى عالم عظيم
وهو يموج كالبحر الزاخر عظم عليهم الامر فقال لهم الامير لا تهولنكم الكثرة في
هولاء الكلاب وصاروا يحرضون بعضهم بعضا ويقولون موتوا كراما ولا تموتوا
لياما فان الموت واحد ولا تكرهوا هذا وقد فوق عزم الابرار على مبارزات
الكبار وهذا القائد المبعد ان الحاج عبد الوهاب بنفسه فنزل اليه
فارسا من الروم ورفع عليه الوقف فضربه الامير بسيفه فقد اتى واصل
اليه وهجم على صاحبه فضمه نصفين فتعجبت الروم من تلك الضربة التي
قطعت الجواد التي على فارسه فخرج اليه الثاني فقتله وثالث ورابع
الى ان قتل خمسة واربعون فارسا منهم من الابطال العظام الذين يعتمدون
عليهم فلما عاينوا الروم ذلك طلبت على وجوههم واذا بعين الملك
ميخاييل بالعدو فقر وقال له اتعرف هذا الفارس قال نعم هو ولد اللبوسة
الصمصمة والابه المعروفة هذا هو اسود بني كلاب فتوقفت الروم عن
قتاله ودقت طبولها فلما كان ذلك عقب النهار فرجع الامير
عبد الوهاب الى خيامه وهو حيران مما به من القلق فلما كان القتال وفي
صبحة ثاني رتب ميخاييل صفوفه ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فجعل

في الميمنة ملك جزاير البحر الاقصى وفي الميسرة ملك يقال له ميخاييل
البحري وكان ملك الجزاير اقوى وهو له يسمى ميلاص البطاش ولهذا اختاره
الملك في الميمنة فلما نظر الامير عبد الوهاب هذا الترتيب رتب هو ايضا
رجاله فجعل ظالم والعدا في الميسرة سيف الحنفية وفي الجناحين ضيغم
وقشعم وصار هو في القلب فبينما هم في حالة الترتيب واذا بالروم انحلت همم
ووجعوا على القتال في ذلك اليوم فتعجب الامير عبد الوهاب من هذا الحال ورجع
هو ايضا برجاله وهو يقول لعل في ذلك خير حتى يظهر لنا ما السبب فقال له
البطال لابد يا مولاي ان كشف الحال وعرف المثال فلما صار الليل اخذ معه غلمانه
وسار الى عسكر الروم واجتمع بالحاجبين مارس وبدارس فلما عرفوه سلموا عليه
باحسن سلام وقالا مارس الى البطال والسيد ابا محمد فلوبنا لك عندكم
لكثرة هولاء الحد عيز عليكم وانتم في شرذمة قليلة فاني ارى من الحرمان
بمحال الامير عبد الوهاب بالليل ويجمع الرجال من سائر الاقطار حتى يتقوا بهم
بمواجهة جنود الروم فان المعرفة ما خرج من بلاده في هذه النوبة الا بقوة
عالية فقال له البطال اتعلم ان الامير عبد الوهاب لا يبالي بكثرة ولا بقلة وما
يفعل هذا الا بعد الاسيما وقد وقفت الامير لذو الهمة وميمونة وعلى الهمة
بالقصة فصعب ذلك على مارس وبدارس ثم قسم مارس وقال والله يا ابا محمد الا ان
انكشف للامر حيث بقفت للامير وخليه الهمة عقيبة ومن ذلك الخميس فقال له
البطال كيف ذلك وانا ما اتيتك الا لنعلم سبب رجوعهم عن القتال فقال له اعلم يا
ابا محمد انه اقبل على الملك ميخاييل عرايس من البوية وناوله كتابا وقد ابا القرايحان

فناوله الى غيره للا ليه الملك فلما قراه الملك تبسم وانشرح وامر بالرجوع عن
القتال فرجعوا ولما اتى الملك لماية فامر بردّ سبيهم وقد كنا حاضرين فى هذا
الامر العجيب فقال له البطال انقطع اين وضع الكتاب فقال له اعطاه الى الملك العاص
اشنو جعله فى عمامته فالتفت البطال الى غلمانه وقال ايكم ياتينا بهذا الكتاب
فاجابه لولو ومضى من حينه وغاب ورجع واقبل به الى مولاه البطال فقراه ابا
محمد واذا هو بخط عقبة يذكر فيه اعلم ايها الملك انه قد جرى علينا فى هذه
السفرة ما لم يجر على غيرنا وسا اعرفك بذلك وقد من علينا المسيح بسعادة
الحكيم من قاز حتى ملكنا البلاد الشمطا والجنة الى قطا وايضا ابنة السودا
ميمونة وبعض الرجال فساعة وصول جوابي اليك ترسل الماية فارس
شجعان والدواب تحمل الاسلحة والعدد كانوا الف فارس مع ام الاسود
وسافر وعليك بذلك وان ميمونة السودا قد رغب فيها الحكيم
من قاز واراد ان يمضي بها الى بلاده ويتخذها زوجة ويختص بها دون غيره
وما علينا من ذلك حيث انها تبعد علينا وانا سيرت الرجال فيعدون الارض
البيضا ويقصدون تل الصنم فانا هنالك مقيم فلما قرا البطال
ذلك الكتاب وثب من حينه ورجع الى الامير عبد الوهاب فوجده ضيق الصدر
فى معوله الكتاب وقال له هذا سبب رجوع الروم عن القتال فلما قراه الامير
تعجب عبد الله وتعجب مما جرى لامه وميمونة وهذه الالف فارس فامر
فى الحين بسيف الحنفية فاجابه واعطى قشعم وظالم وابو المجد الهزاهز
واضاف لهم ماية فارس وسيرهم فى الحين وكان دليلهم ابا محمد البطال وهم

البطال وهم قاصدين من كان عقبة فى تل الصنم بالارض البيضا وقد سبقوهم بفارس الروم
بليلة فهذا ما كان منهم واما الروم الذين سيرهم الملك ميخاييل الى عقبة كان المقدم
عليهم ملك من ملوك الجزائر يسمى مزلقون يزعم انه يلقى عسكر المسلمين بنفسه
لما يعلم له من الشجاعة والقوة وكان فى بلاده يبقا الاموال البالية باسارى المسلمين
حتى ينوع لهم العذاب لشدة كفره وكان يشرب الخمر ويقلبه على رؤوس الاسرى
المسلمين ليبشر بذلك وقد كان ملكا فى بعض جزاير البحر فخرج منها واجبل
بكاشته فقدمه الملك على الماية فارس فسار حتى اشرف على تل الصنم فنظر عقبة
فنزل اليه وتلقاه بالفرح والسرور واخبره بما عنده فقال له الكلب لا اخشى وايت
السودا والذين ذكرت فى كتابك الى الملك فقال لهم من خلف التل عن بعد اربعة
فراسخ وقد هلكوا اكثرهم من العطش فاصبح حتى ينكشف الحر ويبرد النهار
وتسيروا اليهم ناخذهم واوثقهم على هذه السنة وتحملوا عنهم ثم رجعوا الى
الملك ميخاييل فنزل اندراك مزلقون واقام معه الى وقت العصر
واراد الى المسلمين واذا هم ينظرون فوارس على خيول عوابر وفى مقدمهم فارس
كانه مسلوب العقل فلما نظرهم عقبة ظن انهم من الروم فجد السرعة فلما قربوا
تغير وجه عقبة وصار شاخصا للقوم فقال له مزلقون ما لى اراك ايها الشيخ اصفر
وجهك وانت شاخص للقوم فقال له عقبة ما خوفى الا انه يحمر وجهى بالدماء
بعد اصفرار وجهى وحق المسيح ان هولاء مسلمين طلعوا علينا وعلى مكتوم
امرنا وصار الملعون عقبة يسميهم عن بعد واحد بعد واحد فاول ما عرف
ابو الهزاهز فارتعدت فرائصه فى ايسهم فصار مزلقون يضحك ويقول له ما عندك

الرماح

الخوف والى عمدة يابونا وحق المسيح اني اتيك بهم واحدا بعد واحد فقال له
عقبة وقد علاه الخوف وحق المسيح يا من كافة اقبلوا الينا الا وحدهم يقدر على
اضعافكم واني اعلم انه لا تعلم بما عندي انا الى حال سبيلي وما ونكم واياهم قال صاحب
الكلام هاذا وقد فني بو القوم وكان الامير ظالم ضارب اللثام عن وجهه وكشفه
وطاح صيحة الغضب واتبعه ايضا ابو الهزاهز وسيف الحنفية وبنو ابي
الازهر وهارون العلوي وعامر وعطايا ومعاوية عم الامير فلما عاين مزلقوف
ذالك اقسم على قومه وقال لهم وحق المسيح لا يخرج اليهم غيري فقال له اصحـ
ـابه ونحن ما اتينا الا لاجل الفرجة لا للقتال ثم مال بجواده الى القوم فلما
توسط الميدان خرج اليه ابو الهزاهز فلما طال معه الحال اقلبه بطعنة
فنزل له غيره فالحقه به والثالث كذالك فلما عاين كلب الروم مزلقوف ذالك
من ابو الهزاهز بكل ما معه واخذه اسيرا وسلمه الى اصحابه فخرج اليه معاوية
عم الامير عبد الوهاب اسره ايضا ولا زال حتى اسر من المسلمين عمار بن سعيد وجميل
بن عامر ومالك بن صوفو وغياث بن حزام وواشد بن عمرة وميمون الجماس ومنصور
بن خضر ومرة بن فهر ومنقذ بن الكلابي الى ان اسر خمسة وثلاثين فارسا هاذا
وقد امسى المساء وباتوا تلك الليلة وهم في غيظ شديد على ما حل بالمسلمين
الابطال فلما اصبح الصباح نزل الكلب الملعون بنفسه فنزل له سيف الحنفية
هاذا وعقبة الملعون يقول للروم احملوا انتم على بقية القوم فما بقيت لهم قوة
وقد ملكنا رجالهم بعد ذالك حملت الحداعين على الموحدين واشتبكت
القوم في بعضها فاخذوا سيف الحنفية اسيرا هاذا وقد اخذه ظالم

١٢

ظالم باللعين من القوم وا وفق معه في القتال والحرب والنزال فبينما اللعين مع ظالم ما
لم يكن من غيرته فهم كذالك واذا بغبار ظهر واقبلت رجال على الخيول تركض على
الجرعة متقلدين بالبيض والبطال وعدتهم خمسة واربعون فارسا سودا وبيض
قال صاحب الكلام وكان سبب في قدوم هولاء الفرسان سبب عجيب وذالك ان
الاميرة لما دخلت تلك الارض وحل بهم الظماء لما اخذ زادها نقص عوا من العطش وخرل
اليهم عقبة فلم يقدر ان يقض عليهم من شدة الحر والظمى فقتل من قدر عليه
وترك الباقين على حالهم وقد علم انهم فاعلون هالكون لا يعقلون على انفسهم
فبينما هم على تلك الحالة واذا بقافلة من عرب البوبة مسافرين وهم عابرين
من ذالك الطريق فنظروا وهم على تلك الحالة فعرفوهم انهم من اصحاب عبد الوهاب
فنزلوا اليهم بوجدوا بعضهم قد باتت عينه الظما وماتوا وبعضهم مشرف على الموت
فطافوا بالماء وسقوهم فرجعت اليهم ارواحهم واطعموهم الطعام ثم سالوهم فا
خبروهم بالخبر فقالوا لهم نحن ان شاء الله نخرجوكم الى العمران وفي يد وكم ونحيكم الى
اين تريدون ومعهم لا مان بعون الله فلما ساروا وجعلوا في سيرهم اشرفوا على
الوقعة فعرفوا الحال فعند ذالك طاعوا باجمعهم وانضافوا مع الرجال هاذا
وقد فعل الامير ظالم بخصمه فعل الرجال طعنه بطعنة في صدره تركه على الارض
يخوض في دمه وقد اثخن ضيعتهم بالجراح فلما هلك اللعين من القوم حملوا على
بقية قومه وحصدوهم بالسيف وما تركوا منهم الا الشيخ عقبة النحيس فعند
ذالك اطلقوا من كان بالقيد وكذالك الاميرة ذو الهمة وهي على حالة
ضعيفة واطلقوا ايضا ميمونة واقبل ظالم الى الحكيم من قلانس ومسكه من قفته وقال

له انت هي الملحمة التي خدعت بها الامير عبد الوهاب يا خبيث الكلاب فنادى
البطال اقطع راسه ولا تطيل معه الكلام حتى يروح الى سقر بلا كلام ولا استكان
فعند ذلك ضربه ضربة طير بها راسه واقبل الى عقبة واراد ان يفعل به
ذلك فتنحى عنه البطال وقال له ايها الامير دعه فلو اردنا قتله قتلناه منذ
زمان ما هو الا الوقت فعند ذلك جمعت الرجال الخيل والعدد والسلاح
وقطعت رؤوس الحماية كلهم وحملوها على الاسنة والرماح وحملوا اسرى
مقدمهم من فوق واجتمع شملهم بالقادم من بعد الشتات وهنوا بعضهم
وشكروا رجال البحرة على فعلهم وقالوا لهم لا بد ان تمضوا معنا الى الامير عبد
الوهاب في صحرا رنح الكاملة منه ليكون في صحبتكم حموم جهني مولاهم وارغبوهم
حتى ساروا معهم فهذا ما كان منهم قال الناقل واما الامير عبد الوهاب فانه
لما سار وابنه ظالم بالحماية فارس واقام ينتظر الهجوم على عدايه في جيش الروم للقتال
فقاتلهم ذلك اليوم قتالا جيدا ولما اقبل الليل ادخل الملعون الخبيث شومادرس
الفيلانزي في جيشا ان اقبل على السودان الموكلين به والبترك والرهبان وقال
لهم اعلموا يا اخواني العقول ان امرتكم ميمونة فقد ذهبت هي والاميرة ذات الهمة
والبطال ومن معها ولا بقيت تقوم لكم قائمة من كثرة هؤلاء القوم ولا بد لهم من
الامير عبد الوهاب في غداة غد وتهلكون عن اخركم وان سمعتم كلامي نجوتم
وتخلصتم من الهلاك مع السلامة فقالوا وما هو كلامك يا راهب قال حتى نسمعه
فقال لهم تمضون في هذه الساعة الى الامير عبد الوهاب بعد ان تصطفوا
وتخرج الى ظهر العسكر وتقول له اعلم يا مولانا ان ابا محمد البطال يدعوك

يدعوك اليه عن عجل وعنده خاصة فهو خارج العسكر في جوك فلا بد ان ياتي معكم
ولا يتخلف فاذا صار خارج العسكر قبضنا عليه وتسيرون انتم معنا الى الملك
ميخائيل فيجازيكم الجزاء التام ان اردتم ان تكونوا معه في الخدمة فلكم اللباس
والمال والخيل والسلاح ولا زال معهم الملعون حتى لعب بعقولهم وعلى كل حال
انهم سودان وقد فقدوا ميمونة فضاقت اخلاقهم ووافقوه على رايه قال الناقل
فعملوا كلامه وكل ما امرهم الملعون شومادرس وتمت الحيلة على عبد الوهاب
واخذوه اسيرا من غير قتال وساروا به بقية الليل وكان تقدير الله عز وجل
انهم لم يذهبوا به الى عسكر ميخائيل الا انهم قصدوا به بعض الكهوف في البرية
ليبعدوا عن الطلب وساروا به جادين المقدر عليه حتى نزلوا به تحت جبل
عند الصباح وارادوا ان يكمنوا به الى الليل فهم كذلك واذا هم بحس حوافر
الخيل وقعقعة اللجام سمعوها فقال السودان لا شك انهم ادركونا وعرفوا
حالنا فقال بعضهم الراي عندي ان نهجموا على هؤلاء الرهبان نكتفهم ونقد
روا الى اخواننا بما يمحي لنا من اللعنة ان لا تستصوبوا هذا الراي وقبضوا على
الملعون شومادرس والبترك والرهبان ونادوا باعلى صوتهم هلموا الينا يا
اخواننا فها نحن قبضنا عليهم فسمعت ميمونة وظالم فادركوهم فوجدوا
الامير عبد الوهاب فاطلقوه وسالوه عن القصة فاخبرهم بالحقيقة فقالت
لهم الاميرة ذات الهمة اعذروهم على كل حال فان هذا الخبيث شوم
ادرس يلعب بالعقول والحمد لله الذي جعل في يوم تحفة مخزة فارادت
ميمونة وظالم ان يضربوا رؤوس السودان فتشفعت فيهم الاميرة وقالت

لهم اجعلوا عتوهو لا . السعد ان كرامة لسلامة الامير حمزة عبوا اصح فاجر
على الله ثم انهم رجعوا الى الاسارى معهم وهم في القيد والكتاف وساروا الى ان
دخلوا العسكر فوجدوه على مقالي النار من فقد الامير عبد الوهاب وبعضهم
اراد الفرار والتفرق في البراري والقفار فلما عاينوا اميرهم وذو الهمة وميمو
نة ومن معهم انقلب حزنهم فرحا وقوي عزمهم للقتال وكان من ذلك عسكر
الروم فقد ركبوا للقتال والحرب والنزال واصطفت حينئذ الصفوف وترتبت الا
لوف فبرزت الاميرة ميمونة الى الميدان في اسر من لفوف الخفاق وهو على واسر السناق
وكذلك روس المالية فارس فلما نظروهم الروم وضربوا على وجوههم وقالوا
وحق المسيح لقد هلكت اصحابنا وانقلب علينا الامر فصار لهم النصر والظفر
وما كنا نظنوا من لقوة يقهر في الحرب هاذا وميمونة تجول وتصول وتطلب
البراز فقال الملك ميخاييل لبعض ملوكه افتري هاذا الفارس فقال له لعله
ميمونة السوداء التي وصفها لنا الشيخ عقبة وقال انها داهية الدهوا
من الدواهي وآفة من الافات في فطحال الحديث وقد قيل انهم نزلوا اليها
مالية فارس على فجرة واحدة كان من الف بعد عونه وروظاهم فما زالت
معهم تصد وترد وتجم وتصدم حتى اهلكت منهم ازيد من خمسين فارسا
منهم وكانت الروم يعاينون ذلك فاقبل الحاجب الى الملك ميخاييل فارس منهم
يقال له طالوت وقال له ايها الملك ما هذا بالانتصاف ان تنزل مالية فارس الى
امراة سوداء وقد قتلت نصفهم ولاشك ان تفنيهم فان رايي النزول حتى
اخفف منها واكفيكم شرها فقال له دونك وايها فالتقى القتال وكان هاذا

طالوت

طالوت معروف بين الروم وله صيت وافعال فلما نزل الى الميدان عرفته
الاميرة ذو الهمة فاقبلت على ولدها وقالت له ارايت يا بني
هاذا الفارس النازل بعد المالية الى ميمونة هو الكلب الكلب
طالوت المعروف عندهم فوالله لا تركته لقتال ميمونة واني اخاف
عليها لاسيما وقد تعبت من القتال وفيها المراد لاشتغالها
بالرجال وما هاذا انصاف بالحروب ثم قفزت بجوادها وهي تقول
قفوا ويلكم يا كلاب الروم ما كفاكم مالية لواحد حتى زدتم طالوت
فان كنتم رضيتم العار فنحن لا نرضى لكم غرضا ثم انها حملت على
طالوت وحمل عليها فاشتغلت به واشتغل بها هاذا وميمونة
قد فتكت في خصمايها المالية فارس وقد طرحت منهم على
الارض خمسة وثمانون فارسا وانهزموا الباقون الى الروم
ووقفت تنظر الى القتال الاميرة مع خصمها طالوت فاعترفت
له بالفروسية والشجاعة ولم تدري فانه كان نازل اليها فلما
رات شطارته مع الاميرة ترجعت لقتاله فلحقتها الاميرة
فحي فيها واشارت اليها بالرجوع ووقفت في سرجها وكرت
بضربة هايلة هاشمية من يد عامرة فكانت له فلاته والى
صدره نازلة فانقلب الملعون يخور في دمه فصبر كذالك
واذا بفارس خارج لها من الروم من غير كلام ولا خطاب وحمل
عليها حملة منكرة فتلقته الاميرة فحملتها ولقيت

في صفها في حملاتها ولازالت معه مكنت له ضربت الحلقة الى الهلاك
ثم جالت وصالت وطلبت البراز فتوقفت الروم فانبعثت الى عسكرها
واشارت اليهم بالحملة بعد عشرة الابرار الكبار وعمل فيهم الصفاح
البتار هانة اوميمونة الفت بنفسها الى تلك الجموع الى اخرة وكذا
ذلك الامير عبد الوهاب في فهم يمينا وشمالا وطيروا الرؤوس من اعلى
اجسامها تتطاير وهو ينادي باعلى صوته ويقول دونكم وابطالكم
فهذا هو يوم الانفصال وتذكروا الحريم والاطفال فقاتلوا عليهم
الابطال بالصمصامة ومن سيف همام وبطل ضرغام فقد عمل في الانام
وفعل الاسلام وقد عمل ايضا الامير ظالم من تقليع الجماجم وفي المعا
غم والروم بين يديه تسقي السهم هاذا وسيف الحنفية وضيغم وقشعم
وساير رؤساء الموحدين فتكوا في الروم شرقا وغربا حتى اشبعو
هم طعنا وضربا حتى كان احدهم لا يعرف من خضيب الدم بالجملة
وهم من سادات ورجال باعوا انفسهم للملك المتعال وكذلك
عملت السودان والكلاب الحبشان اعمالا بديعة واوقعوا على الروم
واشبعوا السيوف وقطعوا الانوف حتى خرجوا الكفار من اما
كنهم وهم يتصارخون من كل جهة بالويل والثبور واشتد عليهم
الامر وعدم الصبر وكثر بهم الكرب والوا بهم على هذه الحال حتى
ركنوا الى الفرار وخلوا المنازل والديار وتفرقوا في البوادي والقفار
والسهول والاوعار فتبعوهم الرجال وافتكوا فيهم بالسيف

بالسيف النصال وكلوا من القتال وقد امست الارض منهم خالية
والاجساد على الارض مطروحة فيا لها من وقعة على الروم مشؤمة
فهلك من هلك ونجا من نجا فلا ترى الا خيامهم خاوية على عروشها
واسلحة مطروحة في جملة حينئذ المسلمين على ذلك المتاع
وجمع الاكساب وما تركوا من الاموال والاحمال والاثقال غنيمة
فيا لها من غنيمة فعند ذلك فرح الامير عبد الوهاب الفرح التام
وحمد الله وشكره على ما اولاه من النصر والظفر وكذلك الامير
وساير السادات وقد احسن الامير الى سودان ميمونة بالعطا
الاوفا وتقدم ميمونة على جميع السودان وشكرها على فعلها
وازدادت له حبا حيث ما عاين لها من الافعال العجيبة وقد اقبل
الابطال على الامير عبد الوهاب وقال له اعلم ايها الامير انه
ما بقيت لنا اقامة ومداينة امد في بلد الكفار فجلوا بلادي حتى نقاتلوا
عن الحريم والاولاد واحسن الوهرة القوم الذين هم من البحر فقد علوا
بذلك وحسبوا احسابهم في البلاد فعلهم في رجالنا فقال لهم الامير
نعم يا ابا محمد فقد وجب ذلك مما ملكنا الله من الكفار ثم احضر اليهم
الامير الاحسان التام حتى اعتق بغاية الاكرام وقالوا انه هاذا الذي
خفي لنا من الحرب سببه الى التسليم فتودعوا من الامير وشكروه وساروا الى
حال سبيلهم واقام عبد الوهاب يتفقد في رجاله وابطاله فمنهم من
مات وعاش من عاش فتنجوا على من فقد منهم ودفنوهم ثم نادى بالرحيل

قال صاحب هاذه السيرة نجا بن هشام رحمه الله فحل الأمير عبد
الوهاب بمن معه من رجال بني كلاب والسودان الأنجاب وقد كان نحو
ان يمونه جيوا المقدمة على سائر السودان هاذا وقد طلبوا آمد
خلا من النساء والصبيان والأطفال والولدان وقد حملتهم القيمة
عن الحريم لا سيما أبا محمد البطال على نوريه حتى اشتهوا عليها وقد
انضافت له الرجال من سائر الأقطار والجبال والبراري لما سمعوا
بسلامته ورجوع جوعه الى الأوطان يتلون حبيبته على عدد
ما كان معه فلما اشرفوا على آمد وجدوا الملك ميخاييل محيط
بها من كل جهة بالمنهزمين الذين هم انهزموا من الوقعة المتقدمة
منه وكان لما وصل الى آمد وتسابقت المنهزمين الى الملك الذي هو
في آمد يسمى فرقون وهو ملك جزيرة الضوس كان قد خرج من بلاده
نجدة الى ميخاييل فلما انهزم ميخاييل غلق الباب في وجهه
وصعد الى السور وقال له تبا للقوم كنت انت ملكهم يا ميخاييل
فأين تلك العساكر والجنود الذي تزعم انك تفتح بهم الأرض حتى
رجعتم بالذلة والانكسار اما تخشى بين الملوك من العار فلا تصلح
ان تكون ملكا على سائر الأجناس ولا تليق بكرسي القسطنطينية
فسر اين شئت فما لك من هذه البلد من حاجة فحينئذ اخذ
ميخاييل البترك الكبير وارسله اليه يعتذر له من ما كان من المسلمين
وان يفتح له البلد يستريح فيها فمضى البترك ودخل على الملك

فرقون

فرقون فقال له ما هاذه الأفعال والأقوال التي حلت بها الملك
ملك الملوك صاحب الكرسي الأعظم فقال له وحق المسيح ما يصلح
لتدبير المملكة فحكى له البترك شدة [illegible] المسلمين وهو يقول
له يا ابني الحرب سجال والملك دوار والدهر لا يدوم على حالة واحدة
ولولا ما ظهر لنا اسود بني كلاب من السودان لكنا ملكنا ديار
المسلمين عامة ولكن افتح الباب حتى ننال مناهم من الطلب فلا شك في اتباع
القوم البنا فقال له وكم يكون هؤلاء المسلمين فقال له في عدة
مائتين الف مقاتل وكل واحد منهم يزعم انه يقابل الأرض من
هلة المسيح فقال فرقون وحق المسيح يا بونا لولا شيء عندك
ما فتحت له الباب فعند ذلك امر بفتح الباب فدخل الملك
ميخاييل وخواصه وتخلفت البقية خارج الباب لأنها لا تسع
تلك الجموع لكثرتها فلما قابل فرقون وسلم عليه وسمع خاطره
من التوبيخ فاعتذر له بما عنده من العذر فهم كذلك واذا هم
بغبار سد الفضا وملأ المستوى فنظروه من فوق الأسوار واذا هو
الأمير عبد الوهاب فلما نظروا السودان من تلك الجموع التي احا
طت بآمد زعقوا عليهم بصوت واحد حتى دوت لعظمتهم الجبال
وبلاد حبيبته الأمير عبد الوهاب بالحملة من ساعته لما كان في
قلبه من النار فلم تكن الا ساعة وقد التحم القتال واخرج الملك
فرقون الرجال من آمد نحو مائة الف فزيد فتعاظم النهار وهاج ا

وقد سمعوا نساء البلد يقولون عبد الوهاب فيكون من شدة
الفرح وصاروا ينتظرون الفتح والنصر من تحقيق عون بالدعاء الى
الله تعالى فلما اقبل الليل وكان الملعون في قرن قد اخرج ولده مقدم جيش
الخاص وكان ولده اسمه ميلوس فارس زمانه وشجيع اقرانه فلما اصبحوا
ذلك اليوم في القتال حتى اقبل الظلام ودخلت الروم البلد ولم
يقدر عبد الوهاب ان يملك عليهم الباب من كثرة الخلق هذا وقد
باتوا المسلمين في قلق من شدة ما اصابهم من القتال في ذلك اليوم
ولما اصبح الصباح خرجت الروم من البلد على فيه فنور وتصفو صفوفها
وتفرقت رجالها وظهر فيهم المقدم ميلوس بن فرقون على الجملة
عدة فلما نظر المسلمون ذلك صفوا صفوفهم وركبوا رجالهم
وابطالهم ونظر الامير عبد الوهاب الى تركيب الجمع وعزمهم على
ميدان الحرب فخشي المطاولة فاقبل على امه وقال لها والله يا اماه
ان قلبي يحدثني بالحملة اغنى لنا من المطاولة فقالت افعل ما بدا لك
يا بني فعند ذلك اشار لهم بالحملة فلعله يصل الى الباب فيملكه
عليهم ويحصل داخل الباب فحملت الناس على بعضهم بعضا واما
حملت ميمونة على مقدم القوم ميلوس بن فرقون فقد عرفته انه
مقدمهم وكبيرهم وقد عرفها ايضا انها من الفرسان العظام فقصد
ها ايضا وصاروا يتقاتلان قتالا جيدا حتى مكنت له ضربة على قبة راسه
فصمته نصفين وكان الملعون شرع يده بسيفه ونزل عليها بضربة

يضربه فجاءت الضربة على راس جوادها فانقلب الجواد بها ووقعت
الى الارض فانكبوا عليها الروم لما راوا ان هليكهم فتيب فقاتلت
على نفسها لم تقدر على القيام حتى مسكوها بالايدي واوثقوها بالكتاف
وحملوها الى البلد هذا كله يجري والامير عبد الوهاب ما عنده
خبر لان كل منهم في ناحية من القتال واشتغل كل واحد منهم بجانب
ولم يعلموا باسرها وما كان الا قليل وقد ركنوا الكفار الى الانهزام
فلما نظر الملك فرقون الى هزيمة اصحابه حمل بماية الف انفس ولم يعلم
بهلاك ولده هذا وقد عمل السيف من كل جهة حتى تكرم ست
الخيول من تحت الى حار وكلت من الضرب الابطال ولا زالوا على هذه
الحالة الى ظلام الليل ورجعت المسلمين الى اماكنها وهم مخضبين بالدماء الى
حتى كانه لا يعرفون بعضهم بعضا ولما افتقد الامير عبد الوهاب
ميمونة فلم يجدها فزاد همه وكثر قلقه فصارت الاميرة تصبره وتقول
لا تحمل همها يا بني فان الله ينجيها ان شاء الله بغير العناية واللطف
عن الاعداء فقال لها والله يا اماه ما اسفي الا ان تعدم بين الاسلام
وهي ركن عظيم ولقد باتوا في تلك الليلة في قلق شديد على فقدها
هذا ما كان منهم قال الخبر ابن هشام واما ما كان من الروم
لما اسروا ميمونة قدموها الى بين يدي الملك فرقون وقالوا له هذه
التي قتلت ولدك وانزلت البلا علينا ولا شك انها ام اسود بنت
كلاب فقال لهم علي بها حتى انظرها واعذبها بانواع العذاب

وكان الملك ميخاييل حاضرا معه وقد كان عز الدين ابنه فقال لهما
ليس هاذه امه وانما هي ميمونة بنت الدمدام وهي ايضا داهية
عظماء وآفة معروفة وقد قسينا منها الشدايد والاهوال وقد
هانت في قوز اليها وقد عول على قتلها ثم قال في نفسه وحق
المسيح ما تهون للقتل وما لي الا ان اجعلها زوجتي وتكون عوني
للشدايد والاهوال ثم امر برفعها الى القصر وعالج جراحتها فو
جدها سالمة وباتوا تلك الليلة هاذا والامير عبد الوهاب على
مقالي النار ولا يعلم ما كان منها قال الحاكي ابن هشام ولما اصبح
الصباح وركب الملك ميخاييل والملك فرقوني ساير العساكر
هاذا وقد اقبل الامير عبد الوهاب على السودان وقال لهم لقد
كان علينا المطال في فتح البلد وما الظن الا ان سبقتكم ميمونة
اسودها اليوم ودخلوا بها البلد فصادفوا في الجملة
فلعلنا ندخلوا البلد ونملكوها وقد انفصل القتال فلما
سمعوا السودان هاذا الكلام صعب عليهم اسر ميمونة وقالوا والله
ما لنا في هاذا اليوم الا القواد راحنا عليهم وترى ما
ما نعملوا فيهم ثم انهم حملوا من ساعتهم على الروم بهمة
عالية وعمل بينهم القتال واشتد الاهوال الى ان ذهب النهار بضيا
ه واقبل الليل هاذا وقد نزل الملك ميخاييل على الروم خارج البلد
مع عساكره ودخل فرقوني البلد بجيشه فلما استقر اللعين

اللعين اعطى ميمونة بين يديه واعطى ايضا اصنافا من المال والجواهر
وغير ذلك من انواع اللباس المثمنة وقال لها اعلمي ايتها الملكة
ان هاذه المال والجوهر كلها لك وانا اهبها لك ان وافقتيني على مرادي
واتبعتيني في ديني وتدخلي معي الى بلادي فتكوني في اجل مقام وارفع
شان وما لك مثال الا ما يسر كلا ودع عنك محبة السودان والعربان
فقالت له ميمونة والله يا نجس الروم ان العرب بالحق بين السودان وجواد
بالميدان ومن افات الشجعان احب الي من ملك قسطنطينية وما
فيها الا سيما طوب ارفاقكم في سبيل الله فهوا على مرادي واشهى
النفس من المال الذي بذلت لي فاخرج عنك هاذا الكلام فما انا ممن
يحول على دينه ويتبع هواه قال الحاكي ابن هشام فلما سمع الملك
منها هاذا الكلام علم انها لا ترجع ابدا فهددها بالتخويف
فلم ترجع ولم يعمل فيها التخويف بل قالت لو اعلم يا هاذا ان من خط
صحبكم ان تهددونا اساراكم بالقتل وما كنتم ملكتموني قهرا في
الميدان حتى تقهروني بما شيتم وتطمع ان اكون لك مملوكة وانا القا
در حكمت بهاذا ان كنت تقدر على شيء فافعل فصار الملك يحدث نفسه
تارة بتارة حتى اقبل عليه قسيس من القسيسين وقال له اعلم
ايها الملك ان هاذه ان تعلو زوجها الامير عبد الوهاب واني
اروع من الكلب انها لا تميل الا عند عدم ام بالحيلات فان رايت ان تخرج
اليه تقاتله فافعل فلعلك تريح النصرانية منه فقد فتك الكبار

واعرف الفوارس من جميع اهل الملة النصرانية ومات منويل صاحب
المملكة القسطنطينية للحصرة منه حيث لم يبلغ فيه المراد وذلك
ما سواه من الملوك وانت ايها الملك لا نظير لك في الشجاعة والقوة
والبراعة فان ظفرت بهذا الرجل يكون لك شان بين سائر الملوك
وتعظم هيبتك عند المسلمين فالهها الجند ابن هشام فلما سمع
فرفون هذا الكلام استصوبه وعول عليه فلما اصبح الصباح فتح باب
امره وخرج باصحابه حتى وصل الى الملك ميخاييل فقال له اني عولت
على قتال امير بني كلاب بنفسي في هذا اليوم يكون لنا خاصة فاجابه
الملك الى ذلك فصفف صفوفه ورتب الوفه وكذلك الامير عبد
الوهاب فعل كذلك وقد صح عنده ان ميمونة عندهم في الاسر
فلوا من نزل الى الميدان رجل من قومهم في فوز وهو على جواده وكشف
عن وجهه ونادى باعلى صوته الا من قد عرف بالشجاعة والموصوف
بالبراعة في ابطال المسلمين فليخرج الى القتال والحرب والنزال فما
استتم كلامه حتى خرج اليه راشد بن ضمرة فطال معه حتى طعنه
راشد بالسنان اخرجه من ظهره فخرج اليه غيره فالحقه به الى
ان قتل من الروم عشرة واسر اربعة وهم من ابطال الشجعان فقال
فرفون لا شك ان هذا زوج ميمونة ثم خرج بنفسه وحمل على راشد
في الفضاء المبرم وهو يقول دع عنك العجب بنفسك وما غرك
الا من هو دونك في الحرب وما هو من الشجعان ثم حمل على راشد
حملة

حملة منكرة وحمل ايضا راشد عليه وقد جرى بينهما ما ابهر
الناظر وحير الخاطر وما زال كذلك حتى اخذ راشد اسيرا وخرج
بعده سعيد ابن الفرج فجرى بينهما ما اشخص الاحداق وغير الاماق
فاخذه الملعون اسيرا ثم نادى برفيع صوته هل عونا من قتال العرب
حمالات الحطب فاين فارس الحروب والبطل الموصوف اسعد بني
كلاب فلما سمع الامير عبد الوهاب يدعوه علم انه شجاع اسيه
فقد اسر رجاله وابطاله فقفز اليه بجواده وحمل كلا منهما على
صاحبه فتضاربوا ميلا وتعاركوا طويلا حتى كثر بهم القلق وجرى
العرق فقد ضمر الامير في نفسه ان ياخذه اسيرا يفديه به ميمونة ولو
اراد قتله ما طاوله ولا زال معه في كر وفر وورد الى المساء ~~وقد~~
وقد علم الملعون انه لا طاقة له بالامير عبد الوهاب فلما صح وان اظلم
عليه الظلام لانه كل ما طال عليه بينهما ازداد الامير نشاطا فعند
ذلك انفصلوا عن بعضهما ورجع كلا منهما الى مكانه وقد ايس
الملعون منه وقد بات الامير يبكي على ميمونة وما في البلاد من
الحريم الا وقد شكى حاله الى والدته والهمة فقالت له اصبر
يا بني فان الصبر مفتاح الفرج ولعل الله يجعل لنا بعد الضيق فرجا
هذا وقد بات الناس على هذا الكلام واما الملك ميخاييل فانه
جمع الملوك وقال لهم وحق مريم الزكية لقد انفطرت المرائر من
هذه الشرذمة القليلة ونحن في هذا العالم العظيم ولعمري انها

انها فضيحة وعار وما حق في الابطال فهاذا اللحم يكون علينا وما نلنا
من هولاء ارب ولا نالنا منهم اسيرا بل كان في فوز اسير منهم رجال ابطال
لا سيما ميمونة العاهرة والابنة الساحرة وانا لا اعود اترك
في فوز على غرضه بل انني اقسم عسكري على اربعة اقسام كل قسم خمسة
عشر الف فارس يقاتلون على ارباع النهار بالنوبة حتى ينقص القتال
من غير ملال فقالوا له الملوك افعل ما ترى فيه الصلاح فلو كان لنا
الشيخ النجيح لا شار لنا بالصواب ثم اتفقوا على هاذا الراي الى الصباح
فالتقاهما ولما اصبح الصباح رتب ميخاييل قومه كما اتفق مع الملوك
وكان الامير عبد الوهاب اخبره الجاسوس بهاذا الترتيب فقال لاصحابه
والله انه يصعب على الرجال فقالت ونحن ايضا نرتب الرجال اربعة
اقسام فنجعلوا السودان في قسمين ورجالنا في قسمين وتقسموا الا
بطال كذالك والكون انا في قسمة السودان او مع الفرقتين وانت مع
رجالك كذالك ونبذلوا المجهود فيهم بعون الله حتى نروا ما يكون
بعد هاذا اليوم فاتفقوا ايضا على هاذا الراي وما اصبحوا الا على
هاذا الترتيب وكان الملك في فوز قد ارسل الى ميخاييل يقول له تولى
انت ايها الملك قتال هاذا اليوم وانا في غدات غد بعد هاذا عسى
ميخاييل باصحاب النوبة الاولى وامرهم بالقتال فقاتلوا الامير عبد
الوهاب بالعريان حتى صار لهم يوم معلوم طارت فيه الرءوس وذهبت
فيه النفوس وكان ذالك اليوم على الكافرين عبوسا بالجملة درهم من

من شدائد انت وما فعلوا في ذالك اليوم حتى تركوا الجماجم كالاكر والله ما
فلتت خيولهم على الارض غايرة بالدماء فميخاييل قومه وحاربهم حتى
لاهو الا امر الفرقة الثانية فجعلت الاميرة كذالك بالفرقة الثانية
من رجال عبد الوهاب وقد كان فيها الظالم فبدد شملهم وحل عزمهم
وفرقهم شرقا وغربا واشبعهم طعنا وضربا فالجدرة من ضرغام وبطل
همام بعد ذالك حملت الحروم بعة واحاطة بعسكرهم عبيد السو
دان ولاد الحبشان فعملوا فيهم العجب واي عجب ولا زالوا بهم الى
ظلام الليل فالتقاهما ولما كان الصباح وصل الخبر الى الملك ميخاييل
بان الملك فرفور رحل من امه بقومه وعسكره في ظلام الليل ولم يبق
منهم احد فلما سمع ميخاييل هاذا الخبر قال وحق المسيح ما رحل
فرفور في الليل الا وهو طالب كرسي القسطنطينية بعد ذالك امر بالرحيل
هاذا والامير عبد الوهاب يشاهدهم عن بعد وهو لا يدري ما الخبر
وقد كان عول على الحملة والهجمة في ذالك اليوم فلما عاين رحول
القوم وثبت عنده انه مهزوم او حدثت عليه كارثا فاراد والمسلمين
اتباعهم فقال لهم الامير دعوهم يمضون الى حال سبيلهم فما لنا بهم
حاجة فاقصدوا البلاد بعد ذالك قصدوا البلاد فوجدوا الباب
مفتوحا فدخلوا اليها وهم فرحين مسرورين وانفتح الامير عبد
عبد الوهاب الاسار من امه فلم يجد منهم غير الاميرة علوه ونور
زوجة البطال والفاتنة وميمونة والست زبيدة زوجة الرشيد

وكانوا هولاء في قصر احمد عند الملك في قوبه الاسر فلما رحل من
احمد اخذهم معه الوارضه وبلاده فلما اصبح الصباح الا وقد وصل
في قوة الى ساحل البحر وركب في المراكب التي اقبل بها من قلعته
جزيرة الضرر وكان ايضا له اخ معه في احد تبعه هذا او الملك
ميخائيل صار يقطع الارض بالطول والعرض حتى وصل الى القسطنطينية
مع عنده فقصد بلاده جزيرة الضرر فاستقر ميخائيل في بلاده
ورجعت القوم الى اقاليمها بهذا احمد كان منهم فلما كان واما الامير
عبد الوهاب لما دخل احمد واجتمعت بنوا كلاب باهلها واولاد
هاو فرحوا بانقطاع الشمل بعد الفرقة غير ان الامير اصيب في حريمه وكذلك
ابا محمد البطال في نوبه فضاقت عليهما احمد ولا هنا لهما عيش وقد
كان البطال ضعيف الحال في بدنه يشكو حاله الى الاميرة ذات الهمة
وكذلك الامير ولدها فقد ضاقت اخلاقه فقالت الاميرة ما انا
الا ان نكاتبوا الملوك ميخائيل فيهم حتى نسمعوا جوابه فوافقها الامير
على ذلك فكتب البطال كتابا يقول فيه اما بعد ايها الجاهل بالعوا
قب فانك جلبت لنفسك البلاء العظيم في ارضك وبلادك وخراب
ملكك وزوال دهرك فيما اخطات من اخذك حريم سيف الاسلام
والبطل الهمام صاحب الصولة والشكوة العالية التي لم تخفى
في كل اقليم وكذا زوجة من تعرفونه ولا تنكرونه وهو ابو محمد البطال
الذي انتم من ذكره واجلون وكيف من غضبه تنجونه وبالله اقسم والبيت

والبيت المعظم لئن لم ترسل النساء الاسارى بالامن والسلامة من غير تراخ
ولا توان فعلوبكم فعلا يؤرخ في الكتب ولا تزن بكم العجب العجاب
وانت تعلم ما قد فعلنا بالحصون على علو وابراهيم وكفى بهذا ا
الجواب ولا لوم بعد الانذار كان السيف في الكوار وخرابا الديار
ثم ارسله مع عشرة من السودان بيت البطال وهم ميمون الجماس
وحازم وهارون ابن الكليب والصيصبان الافطار والحيكل والهراع
والعابد موزون وكان المقدم عليهم ميمون خليفته ملابه فساروا
مجدين بسيرهم حتى وصلوا حصن يانسر كما اوصاهم الامير ففرح
بهم يانسر فرحا عظيما وسالهم عن الامير وحاله واحدا واحدا
بعد ان حمد الله تعالى على سلامته من ارض السودان جعل له
كلما جرى لهم مع الكلب ميخائيل فقال لهم كونوا عندي حتى ارسل
اليه واعلمه بقدومكم فاقاموا عنده حتى جاءه الخبر بان يرسلهم
ببن ويرما لهم من الجواب فلما ساروا من حصن يانسر ووصلوا الى مرج
الديباج فهنالك خرج عليهم الف فارس من الروم فلما كان وكان
سبب خروج هولاء الحمد عين الملك لما وصله خبر يانسر بوروده
الى سواحل ارباب دولته بذلك وقال ياهل ترون ما هذه الرسل
من في كرب فقالت له البطارقة لابد لنا من معاوضتهم في الطريق
حتى نملكوهم اسارى فقد بطحة المسيح الشيخ عقبة

وإلى هيلان وشوام ريس البترك ولنا في ذلك الثواب فقال لهم
الملك فهذا لا يكون أبدا وما هي عادة الملوك أن يفعل ذلك برسول
فقالوا لابد لنا من ذلك لا من أجل غلاظ ما عندهم لأننا نخاف من
غضب المسيح أن تركوا عماد الملة عندهم وما قدروا على
خلاصهم إلا بهؤلاء الرسول وما عليك أنت ملام فقال لهم
البترك لقد أصبتم في رأيكم وعزمكم في خلاص الشيخ وما علكم
أيها الملك يفعلون ما أرادوا وأنت من ذلك بعيد فسكت
الملك ولم يقدر على معارضة البترك فعند ذلك تجهز رامق
البطارقة ألف رجل من أبطال وساروا حتى كمنوا لهم في
في مرابح الديباج وخرجوا عليهم كما ذكرنا فبينما ...
السود أو شابي بنو ... إذا بالخيل خرجت عليهم بالأقوى ميمون الحماس
إليهم فلا تلا ... خوفوا على أنفسكم فقد غدرنا كلاب الروم ولا نجوا
منهم إلا بضرب السيوف ولا علينا لوم في ذلك ثم نزلوا من على
الخيل وانتقضوا سروجهم وعدتهم وركبوا خيولهم وقد قال ميمون
كونوا على قلب واحد وها أنا أحمل عليهم قبلكم فلما فرغ الخيل
فقز ميمون بجواده وقال لهم غدرتم يا كلاب الروم وغدر ملككم
كلب الكلاب فتبا لكم من قوم فجرة ما أجابتم وأبشروا بفنائكم
هذا وقد تبعوه رجاله دفعة واحدة وصاحوا بهم فتلقتهم

فتلقتهم الروم بالأسنة والرماح وهم يقولون لهم وحق المسيح يا أشلوح
العرب ما نحن منكم من يريد الخبر فرعتهم السودان وقد برزت
بلفاتها وأظهرت الزبد على أشداقها ودخلوا وسط القوم
بالجملة فهم من سدان فعلى ومنهم إلا ضرب السيف في الرقاب
وهجمات على بناء الكلاب وداع بينهم الوهج الظلام وقد تركوا
الأجساد على الأرض مطروحة وقتلوا أزيد من ثمانية نفر
فبطارقة الروم منهم هؤلاء البطارقة الماحقون تباعدوا عنهم ونزلوا
للاستفراق ما أصابهم بتفقد أرجالهم فصعب عليهم ما فقد منهم
فقالوا لبعضهم وحق المسيح ما ظننا أنهم يقفون بين أيدينا
ساعة واحدة وقد ظهر لنا أنهم أجلاف وسود حزمبرقة فما
لنا بهم طاقة لا سيما وقد هلكت رجالنا وضعفت أبطالنا
فما لنا إلا الرجوع الو... فقال بعضهم إن هذا العار عظيم
أن يكونوا عشرة من السودان يفتكون في ألف فارس من أبطال الروم
ونرجعوا فلابد لنا من لقاهم في صبيحة غد وهذا ما كان منهم
قال الراوي انجد ابن هشام وأما السودان لما رأوا أن الروم عنهم
تركوهم وبعدوا عنهم ونزلوا المبيت هناك ولم يكن معهم ماء يشربونه
فشكوا حالهم لبعضهم من عدم الماء فقالوا لا شك أن العدو نزلوا
على الماء وحازوه عنا وما لنا عن هذا صبر ولابد لنا من الهجوم

عليهم في هاذه الليلة اما ذهلكوهم عن اخرهم او نموتوا شهداء
احب الينا من موت الظماء. فقال لهم ميمون الجماس كونوا انتم في
مواضعكم وانا امضي اليهم فلعلي ان شاء الله ابلغ منهم المراد
واتيكم بقربة من الماء فقالوا له كيف تطيب انفسنا ان نتركوك
تمضي وحدك فلا نامنوا عليك منهم فقال لهم كونوا على حذر وانا
امضي اليهم على نية الماء فان هم اعطونا الماء فدعهم يبيتون
ليلتهم فاما ان الى الصباح ونجدد والقتال وان ابوا فعند ذلك في من
الحملة عليهم فاذا سمعتم التكبير فاحملوا عليهم ونحن ان شاء الله
منصورين عليهم ببركة الاسلام فقالوا له افعل ما بدا لك ونحن
على حذر ومما يصيبك فعند ذلك تقلد سيفه وعدته وركب
جواده واقبل عليهم وناداهم باعلا صوته وقال لهم ويلكم يا كلاب
الروم لقد ملكتم علينا الماء وظننتم انكم تخوفونا فو حق دين
الاسلام لئن لم تعطونا الماء في هاذه الساعة ولا تكون هاذه
الليلة ميشومة عليهم فلما سمعوه الروم وقالوا لبعضهم ما
ترون من الراي فقال لهم مقدمهم ويلكم وما ترون اكثر من هاذا
العار والفضيحة يقتلون رجالنا ويا تون اعداء لا ضمنا
ونعطوهم الماء فو حق ديننا ذلك ابدا فقالوا له نخشوا ان
يهجمون في هاذا الظلام ولا لنا بهم طاقة لانهم سود والليل

والليل اسود فقال لهم اذا اتاهم في هاذه الليلة وانتم فقد
اخذتم فمصيحكم من القتال فلا عوني اخذت منهم بالثار واكشف
هاذا العار فقالوا له افعل ما بدا لك فانت هو كبيرنا والمقدم
علينا فعند ذلك وثب عدو الله على جواده وحمل على ميمون
وقال له دونك والقتال يا حجام فصاح به ميمون صيحة عالية
وكبر وهلل فسمعوا السودان وقد كانوا على ظهور الخيل
يترقبون ذلك فاقبلوا بالتهليل والتكبير ودعسوهم في ظلام
الليل فاما ميمون فانه طعن خصمه اقلبه على الارض يخور في
دمه واما السودان فانهم جفوا الروم عن الماء وقتلوا منهم
ما يزيد على الاربعين فارس فلما عاينوا الروم ما حل بهم وبمقدمهم
ركنوا الى الهروب وطلبوا القفار فلا تسمع منهم الا [illegible] الخيل
في ظلام الليل هاذا وقد ملكوا السودان الماء ونزلوا عليه
وهم حامدين شاكرين لله رب العالمين فعند ذلك قال لهم ميمون
ما ترون من الراي فقالوا ما لنا الا الرجوع الى الحصن لانسر ونعلمه (?)
ما [illegible] ونرو ما يشير به علينا من الراي فقالوا هاذا هو
الصواب وما بقت لنا وسالة الى جواد القسطنطونية ثم
ركبوا خيولهم ورجعوا الى ناصر وحكوا له بالقصة فاغتاض
غيظا شديدا وقال لهم كونوا عندي حتى كاتب هاذا الكلب

الفداء ثم كتب اليه كتابا يقول فيه اما بعد ايها الملك لقد عرفت
عن طريق الملوك اصحاب الهمم العالية ورضيت لنفسك بالافعال
الخسيسة في غدر الرسول وهذا هو من شيم الملوك ان يقتل
رسولها ما فعلت انت ورضيته وحق المسيح انه لعار عظيم
ويلومونك فيه سائر ملوك الروم ويضحك فيك عندهم لان
المسيح لا يرضى بهذا ابدا ولا بقيت مراسلة بينكم على طول الزمان
فهل سمعت ان الرسول يقيد ولا يقتل ولا يلام فاين عقلك وفكرك
ونظرك للعواقب وما يحدث عن هذا الفعل الشنيع الذي ما
سبق به احد من الملوك الاوائل والجبابرة ولا الاكاسرة فاين انت
من الامير عبد الوهاب حيث انه افتدى عليك مرارا عديدة وعفا
وسمح فكم له من افعال حميدة ومروات عديدة فان كنت
ايها الملك نايم فانتبه من نوم الغفلة وانظر عواقب الامور
وها انا حذرتك وانذرتك وانت اولى بصلاح نفسك وهولاء رسل
الاسلام ومعهم كتاب اليك فما تدري ما فيه خيرا كان او شر
ولعله صلاح الملة المسيحية فقد اتسعت الطريق فالذي
ينبغي لك انك تقبل الرسول بالترحيب والتبجيل على ما جرت به
العادة بين الملوك ولو ان الجواب غير رضي فلابد من قبولهم
على كل حال ثم سير الكتاب مع غلمانه واوصاهم بالجواب وسرعة

وسرعة الرجوع فهذا ما كان من يانسر والسودان قال الهلال
عبد ابن هشام واما المنهزمين من بقية الحلب فقد وصلوا الى
القسطنطينية واخبروا ارباب الدولة بما تم عليهم من السودان
وهلاك رجالهم والمقدم عليهم فقال الملك كم عدد هولاء الرسول
فقالوا له عشرة انفار ومعهم ميمون الاسود ومماليك الجبيسيم
فقال بعضهم ويلكم لا جعل المسيح فيكم بركة ان عشرة من سودان
العرب يفعلوا فيكم هذه الفعال فقال بعضهم انتم ما لكم فهو كلا
السودان من خبره فان مماليك وميمون فرية الراس منها الب
فلوس فقالوا لهم دعوا عنكم هذا الكلام فقد نفذ فيكم القضاء
والقدر هذا وقد وصل كتب يانسر الى الملك فقراه على ارباب
الدولة ورجع الملك عليهم بالملامة ثم انه كتب اليه كتابا
يهدده فيه ويقسم له انه ما له بفداك من علم ولا بد ان ترسلهم الينا
فقد امرت البتروك ان ينتفاهم فلما وصل كتاب الملك الى يانسر وارسل
عيينة السودان وقال لهم سيروا الى بلاد الامن والامان وما تلقون
الا الخير ان شاء الله تعالى فساروا حتى وصلوا الى القسطنطينية
وهم يقولون فيما بينهم والله ان غدر بنا الكلب في هذه المرة
فلابد ان نقتلوا سيوفنا في البطارقة والموت واحدة لا اثنين
فلما دخلوا على الملك ناولوه الكتاب وهم على غاية من الحذر

وعيونهم ترمق يمينا وشمالا حتى فتح الملك فرفع الكتاب وقرأه
وعرف معناه فالتفت الى وزيره وقال له ويحك يا مسيح فقد ظهر لنا
الرسول وتحققت بين اظهر الملوك وكلها قاله ياناس عين الصواب
وان عبد الوهاب لما دخل الامه ما اتفقه زوجته علوة وميمونة
ونورة بنت عين المسيح والفراصة فلم يجدهم فظن انه اهرب لنا
بهم ولا شك ان الملك في فوق هو الذي اخذهم ونحن المطلوبين فيهم
فما يكون من الرأي فان الذي ظهر لي من الرأي ان ترسل الى مدينة الخضر
عسكرا يقاتلونه على قبح افعاله معنا ومع المسلمين حتى يلبينا
نحن بهذا الطلب فقال له الملك الوزير اعلم ايها الملك ان جزيرته
حصينة فلا تقدر عليها والصواب ان تكتب الى عبد الوهاب
كتابا تعرفه بالحال ودعه يبعث اليه ويقاتله وتقويه انت
باحسانك وانعامك بمراكب البحر فان هلك منهم استرحنا
منه والزم انت بلادك فانك لا تامن من خيفة المسلمين ان يكبوا
عليك بالعساكر والجيوش فان الحال قريب العهد من الفتن الواقعة
بيننا وتصالح عبد الوهاب لتامن من جانب رجاله وسودانه
الليوث المظلمة فلما سمع الملك هذا الكلام من الوزير
استصوبه وكتب حينئذ كتابا الى الامير عبد الوهاب
وعرفه فيه بالواقع واعتذر له في الكتاب مما جرى على رسوله

رسوله من الغدر وانه ما عنده خبر ووعده بالمدد والاعانة
على بلوغ مراده بشرط ان تسلموا الى الشيخ عقبة وشومادرس
الحكيم والرهبان وان ابيتم ذلك سعدنا عنكم الحروب فما التجى
الى الغير من سبيل ومنعتكم من الدخول الى بلاد الروم ثم انه اعطى
الى الرسول واعطا لهم الخيل بمراكب الذهب وسيرهم حتى وصلوا
الى يانس المتقدم وعرفوه بما اشترط على الامير عبد الوهاب من
خلاص الاسرى فقال والله ان خلاص حريم الامير بعد ابلاء الروم كلها
لا سيما اللعينين عقبة وشومادرس الفرنان فينبغي لعبد الوهاب
ان يتم الشروط بهم ولا يفوته ذلك فقالوا له صدقت يا نعم
الصديق ثم سيرهم فساروا حتى وصلوا الى الامير عبد الوهاب
وبلغوه الرسالة ومقالة يانس وحكوا له فيما جرى لهم من القتال
مع الروم فطار تارة بغضبه وتارة ينشرح صدره من فعل السودان
من عزرهم
بالروم وقال لله دراهم فنعم الابطال حيث اشاروا لنا بالرأي سوا ابطال
شجاع فانه خبير بافعال الروم ثم اقبل على الاميرة والدته واستشارها
في الشروط فاجابت الى ذلك وقد قال البطال والله وتالله ان خلاص
عقبة في هذه النوبة من اعظم الرزايا ولكن الضرورة احوجتنا
عقبة
الى ذلك ثم اقبل الى فقال له والله اقسم يا ملعون ان اطلقك في هذه
النوبة رغما على انفي لاجل نورة وحريم الامير ولاجل الستر بيعة
التي لها عليك من ايادت شتى وصدقتك في النوايب واعلم يا ملعون

وهو من قال انا الله لو تعرضت للملك ميخاييل بشيء يمنعه
على الشرط الذي اشترط على نفسه في فعلوا اسارا انا فانت
تعرفني ولا تنكرني ولا اقول لك اكثر من هذا افهم الكلام عمرك في
خير فان لك اجرا تستوجبه فلما الهطال غبر ابن هشام بها اسمع
عقبة هاذا الكلام ضحك وفرح بخلاصه وقال له وحق المسيح
يا ابا محمد لا نعرض له بشيء بل اني احرضه على تمام الشرط
فقال له هذا انا اقسمت بالله وانت افعل ما بدا لك ثم اطلقه
هو وشوعا والبترك والرهبان وسيرهم الى الملك ميخاييل
هاذا ما كان منهم فالهطال غبد ابن هشام واما الامير عبد الوهاب
فانه اقام يدبر في جميع رجاله ونظم اموره عول على الرحيل الى
بلاد فرفون فالهطال غبد ابن هشام فبينما هو في بعض الايام
في ميدان التعليم للفرسان واذا هو بنجاب اقبل عليه من ارض العراق
وناوله كتابا فاخذه منه وقراه فاذا هو من عند الخليفة المامون
فقال للنجاب وهل رجع الخليفة من خرسان قال نعم ومعه عساكر
كثيرة فكان في الكتاب تهنية للامير عبد الوهاب برجوعه
من ارض الروم والمدح والثناء على ما فعل في قتاله مع الروم
وفي اخر الكتاب يامره بالاحضار هو والامير ابا محمد البطال
والموحدين بالخليفة فاجاب الامير بالسمع والطاعة ثم تجهز

تجهز من غير تمادي ولا تواني وساروا مع النجاب الى ان قربوا الى
ارض العراق فسبق النجاب يخبر الخليفة بوصولهم فامر حينئذ
الحجاب والوزراء بملاقاتهم واشراف الدولة وعظماء الامراء
الموحدين والابطال المجاهدين فخرجوا اليهم وهنوهم بالسلامة
ولما دخلوا البلاد الى قصر الخليفة فوجدوه جالسا على كرسي
من ذهب وارباب دولته يمينا وشمالا وهم صموتا لا يتكلمون
هاذا وسيف نفسه مجرد عن يمينه مما يليه وجوهر ومسرور
بين يديه فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه ودعوا له بدوام
العز والبقاء وتقدم ايضا البطال وافصح في الدعاء وقال السلام
عليك يا امير المومنين وخليفة رب العالمين ادام الله ظلك
الظليل ووهب لك العمر الطويل ولا زلت مؤيدا منصورا على اعدائك
في كل وقت وحين الى يوم الدين فرد الامام بالسلام وقربه اليه
وادناه وامره بالجلوس من دون الامير ثم نظر الى الامير عبد الوهاب
وساله كيف كان حاله في غيبته فحكى له الامير عبد الوهاب باحوال
الروم وما كان منهم فقال له ابا محمد والله يا امير المومنين لو لا
تسمع فينا كلام الاعداء ما كان ينالنا المسلمين هاذه المقاسات
الشديدة والمهالك الصعبة ومعانات الاهوال الفادح جرى علينا
ما لم يجري على بشر غيرنا ولو لا لطف الله وعنايته بنا لهلكنا

الاسلام ولكن الحمد لله والمنة التي خصتنا سعادة مولانا نبي
الله على اعدائنا فلما اشار المامون الى جوهر ومسرور فرموا على
ابا محمد الكتاف وامر به الى خزانة الدم ولقد ظهر الغضب في
وجهه ونظر الى الامراء وقال لهم ارجعوا انتم الى مالطيه وكونوا
بها على عادتكم فقد نفذ القضاء في البطال وحق اباء الطاهرين
لو تقدم واحد منكم لشفاعة البطال لعلوناه براسه فعند ذلك خرجوا
من عنده ولم يقدر احد ان يخاطبه بكلمة واحدة وقد صعب عليهم
الامر وهم يقولون والله ان هذا الامر عظيم فما ذنب ابا محمد حتى
يقبض عليه المامون ونحن نعلم ما له جناية توجب عليه هذا ا
القبض المؤدي الى القتل وما امر به الى خزانة الدم الا ليقتله
فيا هل ترى ما السبب فقال الامير عبد الوهاب والله اقسم لا بد
لي ان ارجع اليه غدا واطلب فيه ودعه في هذا اليوم يزول غيظه ان
كان مغتاظا عليه فقالوا له الامراء لا بد لنا من ذلك ثم باتوا تلك
الليلة في هم عظيم فهذا ما كان منهم قال الحاكي صاحب هذه
السيرة العجيبة واما ما كان من البطال فانه لما خلا المجلس من ارباب
الدولة امر المامون باحضار البطال فاحضروه جوهر ومسرور بين
يديه وقد اطلقه من الكتاف فلما نظر له المامون تبسم في وجهه
فقال له كيف حالك يا ابا محمد فقد فتك انه لحقك الفزع

الفزع من هذا الحال فقال له البطال فهو كذلك يا امير المومنين
وكيف لا اخاف من سطوة امير المسلمين وغصن شجرة النبوة فقال
له المامون طب نفسا وقر عينا يا ابا محمد فوحق اباء الطاهرين
ما دعوتك الا لامر عظيم وخطب جسيم فيما بيني وبينك لتعرف
يا ابا محمد مدينة في ارض الروم يقال لها خشونه قال نعم هي
من اول بلاد الروم وملكها جبار من جبابرة الروم يقال له
ترهونيه فاطلب يا مولاي ما تريد منه فقال له المامون اعلم يا ابا
محمد انني قد رايت ابن عمي محمد عليه الصلاة والسلام في المنام
في الحلة البهجة والانوار تحجبه ومعه اصحابه الاخيار فوثبت عليه
واثنيت بالصلاة عليه فاعرض عني بوجهه الشريف فقلت له
يا سيدي وما هذا الاعراض عني واني لرؤيتك مشتاق وبكيت
فقال يا ابن العباس كيف لا اعرض عنك وقد اشتغلت بملكك
الزائل ومالك الفاني وفي ايام دولتك وخلافتك ان عدو الله صاحب
خشونه صنع صورة من النحاس الاصفر وتمثل بها على صورتي
ويضعها كل يوم امامه وهو يسب عند قعوده وقيامه
واريد ان تسلط عليه مليا من امتي صاحب عزم وحزم وهو
ابو محمد البطال يزيل هذا بما له من الافعال وهذا ما رايته يا
ابا محمد فقصصته عليك فانظر كيف تدبر امرك قال الحاكي فجد

ابن هشام فلما سمع البطال هذا الكلام بكى من شدة الشوق
والفرح بهذه البشارة ثم قال له السمع والطاعة لله ورسوله
عليه أفضل الصلاة والسلام ولكن لا يتم لنا هذا إلا بما أشير
به عليك وتوافقني فيه قال نعم وكيف لا أوافقك يا أبا محمد
ولو أمرتني بالمسير معك فقال له البطال الأمر دون ذلك
ولكن أريد منك أن تقبض في بالكتاف وتركبني على دابة وتأمر
المنادي أمامي بالجرا وكأني موعود للقتل حتى تسمع الناس بطوافي
على عيون الأشهاد وبعد ذلك أتمم لك التدبير وأنا بالحيل
والمكايد فوافقه المامون على تدبيره وقال في يكون ذلك غدا إن
شاء الله وبات التدبير على هذه النية ثم من الغد جلس المامون وأقبلت
نحوه الناس وقد دخل الأمير عبد الوهاب ومن معه من الأمراء فسلم
ودعا وسال الشفاعة في البطال فما أقبل منه سؤال فقال له يا أمير لا تدخل
في هذا الأمر ولا تضيع كلامك فلا يسألني في البطال إلا من يريد
زوال الدولة وكان هذا الكلام من تعليم أبا محمد فإنه قال
له لابد للأمير عبد الوهاب أن يرجع إليك ويتشفع في فيكون
الجواب على هذا المنوال فلما كان وقت الزوال أقبل الخليفة على
الأمراء وقال لهم سيروا أنتم إلى ملطية وكونوا هنالك حتى
نرسل إليكم فعند ذلك ساروا وهم على غاية الفلو والحي تمامه

من أمر البطال وأمر الخليفة فعند رجوع القوم في يوم أن يشهروا البطال
والمنادي خلفه وقد فعل بعضها أنه كذلك لأنه أقربهم ويسجنهم
معه هذا والمنادي يقول هذا جزاء من تجرأ على الخلفاء فلما
سمعوا الناس بقدوم البطال انقلبت أهلها عليه وأهالهم
هذا الحال وكثر الكلام في سائر الناس صغير وكبير وقد بكت
عليه النساء والصبيان بما يعلمون له من الخصال العجيبة هذا
وقد أمر الخليفة بعد ذلك أن يسجن في سجن القضا حتى
جن الليل أخرجه إلى صحبته ومنادمته وتدبيره فقال له البطال
فهل عندك يا مولاي في السجن من يستحق القتل فأخرجه واضرب
رقبته ويظنوا أنه البطال حتى تعلم الناس بموتي في سائر البلدان
ويشتهر ذلك حتى يبلغ بلاد الروم ويتحققون بموتي وترى بعد
بعد ذلك ما يتم لي من التدبير فقال له المامون لله درك يا
أبا محمد فما أجود هذا التدبير ثم أتى بمسرور وقال له من
عندك في السجن صاحب دم يستحق القتل فقال له عندي رجل يقال له
ابن الأفعى الذي له من الوقائع والدما كثير فعرفه المامون وقال
سبحان الله إن هذا لإنسان عجيب والله يا أبا محمد إن هذا الرجل
أشبه الناس بك فقال له البطال إذا أراد الله أمرا سهله وقضا
إبرامه فقال المامون لمسرور أخرجه غدا واصلبه على قرنة السجن

بعد ان ينادى عليه بالاشهاد وبالله اقسم يا مسرور لئن يخرج
هاذا الخبر منك لاضربن رقبتك فقال معاذ الله يا مولاى من ذلك
فلما قتل ابن هشام فلما كان من الغد اخرجوا ابن الابحى
من السجن والبسوه لباس البطال ونادى عليه المنادى في بغداد
بالاشهار انه البطال وحوله غلمان الدار وكان الوالى به حتى وصلوه
الى السجن كما امر الخليفة وصلبوه هناك وضربوا رقبته وبعد
ذلك احرقوه بالنار وكان له يوم مشهود من البكاء والعويل
في ديار بغداد ولا بقى كبير ولا صغير الا وتحسر عليه ويقول ما
كان البطال يستحق هاذا وقد بقى النوح من البنات والنساء.
في كل الاماكن ووقع التشويش في الناس هاذا والبطال مع
الخليفة يتفرج على الناس وقد وصلت الاخبار الى ساير البلاد
والاقطار بصلب البطال واحرقه بالنار ولما بلغ الخبر الى
ملاطية ضجت رجالها ونساؤها وعبيدها واحرارها
وبكوها وانتحبت حتى كادت ان تنقلب من كثرة الصياح
والنواح لا سيما الامير عبد الوهاب وذو الهمة فاطمة
الذين هم اصحاب البطال من الامير عبد الوهاب فهم يبكون عليه
الليل والنهار بالدموع الغزار ويقولون مضى والله ابا محمد
غلطا وخابوا اسفا عليك يا بطال يا صاحب الافعال فيا شماتت

فيا شماتت الاعداء والحساد ويا كمادة الاقارب والاصحاب
وكيف صبرنا بعدك وحالنا من فقدك يا ابا محمد هاذا وقد
جرى على بني كلاب ما لم يجرا على بشر من موت البطال وهم يقولون
مات ولم يبلغ مناه في عقبة الملعون وقد كانت في السودان
فرقة يقال لها الدمادمة اذا حزنوا قطعوا اذانهم فجعلوا
ذالك حزنا على البطال فلما قتل ابن هشام ولما بلغ بلاد
الروم وسمع عقبة بذالك وقد صح عنده موت البطال بالتواتر
والاخبار بانه صلب واحرق فصار يرقص في الكنايس والبيع ويقول
المنة للمسيح بما اعظمها من منة فوا فرحتاه وسروراه على
هلاك العيار المحتال وقد استراحت منه ملة المسيح وعبادة
الاصنام هاذا وهو يقول للملك ميخاييل افتح الكنايس والديور
واخرج القساسه والرهبان واعمل النذور ويا له من يوم ما ابركه
على الروم فعند ذالك فتحت الكنايس واوقدوا الشموع وتمت
القسوس والرهبان يقرؤن الاناجيل وصاروا الملاعين يهنون
بعضهم بعضا بموت البطال كانه عيد من الاعياد ولم تبق جماعة
من جماعات الروم الا واشعلت انوارها في كنايسها وبيعها
ولبسوا الحرير الباهر بالبطايحة والجواهر الرفيعة ولعبوا الخيول
من الفرح والسرور في كل الاماكن ونشرت الخمر في ساير المواضع

الجنبالى

وغنوا بالأصوات المختلفة وضربت الملاهي في كل البقاع حتى كادت
بلاد الروم أن تنقلب من ذلك ولقد جرى في القسطنطينية ما لا يوصف
بلسان ولا يخطر على قلب إنسان من كثرة فرحهم بموت البطال ومع هذا
ما كان منهم فالهالك النجس ابن هشام وأما أبو محمد البطال فإنه
لما علم الخليفة أن أخبار موته عمت الآفاق وتحقق الروم هلاكه أقبل على
المأمون وقال له الآن قد وجب لنا أن نشرع في التدبير في إجابة
ذلك وقال له الآن قد وجب الطلب يا أبا محمد فإن ذلك تابع
في الأقوال والأفعال فقال له البطال أريد أيها الإمام أن ترسل لي نجارين
وأرباب الصنائع فقال له البطال الجميع كلهم يحضروا فاختار منهم البطال
ما أراد وأمر بصناعة قبة عالية واسعة الأركان ولها أربع عشر
بابا فصنعوها على أجمل ما يكون وأعجب التراكيب كل ذلك برياسة
البطال فلما تمت زوقها بغرائب التزويق من كل الألوان البديعة
حتى صارت من أعجب الأشياء وأحسنها تدهش الناظرين والمأمون
متعجب من هذه القبة واستحكام صنعتها ثم عمل على كل باب
منها صليب من الذهب الأحمر تخطف الأبصار واستحكم لها
أدهان عجيبة فما استعمل البطال من كتاب الأونان ودهن
بها الأبواب حتى صارت تلمع ضياء على نور الشمس فلا يستطيع
الناظر ثبوت نظره إليها وقد جاءت تلك القبة من الأعمال

الأعمال البديعة وعجائب الصناعة فلما تمت على أكمل حال طلب
البطال من الإمام الجواهر النفيسة والأحجار الملونة فأعطاه
ذلك فرصعها حتى صار لها شعاع يخطف الأبصار ثم كتب على
أبوابها أسطر من الإنجيل هذا والخليفة متعجب من فعله وهو
يقول والله يا أبا محمد لقد أعجبتني هذه القبة وما أظن أنه
يوجد مثلها في بلاد الروم ولا أحد يقدر على هذا الترتيب البديع
فبالله يا أبا محمد إذا قضيت شغلك فرجعها لي حتى أتبرك بها
وأجعلها مجلسا لبعض الأوقات فقال البطال إن أنا قضيت وطري
وبلغت مرادي فهي عندي أفضل منها ثم لما فرغ البطال منها أحضر
المصحف الشريف بحضرة الخليفة وأدار على النجارين وأرباب
الصنائع أنهم لا يكشفون خبايا البطال ولا أفعاله فكان ذلك
بتهديد الخليفة ثم بعد ذلك شرع في أعمال الشموع الغريبة
التي تقد بالألوان المختلفة حتى تمت وجعل لنفسه لباسا خاصا
لنفسه ما يقتضي تدبيره بحيث أنه يدخل النار وبذلك اللباس
لا يحترق ثم عمل صليبا يسيرا من الذهب ورصع الطرائف بأربع درات
ما لها قيمة فالهالك النجس أبو هشام ثم أحضر غلمانه فقال لهم
ما وقفا في شغل فيما أوصانيه لكم بأربعة كل واحد منكم بمرض و
عاهة في بدنه مثل الأعمى والأبرص والمجذوم وغير ذلك الدواء

ادخلتم بلاد الروم فلا تقيموا بمكان واحد بل تعدون على الديارات
والكنائس والصوامع والبيع واعرضوا امراضكم على القسوس
والرهبان والاطباء الروم هاذا لتشهد لكم الروم بانكم من اهل
العاهات واذا سمعتم بالمسيح ظهر ونفرت اليه الروم من كل
جهة فاقصدوه من جملة الناس ثم ناولهم ادوية تسبب
ظهور العاهات على اختلافها في الامراض واوصاهم كيف
يفعلون بها ثم عول على المسير وتزود بما يليق من الزاد وودع
الخليفة وسار بغلمانه وطلب بلاد الروم الى ان قرب مدينة خرشنة
المذكورة وقصد الدير فقال له دير صلبوت وهو عندهم معظم
عند الروم وقد نبا عن عبادهم ان عمار المسيح ولا في ذلك
الدير ومنه ركبه عيسى عليه السلام وعليه نزل من السماء فهاذا
زعمهم ولاجل هاذا الاعتقاد منهم قصده البطال حتى وصله
ليلا فطرق بابه فخرجت اليه الرهبان وقالوا له من هو الطارق
فقال لهم انا من ملوك النصرانية وعابر سبيل الوقت قصده
وعين صلوات واردت التبرك بهاذا الدير ففتحوا له الباب
فوجدوه شيخا كبيرا صاحب هيبة ووقار وهو يتعثر من البكى
ففرحوا به وادخلوه هو وغلمانه فجعل البطال يطوف بغلمانه
في الدير كانه يلتمس البركة منه ويظهر الخشوع والتضرع الى

21

الوان طوال فلما خرج البطال طعاما انبسطوا ونالوا لهم اياهم ما كانت
الا ساعة وانقلبوا عن اخرهم فعند ذلك كابوا عليهم وذبحوهم عن
اخرهم ولم يتركوا قسيسا ولا راهب فعند ذلك امر البطال على نفسه
وصعد اعلا الدير ونصب القبة المعلومة وعلق الستور الملونة
واوقد تلك الشموع في اماكن اعلا الدير وعلق طيب الذهب اعلا
القبة ثم اوقف غلمانه على الابواب بلباس مختلفة الالوان وقد
جعل لهم الادهان يمرخون به وجوههم ليرا لهم لمعان وبريق
ليعتقدونه انه الكانوار وهاانما قد تفوت تلك الشموع بالالوان
المختلفة حتى القت شعاعها في كل النواحي وظهرت الانوار التي
تذهب بالابصار فلما كان نجد ابن هشام فلما نظر صاحب
خرشنة الى ذلك الضياء البديع الذي ما راه قط ولا سمع
بمثله ابدا عم في تلك الليلة رهبان البلاد وقسوسها وبعثهم
الى قصره ليشاهدوا تلك العجايب وقد سمعوا قراءات الانجيل
في الدير بغرايب الالحان فحارت افكارهم واندهلت عقولهم
وقالوا له ابشر ايها الملك فهاذه انوار المسيح وقد نزل الدير
كما هو في كتبنا مسطور ولمثل هاذا اليوم كنا منتظرين ولو
لانها ايام الظهور فاسعدونا بالمشاهدة نعقدوا الوصف قبل
خروج الناس واقبالهم من كل البلدان فعند ذلك نزلوا من القصر

وكشفوا رؤوسهم وغيروا ملبوسهم والملك بين ايديهم هاذا
وقد اشتهر الامر بظهور المسيح في المدينة فجاءت اهلها
برجالها ونسايها وبناتها واولادها حتى طردنا الناس تزاحم
على ابواب المدينة من كثرة الخلق والملك تزهويض بخواصه
وحجابه وبين يديه البترك الكبير وقد رفعوا اصواتهم بقراءة
الانجيل وهم كالبيض الطير مكشوفين الرؤوس وسرحات الازميتي
الوقار والناموس وما اصبح الصباح الا وقد احاطت الروم بالدير
من كل جانب ونحو الى تلك القبة العجيبة والستور الغريبة
واختلاف الوان الشموع وقد تقدم الملك تزهويض الى باب
الدير بالذل والوقار والخشوع والانكسار وهو يبكي
ويخشع والعيون تدمع ورفعت الرهبان اصواتهم وطلبوا
الرحمة من المسيح فاجابهم لؤلؤ وقال لهم ابشروا يا اهل الدير
بقرب المزار وتمهيد الانظار فاهجروا اشغالكم واقبلوا على
عبادة هاذا الانوار فقد اخترنا هاذا الدير للنزول فيه
منه خرجنا ومنه غبنا واليه عدنا قال الحافظ ابن هشام
فعند ذلك ضجوا بالبكاء والعويل وقاموا الى تقبيل الصلبان وتقريب
القربان ثم بعد ذلك كتب تزهويض كتابا الى الملك ميخاييل يخبره
بظهور المسيح على دير طبوت فلما بلغه الكتاب ما اتى به وفرح

وفرح فرحا وكتب هو ايضا الى ساير القرى وعماله يخبرهم بهاذا
الظهور فاهتزت البلاد باهلها وشاع الخبر في كل الاقاليم
بظهور عيسى على دير طبوت وسمع ايضا اللعين عقبة فصار
يرقص من الفرح والسرور فاقبل على شمواس وقال له اغنم الفرصة
يا فلان قبل تكاثر الخلق على دير طبوت لنجد وامر المسيح وغيبة
فسار عقبة بشمواس وجماعة الرهبان من دير الانوار وقد
لبسوا مدار الشعر الاسود كانهم الغربان حتى اشرفوا على
دير طبوت فقد ظهرت لهم تلك الانوار المضيئة فاندهشت
عقولهم مما راوا هاذا والخلق تموج بالدير مثل السيل من
كثرة الخلق وحول الدير من الخلايق شيء كثير هاذا وعقبة يقول
ليت البطال كان حيا وسمع بظهور المسيح فيموت كمدا وغما
من هاذه القدرة ثم تقدم الى تحت القبة وهو يتلو الانجيل
سمع من داخل الدير اصواتا والحانا ما سمعها قط فقال
لشمواس ومر هاذه اصوات الحواريين فصار عقبة يقعد ويقوم
من شدة الفرح ويشير الى نحو القبة ويقول ايها الساطع
بالنور الذي تحركت من شوقه الصدور ويا من تكلم في الاحشا
وسعى اليه كل زاير ومليتنا ارنا من جهتك ما تشا فعند ذلك
اشرف عليه لؤلؤ وقال له ابشر يا شيخ الملة فقد اجبنا دعوتك

وعلمنا صدقك وخدمتك فجزاؤك منا القرب ورفع الحجاب حتى
تجلس على بساط الصفا رضينا عنك وعن تلامذتك من كان قريبا الينا
وبشر اخاك شوم ادورانا وبعثنا ولده وزوجته الى عليين ففرح
عقبة وبكا شوم ادور من شدة الفرح وقال انا اعلم انهما مع
الحواريين في الجنة ثم دفن شوم ادور الى قرب الطيور تحت القبة
وتوسل للمسيح بالقسيس والهياكل والاناجيل الاربعة وبسائر
الاقسام وهو يقول اسالك ايها المسيح ان ترد علينا اعيوننا
وانوار في عقبة هذا فلقد جاهدنا على دينك وقاسينا
الشدايد العظام لاجل الملة النصرانية فاجابه لولو وقال له
ابشر يا شيخ فقد اجبناك ونحن وكلا مردان ما بين العلم في احسن صورة
وتكونا عبرة بين الناس فلما قال ابن هشام فعند ذلك
ارسل البطال احد غلمانه الى ملطية يعلم الامير عبد الوهاب بكل ما
اتفق وجرى ويحثه على جمع الرجال والابطال ويسير هو بنفسه
في خمسماية فارس من خواص بني كلاب الى مدينة خرشنة ويقدم
ولده الامير ظالم على فرقة من العسكر يقصد بهم الوهدات الاثيرة
ينزل فيه هناك اليوم القابل وعين له اليوم واوصاه بكل ما يفعل
من ترتيب ابطال المسلمين والرجال الموحدين على الاماكن المتقي فه
ثم سير غلامه حبيبة بعد ان عرفه غاية التعريف وحرضه غاية

غاية التحريض بهذا ما كان من ابا محمد البطال واما ما كان من الملك
ميخاييل فانه رحل من القسطنطينية في خواصه ورجاله وملوك
الاقاليم الذين هم من تحت يده شوقا الى لقاء المسيح وقد نشرت
الصلبان من كل الالوان وابيضت الطرق بالطول والعرض بجوانب
الخيل حتى نفرت الوحوش من الاوكار وطارت من مستقراتها الاطيار
ولازال سايرا حتى اشرف على دير طيبوت ونزل ميخاييل بتلك الجموع
بجنبيه اقبل اليه عقبة وشوم ادور وقالوا له ابشر ايها الملك
بالسعادة الى الابد والايام القابلة من ظهور هذا السيد المسيح
الذي بانت انواره واشتهرت اسراره فانتشر العلم حتى اشرقت شعاعات
القدوة المسيحية وقد اوعدنا انا والراهب شوم ادور ببرء الاسقام
وتغيير ذواتنا الى صفاء الشبوبية حتى تكونوا عبرة بين الانام ففرح
ميخاييل بهذا الكلام وانشرح صدره وبقي في غاية الافراح فلما طلب
هذه السيرة العجيبة فلما علم البطال اقبال الجموع عليه من كل جهة
اراد ان يظهر لهم المعجزات من برء الاسقام اوصا غلمانه بما اوصاهم
سابقا فاقبلوا عليه من خارج الدير وشكوا حالهم اليه من الامراض
التي عرضت لهم وقالوا له ايها المولى نحن العبيد وانت السيد فقد
استحكمت فينا الامراض والاعراض البشرية ارحمنا ببرء الالام
وزوال الاسقام فقد عجز البشر على دوانا ووقفت احوالنا

وابقى الناس صبرا على المقاسات والعنا فاظهر لنا من رحمتك
ما يزول به هذا او يذهب عنا وما لنا كاشف للكرب غيرك
فانت مزيل الفرح ومفرج الهموم فلعلنا نستريح مما اصابنا
فلا تعجل بنا ولا تهملنا قال الراوي ابن هشام فلما استتم كلامهم
وشكواهم ثم اليهم غلام البطال فاتح وفتح لهم الباب وادخلهم
ولم نكن الا ساعة وقد خرجت الفقهاء اصحاب العاهات على احسن
صورة واجمل بشرة كانهم لم يكن بهم مرض ابدا اي الاعمون ذهب
الصمم وشفي المجنون ونطق الاخرس وقد كسوا ثياب الديباج
الملون فلما نظرتهم الروم والملوك ازدادوا شوقا ورغبة الى المسيح
وقد صارت الناس يتمسحون بهم ويتبركون هذا وعقبة يقول الشوم
اه وويلك بالفرقان تقطع وبنا فقد ظهر البرهان ولاح البيان فلم يكن
لهم سبيل الى الوصول من كثرة الازدحام فعند ذلك غلق فاتح
الباب وترك الكفار في بكاء وامتحان وقد قال عقبة ما يحتمل المسيح
ان يبرئ هذا العالم في ساعة واحدة واخاف ان يلجوا عليه فيصعد
الى السما. وبقوا حيارى من عظمة الامر فصارت الروم ترجع بعضها
بعضا والملوك وقوف على تمهيد الخلق وهم يقولون اصبروا فما
بقي لكم شيء من المسيح فكلكم تبلغوا اغراضكم وتقضى حوايجكم
فاقام في الناس على هذا المنوال ينتظرون وافقا المسيح عندهم

عنهم ورضاه عن الملة النصرانية فهذا ما كان منهم فال[illegible]
ابن هشام واما ما كان من احوال بني كلاب الذين بهم الاصبه فلما شاع
الخبر بظهور المسيح على باب صلبوت وتسارعت اليه الروم من الاقاليم
والبلاد ان بلغ الخبر ايضا الى بلاد الاسلام ووصل الى الامير عبد
الوهاب ومشايخ امرا بني كلاب فصاروا حيارى من هذا العجب
الذي حدث في الروم ويقولون ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين
ان المسيح يظهر في غير اوانه وقد ذلت الاخبار والاثار بان ظهوره
عند خروج الرجال الاعور وهذا لا يكون ولا يصير ولا يقع عندنا هذا
الكلام وما ذلك الا بعض حكما الروم اقام بهذه الاعجوبة ناموسا
يأكل به اموال الروم قال عبد الوهاب فوا اسفاه عليك يا بطال السو
عشنا الى هذه الايام الغريبة العهد وسمعت هذه الاخبار فهل
كانت تغيب على ذكرك الصاحبه وعلمك الواسع ثم بكا وشكا وانسل
على امه وقد لزمت بيت عبادتها ولم تكن لها جمعه من فقد
البطال فقال لها الامير اما سمعت يا اماه بهذا الخبر الذي ظهر
في الروم واعاد لها ذلك فبكت وقالت والله يا بني ما حدث
هذا الا وتعلم الروم بموت البطال واية للكفار فقد اطمانت
قلوبهم حتى صاروا يظهرون العجايب فوا حرقتاه كبيره وحسرتاه
فوا ... عليك يا بطال ثم بكت وانتحبت حتى بكى الامير ومن معه ثم

قال الهمام عبد الوهاب أيتها المجاهدة في القضاء والسر كنز عظيم
من بيننا وسيف نقمتنا في أعدائنا ولا زال أملاه مالنا من حزنه
من فائدة إلا الجهاد في رقاب الأعداء اللئام وقد عولت على
الغزوة إلى بلاد الروم نشفي فيها الغليل من كثرة حرقتي فلا بد لنا
ومما أصابنا على فقد الليث الأصيد البطل الأشم أخينا البطال
الذي ما كان في حسابنا أن يفقد ثم بكى وبكت الأميرة وكل من حاضرا
ثم قالت له الأميرة نعم يا بني لقد وجب ذلك علينا ولا أولى
عندنا المبادرة بهاذا الذي خرج بضبيسانه في دير صلبوت
على مدينة خرشنة فوافقها الأمير وسائر الرجال قال الهمام
فعند ابن هشام فبينما هم على تلك الحال وإذا بالغلام الذي أرسله البطال
أقبل عليهم والناس حوله يمينا وشمالا هاذا والغلام لم يخبر أحدا
من خبره المكتوم كان شوقه إلى غلام البطال طلب الخلوة مع
الأمير وأمه وخواص الرجال وعرفه بالحال من أوله إلى آخره والأمير
يهتز طربا وقد انشرح صدره وزال كربه وذهب حزنه وفرح بهاذا
الخبر وحياة البطال وتحير في الحيلة التي تحيل بها الأمير هاذا
والأميرة قد سجدت لله شكرا ولم تكن لها دمعة من شدة
الفرح وهي تقول سبحان مفرج الهم ومذهب الغم يا بني ما وجدت
في نفسي راحة إلا في هاذه الساعة فلله الحمد والمنة على أخبار

أخفا وأظهر في ذالك الحكم هو الله ثم كتموا هاذا الخبر عن بني
سليم لئلا يشيع بين الناس ويفسد النظام قبل بلوغ الآمال وعزم
على تجهيز أحواله وإنجاز أعماله ونادى في الرجال بأخذ الأهبة
للسفر وما كان عنده إلا أيام قلائل وقد أخذوا الطريق بعد ما ركب
ولده ظالم كما أوصاه البطال وانتظمت الأحوال والأمير يقول والله
أقسم أن هاذه الأعمال لابد أن تورخ في الكتب وتسطر في الطروس
ويبرز عجبا إلى آخر الزمان ولابد لجيان منه إليه بعد بلوغ المرام
إن أتى بغداد واتحدث من الخليفة المأمون في كل ما عول عليه
وأسأل الله أن لا يوخذ بابن الكرام أمير لنفسه خمسة آلاف فارس
وقصد بهم مدينة خرشنة وأمر لظالم بمثلها أيضا وأوصاه بأن يقصد
بهم الوديان الأمير وبين أيديهم هنا لك في واد الأسر وكان مع ظالم
رجال عجول قد عينهم البطال في القسمة من حيث أوصى غلامه وقد
قال الأمير عبد الوهاب لولده ظالم إذا أقبلت عليكم الروم فلا
تقاتلهم بل سلموا أنفسكم إليهم من غير قتال حتى يتم لنا التدبير
فقال له ظالم والله يا أبتي ما تسمح نفسي بتسليم أرواحنا إلى الكفار
من غير قتال وأخاف أن يتم علينا حالة شنيعة فقد عني الغدر أو
ويا سعيي في دمار الكفار ولو كثرت فضحك الأمير وقال اعلم
يا بني لو لم يعلم أبا محمد تدبيرا جيدا ما أمرنا بذالك وهو الذي يبصر

ونحن الشجعان فمن يدلنا من الفعل كذا وكذا فطاب قلب كامل ووثق
بكلام ابيه وقال له السمع والطاعة ثم خرج كامل بقومه وهم خمسة
آلاف فارس الى طريق ودان لا يعرفون توجه الامير عبد الوهاب الى
مدينة خرشنة فهذا ما كان منهم فلنرجع الى الخبر لابي هشام واما
ما كان من ابي محمد البطال فهو صاحب التدبير العظيم فلما علم ان وقع
كامل في واد الاسود في اليوم الذي عينه لهم لانه يعد الايام والساعات
حتى علم ذلك فاشرف لؤلؤ من القصر وامر عبد البترك الكبير وهو
يختلج في عامر غضب المسيح فلما وقف بين يدي القصر فقال له
اذهب لؤلؤ يا ابو الملة الى الملك ميخائيل واخبره ان بواد الاسود قوما
من المسلمين قد خرجوا من ملطية فاتي بهم صاغرين فان المسيح
لا يخفى عليه شيء وهم في بعد من تحت القدرة فاقبضوا عليهم من غير
قتال فقد القيت عليهم القدرة المسيحية حتى تقبضوهم باليد
واحضروهم الى بين يدي من غير ان تؤذوا منهم احدا واوقفهم على
طريق الحق فان دخلوا في ديننا فيكونوا اخوانكم في الدين وان عرضوا
عنه سلمتهم الى العذاب الاليم ويكونوا الساعين اليهم شيخ الملة
النصوح عقبة والراهب شومادرس المواقف جميع القسوس
والرهبان لانهم هم الشجعان وانا قد اطلعت اليهم فانشروا هذا في
الصليب في وجوههم ينزل عليهم البهتة وتقبضوهم باليد. اخبرهم

اخبرهم وقد رما لؤلؤ لهم صليبا مكتوب عليه اسطر من الانجيل
فاخذه عقبة وصار يقبله ويمسح به على وجهه وهو يقول اما
اني كنت ازملة وما اسعد هذا اليوم حتى ارى فيه بني كلاب
في الذلة والانكسار وقد كادت روحه ان تخرج من شدة الفرح في جمع
البترك الى الملك ميخائيل واعلمه بذلك فاجابه بالخضوع والخشوع
وسارت القسوس والرهبان وعقبة بيده ذلك الصليب والراهب شوم
ادرس يقول ما اعظم قدرة المسيح حتى تصغر بين ايدينا بني كلاب
واسودهم عبد الوهاب فقال له سيريلا في زمان فهذا هو اليوم
الذي كنا ننتظره من سالف الازمان ولا تذهب من ايدينا فاتهم فتكفي
بالمسيح ولا زالوا سائرين وهم يرقصون بالفرح والسرور حتى اشرفوا
على واد الاسود فنظروا الى رجال بني كلاب معتدين بالسلاح الشاك
والرماح والاسنة فتظاهرت الرجال كانهم يريدون القتال وقد كان
معهم غلام البطال يعرفهم التدبير الذي اوصاه به مولاه فلما
رات الروم عزم الرجال على القتال اشهر عقبة ذلك الصليب
الذي عنده ونادى يا المسيح فرموا المسلمين ما بايديهم من السلاح
واظهر البهتة ولم ينطق منهم احد واقبلوا عليهم الروم
وقادوهم صاغرين وهم لا ينطقون بحرف واحد وعقبة يقول لان
حصحص الحق وظهر الصدق فان اتبعتم في ديننا فالمسيح يعف

عبثا ويغفر لكم خطاياكم وما قد فعلتم بالملة المسيحية وان لم تسمعوا
فانا المتولي عقابكم وعذابكم حتى تعلموا بان عقبة الذي قنيت عمري في
رضاء المسيح وجاهدتكم في سبيله هاذا كله والقوم يجاوبونه
بحرب واعرو لازالوا بهم حتى قربوا من الدير وقد تجمع ميخاييل وخواصه
يمشون على الارض حفاتا مكشوفات الرءوس وحضروا المراة بقرب
الدير فصاح عقبة المترجم وقال لهم يا صاحب القدرة العامة
والهيبة الشاملة فما تامرن بهولاء المسلمين فاشر عليهم
لولو وقال لهم ادفعوهم الى المدينة مدينة خرشنة وادعوهم في
كنيسية الذهب حتى نكمل البغية بالقبض على خليفتهم فانه
خرج من بلاده بجيشه في قتالكم وسوف اتيكم به لانه سبق
في علمنا ان نجعلوه مطرانا في جزيرة الرهبان فلما سمعوا هاذا
الكلام ساقوهم جميعا الى خرشنة وادخلوهم الى الكنيسية
وتركوهم هناك فعند ذالك قال البطال لعنه الله لقد ملكنا
خرشنة وصارت في ايدينا وقد بقي من التدبير ما فيه التمام
فان الامير عبد الوهاب ورجاله ما يقدرون على كثرة هاذه الجموع
وربما هلكت المسلمين من كثرة القتال فلا بد لنا ان نامروا
الملك ميخاييل بالخروج لملاقات الخليفة ونحرضه على
القتال حتى يضعف هاذا الجمع فيكون طعاما للسيوف

لسيوف الاسلام وانزل انا الى خرشنة وانتم معي حتى اسلمها
الى المسلمين فقال له لولو هاذا هو كمال التدبير فالحق الفخر ابن
هشام فلما اصبح البطال امر ميخاييل بالخروج الى لقاء الخليفة فقاتل
عساكره ولا تعب له معهم ويقبض على خليفتهم ياتي به كما اوصاه
فاجابه ميخاييل بالسمع والطاعة ورحل من حينه في جموعه ورجاله
فعند ذالك نزل ابا محمد البطال بذالك اللباس المقدم ذكره التي
لا تاكله نار وقد كان من ريش الشمندل وهو طير يفرخ في بلاد
الهند في بيوت النار وقد طلا ذالك الثياب بادهان معلومة
من السندروس وغيرها وقد النار على الثياب فطارت الادهان تشعل
من خارج الثوب ولا تلحق جسده فصار عجبا من ذالك الفعل فلما
نظروه الروم لم يملكوا انفسهم من شوقهم الى المسيح ولم يظهر
لهم شخص انساني بل ظهرت النار فحجبت شخصه عن التمييز
فازدحمت الخلايق على مطران الدير حتى كادوا ان يقتلوه من كثرة
الازدحام هاذا ولولو ينادي فيهم الزموا الادب يا ملة المسيح
وكونوا في موضعكم فان السيد المسيح امركم بذالك وقد اراد ان
يدخل المدينة فيخطب لكم على منبر الذهب في الكنيسية ونادى
لولو ايون صاحب خرشنة فاجاب فقال له اقدم امرك المسيح ان تنزل
بخواص البلد وتدع رجالك مقيمين في مواضعهم فاجاب ودخل

البلاد بالخواص والحجاب مع جميع الرهبان والقسيسين وعقبة
وشوم الدرس وما بقيت غير العوام خارج البلاد هاذا وقد
انطوت تلك القبة باللولب وسعد البطال امام القوم والقهار
في صوته من كثرة الخلق لا يقدر احد يقرب اليه فجئت الرهبان
والقسيسين يقراون الانجيل حتى ان عجوا القهرا وكان يوم
مشهود ما كان مثله ابدا وعقبة الملعون يقرا على علو صوته
ولم يزالوا على هاذه الصيغة حتى وصلوا الى باب خرشنة
واهل خلوا القبله ووقفت رجال المنع الخلق عن الدخول وما
دخل الا من هو معروف ثم غلقوا ابواب المدينة وهاذا عقبة
يقول لشوم الدرس ليت المسيح يهب لي الاسوم (?) وامه حتى
املكهم واصلبهم على باب الذهب في مدينة القسطنطينية
فقال له شوم الدرس لو ان المسيح في القسطنطينية في النزل (?)
عليها في كنيسة جوبيا ولا شك ان هاذه المدينة اختارها
منزلا وفيها يكون سرير ملكه ومنها تكون عليه (?) قال الراوي قال
فجد (?) ابن هشام وقد كان البطال ارسل الى كميو عبد الوهاب ومن
معه ان يخرج على الروم في الوقت المعلوم ولما دخل البطال المدينة
وقصد كنيسة الزهبا واستقر في قبته واقبل بوجهه الى الروم
يخضعوا الى قربه وتشوقوا الى سماع خطبته وقد القوما شوحه

٢٨

مشوحه على اكتافه وكشف عن وجهه وقال الحمد لله الذي بحكمته
اذل الطغات اللئام ونصر حزب الاسلام ببركة محمد عليه الصلاة
والسلام اما بعد فان هاذا المدعي بالمسيح هو ابو العجايب
والغرايب التي سعت له الكتايب والموكب وكشفت له الرؤوس وسرح وبته النحور (?)
ومشت لرغبته الملوك حفاتا والعوام عراتا فعليكم ايها السامعون
بالسيوف المرهفات في رقاب الطغات فلما ان فرغ ابن هشام من قوله
حتى خرج الامرا من الكنيسة وهللوا وكبروا وابتلوا السيف
في الرقاب ففزعت الروم مما حل بهم من الاهوال ونفرت الخلق ما بين
ايديهم ولا يجدون الى الخلاص سبيلا هاذا وقد طاحت الامرا في
بقية الكفار من خارج المدينة وبذلوا فيها حتى هلك من هلك
ونجا من نجا بالهروب والفرار ورجعت الموحدين الى ابواب المدينة
فدخلوها وانضموا الى اخوانهم المسلمين فوجدوهم قد ملكوا
البلاد وقبضوا على الملك تيهوفيل (?) صاحب المدينة وعلى عقبة
وشوم الدرس ومن معهم من القسيسين والرهبان واجتمع الامير
عبد الوهاب واماله بابا محمد البطال صاحب الخطاب واعتنقوا
وبكى كل منهما شوقا منه وكذلك سائر الرجال من فرحتهم بما وهبها (?)
استفيدهم الحال (?) اخذوا عقبة بين يدي الامرا وابا محمد البطال
بعدما اشبعوه لكما وضربا هو وشوم الدرس القرنان (?) وهو يقول

لعقبة وحقوا المسيح يا شيخ لابد للبطال ان يشتفي منا على فعله ما في حقنا
في القسطنطين بموته فيكون الجزاء بقدر الفعال وعقبة يقول
ما كنا نظنوا ان البطال بالحياة ويفعل هذا الفعل وقد شاع
ذكر موته وصلبه في سائر البلاد وجميع البلدان فلما حضر
بين يدي البطال قال يا شيخ اما قرات في كتب الله العزيز حيث
قال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم بل رفعه الله اليه اما
تعلم ان البطال لا يموت حتى يصلبك على باب الذهب وتم له
المرام ثم امر بقتله مع شوم الدرس القبطان وامر عمر بالملك ثم هو يقف
باخذوه بالقيد والكتاب واخذوا الصورة التي كانت سببا
لهلاكه فعلقوها في رقبته وشنقوه على باب بلاده فكان عبرة
وأي عبرة وعلق الروم عشرة وأي عشرة ثم صعدوا الاسوار على
القصر وجمعوا ما كان فيه من الجواهر والاموال والبطال يقول هذا
يكون لنا تقوية واعانة على سفرنا الى جزيرة الضرس ان شاء الله
فجعلوا بها مراكب في البحر ثم كتبوا كتابهم الى الخليفة المامون
يخبرونه بما فتح الله على ايديهم من مدينة خرشنة: فهذا ما
كان من البطال وابطاله قال الحاكي الخبر ابن هشام واما الملك
ميخائيل الماسيرة البطال الوقتا والمامون فبينما هو في الطريق وقد
ادركته بعض المنهزمين واخبروه بما تم من فعل البطال على مدينة

خرشنة فصلب على وجهه وكادت مرارته ان تنفطر وقد
عرج الى القسطنطينية خوفا عليها من المسلمين ان يطلبوها
ويشوشوا اهلها الى جزيرة الضرس ليخلص اسراهم فسار سيرا
مجدا وهو كالمجنون ذاهل العقل خوفا ان يدركوه المسلمين
في الطريق ولا زال سائرا حتى بلغ القسطنطينية فوجد البلاد
منقلبة بالبكاء والاغاب على ما فقد منهم فهذا ما كان من
الملك ميخائيل قال الحاكي الخبر ابن هشام واما ما كان من الامير
عبد الوهاب فانه رحل الى حصن باذشر واقام عنده ثلاثة ايام
وقصد طرسوس الى الامير علي بن يحيى وقد خرج الى لقائه وفرح
به الفرح الشديد واقام الامير في طرسوس حتى عمل المراكب
واطلعهم الى مراكب علي بن يحيى وكانوا الجميع مائتين مركب
وحشوهم بالرجال من بني كلاب والسودان والاغاب وقد اخذ
الخبر من علي بن يحيى على جزيرة الضرس واحوالها وسلوك
طريقها فاخبره بكل ما فيها واخذ منهم رجالا يعرفونه
الطريق في البحر وانفرد البطال بمركب يسير له خاصة وملاها
من السلع التي تجلب لبلاد الروم وكانه تاجر من تجار الروم ومعه
الرجال والغلمان وقد تركوا عقبة وشوم الدرس في حصن باذشر
واوصاه عليهما ثم نادوا بالسفر قال الحاكي صاحب هذه السيرة

وكان اول ما اقلع بالمراكب ابا محمد البطال في مركبه وقد قال
للامير عبد الوهاب كن انت على اثري بقرب ما عني او ما يكون في البحر
فاجاب الامير واقلع بعده بنصف يوم وساروا وقد كان لهم
الهوى على اختيارهم وحلت القلوع كانها اجنحة النسور قال
الحاكم عمرو بن هشام فبعدوا عن الديار وصاروا في لجج البحر فعندها
ظهرت لهم في البحر قلوع فقال البطال هاذه مراكب في البحر فكونوا
منهم على حذر فلما قربوا منهم بانت لهم انهم مراكب الروم وهي عدة
اربعمائة مركب مملوءة بالرجال لاجل القتال قال الحاكم عمرو بن
هشام وكان السبب في ذلك ان ملك الروم ميخاييل لما بلغه
الخبر بوصول الامير الى حصن بالنهر المنقلب وقصد طرسوس وشرع
في عمل المراكب فعلم انه لا بد له من جزيرة الضرس فقال لارباب
دولته ان جمع اسود بني كلاب ان يبلغ قصده من جزيرة الضرس
فهيهات ان يصل اليها فقال له البترك لا تقل هاذا الكلام ولا
تغتر بالاماني الاوهام فلا تستعظم بالمسيح من هاؤلاء الاسود
الحجام وقد تعلم ان له رجالا يقدرون على ما لا يقدر عليه احد
لا سيما ومعهم صاحب الحيل البطال الذي ظهر لنا في صورة المسيح
فقالت البطارقة وحق المسيح ما يقدر على تلك الجزيرة ولو كانوا
جنون جيوش لا يطمع فيها طامع لان حصنها منيع وما في كل

في كل اقليم فقال لهم انا اعلم انهم يدخلونها على كل حال ولا تسمح
انفسهم بترك اسرارهم وقد كنت اريد اخذ قبرسا فقالوا الان
ما نقول لك الا ان تسير مراكب في البحر يعوقونه على المسير ويجيئون
المدد في قبرص ذلك حتى تخرج لهم ايضا مراكب ويقاتلهم وارجوا
المسيح ان لا يرجع منهم احد واذا هلكوا استرحنا منهم جملة
بعد ذلك على اخذ قبرص فقال لهم هاذا هو الصواب فعندها احضر
مراكبه وعمرها بالرجال وسيرها في البحر حتى لقوا مراكب الاسلام
كما ذكرنا ولما عرفهم الامير عبد الوهاب بعد ان رجع اليه البطال
واخبره بانهم من مراكب القسطنطينية نادى في رجاله وقال لهم تهيؤا
بالقوة لمعارضة هولاء المجرمين فقد اوادوا واتقوا فينا في هاذا
البحر فعند ذلك تحركت الرجال وقد كان في كل مركب من مراكب الامير
مقدما من السادات فلما دنوا منهم الروم سالوهم الكبار وقالوا
لهم انتم والى اين متوجهين فاجابهم البطال وقال لهم نحن الذين
تنتظرون في قدومنا ونحن جئنا من بلادكم لاجل ملاقاتنا فلا تبشروا
فقد اتيتكم بالملاعين فما نحن الا اسود البر والبحر فلا تطمعوا بنجاتكم
هنا هاذا وقد تقدم مركب الامير عبد الوهاب وكان خفيف السير
والنصر بالمركب الاول واختلطت المراكب في بعضها وتنادوا المسلمين
بالتكبير والتهليل ولتسقوا بعضهم ~~فقال~~ السود اروا واحد الفت

الى مراكب الكفار ويقاتلوا فيهم الى حين النهار وقد حرق ثلاثة مركبين
منهم بالحراقة النفط وعمل ايضا مدافع البغال في الروم بالة عراق
مالم يعمله غيره واما الامير فاطمة فقد انفردت بمركبين من اعظم
مراكبهم وقصدتهم حتى التصقت بواحد منها والقت بنفسها في
البحر واتبعوها من معها فنشبت الحرب وسرى في البحر كالكورة تهل
ايضا في مركب مقدمهم وقد عرفوه فقصدوه وقالوا انا نحن هلكنا
مقدمهم افحل عزمهم وضعف قوتهم لم ينزل به حتى قتلوه صاحبه ورمى
به في البحر وهكذا كان يفعل السودان يقبضون على الواحد منهم
ويرمونه في البحر وما زال السيف يعمل والدم للبحر ينزل حتى قتلوا
اكثرهم واغرقوا بعضهم واحرقوا بعضهم وخالفهم في سفينة
حملت الاسلام ما قدروا عليه من الاسلحة والمتاع بعد
ان كسروا المدافع وفرحوا بالنصر والظفر وقد قالوا هذا اول
الفتح ان شاء الله وقد كان لهم في المدة عشرون يوما منذ
الى
سبقهم الوقعة فلما قال القائد ابن هشام بعدها توجهوا
بريح النصر وسافروا شهرا كاملا الى ان اشرفوا على الفرنسيس
وبقي بينهم وبين الجزيرة المقصودة يوما كاملا فقال لهم
الشيخ مازن الزهو لبلادهم وهو من رجال عليو بن يحيى الرموكي
من سوس وكان عارفا بالبحر الان ايها الامير فقد بقي بيننا

بيننا وبين الجزيرة يوما واحدا ولا بد لنا ان نرسوا مراكبنا وننزل
قلوعنا حتى نبدل كيف يكون العبور من هاته المكان بعد ذلك
ضيعوا المنابر وانزعوا القلوع واقاموا هناك فلما اصبحوا قال لهم
البطل ابن زيد السبوقي يجب ان احرك المرسى واتي بكيفية الدخول
وتكونوا انتم على بعد مني بالمدافع من غير قلوع وما يحصل الا ان شاء
الله ولا وقد وقعت السماسرة من المرسى ثم سار البطل ومعه الشيخ
مازن الى ان بلغ الموضع بمركبه فاقبلت عليهم الحراس وسألوا
البطل فقال لهم نحن من بلاد ابرير وقد اقبلنا الى جزيرتكم هاته بسبب
التجارة ومعنا الخام والقطن وما تشتهون وما اتينا لكم الا غيبة
من الهلاك مخايل التي قطع عنكم التجار فلما سمعوا المواكلون بهاته
الساعة وقد كانوا محتاجين اليها ثم فتحوا لهم الباب وربطوا
السلاسل حتى دخل البطل بمركبه ونزل لهم في البر واخرج لهم
شيئا من القماش بسبب المكسر وعلى نية القسمة فيما بينهم هاته
والبطارقة يسألهم عن الاخبار وقد كانت عندهم فكانوا يحسبون
ان بقا مراكب البطارقة الشداد فاشغلهم البطل بالقسمة
حتى نزلوا الرجال الذين هم مع البطل في المركبين وكان منهم
راشد بن حمزة وسعيد بن مروان والامير فاطمة فلما حصلوا
في البر هجموا على البطارقة وبذلوا فيهم السيف فتطايحوا

وارادوا الفرار فلم ينفلت منهم احد حتى قطعوا رؤوس الجميع واقام
البطال بمن معه هناك مقدار نصف يوم حتى اقبلت المراكب ودخلت
من ذلك المكان وقد هون الله عليهم السبب فجمعوا الجميع وقالوا
والله ان هذا التيسير هو علامة النصر ثم رفعوا قلوعهم وجدوا
سيرهم وقد قربوا من الجزيرة فهذا ما كان منهم فلنرجع الى
ابن هشام ولقد وجب علينا ان نذكر واقبل الى ذلك الكلام بما جرى من ذكر
مهاجر على الاسارى الذين هم عند الملك فاقول ان ذلك انه لما
اخذهم من امة كما تقدم وقد اخذ منهم الاموال الكثيرة وكانت نورة
زوجة ابي محمد البطال قد ولدت منه ولدا في ايام غيبته ايضا مع
امه وكانت ايضا ميمونة حاملة من الامير عبد الوهاب فلما بلغ
خبر ذلك علم انه يطلب ولا بد في المساواة من الملك محاليا وقد ظن
ان المسلمين لا سبيل لهم على الوصول اليه فاقبل على ميمونة وقال
لها قد انقطع طمعك من المسمى زوجك وهلك ان تسمحي
بنفسك التي تكون على ديني فانه ما يقول لك خلاصا من يدي فان
فعلت ذلك ملكك مني كل ما تريد من الاموال والمتاع وتكوني عندي
اعز ما املكه فقالت له دع عنك الطمع يا ملعون فلا بد ان يطلبونك
المسلمون فيخربوا ديارك ويقطع اثارك فهيهات هيهات
ان تطمع في الخيرات وتحظى بالمستورات فلا كان ذلك ابدا وان انت

انت اغصبتني فوق جهدي قتلت نفسي بعد ان افعل بكم ما اشاء
فلما سمع فرقون منها هذا الكلام اغتاض غيظا شديدا وقد
قال في نفسه ربما تفعل ذلك ولا يحصل لي منها فائدة فاعرض
عنها وقد كان الملعون اتى بها في بيت وحدها في اعلا القبة
التي في القصر على جانب البحر وزين الستر بيعة والعلوية ونورة
وشمسه جوزة ابا يخلف المزاحم في اسفل القلعة والملعون
يتفقدهم بالمراودة على دينه واحدة بعد واحدة فاقبل يوما
على نورة وقد اعجبه حسنها وجمالها وقال لها اريد ان
ازوجك بابني شمر النصرانية فانت له اهل وهو لك بعل بعد
ان ترجعي عن ما كنت عليه من ملة المسيح واتركي عنك ذاك
الاشقى المحتال صاحب الوجه المشؤوم فقالت له نورة هذا اما
لا يكون ابدا ولو شربت كاس الردى او ما في الازواج من غرض
بعد مولاي البطال الذي هو سبب اسلامي وما ملكني الا بعد
مقاسات الشدائد والاهوال التي ما يقدر يعانيها احد سواه
لا سيما وقد شاهدت منه الكرامات التي ما رايتها من دين
المسيح الذي تزعمون انه اله وهو عبد مثلكم وان كان
مولاي عجز عن بلوغ هذه الجزيرة بنفسه فالله يكون المنتقم منك ودع
عنك هذه المراودة ايها الملك ولا تعود لمثل هذا الكلام

فالموت اقرب اليه منه فلما سمع قول الملك اعرض عنها واقبل
على الست زبيدة وراودها على الدين فبكت وانتحبت لانها من
الشرف الاصيل وما جرت عليها شائبة قط وما خرجت من بغداد
الا للحج وعمارة المساجد والقناطر والصدقات المتواترة وكانت
وكانت تجهل كيف عقبة اللعين ويلعب [illegible] بعقلها وقد
يلعب بعقول الرجال فكيف النساء ولما قال لها الملك قم اقوم لها
اوجدها وغير حالها رجعت الى الحمية وقالت له يا كلب
النصرانية واخت من غمس في ماء المعمودية تراودني بهذا
الكلام وانا من بيت الشرف والحسب والنسب اخر عوض الله فالى
انظر اننا ممن تلقب بعقولهم حتى تراودهم على دين الاسلام وانا
امر ما به من امثالي فلو المقصد والذي قدر الله لنا ما كنت تقول
لنا هذا الكلام اصبحت امرها بيدها بكل والله لا بد لنا ان ياتيك
الرجال الفحول ترى سيف الموحدين في اعناق الكافرين حتى تكونوا
نحو سببا الى زوال ملكك وخراب ارضك وان كنت اردت بنا شيئا
فافعل ما بدا لك فيه الا ان تحتك حتى تقم فقالت له والله يا مجوسيا
مجهولا ما قليل ان تكون ملكا على قومك وليس لك من العقل فيما
فلو كنت عاقلا ما حملتنا من امصارنا وغلبتك شقوتك من نفسك الخبيثة
حتى تلقيك في المهالك من حيث لا ينفعك الندم وبالله اقسم ان

٩٣

ان كلابا للمسلمين ان يطلبوا ديارك فلو رجعت عن قصدك واحسنت
لها سورات وسيرتهم لبلاد الاسلام لكان اصلح لك من هذا
الكلام فلما لقت اللجة ابن هشام فتعجب الملك من فصاحتها
وقوة ثباتها في الكلام مع انها امراة مستورة وعلم انها جليلة
القدر وحسيبة الاصل فتركها ثم اقبل على الملك شمسه واعرض
عليها النصح فقالت له نعم وما كنت انا لا معا وعشر الناس وقد
شك ان المسيح قد غضب عليه فقال بمسلح احول فيرح في قوت
بموافقتها ابدا واغمسها في ماء المعمودية وزوجها بولده
شمس النصرانية فلما سمعت ميمونة بذلك قالت والله
لا بد من قتلها فسمع الملك فرجع الى مراودتها فلم تقبل من
من كلامه شيئا وقد شغف بها ولم يقدر ان يغصبها فشكا حاله
الى القس وعرفه باحوال عليها وانها المطلوبة من دون امثالها
من شجاعتها وغريب بشرتها وما اشتهر منها في الحروب والقتال
فقال له القس انا احتال عليها بحيلة حتى تنال منها غرضك فيما
تنكسر شوكتها وتنقاد اليك وتطاوعك فقال له الملك وكيف
ذلك يا ابونا وقد ملكت قلبي فقال له القس اعطيك شيئا تجعله
في الكاس فانه ينومها ويرخي اعصابها حتى لا تكاد تتحرك فان
انتبهت ان شئت اخبرتها وان شئت كتمت عنها فقال له

الملك هاذا هو الحرام فعند ذلك تناوله بشيء من طعام والقاه
في الطعام وارسله مع الخادم وقال له اذا اكلته اخبرني بذلك
فذهب بعض الخدام المعتادة اليها بالطعام ودخل عليها وناولها
ذلك الطعام وقال لها قد امرك الملك ان تتلذذي بهاذا الطعام
النفيس فقالت له دعه هناك فاني لا اقدر على الاكل في هاذه
الساعة فلما قال انجد ابن هشام وكانت ميمونة بالامر المفقود و
لما يعلمه السائها وكانت في ذلك اليوم عزمها اسم اللون كيسي
الحد فمقتول الغدر عيون فقد سمعه الخدام يبكي فوضع الطعام
ورجع الى الملك اخبره بذلك هاذا وميمونة قد ورد على قلبها
موردا عظيما من الغربة والوحدة ولم تجد مسعفا يدانيها
ولما سمع الملك بذلك عظم عليه فقال للخدام وهل اكلت من
الطعام قال لا فقال له ارجع اليها واتيني به يكون عندي ولابد
لي من قتل ولدها حتى ينقطع طمعها منه فرجع الخادم واخذه
واعطاه للملك فبقي عنده حتى الى تمام اربعين يوما فاعاد لها
كرة ثانية بالطعام على يد الخدام الاول فلما وضع لها الطعام بين
يديها بعثت عند يدها ولطمته بخبطة ادارته في الهواء ولا حق
كادت ان تقضي عليه فقالت له يا ملعون تبا لك ولمن ارسلك
به ولابد ما ارميك في هاذه الساعة الى البحر فخرج الخدام من بين

من بين يديها هاربا ونجا منها ووقف عنها بعيدا فقال لها
يا مولاتي بحق دينك وما تعبدين الا ما اخبرتني بما ظهر لك فقالت
له يا كلب الكلاب تريدون ان تخدعوني بهاذا الطعام ومسكت
الاناء بما فيه والقته الى البحر فقال لها من اعلمك بذلك فقالت
له لعنة الله عليك وعلى من ارسلك به فلما قال انجد ابن هشام وكان
لهاذا الامر سبب عجيب لابد من ذكره وذلك ان الفسيس الذي
صنعه اخبر زوجته بانه لميمونة خاصة وكانت زوجة الفسيس محبة
لزوجة الملك في فؤادها فاخبرتها بالحيلة التي دبرها الملك مع
الفسيس لبلوغ الغرض من ميمونة فحفظتها الفية وكانت كلما امتنعت
من الملك سرها ذلك فلما اخبرتها زوجة الفسيس اخذت حذرها
من الاطعمة التي ترسل الى ميمونة فبعثت لها الخبر وحذرتها
من اكل الطعام ونهتها عن كل ما ياتي لها من الملك فصارت مارية
زوجة الملك ترسل لها الطعام خفية من الملك وكلما اتاها
غيره القته في البحر وكانت ميمونة قد خوفت الخادم بالتهديد
والقتل ان هو اخبر الملك بما علمته ميمونة من البخور فلم
يقدر ان يخبر مولاه الملك من خوفه من ميمونة هاذا والملك
يقول للفسيس ما رايت لهاذا الدواء اثر فقال له الفسيس ولعله ابطا
الملك لا يعقل في السواد ان فاختبره الفسيس واطعمه بعض الطعام

فوجدناه بعد ذلك كما زعم فقال له القس وحق المسيح ما أظن انها تأكله
ولا تخوفنا فظهر لي تدبير غيره وهو انك تخرجها بغتة ولدها والقابلة
في البحر من بينها وهي تنظر فلابد لها ان تطاوعك على مرادك ولا
يهون عليها صغيرها فقال هذا هو الصواب فقال الملك من حينه
واقبل نحوها وقبض على الطفل وهو بقماطه وقصد الشباك من
طرف البحر وقال لها وحق المسيح يا ميمونة لئن لم تطاوعيني لأرمين
هذا الصغير في البحر فقالت له افعل ما شئت فان الذي خلقه
ينجيه فاعاد الكلام عليها مرارا وهي تأبى ذلك والصبي في يدي
والملك يومي به الى البحر وهي تشتم فيه فغضب الملك ورماه فصاحت
ميمونة وولداه ومصيباه وبكت وانتحبت وهمت ميمونة ان تقع له
فلم تقدر من شدة الضعف فبقي عندها وهو يقول لا بد لي من قتلك
هذا وقد غشي على ميمونة من شدة ما اصابها من مصيبة ولدها
فتركها الملك ورجع عنها وهو خائف منها ان تكون رامية نفسها
وتلقيه في البحر فلما كان في الحين دخلت زوجة البطال وقالت لها وحق
ديني لئن لم ترجعي الى دين المسيح كما كنت لأفعلن بولدك ايضا
مثل ما فعلت بولد ميمونة فلم ترد عليه جوابا فامر الخادم فجيوه
من بين يديها فقالت له افعل ما بدا لك فامر الملك بذبحه على شاطئ
البحر وقال للخدام ارجع الى امه وابعد بها منه ولدها بلا غبن

فلم تخبر فيها فقد استحكم الاسلام على قلبها فلما كان الغد ابن
هشام فبينما هم كذلك واذا بالقلوع ظهرت لهم في البحر كاجنحة
النسور فاخبروا الملك بذلك فصعد على القصر ونظر الى البحر فوجده
قد امتلأ بالمراكب فاصفر لونه وتغير كونه وفي الحال زعق النفير وما
جند الروم واخرجوا بسرعة من مراكبهم خزانة السلاح والعدد وفتحوا
ووقفت على البطارقة وما كانت الا ساعة او ساعتين حتى طاروا في
المراكب هذا وميمونة اشرفت من الشباك على البحر فرأت القلوع على
ظهر البحر ولم تعلم منهم فتشوش فكرها واشتغل خاطرها وقد ظنت
اليوم انهم مراكب الملك ميخائيل فصار حينئذ في فور هجر في قومه
ورجاله والناس على مثل ذلك كان هذا الملك في قوم قد بلغه غضب
ميخائيل حيث قال كلا ربه ولبثه لا به من الغيرات عليه والمصطفى مع
بني كلاب وكان هذا الكلام قد قاله من قبل الكاينة من زمان ارسل
عبد الوهاب الى القسطنطينية على يد الترجمان تفرم وهذا كان
حذرهم من الملك ميخائيل وهم يظنونهم للأمير عبد الوهاب لان في
ظنهم ان بني كلاب لا يقدرون على هذه الجزيرة الصعبة ولا لهم
مراكب تصل اليهم فكان لا رجع عندهم انهم مراكب القسطنطينية
فلما كان الغد ابن هشام ورجع الى ما ساق الحديث فلما عاينوا
الملاعين القلوع في البحر تهيؤوا للقتال في الحرب مدة لانهم على حذر

٤٥

مونم وازمان جملة ارتفع النهار الا وهم على ظهر الاصطول الاب
والمراكب والزوارق وما اشبه ذالك فكانت عدة المراكب فوق
الف مركب ومراكب الامير ستماية مركب وكانت اكثر من مراكب المسلمين
باضعاف جملة فيوم من البحر الى قرب القلعة ظهرت لهم العلامات الا
سلامية والرايات المحمدية فتقلب ظنهم الى التحقيق وكثر الهفات
في القلعة وتكاثرت الروم من كل جهة وترايعت الى جار ولابطال وهم
يقولون وعق المسيح لقد بلغنا المسلمين ببلادنا وقد خلوا ارضنا
فسوف يكون بيننا فتن الامارات الى ان نهلكه وقد نزل ايضا الملك
فيفور بنفسه في مركب عظيم الهيكل يقال انه نصب البرانيا بخمسة
الاف مقاتل واقبل عليه ملك يقال له دوناربير وحيد اهل زمانه في
القوة والشجاعة وله الف مقاتل منقوشين بنقش الجن وهم يحارفه
كالعمالقة يقال لهم الالبية يعد احدهم بالف رجل وكان الدوناربير
هو المقدم على سائر المراكب واخته ايضا تسمى النوانية ولها فوق
ثمانية مركب من تحت حكمه وترتبت الكفار على قدر اماكنها في المراكب
وتعرضوا الى لقاء المسلمين هذا وقد سمعت الست زينب بالتشويش
فسالت عنه فقالت لها جارية من جواري الروم يا خاتون ان مراكب
المسلمين انهم وصلوا الى قرب القلعة فانشرح صدرها وذهب عنها
واثنت على الله بالحمد والشكر واخبرت في الحين الاميرة العلوية بذالك

فذالك فرحت بذالك ايضا وبالله اقسم لو وجدنا للخلاص سبيلا
لتوجهت الى لقاءهم شوقا الى الامير عبد الوهاب فقالت القناصة
اصبري فعن قريب تصل الرجال الينا وانا والله لو ملكنا سبيلا وعدة
انا ميمونة وقورة الا لكنا هاهنا في القلعة اخذنا فيها بلاد ببيوت
الملعون مطمعا ومن معه هو ورجاله يهلك خارج القلعة فكتموا
امرهم ان لا يطلع عليهم احد من النساء الى يوم هذا وقد قربت المراكب
من بعضها والامير عبد الوهاب نادى بالسودان وقال لهم
هذا يوم همتكم وخلاص سيدتكم ميمونة فتفرقوا على جهة
وحدكم وكان لهم عشرون قطعة خاصة لهم والمقدم عليهم ملاعب
البغال فاجاب بالسمع والطاعة واختصت ايضا الاميرة بالهمة
باربعين مركب لسودانها ورجالها وكان اهل الهمة اربعين وقد اقفد
اربعين والباقي للامير فتفرقوا ابطال المسلمين بالمراكب في كل الجهة
النواحي البحر ميمنة وشمالا وتقدم الامير بمركبه قاصدا نحو مركب
المسمى نصب الصلبان الذي فيها فيفور فلما قرب انجد ابن هشام
وما كانت الا ساعة وقد لحقت المراكب ببعضها الى الاكبانش
وعلى بينهم الصراخ وتراشقوا بالنبل والقنطريات وقام
الحرب بينهم فلا تسمع في البحر الا اصوات كالصواعق ونيران
النفط تهل في المراكب من الطرفين وكان ملابطة قد الصق بمركب

دون ادريس المقدم من غير قصد وانما رمته القدرة اليه فلما قاربه
القى بنفسه اليه وتبعته السودان فقام بينهم ضرب البتار فاما
السودان فصاروا يقبضون على البطارقة ويرمونهم في البحر وهاذه
عادتهم واما مركب فقصده دون اريس لما راءه من القوة
والشجاعة والزيادة على اجدافه فوقع بينهم الضرب والرد حتى
ابرد له ملاك ضربة سودانية رمى بها راسه الى البحر واتبعه
بجيشه وملك المركب واما الاميرة تد والهمة فقد وقع في
قسمتها شمس النصرانية ملكت مركبه واخذته اسيرا وملكت
من مراكبه نحو العشرين مركبا وكذالك الامير عبد الوهاب فقد
فعل برجاله في المركب وملك منها هم وقد امسا المسا عليهم
وانفصلوا عن بعضهم فكانت جملة ما ملكوا المسلمين في يوم
وصولهم ماية وعشرون مركبا فلما التقا النجد ابن هشام بعندها
انفصلوا عن بعضهم اقبل في فوز على اصحابه وقال لهم ويلكم كيف
اخذ المسلمين لي من بينكم ولم تلقوا بانفسكم عليه فقالوا له
لقد بلينا بما لا طاقة لنا به من هولاء العفاريت السودان وقد
رموا اكثرنا الى البحر فقال لهم الملك انه لا بد لي من الصعود الى
القلعة اهل البيضا لاموال واخذها من ان تتم عليها حيلة
من الاسارى لا سيما ميمونة السودا فلما التقا النجد ابن هشام

هشام وكانت ميمونة تنكح في الوقعة من الشباك وهي تتقلب
يمينا وشمالا كادت ان تلقي بنفسها الى البحر شوقا الى القتال
لا سيما وقد نكحت الى السودان وافعالهم في الهجوم وبات الامير
بالحرص من الظلام يقتتلون الى الصباح وتجدد بينهم القتال وقد ارسل
الملك في اليوم الثاني بطريقا يقال له نورس جبار من الجبابرة
فهلوا المسلمين بالكبار اكثر من اليوم الاول وقد ملك بيده
كالم عشرون مركبا وغرق اثنا عشر مركبا وقد كان منهم هاذا
الجبار نورس غم فمركبه في البحر ولا ظهر له اثر ونسي الامير ثلاثون
قطعة بالاحراق والنفط وفعلت الاميرة تد والهمة بالهجوم حتى
جرت من بين يديها المراكب وانهزمت عن اخرها بعدما اهلكوا
اكثرهم وصرخ فيهم الصراخ فرات مراكب الاسلام الذين نزلوا
الى البر وظا بقوا اهل القلعة واما المنهزمين من اليوم فقد
قصدوا الى جزيرة سوسر الذي لدون اريس الهالك ولم تقدر مراكب
المسلمين اتباعها لخفتها فتركوهم فلما التقا النجد ابن هشام ولما
نزلوا المسلمين في البر ومعهم الاسارى الذين ملكوهم من البحر
وضعوهم في القيود والاغلال ومعهم ابن الملك فاقور شمس النصرانية
وقد احضره الامير عبد الوهاب وقال له ويلك يا ملعون اصدق
لي على الخبر على الاسارى الذي عندكم كم بقا بها ابوك فيهم

فقال له وهو المسيح كلهن سالمات وهن في الحمام وانعام
فقال له ابو المخلب وكان ايضا مع الامير لا يفارقه ابدا اراك
يا ملعون فرحت الجميع ولم تعاين شمسه فالتفت اليه شمس
النصرانية وقال الدهي فانها رجعت الى دين النصرانية من غير
غصب باختيار نفسها وزوجها الى ابي فلما سمع منه انقلبت
حولته وقام شعره وقال والله يا كلب لابد لي من الخصومة بيني
وبينك فكيف تتزوج بشمسيتي وقد بنيت عمري عليها فعلم
الغلام انه كان زوجها لانها اخبرته فضحك الامير ومن معه
وخشي الغلام من عقاب الامير فلما ضحك علم ان الزمان فيه عقل
بين القوم هاذا وهو يقول والله يا امير ما لي ومن عندنا هاذا
العيوث حتى ترجع لي شمسه ولباسها الفاخر فقال ابن الملك
عليه ايضا الامير غلام الاسارى وكل ما تطلبونه من الاموال وان
كنتم تطمعون باخذ القلعة حتى تملكونها فلا تقدرون عليها
ولا سبيل لكم على اخذها فعلم الامير الصواب فلما نظر اليها من
البحر وجدها شاهقة عالية منيعة على الجبال لا يكاد الطير يعلوا
يعلوها فالتفت الى امه وقال لها والله يا امه اذا كانوا اهل
الماسورات في هاذه القلعة ولم نجدها ومن جهة هاذا الا ان يكون
امرنا ولنا عليها من سبيل فقال البطال الا ان يكون الفتح منا

من داخلها فقالت الاميرة صدقنا ابا محمد فما الذي لا المجاهدات
وما جينا لهاذه المدينة الا بسبب الماسورات ونرجعوا
الى ارضنا وبلادنا من حيث اتينا فلما هم النجد ابن هشام
بالقيام الامير على هاذا الحال ايام فلم ير التدبير الا حول الى
القلعة فقد تحصنت بها اهلها وغلقت ابوابها وصعدت
رجالها على اسوارها وهم ينظرونه كل يوم وما يقدر احد
منهم على شيء من الاشياء هاذا والملك ايضا يشرف عليهم
من القلعة ليلا ونهارا وهم لا يعرفونه كانه وما عندهم خبر
ولا علم بل ظنوا انه هلك بعد الاسر وبكت عليه اهل القلعة
وتحسروا ايضا عليه وقد كان عزم على قتل الاسارى فقالوا
له والله لئن فعلت هاذا ابنا فلاتي عن المسلمين عندك ابدا حتى
يخربون قلعتك ولو قاموا عليها مدة اعمارهم فلما علم الملك
هاذا منهم توقف في القتل وطرحهم بامره وقد ظهر له
من الماسورات صدق كلامهن حيث قالوا انه سابقا على قوم
المسلمين فخشي الانحصار فلما التقى النجد ابن هشام واما الامير
عبد الوهاب فانه اخذ شمس النصرانية وقال له يا ملعون لئن لم
يجابي بك ابوك الماسورات اضربنا رقبتك واقمنا على قلعتكم
السنين والاعوام حتى نملكوها ونتركوها مساكن للطيور

فقال له الغلام في بني أيها الملك الذي تحت القلعة فخذ أصحابي واعرفه
بالطلب والقصد فجبينها وكان به عشرة من الرجال مجبدين السيوف
وسلسلوا الأسارى بالحبال وهم أكثر من ثلاثة آلاف أسير
فجذبوهم إلى تحت القلعة والسيوف على رؤوسهم من السودان
وبني كلاب وقد علا بهم البكاء والصراخ فأشرف الملك عليهم
من القلعة فرأى أولاده في القيد والكتاف ورأى الأسارى
والسيوف مجذوبة فقال لهم معاشر القوم ما تريدون بولدي والأسارى
فأجابه ولده وقال يا أبي لقد جلبت لنفسك البلاء لهذه الجزيرة
بأخذك الأسير وقد علمت أنهم هلاك الجمع في كل إقليم فأطلقهم
ما عندك وارحم شبابي واعتق رقبتي وهؤلاء الأسارى الذين أحرقت
قلوب أقاربهم وأهاليهم وارح نفسك من هذا البلاء أنت نازل
فأجابه أبوه وقال له ويلك لو أن لي ألف ولد مثلك ما أطلقتهم
على هذه السومة فدعهم يفعلون ما أرادوا فلما سمع ولده
هذا الكلام خنقته العبرة وقال له ويلك يا ظالم لقد أهلكتني
وأهلكت نفسك وقالوا رجعوا إلى الأمير فلي معه كلام فرجعوا
به إليه وأعاد له الخبر وقال امدد يدك أيها الأمير فأنا
أقول لا إله إلا الله محمد رسول الله وأنا أخوكم في الإسلام
وأما هؤلاء الأسارى الذين عندكم فافعلوا بهم ما شئتم فإن هذا

هذا الكلب الظالم ما له رحمة ولا شفقة فلما علم الأمير بإسلام
الغلام فرح فرحا عظيما وقال الحمد لله الذي هدى الغلام إلى الإسلام
وما هو إلا شجاع يفوق الأبطال حيث إن الأمير هكذا أبعد عني [?]
الحرب بالقلعة فأخذ غلمانه وطاف بها من كل جانب
فلم ير فيها موضعا للتسليق وقد كانت ميمونة في أحد شبابيك
القصر من جانب البحر فأشرفت فعرفته وكان الملك قد نزل إلى [?]
القلعة بعد رحيله فلما رأى فيه ميمونة نادته يا أبا محمد
فعرفها فأجابته فقال لها وكيف أنت يا مخدرة فقالت
بحال سوء فقال لها وهل أنت مطلوقة أشير عليك قالت لا يا أبا
محمد ولو كنت مطلوقة ما احتاج إشارة وإن هذا الملعون
وضع لنا القيود فقال لها هل تقدرين إن أنا رميت لك حبل
إليهم تربطه عندك في الشباك حتى أصعد إليك قالت يكون
ذلك إن شاء الله في الليل من هذا المكان في الوقت القصير ففرح البطال
ورجع في الحين إلى الأمير عبد الوهاب وأخبره بذلك فانشرح صدره
وفرحت الرجال بسلامة الأسارى وتيسير العسير فلما دنى الليل
وانسدل الظلام قام البطال وأخذ آلته ومعه الأمير ظالم
وأبو الهزاهز وقصدوا إلى نحو الموضع ولم يزالوا فيه حتى كذا [?]
وإذا بخيط نزل عليهم موثوق بشمعة ليبصرونه فلما نظروا الشمعة

المطبيه وبقت اتى شعلتها بمسك البطال ذلك الخيط
فوجده مقطوع من اثواب منعقد بعضه مع بعض فخفق قلبه
فخطب الابريسم وهزه فرفعته ميمونه ووثقته في الشباك
وثقا محكما وهزته فلما علم البطال استحكامه قال من يتوكل على
الله فقال الامير انا اولكم وقد كان معهم فقالت الاميرة لا
والله يا بني ما يصعد احد قبلي فصعدت فيه وقد كان المكان
شاهق جدا ازيد من سبعمائة ذراع مالكي فقاست الاميرة
الشدة في الطلوع حتى بلغت ميمونة واخذت بيدها فقبلتها
وانكبت عليها فقالت لها الاميرة ما هذا وقته فسكني
روعك وابشري بالفرج ان شاء الله فلما علم البطال بوصولها
حمد الله وشكره وقال من يكون الثاني فاجابه الامير وصعد
ايضا بمشقة وقد اعتنته امه ثم صعد غيره الى ان استكملوا
الجميع عن اخرهم وكان اخرهم ابو الهزاهز ثم البطال فحينئذ
بادروا بفك قيد ميمونة وقصدوا الى باب البحر فقطعوا
اقفاله وكان الذي قطعه ابو الهزاهز بفاسه المنقدم ذكره
وفتحوا فدخلت بنو كلاب وقد قام الصياح في الحرم فقتلوا
البوابين وعلا الصراخ بين الفريقين وعمل فيهم السيف هذا
وقد انتبه النايم وهرول القايم ولم يكن في تلك الليلة الا قتلى

الا قتلى الجماجم هذا وقد دخل الامير عبد الوهاب الى منزل الملك
في قفول وكان جنينة في حجر جوزته ماريه وهو مطمئن البال لم
يعلم من حصنه فلم يشعر الا والقيامة قامت عليه بالبال حتى دخل الامير
وقطع راسه وقد تزاحمت الروم على هلاك الملك في قفول بعضها
حتى وقع بينهم السيف ولم يشعروا ببعضهم وما اصبح الصباح الا
والقلعة في ايدي المسلمين فطلبت الاميرة ومن معها السيدة
زبيدة في مكانها وانكبوا عليها وتوجعوا لها وهي ايضا انكبت
عليهم تبكي من شدة الفرح وتقول لا ضيع الله اجركم ولا خيب من انتسب
اليكم وتخلصت العلويه ونوره وشمسه والقناصة وقد تعلقن بالاميرة
وعبد الوهاب وسلموا عليها سلام المشتاق وكذلك البطال بنوره
حتى اشتفى كل خل بخليله وبل كل منهم شوقه ثم شرع الامير عبد الوهاب
في السبايا والاموال وبنات الروم الحسان حتى اخذوا من الكسب ما لا يحصى
ولا يعد وفرحت المسلمين بالنصر والظفر وحمدوا الله وشكروه على
ما اولاهم من النعم وسلامة الحريم هذا وقد اخبرت ميمونة زوجها
الامير عبد الوهاب بما قد جرى لها مع اللعين في قفول وبولدها
كيف القاه الى البحر فتاسف عليه الامير وكذلك جدته السيدة
ذات الهمة وعلم البطال ايضا بقتل ولده فبكى عليه وتاسف من غير
ان يراه وبكت ايضا نوره البكاء الشديد وحكين كل ما جرى عليهن

من مراودة الملعون الى مدينة بجميع ما له وشكروه على سلامتهم
ونجاتهم من يد الملعون ثم اقام الامير بها عشرة ايام يحمل المتاع
والاموال الى المراكب وقد عولوا على الاقلاع والرجوع الى بلاد
الاسلام فهو كذلك واذا هم ينظرون في زورق خفيف السير
كانه طير من الطيور فقال الامير عبد الوهاب لاشك ان هذا الزورق
رسول من بعض الجزاير فهل لكم ان تتلقوه ليظهر لنا الخبر فاجابه
ملابط البطال وكان احطوه مما يلي البحر فتوجه اليه الى ان قرب
من الزورق فحط رتبته وبين الزورق مسافة فلما عاينه صاحب الزورق
علم انه مقصود فصد عينيه راجعا الى خلفه وزاد في السرعة
فظهر ذلك لملابط فعلم انه عدو فخاف منه وطلب النجاة فطلبه
ايضا ملابط بالجد وزاد في المقام يقي ليدركه هذا والزورق
كانه يطير في الهوى ولا زال في اثره حتى غاب على الابصار فتحير
الامير من ذلك وصار ينتظر الرجوع ملابط فلما رجع قال له
البطال والله يا امير فلبي ما احدثني خير من ظهور هذا الزورق
قال الراوي فكان من هشام وكان هذا الزورق له مسافر عجيب وامر غريب
وهو ان الامير عبد الوهاب لما ترك عقبة وشوماس وبرواله هبان عنده
ياتيه واوصاه عليهم بالخدمة حتى خرج من جزيرة القبرص وقد عولوا على
طلبه في هذه النوبة فلما علم عقبة انه مطلوب صار لا ينام الليل

الليل ولا يقر له قرار وقد علم ان الامير قصد طرسوس لعمارة المراكب
فطرد بالحيلة حتى وجدها على جارية كانت لبانس هو كـله
بطعامهم وكانت هذه الجارية تهوى غلاما من الروم وهو في
حصن بانس وهذا الغلام كان غضب عليه الملك ميخاييل واراد
قتله فهرب الى حصن بانس واقام فيه فهذا ايضا سبب الغلام
وكانت الجارية قد اقلقها الهوى على محبة الغلام وهو لا يلتفت
اليها وكان هذا الغلام ملازما لعقبة في السجن لما يعلم له من المنزلة
العالية عند الملك ميخاييل واراد ان يتشفع فيه للملك ميخاييل
قال له عقبة وحق المسيح يا بني لو تخلصت من هذه النوبة لاص
لحت حالك مع الملك فانظر انت في خلاصنا ان قدرت فقال له
الغلام اما انا فلا اقدر على ذلك ولكن هذه الجارية التي
تاتيكم بالطعام والشراب مشغوفة بي فانظر انت فيما ترومه
التدبير فقال عقبة ان فرج المسيح عنا فانتظر قدوم الجارية حتى
اقبلت بالطعام فدعاها وقال لها لقد رايت لك في المنام رؤية
صالحة فقالت وما هي يا شيخ قال لها رايتك انك تزوجتي بالغلام
عبد المسيح وعليك من الحلي والحلل وانت في ارفع سعادة فاخبريني
فهل في قلبك شيئا ابلغك به منه وانا ما شاهدت ذلك في المنام
فقالت له وكيف تقدر على ذلك وانت بالسجن فقال لها عقبة منك

منك يكون الابتداء وعلي الانتهاء ولم يزل معهما في مثل هذا الكلام
حتى تشعشع النهار الابيض ووعدهما بالوصال ان هي اتبعتهما ما يقول
فاجابته لذلك وصار يحدثهما في الحيلة التي تنجيه يا انس المتقدم
واخذت مفاتح السجن منه وخلصت عقبة وزمعه بالليل فقال عقبة
وزمعه بالليل فقال عقبة وحق المسيح لا ابرح من هذا القرنان
يا انس ما دام انه ميت يحملوه على حاله وركبوا الخيل من الحضائر
واوعد الغلام والجارية بالهروب الى مدينة القسطنطينية
وسيرهم على الخيل حتى يقطع عليهما هذا وقد انفرد عقبة بشوم امرس
ويا انس وهو مكتف من خلف وسار من طريق معلوم خوفا من الطلب ان لا يدركه
كونه اصحاب يا انس حتى طلع النهار فاختفيا بجبل واقاما فيه يومه
فلما ان امسى فقال له شوم امرس ما نخوف شي من الملك ميخاييل
فقال له عقبة وحق المسيح يا فلان انك اجهل الرهبان وكيف
ندخلوا القسطنطينية ومعنا هذا العدو يا انس الزاهر فقال له
الم تعلم ان بينه وبين الملك صداقة وحق المسيح ما نذهب به الا للجزيرة
وذلك ان الضرر والحيف ذلك غرضا عندهم من اسود الحبشي كلاب وانه قاصد
اليه بالمراكب واعمل هناك على قتل الاسارى والا ما انا بعقبة بن
مصعب فعند ذلك وافقه شوم امرس وركبوا وساروا الى بعض الغور
من بلاد الروم كانت على طرف البحر واكتروا منها زورق سريع السير

السير فيه الى فوق فيه مدة قليلة فكان كذلك الى ان بلغ جزيرة الغمر
فوجد المراكب في البحر وقد لاحت له العلامات الاسلامية من
بعد بعيد فقال شوم امرس انكر ما هذه المراكب فان لك
عين وانا عين نتحقق بهما الخبر ولا شك ان هؤلاء مراكب بني كلاب فهم
في هذه الجزيرة واذا هم ينظرون اسطولا انفرد عن المراكب وكان هو
مراكب كما قدمنا فتحققوا ذلك وصدروا راجعين وقد عدنا الى سابق
الحديث لما خاف عقبة من الطلب قصد الى جزيرة المجوس وهو يحرض
صاحب الزورق على السير لئلا يدركه الطلب لانه في اثره كلاب فما
زال عقبة بالجد والعزم الى ان بلغ الجزيرة ودخل الميمنة وصاح بالمجوس
وقال لهم ادركوني فالطلب خلفي من المسلمين فلما استجار بهم قبلوه
في الحين وركبت المجوس زوارقها وطلبوا اسطول المسلمين هذا
وقد اخذ الطلب في الرجوع لما علم نجاة الزورق منه ودخلوا
الى الميمنة فلما نظر المجوس رجع اصحابه وجروا في طلبه
فرجع اليهم مسلم وهو يقول لاصحابه والله ما ابرحت عنهم
ولا التفتت مهجتي وما لي الا القتال مع هؤلاء القوم ولابد مما
يجري ويكون فقالوا له اصحابه حيث ان لا نجاة لنا منهم فالقتال افضل
لنا من الادبار ثم صاحوا بالمجوس وقد وصلوا اليهم ووقع بينهم
القتال وكانوا المجوس في ثلاثة زوارق فلما عاينت المجوس

فتال الزورق مع قريبه اللعين عقبة ركبوا لهم نجدة واحاطوا
بالاصطول مراكب الغزاة وكان معه في الزورق عشرة من السودان
هاذا وقد تكاثرت عليهم المجوس وقاتلوه قتالا شديدا وقد
اهلك منهم كثيرا واشتد بينهم ذالك وداروا بمراكبه كالحلقة
والتصقوا باصطوله فالف السودان ارواحها اليهم وقاتلوهم
قتال الموت الذي لا يرهب منه ولا يطمع بعده بالحيوة حتى قبضوهم
باليد وقد كلت منهم السواعد وقد صبغهم الله بلطفه فلم
ينفلت منهم احد فعند ذالك القوا عليهم الكتاب ورجعوا
بهم الى الميمنة ورفعوهم الى ملكهم بالقلعة وكانت في هاذه
الجزيرة قلعتين لاخوين مجوسيين يقال لاحدهما قلعة المنشار
والاخرى قلعة الشهباء وقال اللعين عقبة قد بلغ الى احد
الاخوين يسمى عابد النار واخوه يقال له الموت الاحمر فلما
وصل عقبة الى عابد النار استجاره واخبره بان مراكب المسلمين
على قلعة الخضراء فامنين عليكم وقد انجد والاصطول في
خلفي فلولا منة المسيح علي اجرى تعوقني منه والا لقد وقعت
الى اميرهم فقال له الملك وانت من اي الاجناس قال من علماء
النصرانية ومترع محدث الملك بافعال المسلمين وحربهم
وقتالهم فقال له المجوسي لا تفزع ايها الشيخ فما انا مثل

مثل ما ذكرت فاذا هم قدموا الى جزيرتنا فستروا ما افعل بهم وان
لم يقصدونا فانا اوجهك الى اين تريد وان شئت اقمت عندنا
فلا شك انك من علماء النار فقال له عقبة لا تنسها او زايها الملك
فان القوم عن قريب يصلونا اليك وذكر لهم افعال المدينة واعلم
عليه الحديث وما يحرضه على القتال فقال له الملك طب نفسا ايها
الشيخ ولا تطل الكلام فاقام عقبة عنده وقد امر بتجهيز مراكبه واصحابه
حتى ينتظروا ما يكون فهاذا ما كان من عقبة شيخ الضلال ومن مراكب
البغاة فلهم القتال نجد ابن هشام واما ما كان من الامير عبد الوهاب
فانه قام بالمراكب في الميمنة ثلاثة ايام ينتظر رجوع الامير مالك
فلم يرجع فتحير في امره واقبل على امه والبطال فقال ما تقولون في
هاذه العاقة التي نحن فيها فقال له البطال ما هي الا حادثة عجيبة
وما اقول الا ان مراكبه مقبوض عليه والا لم يتخلف عن الرجوع فقال له
الامير من يقبض عليه يا ابا محمد قال ربما انه لما اقتفا اثر الزورق
وطمع فيه قصد الهارب به جزيرة السوسرا وقلعة المجوسي
حتى وقع مراكبه فيها ولعل هاذا الزورق الحادث من كلتا
الجزيرتين ارسلوا رسولهم لكشف الاخبار وما وقع في قلعة الخضر
فقال الامير عبد الوهاب حيث ان الظن هكذا فلابد لنا من الاقلاع
الى الجزيرة ولا نترك مراكبه هنالك ولا غناء لنا عن كشف احواله

فما تفول يا امام فقالت وهذا هو الصواب ولو قتلنا جميع
الجزاير لاجله لا نريد ان يصلنا اخبار فعند ذلك عول الامير
عبد الوهاب على السفر الى جزيرة السوسر بالنفاق جال وامر
بالاقلاع من حينه فناموا قال الراوي صاحب السيرة العجيبة فعند
ذلك انجرت المراكب في البحر وتوكلوا على من بيده النصر
والظفر وتوجه الى جزيرة السوسر في طلب ملك الزغاو وكان
الامير عبد الوهاب قدم ميمونة على السودان ولا زالوا الاقلاع
والسفر حتى اشرفوا على الجزيرة وقربوا منها فلم يظهر من ميمنتها
مركب ولا زورق فقال الامير عبد الوهاب ما لي لا ارى في هذه الجزيرة
مراكب فقال له البطال والله يا امير اني لا اعلم ان هذا الا منذ زمان
و لا زال ... ولكن ثوّر انت ايها الملك مراكبك وانا انزل الى
البر واكشف لك الخبر فتقدم البطال بعد ما ارسى الامير مراكبه
ونزل ابو محمد بن زورق صغير ونصطا البر حتى وصله ونزل اليه
فلقي فيه الشيوخ الكبار فسالهم ابو محمد عن هذه الجزيرة
فقالوا له قد هربوا اهلها خوفا من المسلمين الذين هم وصلوا الى
قلعة الخيبر فقال لهم البطال والى اين هربوا اهلها قالوا له الى
جزيرة الملكين غابة النار والموت الاحمر وقد عمروا خمسمائة مركب
موسوقه بالرجال والنساء والصغار فرجع البطال الى الامير عبد

عبد الوهاب واخبره بذلك فعند ذلك اقلع الفلوع وتوجهوا
الى قلعة المجوس وساروا وقد هبت عليهم رياح فبينما هم كذلك
واذا بمراكب قد لاح لهم على ظهر البحر واصحاب المراكب يقرعون
بالمقاديف من غير قلوع فلما انظرهم البطال نادى بغلمانه
ورجاله ونزل في زورق صغير واخذ معه الاميرة والهند وكان
صاح على السودان ان ينشروا القلوع والمقاديف فما كانت
الا ساعة حتى ادركوه واذا هو فيه ماتين رجل فنظرت البطارقة
الى زورق البطال وجاوا اليه عشرون رجلا فقطعوا فيه ووقع فيهم
انهم مسلمين فطاعوا لهم فما كان الا يسيرا وقد ملكوا بما
فيه من البطارقة واقبلوا بهم الى الامير عبد الوهاب فقال لهم
الامير من انتم فقالوا له نحن من جزيرة الملكين قلعة الشهاب
والمنشار وقد اوصلنا الكشف اخباركم وعدد مراكبكم فقال
لهم البطال وهو ترجمان على الامير لانه عارف باللغة قد ضاع
لنا مركب في البحر ولم ندر واما كان منه فقالوا له البطال فهو
عندنا وكان فيه رجال سودان وهو يطلبون اثر مركب صغير فيه
شيخ كبير اعور ومعه ايضا رجل اخر اعور طويل اللحية ومعه
ايضا رجل بالكتاب منور الوجه وعليه هيبة فقال لهم البطال
واين هذا هو الشيخ الكبير قالوا هو عند الملكين بالقلعة وهو

وصاحبه في المنزلة العالية واما الاسارى فهم في العذاب والعقوبة
بواسطة ذلك الشيخ وقد سمعنا انه يوعد الملكين بهلاك الـ
القسطنطينية ويحرضه على المسلمين قال الراوي انجد ابن هشام فلما
سمع هذا الخبر من البطال قال والله خلت اللعين من حضر فانس ولا
شك في ذلك انه عمل على فاخر المتقرب واتى به الى هذه الارض
ووقع مملكه في جور هذا الجاحد عين النعت للبطال وقال لله درك
يا ابا محمد لقد كشفت المكتوم عن طار معلوم ثم نادى برجال
السودان واخبرهم بالخبر وحرضهم على القتال وتوجه الى القصد
والمراد وكان بينهم وبين الجزيرة مسيرة يومين فطاب لهم الهوى
في اليوم والليلة هذا وعقبة قد بطى عليه الخبر من البطارقة التي
سيرهم المجوسي فاقبل على الملك وقال له ان قلبي يحدثني على البطارقة
واخاف ان يقبضوا عليهم المسلمين فقال له المجوسي لا تظن هذا ايها
الشيخ فانهم رجال القتال فقال له عقبة دع عنك هذا الكلام فما
فوتكم مثل ما اعلم منهم فغضب المجوسي واراد ان يضرب بيده على راسه
يعقوه وكانت هذه عادته حين يغضب ولا بد من سفك الدماء لان
هذان [illegible] الاخوين من بقية العمالقة ولم يبق غيرهما وكان طول
كل واحد من الاخوين عشرة اذرع وهما من المجوس يعبدون النار فلما
علم اخوه غضبه على عقبة خاف عليه ان يهلكه بعدما استجار

استجار بهما فاشار اليه بالقيام من بين يديه فهرب في الحين وقد
علم اخوه انه لا ينطفي من غضبه حتى يسفك الدماء لانه اذا
في الغضب فامر في الحين باحضار الاسارى من السودان فاحضروهم
العشرة من ملابك فقد اعمى الله عيون الكفار عليه لانه كان
موجوع بالضرب ملقى الى جانب السجن فلما احضروا بهم قال له
اخوه خذ هولاء الاسارى واطفي بهم نار غضبك ودع الشيخ فانه
استجار بنا فعند ذلك مسك الملعون باحد السودان وضرب به
ثاني وثالث حتى قتل العشرة وسالت دماهم على الارض فعند ذلك
هدت روعته وسكن غضبه فلما سمع عقبه بافعاله في السودان
سوه ذلك الفعل لكنه خاف على نفسه منه فصار يتعوذ بالمسيح
ويقول يا ليتني رايت اصابعه مشتبكة على راس الاسود الزنيم وامه
العاهرة والبطال المحتال هذا وقد ارسل اخوه يطلب عقبة
ويعلمه ما حدث وسكن غضبه فاقبلوا به البطارقة وقد علموا بسكون
غضبه فقال له اخيه ليهدى روعك منه فحضر بين يدي عقبة واعتذر
بين يديه وقال له وحق النار والنور ايها الملك ما تكلمت معك
هذا الكلام الا من حرقة قلبي وما قاسيت منهم قال الراوي انجد ابن
هشام فبينما هم في الكلام واذا هم بالمراكب على ظهر البحر كانها
اجنحة الطيور وهي تموج فسمع عقبة فاصفر لونه وتغير كونه فقال

له شومادرس هاذا امر تجبرى ايها الشيخ توجهت بنا الى هاذه الارض
الوبية بلا عاد وما لنا منهم خلاص فقال له عقبة اسكت يا فرنان
فنحن في غضونا الاضلاع مشبك الاضلاع وعاصر الحلو فسوف ترى
ما يحل بالرجال هاذا وقد اشرفت المسلمين على الجزيرة وضربت
الطبول وارتفعت الاصوات وزمجرت السودان حتى كادوا ان
يلقون بانفسهم الى البحر من شدة الغضب على وقد ملك امير
السودان عقبة الملعون وشومادرس الفرنان لسيما اسريانس
المتقرب ولما سمع الفرنسيس بوصل المسلمين لم يعبا بذالك ولا تزحزح
من مكانه فقال له اخوه ما هاذه الغفلة وقد وصلوا القوم فقال له
وما عسى ان افعل بهم وهم شرذمة قليلة فتقدم انت لهم بالمركب
التي اقبلت لنا من جزيرة السوس فقام اخوه المسمى بالموت
الاحمر وقال انا لهم ونادى يا رجال فصعدت في المراكب وقد
تقدم انهم خمسماية مركب فخرجت سفينة المراكب وقد تقدم كانهم
العقارب تسعى على وجه الماء فلما نظر الامير خروجهم جمع مراكبه
على الجهات وقال لهم التصقوا بالمراكب والقوا انفسكم اليهم
فقالوا السمع والطاعة ايها الامير وكان ايضا الملك المسمى
بالموت الاحمر امر رجاله بالقاء الكلاليب على مراكب المسلمين
وواطاهم ان يعترفوا بعضهم فلما التقى الجمعان ابن هشام فلما كانت

فما كنت الا ساعة وقد تصايحت الرجال وتحزمت الابطال وانفردت
ميمونة بسودانها ومراكبها وكذالك الاميرة ذات الهمة الى
جانبها وتوقفوا على مراكب الروم وقصدوا المراكب فصاحت بهم
الملاعين واحاطوا بكل ما انفرد لهم من المراكب وقد قصدت ميمونة
الى مركب الملك الموت الاحمر فعرفته من عظم هيكلته وقالت
في نفسها لا شك انه لبيبرهم فقصدته حتى لاصقته ونادت
في سودانها بالحملة فترامو بالمركب وصاروا يقبضون على
الرجال ويلقونهم في البحر هاذا وميمونة لم تزل سيفها في المركب
فلما عاين الملك ما حل به فقال في نفسه لا غناء عن هاذا البطل
الاسود فقد فتك في الرجال ولعب بالا وبشر وكان لا يعرف بميمونة
ولا غيرها لما له من القوة والباس وكفى ما سمي بهاذا الاسم
وهو الموت الاحمر فخرج لميمونة وهي تفتك في الرجال
فرأته هائل الخلقة جسيم الصورة طويل القامة فقصدته
واشتغلت به دون غيره وهجمت عليه فضربها الملعون ضربة
فراغت عنها ميمونة ليقضي عليها وكانت ثانيها منه
بالدرقة فقسمت نصفين وفدت ميمونة منه وحملت تحته
وقصدته بلبخ فكانت قاضية فصاح صيحة حتى سمعوها
اهل المركب فرادته اخرى ومالت تكته حتى قطعت راسه هاذا

والسبب ان لما علموا ميمونة انها ضربت به الوابينه وبين رجاله
لا يحموه حتى قضي عليه وقد ملكوا ذلك المركب فهذا ما كان
منها واما ما كان من الاميرة نا والهة فقد كانت مشغوله بالقتال
فلما عاينت مركبا ميمونة فارغ من السودان ظنت انها هلكت
هي ورجالها حتى سمعت الصراخ في مركب الموتا الذي قصدته
وهي تنادي بالرجال وتحريض القتال حتى يلقت اليه فوجدته
فضت غبه بمشاركتها وعدوا معها على بقية المراكب واما
الامير عبد الوهاب فقد كان ينزل الى المركب والرجال معه ولا يصعد
منه حتى لا يبقى فيها ما يخشاه ويقصد غيره وكان ابو محمد البطال
وما ذا به الاحرف المراكب بالنفط هو وغلمانه قال القصال نجم ابن
هشام وقد كان لهم يوم محروب وبوقعة البحر موصوف هذا والملاعين
قد عاينوا من المسلمين فنا الاما لا يعهدوه من غيرهم ونظروا الى
المراكب ملكهم في ايديهم فعرفوا انه هلك فانحلت عزائمهم
عزايمهم لا سيما قد عمل فيهم الحراق والغرق وا بعضهم اخذ
في الفرار وكانوا المنهزمين مما يلي مركب ملكهم بجنبية طلبوا
البر وهم يتصارخون حتى خلا منهم البحر وبقت مراكب المسلمين فيها
ز اللعين عقبة ذلك عض اناملة وقال للشوم ادرس والسهالم
على النجاة من هذا المكان فضحك شوم ادرس وقال له لا تخف ايها

ايها الشيخ حتى يصلون الينا فقال له اسكت يا فين ناو وحق المسيح
لابد لهم من القبض على لحيتنا وننتف اسبالها فقال له شوم ادرس
انت لك كيف المجوسي يا فيك من الفزع وانا قد عولت على الهروب
فقال له عقبة لا وحق المسيح ما نفعل ذلك حتى نرى ما يكون من هاذا
الجيا وعابد النار وقد بقي عقبة مع فرقته في فيلو قال القصال
نجم ابن هشام واما الملك اخو الهالك لما نظر الى كسر المراكب
وسمع بهلاك اخيه ورجاله قال دعهم ينزلون الى البر وحق النار
ذات الشرا وما تركت منهم احدا ولا شك انهم ظنوا بان القلعة
ما بقي فيها احد ابصمعون فيها وينزلون الى البر ثم امر الرجال
ان يكتموا انفسهم ويخفون حالهم هاذا والامير عبد الوهاب
قصد البر بالمراكب حتى وصله ونزلت الرجال والابطال وتسربل
السودان والفرسان فقال لهم والله لقد رايتني امي هاذه الجزيرة حيث
ما رايت الها معا وضا يمنعنا من النزال وقد سمعت من التجار انهم يذكرون
صاحب هاذه القلعة بالتجبر والغلظة وعظم الهيكل مثل اخيه
في الشكل وليت شعري ما منعه من الملاقات فلابد لهاذا من سبب
اما انه خاف فتجبر بقومه والا هو لم يحسب لنا حساب فقال له
الامير عبد الوهاب يا ابا محمد اننا قتلنا رجالا كثيرة واهلكنا
مراكبهم وما اظن المنهزمين الا هربوا للقلعة وتحصنوا بهــا

فقال البطال اني اعلم في هاذه الجزيرة رجال مثل الجمال وما رايت
منهم احدا وما كانوا يخرجوا الينا الا رجال جزيرة السوس واني
اخشى من حيل عقبة ان يشيروا اليهم ببعض الاشارات فلما كان الغد
ابن هشام فلما علم الملك المجوسي بنزول القوم الى البر فتح
قلعته في رجاله على اكمل عدة وقد ركب على جواد له ادهم وهو في
الحديد مخزم ورجاله تكر على الارض فلما نظروه المسلمين استعاذوا
من شكله هاذا والامير مشغول في ترتيب الرجال وقد جعل
في الميمنة ميمونة وفي الميسرة الفناصة وظالم وضيغم في
الجناحين وهو وامه في القلب واما المجوسي لما صار خارج القلعة
اوقف رجاله وقال لهم قفوا ولا تقاتلوا حتى افعل ما اريد فامر باضرام
النار فاضرمت وادعى برجل من قومه وارسله رسولا الى الامير
عبد الوهاب فلما انفصل الرجل عن القوم عرفه الامير انه رسول
فتقدم فلما اقبل اليهم وقال اعلموا يا قوم ان الملك ارسلني اليكم
فانكم الى الصلح فلنكن في جمع غربتكم وقد قال وعزة النار والنور لو
علمتكم في هاذه القلة وضعف الاجسام ما نزلت اليكم حتى
اشاهد افعالكم فقالت له الاميرة او جمع الله وقلة ان كان هو
قد رمنا القلة وصغر اجسامنا فنحن الذي نهوه الكثرة عساكره
وعظم جثته وكبره من خلفه وعبادته لهاذه النار الخشبية

الخشبية فرجع الى مولاه فجرح الامير بهاذا الجواب فضحك من
فطانتها فلما سمع الملك الجواب قام وتوجه الى النار وسجد لها
من دون الله واتبعته قومه ثم ادعى برجل من قومه وارسله الى القوم
فاقبل الرسول وقال لهم ان الملك اراد ان يختبر بينكم بهاذه النار
فان كنتم على الحق فلجوها كما نحن نفعل ذالك كما تيقن ثم صاح
الرسول راجعا ودخل النار وصار يدور فيها ولها شرار والسنة
عالية حتى علت على راسه ولم تضره بشيء ولم يحترق منه ثوب هاذا
والموحدون ينظرون في ذالك فلما عاينت الاميرة فعلهم تقدمت
وقصدت القوم فقال لها الامير الى اين يا اماه فقالت له يا بني ان
هاذا الملعون الذي لنا كلام حير به قلبي واخاف على بعض السودان
ان يزولوا عن عقائدهم ما بدا ان اخوض النار وافعل كفعل هاذا المجوسي
الكافر فقال لها الامير وحقي يا اماه فكيف تخوض النار وما ذالك
من الملعون الا سحرا فقالت له ولابد لي من ذالك حتى ابطل سحره كما
ابطل موسى سحرة فرعون بقدرة الله وبالله اقسم لابد لي من خوض
النار فعلم الامير منها الجد وانها لا ترجع حيث اقسمت
فدمعت عيناه وتقدمت الاميرة وقصدت القوم ونادت وقالت
تقولون يا عدو الله ما هو كذا وكذا ومن يزعمون ان هاذه النار لها
تانجي وما هي الا مخلوقة وها انا ادخلها ثم الفت نفسها

اليها في جف قلب الاميرة وساير الرجال وهم يضجون بالدعاء ويتضرعون
الى الله لا يخيب ظنها والاميرة تدور في وسطها والشرار يعلوها
حتى ضعفت تلك النار وخمدت ولم يبق لها شرار وكانها لم تكن فلما
نظر اليها المسلمون سالمة ولم يبق للنار شيء ضجوا بالحمد
والثناء وسجدوا لله شكرا وقد رجعت الاميرة سالمة لم يحترق
منها شيء ولا وجدت من حرها وجعة هذا والمجوس لما نظروا
الى فعلها اخذتهم البهتة وصار الراهب توروز الذي دخل النار
حائر في امره واقبل على الملك وقال له ان دين هولاء القوم حق
ونحن على الباطل وكان يفعل مع النار سحر علمه لي ابي وفعل
هولاء القوم اقوى تاثير فخمدت النار وعدم اثرها وما كان احد ايفعل
كفعلي وانا قد دخلت في دينهم واقول ما يقولونه ان محمد رسول
الله حقا فلما سمع الملك منه هذا الكلام غضب عليه وامر بقتله
فقتلوه في الحين ومات على دين الاسلام قال الشيخ ابن هشام
ولقد صدق الله قول الاميرة حيث قالت لابنها كسحرة فرعون مع
موسى بالاسلام توروز فعند ذلك قوي ايمان المسلمين وازدادوا
يقينا على يقينهم وصاروا يتبركون بها وهي تقول لهم اصدقوا
بالولد في فعلكم بالخلاص الاسرار يضعف عنكم كل ما سواه
وابشروا بالثواب غدا بين يديه تنالوا في الجنة القصور مع

مع الاخيار مرافقة نبينا المختار فعند ذلك بين بنت السودان
بقفتها وهجرت الرجال بصياحتها ونادت في الفتيان بهجماتها
وكبروا وهللوا وجردوا سيوفهم وتقدموا فلما عاين الملعون
ذلك امر ابطال رجاله بالحملة حتى اختلطت بعضها ببعض
[illegible] الامير وما فعل وكان هو المتقدم ومعه كلثم وميمونة ايضا قد
عملت في ذلك اليوم ما لا يظهر منها سابقا وكذلك ابو الهزاهز
وكان اسود مناجي لا سيما امر ابني كلاب والسادات الانجاب
فقد تركوا [illegible] تتطاير على الارض كالكور ودما ساير الوطيف
البحر ولا زالوا على هذه الحال الى وقت الاذن ورجعت كل فرقة
الى مكانها وقد كسبت الرجال الخيل ما لا حوثر هذا وقد
عاين ملكهم قتال المسلمين في ذلك اليوم ما لا يعرفه من قومه وعزم
في صبيحة غدا ان ينزل اليهم بنفسه في ميدان الحرب وقد باتوا
الكفار خارج القلعة واحضر الملك عقبة الملعون وقال له لقد
صدقت فيما وصفت هولاء القوم وقد اتيتك وانا غدا آتيك
برجالهم واحد بعد واحد فقال له عقبة ان تنزل اليهم بنفسك
والا ما رايت لك ضعف ولكن ايها الملك اخاف انهم يهربون في هذه
الليلة الى مراكبهم فعل لك ان ترسل الى المراكب رجالك وتاخذ
ما فيها من الاموال وتملكها عليهم حتى لا يجدون الى الخلاص سبيلا

فلما توسط الليل نهض ابن هشام وقد كانت المراكب فارغة من الرجال
ما تركوا المسلمين الا الست زيادة وعلوش لا غير فلما سمع المجوسي
اشارة عقبة استصوبها وارسل رجاله في تلك الساعة فنهضوا
بما فيها وملكوا زيادة وعلوش هاذا والمسلمين ما عندهم خبر وهم
امنين عليهم ولما سمعوا في تلك الليلة قامت عليهم القيامة
فقال البطال والله ان هاذا من تدبير عقبة الملعون وما لنا الا الهجمة
عليهم في مثل هاذا الظلام ما دام انهم غافلين لعلنا ننفع عسى
عقبة نستريح من شره فقالت الاميرة لقد اصاب ابا محمد فيما قال
فعند ذلك هجموا عليهم وقامت الزعقات من المجوس ومد الحسام
في الظلام والملك المجوسي لم يكن معهم بل كان مشغول في رفع
المال الذي اخذه من المراكب وحملوا الاسارى الى القلعة فلما
سمع الضجيج سال عن الخبر فقالوا له المجوس لقد هجمت المسلمين
على الرجال في ظلام الليل فقال وحق النار وذات الشرار لا بد ان اقاتلهم
بنفسي فلما طلع النهار نزل من حصنه والقوم خلفه وطلب القتال
فنزل اليه ابو الهزاهز فاسره وخرج بعده مالك بن طوق فاخذه
اسيرا ولم يزل ياخذ واحد بعد واحد حتى ملك الابطال ولم يبق
الا عبد الوهاب والاميرة ذات الهمة واما ظالم وضيغم وهارون
وسعيد ابن الفرج ومدرك وعطاب وفهد بن فيد وطوق ابن سنان

سنان فهو كلا الرجال كلهم اسروا وقد جرى بينهم وبين
الاميرة كلام ما يشيب الراس وما ملكه الا بمشقة وكان الليل
انسدل بالظلام وانفصلت القوم ورجعوا الى خيامهم وقلوبهم
على اسراهم وفي صبيحة غد نزل ايضا الملك المجوسي وطلب
البراز فخرج الامير عبد الوهاب وقال لامه كوني انت مع
الرجال والسودان فقالت له دعني انا اخرج الى هاذا الجبار
الطاغي فالنار وقتله على يدي فقال لها لا بد لي من النزول
اليه ودعي عنك ما يكون فبينما خرج اليه الامير عبد الوهاب
من غير جواد وكان الملعون على جواد ادهم فصاح به الامير
وقال له ما هو انصاف منك يا ملعون فانزل وقاتل رجالا مثلي
فلم ينزل فهجم عليه عبد الوهاب فمال له الملعون بعمود من
الحديد فراغ عنه الامير عبد الوهاب وحمل على قوائم جواده
ابراها كبري القلم فانكب الجواد الى الارض فصار الملعون واقفا
كان رجلاه في بية من الارض فعاد عليه الامير بضربة اخذها
الكلب في الدرقة وهجم على عبد الوهاب وضربه بسيفه
فبطل الامير ضربته بالدرقة فجاءت على راس الترس فلم يعمل
فيه شيء لانه من الحديد الصيني ولا زالا على هاذا المنوال
والضرب والنزال حتى لم يبقى في ايديهم الا قفايض السيوف

ما عنده واعلى السواعد فكان الامير بيده كانه الصبي وقد
طرح المدد جثته عليه واراد عنقه فاشغله الامير بقوة
سواعده لانه ايضا قوي الساعد وقد دخل الامير تحتـه
بقلبه فضم الملعون عليه رجليه وعضه بيديه وحمله فيها
نحو والمعـ ميمونة الى منه حملوا دفعة واحدة فحملت
المجوس واختلطت الفريقين ووقع على الصياح بينهم ودام
القتال الى الظلام وقد خلصوا الامير عبد الوهاب الا ان الملعون
كان سهمه في جواده حين الوقعة ورجع هو الى الحصن والا كانوا
قد قضوا عليه فلله در الاميرة والفناصة وميمونة وفوره
زوجة البطال وما فعلن في ذلك اليوم ومن الذي خلص
الامير عبد الوهاب وقد طلب الملعون المجوسي فلم يجده
وقد انفصلت القوم من بعضها وباتوا الناس تلك الليلة في
قلق عظيم على الرجال الابطال فلما اصبح الصباح عزم الامير على
النزول للحرب فنزل الملعون الى القتال فقالت له الاميرة وح
نفسك في هذا اليوم ودعني انا انزل اليه لعل الله يفتح
عليه فقال لها الامير دعيني فلابد لي اشفي منه الغليل ولو كنت
بالامس مالك سيفي ما كان يفلت على بقوته فبينما الامير وامه
في المحاورة واذا بميمونة خرجت اليه وصاحت بالجواد وحملت

وحملت عليه وحمل عليها فضربها الامير عبد الوهاب خصمه بالامس
فاخذ حذره منه فرماها الملعون بقنطارية فانعطفت ميمونة راجعة
وضربت القنطارية ابراتها ثم ضايقته وقربته ونزلت عليه بضربة
فتلقاها الملعون بالدرقة فغاص السيف فيها فجذبته ميمونة
بقوتها فانكسر في التي من وقفت قايمة سيفها في يدها فهم
اليها الملعون بضربة فصاحت بالجواد فخرجت عنه وكانت رمحا
فعلا هو كذلك وتقاتلا بالرماح حتى لا يبقى في ايديهما شي.
فانعطف الملعون على جواد ميمونة وقطع راسه بضربة فانقلب
الجواد بها وقد وثبت على اقدامها وضربت قوائم جواده فرماه
كبرج القلم فوثب لها عدو الله وخطا لها خطوات وبقت ميمونة
راجلة بلا جواد فارادت الرجوع وهمت به فانكب عليها الملعون
واخذها اسيرة. فلما رات ذلك النجدة ابن هشام فلما نظرت الاميرة نحو
الوهة ذلك فمرت بجوادها ولعبت في الميدان حتى اتت الملعون
بجواد ثاني فعند ذلك قصدته وقالت له اين ثارك يا ملعون التي
تسعى اليها من دون الله وتالله لو ضمت نار الافتك فيها حتى
تروغ غضبها عليك ولكن ان شاء الله فانت لها رايح وفيها مخلدا
قد تجبرت وطغيت ثم حملت عليه حملة منكرة وحمل هو عليها ايضا
بالرماح هانذا وقد ومقتتها الابطال وشاهدتهم النظار حتى كان

لها ضرب عجيب وضرب غريب ولما قصدها اللعين بحربة ابطلتها
الاميرة وقد كانت في غاية الحذر منه وهي خبيرة بابواب الحرب
فعلمت الاميرة انه ما اخذ الرجال الا بعد قطع سيوفهم وانفضاض
عاتهم الا زردقة الملعون لا يقدر احد ان يجرحها بحملها غيره
من الارض وكانت الاميرة لم تقصد ان تحاربه خوفا ان ينقطع سيفها
بل كانت تسد عليه طرق الحرب فلما علم اللعين انه ما توصل لها بحربة
قصد جوادها كعادته في راسه فجازت الاميرة واقفة على
الارض وضربت قوائم جواده وعجلت له بحربة كلمح البصر اخذها
اللعين بالدرقة فانقلبت الضربة ووقعت في صدره فانقلب على
الارض كالنخلة اذا قلعت من عروقها فضجت المسلمون بالتكبير
وحملوا على المجوس حملة واحدة ونكثت الملاعين الى قتال الاميرة
يقصدوها فانثنت عليهم بالقتال واثخنت الدعوس من الرجال
هذا وقد عظم الامر بين الرجال واشتد الضرب وتفوق الحرب
ولا زال ذلك بينهم الى ظلام الليل فحينئذ انفصلوا عن بعضهم ورجعوا
المسلمين بفتحه وسلامة الاميرة الا ان قلوبهم مشغولة باسارهم
الى ملكهم الملعون وخافوا ان يتم عليهم امر من الامور باشارة عقبة
اللعين وكان عقبة لما عاين هلاكه قال لشوم ادرس وعدو المسيح بالرهبان
ما تقولنا الخلاص بعد هذا المجوسي ولولا هذه العاهرة ما كنا الا راجين

كنا الا راجين حيث ملكنا رجال بني كلاب وكان يجب لنفسه الخلاص
والنجاة قبل ان يملكوا الحصن واني اعلم انهم لا بد ان يملكوه ولا
يغفلون عن فك اسارهم فقال له شوم ادرس ومن اعلم ان الخلو كثير
والجمع غير في هذه الجزيرة ومتى راينا الغلبة عليهم تسللنا
الى بعض نواحي الجزيرة هذا وقد اجتمع اهل الحصن وولوا عليهم
ملكا يقال له عبد الصليب وقد كان على دين النصرانية وكان الملك
في يد ابائه واجداده من قديم الزمان فاستولت عليهم المجوس لكثرة
الجماعة من حولهم فملكوا الجزيرة وجعلوا عبد الصليب مقدما على
الناس وكانوا يميلون اهل الجزيرة الى عبد الصليب المجوسي لانه
استولى عليهم فهو احق هلك بحيث نادوا بعبد الصليب وجعلوه
ملكا عليهم وهنوه بملك ابائه واجداده ففرح عبد الصليب
بذلك وقد قالوا له اكشف علينا الان هذه الغمة من قتال هؤلاء
القوم فقال لهم لا بد من ذلك هذا وقد حضر بين يديه عقبة
وشوم ادرس وهنوه بالملك وقال له عقبة ابشر ايها الملك
فلقد اراحك المسيح من هذا المجوسي الجبار الذي اوهن الملة
النصرانية والشريعة المسيحية وان رجع الخوف من يليق به
فاكشف العار وخذ بالثار من هؤلاء المسلمين الذين خربوا
البلاد والامصار وهم الان تحت يدك في الاسر فجعل يطلبهم حتى

تستريح من شرهم فقد جلبهم المسيح اليوم بين يديك وصاروا بقبضتك
فلا تقتلهم وبقتلهم لتقع لك الهيبة في قلوب الخاص والعام ويزول
طمع البقية من المسلمين فقال له الملك عبد الطيب ما هذا بصواب
أيها الشيخ فلقد علمت ما يكون بيني وبينهم فإن كان لي الظفر
بهم فخذ حكمي أفعل بهم ما أشاء وإن كان الظفر لهم فذبت على
مصالح نفسي كما تدبر الملوك ومع هذا كله فلا أقتل الأسارى
وغيري حتى أفتخر بقتلهم وإنما أفتخر بمن قدرت عليه في ميدان
الحرب وموقف الصف والطعن فلما أمر عبد الطيب بسجن الأسارى
في سراديب القلعة فهذا ما كان منهم فالله الهالك الخبيث ابن
هشام ولنرجع الى تمام ذكر ملاعب البطل وما كان منه بعد أخذ
السوداء والعشرة وقتلهم وقد ذكرنا أنه كان مختفيا عنهم ولم يعلموا
الملاعين وقد أعمى الله بصائرهم عنه فلما أفاق من غشوته من الضرب فتح
عينيه فلم يجد السوداء إعادته فعلم أنه قضى عليهم وكان بالقيد
فصار يعالج قيده بالليل والنهار حتى فك بعضه وسحب الى بعض
الأماكن من إصطبلات الخيل واختفى هناك خوفا أن يقع في يد الطلب
والمكان الذي كان فيه وقد رغب في نجاة نفسه طمعا في الحياة
ومع ذلك أنه لم يجد شيئا يستغيث به ولا زال على ذلك الحال
لا يطعم ولا يسقى الى أن هلك الملك المجوسي وتولى عبد الطيب وعمر

وعمر ذلك المكان الذي كان فيه بالخيل بسياسته وكان هو مختفي ركن
الظلام من أركان المكان إلا أنه كالجب محجوب وكانت السياسة تتجاهل
كلما يفضل عليهم شيئا من الأكل رموه في ذلك المكان فصار ملاعب
يلتقطه ويتقوت به وهو حامد شاكر وعلى البلاء صابر ولم يقطع
الطمع من الخلاص وصار هناك ينتظر الفرج من الله فهذا ما كان
منه فلله الهالك الخبيث ابن هشام ولما كان صبيحة غد طلب عبد الطيب
القتال مع القوم ونزلت رجاله فلما علمت الأميرة بذلك نادت
بالرجال والسودان ووقعت الحملة بين الفريقين وعمل السيف
بين الطائفتين فوقعت الكسرة على الملك عبد الطيب فرجعوا
هاربين الى الحصن فاقتفوا المسلمون أثرهم وكان عبد الطيب
هاربا معهم فأدركوه القوم فطلب بسرعة مكان الخيل الذي هو
للسياسة خوفا من الطلب لأن هذا المكان كان خارجا عن الحصن
فرجع اليه ناجيا بنفسه فلم يجد موضعا يختفي فيه إلا الموضع ملاعب
البطل الذي هو فيه فلما رآه ملاعب عرف أنه قصده فعند ما قرب
ضربه ملاعب بالقيد الذي كان في رجله فشج عبد الطيب بالضربة من
أين أقبلت عليه فغشي عليه فأعاد له ثانية فقضى عليه وكان
هلاكه على يديه هاذا ولم يعلم ملاعب أنه ملك جديد فعند ذلك
أخذ سلبه وتزيى بلباسه وخرج من ذلك المكان وقصد الى المسلمين

حتى اتى بهم وعمد بنفسه فجوه فانكبوا عليه يسلمون عليه
وعمد الى الاميرة فسلمت عليه وفرحت بسلامته وسالته السبب
فحكى لها فقالت والله لقد كنت انا في طلبه فذهب على عيني
بين الاعين ولم ادري اين مضى فكان فراقه الى الموت الذي خاف منها
فلا زادت الاميرة وعظا ويقينا وقالت لقد صدق الله ورسوله
حيث قال عز من قائل قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ولن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا هاذا وقد ملك المسلمين الجزيرة فما
فيها من النساء والصبيان وقد سالت الاميرة ما فعل البطال على
الاسارى فقال ما لي بذالك من علم وقد كنت في مكان خارج الحصن
هاذا ولما ملكوا الجزيرة قبضوا السودان على عقبة لانه كان مع
عبد الطيب في القتال ومسكوا ايضا شوم امدرسا واوصلوه الى
الامير عبد الوهاب فقال لهم وهل رايتم عقبة قالوا نعم وجدنا له
منية فلا حاجة لنا به فقال لهم ويلكم اصدقوا في الخبر فاقبل
البطال وقد اعرف الحال من السودان فقال لهم سيروا واروني اين
تركتموه فجعوا للبطال وحكوا له بالقصة وانه مات من الضرب
واللكم وقال ما هي الا حيلة منه حتى تركتموه وتمضون عليه فينجوا
بنفسه اذهبوا انتم واتوني به ان وجدتموه ورجع البطال
اخبر الامير وامه بالحال وان السودان نفعت عليهم الحيلة فضحكوا

فضحكوا وقالوا ما هو الا شيطان في صورة انسان هاذا وقد رجعت
السودان لم يجدوه فقالت الاميرة ما هو الا الصعود الحصن واخشى
ان يدبر الحيلة على الامراء وقد تحصنت الملاعين بالحصن وما لنا
عليه من سبيل فلما رأى الحال انجد ابن هشام ولما هلك عبد الطيب
اولوا ابنه يقال له عبد السيد وكان جبار من الجبابرة فاقام بالحصن
وترك القتال وقد قال اني اعلم لا سبيل لهم على الحصن ودعهم يكونوا
في الجزيرة حتى افتحى العاقبة فاقاموا المسلمين عليه اياما وهم
يدبرون في الحيلة على صعود الحصن فلم يقدرون عليه فاقبلت
الاميرة على البطال وقالت كيف يكون التدبير يا ابا محمد و[illegible] قد
طال مقامنا في هاذه الايام فقال لها البطال والله يا اميرة لو اقمنا
الشهور والاعوام على هاذا الحصن ما قدرنا عليه الا بالحيلة وقد
ظهر لي تدبير اجعله به يكون ان شاء الله خلاص الامراء وبلوغ المراد
فقالت وما هو يا ابا محمد فان قلبي على الجمر من اجل الامراء وميمونة
والست زينب وعلون فقال رايت من الحال ان تجعلي انت في جانب الى
المراكب وتركبوا فيها وتظهروا اذك رحلت عنهم واقيم انا وقلما في
هنا فاذا بان لهم ذالك منك لا بد لهم ان يفتحوا الحصن من الحصن
فاجعلنا الفرصة للدخول ادبر على خلاص الامراء واخذ الحصن وتكوني
انت رجعت بالليل فافتح لك الباب ونضعوا السيوف في الرقاب

فقالت له هذا هو التدبير وما لنا غير ذلك من الحيلة ثم ان الملك
بعث رجالها الى المراكب واقلعت قلوعها واظهرت السفر وبقي
ابو محمد في البر متنكرا بلباس القوم فلما علموا رجال المسلمين
رحلوا فتحوا الحصن وخرجوا الى اشتغالهم فوجد البطال الفرصة
للدخول هو وغلمانه متنكرين فيمن دخل متخفين منهم وصاروا يتجسسون
الاخبار على اماكن الامراء حتى عرفوهم وكان لولؤة دخل الى الحصن في
الملك كان فيه وبيده الغلوية وقد عول على قتل الملك ان قدر عليه
بحيلة وطلب البطال وبقية الغلمان في الاماكن والابراج التي في الحصن
وصاروا يدبرون امرهم ويجتمعون بعضهم ببعض وكيف يكون الوصول
الى الامراء واقاموا على هذا الحال يومين او ثلاثة قال [illegible]
ابن هشام واما عقبة اللعين فانه قال لشوم ادوس اعلموا ان العاهرة
لا تتخلف عن الامراء ولا بد لها من العود الى الحصن وما فعلت هذا
الا ليفتح الحصن ولا شك ان البطال اشار لها بهذا التدبير فهم بنا الى
الملك نحرضه على قتل الامراء قبل ان يجتمع بعضهم في الكلام واذا هم
بالصراخ في وسط القلعة والصياح والسيف بيده والغلام يتبعه
والرجال تقصد فقصد ابا محمد البطال الباب من اول الوقعة ففتحه
وقد رجعت الاميرة بالرجال والسودان وكبروا وهللوا وبذلوا
السيف في الكفار حتى ملكوا القلعة وخلصوا زبيدة وعلوه

وعلوه وما اسروا الكفار من الرجال قال [illegible] ابن هشام
ولقد قيل انهم اقاموا في القتال اربعة ايام بلياليها حتى هجمت
الكفار وتحصنوا بالجبال والاماكن المرتفعة فبينما هم كذلك
واذا بالمراكب اقبلت من البحر ونزلوا بسرعة الى البر ورجعوا الى القلعة
وكانوا هؤلاء مراكب الروم من جزيرة النفط وسبب قدومهم عقبة
اللعين وشوم ادوس الفرنان وذلك انهما هربوا من اول الوقعة الى هذه
الجزيرة وكان بينها وبين الحصن مسيرة يوم او ليلة فلما وصل عقبة
عرف الحال الى ملكهم يقال له شمراخ وله اربعة اخوة ابطال شداد
فنادوا واخوه في الحين بالقتال وكان امرهم ناجز منه زمان لما سمعوا
بدخول المسلمين ارضهم وما مضت عليهم اربعة ايام حتى وصلوا
الى الحصن كما ذكرنا فلما راوا المسلمين ذلك صعب عليهم الامر
وقالوا له من اين هؤلاء الشياطين وقد ثبتت بهم الارض بعدما
كنا ملكنا هذه القلعة فقال لهم الامير ما في الامر الا القتال
والله ناصرنا عليهم ثم نادى ابا رجال ان لا يخرجوا من القلعة ولا يلقوا
الملاعين الكفار وكان الامير عبد الوهاب نظر بعض المقدمين منهم
فقد احدهما او مرضا ولده كمثله والاميرة كذلك وابو الهزاهز
وقصد كل واحد من الامراء رجلا من المقدمين وكانوا هؤلاء اخوة
الامير شمراخ فلما عاينوهم دعوس الدواب وعملوا السيوف

في الحفا بأوهم في الوغى هاذا المنوال حتى ملك كل خصم خصمه فكان
الامير عبد الوهاب قتل شمراخ وطالب قتل اخيه عبد الفد ومن
والاميرة قتلت عبد النور وابو الهزاهز قتل اخوهم شماس
فانهزمت الروم عند قتل الملك واخوته بني امه وعليهم المسلمين
حتى اوصلوهم الى البحر ورجعوا وقد قبضوا على عقبة وشوم الدرس ورجعوا
الى جمع المال والاكتساب وخلصوا الست زبيدة وعلي ابنها
استقر بهم الحال وهدات الناس من القتال اقبل الامير على زبيدة وهناها
بالخلاص وقال لها هل شاهدت افعال عقبة المنحوس فقالت
نعم ايها الامير فقد رايته يحرض في الحرب على القتال وبالله اقسم ان
لابد ان احدث ذالك كله الى المامون فقال الامير كاظم بما لنا من
المامون من حاجة ومن هنا ان شاء الله نرحلوا الى القسطنطينية
ونصلبوه على باب الذهب هاذا وقد عول الامير عن السير ورفعوا
اموالهم واثقالهم الى المراكب وكانت اموالا لا تحصى ولا تعد
قال الحافظ ابن هشام ولقد حدثني من اثق به ان الامير عبد الوهاب
ملك بدلة من الجوهر كانت للملك المجوسي وفيها خمسة حبال ياقوت
فيها بهرماني وعبر منه وزنه عشرة مثاقل ولولو كبار مدور البيض
وقد قال الامير للبطال اما اصلها فقيمة تذكر ولا تعد ولا عدد يعرف
وما هاذا الشيء الا نفيس لا يقاس بمال هاذا وقد ركبوا مراكبهم

مراكبهم واقلعوا قلوعهم ورجعوا الى ما قد عولوا عليه مستبشرين
فارحين مسرورين بما اعطاهم الله من النصر والظفر على اعداء الله
قال الحافظ صاحب هاذه السيرة ابن هشام فلما اخذوا طريقهم
في البحر وسيروا الريح طيب وهم قاصدين طرسوس وقد بقى بينهم
وبين القسطنطينية مسيرة اربعة ايام لاح في طريقهم عليها فنظروا على
بعد مركبا صغيرة على ظهر البحر وهو قاصدهم فقالوا لاشك ان هاذا
المركب المنحوس معه خبر وربما انه من الثغور فقال البطال ان كان من الثغور
فلاشك في وقوع الحوادث بعدنا في بلاد الاسلام وربما تم امر من
الامور من الملك ميخاييل لعلمه اننا منقطعين عنهم في بلاد الجزاير
لاسيما وقد اهلكنا مراكبه ورجاله الذين هم تعرضوا لنا في طريقنا
قال الحافظ ابن هشام فهم في الكلام واذا بالمركب وصلهم فكلمهم انه
انهم من طرسوس وقد انفذها الامير علي بن يحيى الارمني وفيه
رجاله فلما وقعت العين بالعين وسلموا على عبد الوهاب والرجال
سالهم عن الخبر وما سبب مجيئهم فقالوا له قد ارسلنا الامير علي
في كشف اخباركم ولنا مدة ثلاثة اشهر ونحن نطوف البلدان
والقرى من بلاد الروم عليكم وما سمعنا لكم خبر في جهة الى طرسوس بعد
واخبرنا الامير بن يحيى بوجهه ان الدنيا منقلبة من كثرة العساكر
والجنود تصعب من كل البلدان لان الخليفة المامون بلغه انك سافرت

في البحر بمراكبك ورجالك طالبا حرب الروم في قلاعهم الاسارى فنشكر
فعلك ونثني عليك بالخير وجميل الفعل حتى انه امر الخطباء ان يدعون لك
لك بالنصر والظفر حال خطبتهم على المنابر وقد بلغه وقد بلغه
ايضا انك كسرت مراكب القسطنطينية واهلكت رجالهم حين تعرضوا
لك في البحر وحاربوك ازداد شكرا وثناء عليك فلما طالت غيبتك
ولم يسمع عنك خبرا ارسل الى الملك ميخاييل كتابا يقسم فيه
بالايمان المغلظة لين لم يفد الامير الضرغام حامي الاسلام والسادات
الانجاب من بني كلاب فما ارى الا منك لا سيما وقد هو تعرضت
له رجالك في البحر وغدرت بفعلك فارع لنا ذلك والا فابشر بخراب
بلدك وزوال ملكك لتعلم انني المامون بيد الله مع الاسلام فلما اتاه
كتاب الملك يقول فيه ان اميرك عبد الوهاب ورجاله قد قصدوا
بلاد الروم من قبل البحر الجزائر وقد وصلوا الى الجزيرة جزيرة القبرص
فلعله في قوته طالبا اسارى لكم وانا اعلم انه جبار من الجبابرة وكاسر
من الاكاسرة لا سيما وله رجال ليس مثلهم كل الروم وكذلك رجال القلع
الذي حوله من النصرانية والمجوسية وما اظن انه يرجع
البحر واحدا فقد طمع بالرجوع منهم احد فلما علم المامون ذلك
اغتاظ غيظا شديدا واقسم ان لابد لي من قتاله فحينئذ كتب
كتابا وسير النجايب على كل البلدان والقرى يحثهم على الجهاد

الجهاد حتى اجتمعت العساكر والجيوش من كل النواحي وقد شاع خبر
قدومكم في كل البلدان وهاذا الطبنا عليكم البلدان ثلاثة اشهر وسار
الخليفة بجد بتلك الجموع على القسطنطينية فسمع به الملك ميخاييل
انه طلب بلاده فخرج هو ايضا بعساكره ولقاء الخليفة المامون وقاتل
معه ثلاثة ايام فانكسرت عساكر الروم وانهزم الملك ورجاله الى
بلاده فتبعه المامون الى القسطنطينية حتى وطئها ونزل عليها
واقسم انه لا يبرح منها حتى يسمع بسلامة الامير عبد الوهاب
ورجاله الانجاب وقد طال به المطال وطلب الروم فقد ضاقت عليه
الاحوال بالانحصار فارسل الملك الى مدينة افرنجه يستنجد رجالها
المقاتلين فساروا اليه في مائة الف فطاوية ولم يعلموا المسلمين
بذلك هاذا وميخاييل يطاوله بالقتال من اعلى الاسوار حتى تصل
اليه النجدة فلما وصلت اليه عساكر افرنجه دخلوا بالحيلة في الكنيسة
بالليل فقال لهم ميخاييل اذا سمعتم الصياح فافتحوا الباب
واخرجوا عساكري فلما كان ليلة الوعد فعلوها من غير علم المسلمين
بها فكانت ليلة يا لها من ليلة على المسلمين انكسرت فيها الرجال
وانهزمت الجموع وتفرقت العساكر وملكوا المامون اسيرا هو وخواصه
ولم نقلوا به الى القسطنطينية وصار الخليفة عندهم في الذل والهوان
وهو يقول له اين شجاعك الا من بني كلاب واسودهم عبد الوهاب

يجمون من هذه الاسرى فعدلنا من ملك بغداد وبلاد الاسلام
فلما الهـ[illegible] محمد ابن هشام فلما سمع الامير هذا الخبر دمعت
عيناه وبكا هو وسائر الرجال ثم قال لهم وكم كان لهذه الاهوال
فقالوا من مدة شهر وقد بلغنا ان المامون مقيد بسارية من سواري
المذبح في الكنيسة وهو في غاية الاهانة والكلب ميخاييل عول
على الخروج الى بلاد الاسلام فقال الامير ما اعظمها من مصيبة ان
خليفة الاسلام في الاسر والهوان وما دخل بلاد الروم الا لاجل
وقد هلكت الناس من القتال فقال له ابو محمد البطال والله انها المصيبة
عظيمة وما اعظم هذا الخبر على بلاد الاسلام وما في الامر الا نسير
الى القسطنطينية ونكشف هذه الغمة ان شاء الله ونطلب هناك
عقبة هو وهذا الشيطان الذي كان شوم ادوسر اللعين الذي ضاعت
اعمارنا في مقاسات الشدايد بسببها ولعل الله ينصرنا على
الكفار الجاحدين ونستريح من شر عقبة الملعون فقالوا الجميع
لابد من ذلك يا ابا محمد من غير كلام هذا وقد كادت الرجال ان تلقي
بنفسها الى البحر من شدة الشوق الى المعارك ولو كان لها اجنحة
لطاروا ثم ساروا مقدار ثلاثة ايام في اليوم الرابع اشرفوا على
القسطنطينية وقرب بينهم وبينها وراوا العين فنظرت الروم الى تلك
المراكب مقبلة في البحر بموافقة الهوى فبلغ الخبر الى ميخاييل بما

بما ظهر لهم من المراكب من وقع القيل والقال وقالوا ان هؤلاء مراكب
مراكب الملك المجوسي ولنا بهم معرفة وقوم يقولون ما هؤلاء
المراكب الا سود بني كلاب فقال ميخاييل ما اظن انهم من بني كلاب
ولا شك في هلاكهم بتلك الجزيرة وانما هم من المجوس وبيني وبينهم
عداوة فلا تظنوا قتالهم مع بني كلاب فهم عمروا مراكبهم واقبلوا
علينا فما لنا معهم الا القتال وكنت منذ زمان سمعت بان المجوسي
طالب مملكة القسطنطينية وكان عول عليها فحينئذ نادى ابا التجريح
وعمرت المراكب بالرجال وتعرفت العساكر عليهم وزهو وفق الحرب
وصاحت الروم في بعضها بعضا فاقبل ملك الافرنج الى ميخاييل فقال له
اذا انولا قتال هؤلاء المراكب بمراكبي ورجالي وكان ميخاييل فرح
اهابه كلما كسب من عساكر المومنين ولم ياخذ منه شيئا لاجل فعله
فجبينه شكر ميخاييل فقال له هو ابضا لك ان قدرت عليه فكلما
تغنمه منه فهو لك ولرجالك خاصة وكانت عدة مراكبه خمسماية
مركبا فاغتاضت الروم وقالوا ما شان الملك خصه الافرنج دوننا
وما نحن برجال فذهبوا الى ميخاييل وقالوا اعلم ايها الملك ان هذه
المراكب لبني كلاب وما لك شغلت غيرنا ولنا فيها طمع فقد
كفا الافرنج ما خصصتهم عنا بكسب المامون وقد عنا ان نغنموا
هذه الغنيمة التي سعوها بني كلاب من جزاير البحر فقال لهم

وانتم ايضا عمروا مراكبكم وقاتلوهم فان غنمتم فانتم في القسمة
سواء فحينئذ نزلوا المراكب وعمروها بالرجال في اسرع وقت
وعين لو امراكبهم عن مراكب الافرنج ناحية هاذا وقد وصلت مراكب
المسلمين وسحابة النصر تظل على مراكبهم ولوائح العز منشورة عليهم
وقد رفعوا العلامات الاسلامية والرايات المحمدية فصارت تخفق
بالرياح الهوائية فتحققت الروم انهم مراكب بني كلاب فوقعت
هيبتهم في قلوب الروم وصار الملك ميخاييل يتلون بالوان مختلفة
ووقع التشويش في القسطنطينية لما يعلمون له من شدة الباس
لان رعبه لهم وراثي بين اعينهم من الاباء والاجداد هاذا وملك
الافرنج لما انتهى بمراكبه الى ناحية امر رجاله بالحملة من اول الغلسة
والصق المراكب ببعضها وكان لعنه الله ملعون متولي على الافرنج
ملك لم يكن اشد منه باسا واعظم مراسا وكان شديد الحيل مكارا
غدارا احيل اهل زمانه وله مقدم على مراكبه بطريقا يسمى
ارمنوس قد اجابه الى ما اوصاه به وكان الملك الذي مشوا اشار الى
الملك ميخاييل ان يرفع الاسارى الى السور ويضرب رقابهم ليشاهدهم
بنو كلاب لتضعف قلوبهم عن رايتهم فوافقه الملك على ذالك
ورفعهم على السور فلما وصل الامير عبد الوهاب تحت السور
القسطنطينية يموج بالروم والاسارى بينهم بعضهم الحال فنادى

فنادى يا غارة الله وكان قد قسم مراكبه على العادة ولم يكن
الا ساعة حتى ماج البحر وظهر الامر وعلا الصراخ من الروم والافرنج
وفي برت السودان واولاد الحبشية ونادت الافرنج بالاخوان هاذا
وقد اشتبكت بينهم القتال وعظم النزال والتصقت المراكب بالرجال
وقصد الامير مركب ارمانوس المقدم ورما اليها النفط فاحرقت
وغاصت في البحر فما نجا منها الا المقدم ارمانوس وبعض البطارقة
في زورق صغير وكانت ميمونة قد التصقت ببعض المراكب والقت
نفسها اليها هي وسودانها وسقتهم كاس العطب وكذالك
الامير كان كلما نزل مركبا اهلك ما فيها هاذا وقد تفرقت مراكب
الاسلام على مراكب الروم والافرنج وما ترى الا السيف يعمل والبحر
يقبل فيها هاذا اخر يغرق وهاذا هارب واخر من كاس الموت
شارب وابو محمد البطال ما كان دابه وشغله الا الاحراق واما الاميرة
ذو الهمة كلما قصدت مركبا من مراكب الروم والافرنج فلا ترفع عنها
القتال حتى تخلص سكانها وتملكها وتسلب ما فيها من الاسارى
والسودان يرمون الى البحر ولا يبالون باسر ولا تطوير ولا زالوا على هاذه
الحال حتى انهزمت المراكب بين ايديهم وراوا القتال واقعا لا طاقة
لهم به وكلما ثبت لهم مركبا اخذوه واهلكوه ووقعت الكسرة
على الروم فانهزموا في اثرهم حتى نزلوا الى البر فحينئذ نادى الملك ميخاييل

بالى اجال فقال لهم دونكم واياهم فانهم من غير خيل فخرجت لهم
الروم من البلاد وقاتلوهم بقية ذلك اليوم الى ان مد الظلام. واسدل
الظلام ودخلت الروم البلاد ولم يبق منهم احد فلما استقر الامير
برجاله وابطاله جمع امراءهم وقال لهم اعلموا يا اخواني ان الغيرة
من شيم الكرام والايمان فعليكم بالجهاد في سبيل الله واعلموا
ان الخليفة في القبة وهو الكنز الاعظم ولولا عناية الله ولطفه
لملكت بلاد الاسلام وما بيننا وبين الفتح الا الصبر على القتال حتى
نكشفوا هذه الغمة ونجلوا الكرب وتخلصوا ان شاء الله امير المومنين
والاسارى الموحدين من ايديهم والخوف والجزع لكونكم على الوجل فعن
قريب ان شاء الله تاتينا الخيل من طرسوس والخيام وارجوا الله بعد
ذلك النصر والظفر وطلب هذا الملعون عقبة وباتوا تلك الليلة يوصون
بعضهم بعضا بمثل هذا الكلام قال المحدث ابن هشام وكان الامير
عبد الوهاب قد ارسل الخبر عن المراكب التي افلتت في البحر الى الامير علي الارمني
يطلب منه الخيل والخيام ويبعث مع المركب له الاموال والاكساب والهدايا
والتحف التي اكتسبها من الجزاير بصا وينتظرون ذلك من طرسوس
وكان الملك ميخاييل ايضا انفذ الى عماله يحض على القتال واغلق الابواب
ولم يخرج الى القتال فكان ذلك راحة للمسلمين لما كان الامير عبد الوهاب
نازلا في البر تباعد عن البلاد يسيرا وحرض على الخروج بالليل خوفا

خوفا ان يتم عليه غدر مثل ما تم على المامون هذا والبطال يقول ليت
شعري احد الى الدخول سبيلا وعسى ان اسعى في خلاص مولانا الخليفة
وان قدرت على غيره فعلت بقدر جهدي فقال له الامير ولا بد ان تفتح
البلاد وما درى هذا الا لغط من الكلب ميخاييل الا وهو يتشكى
النجدة فكان ذلك الانتظار لنا رحمة وراحة وتاتينا الخيل من طرسوس
ان شاء الله وما خاب الا ان يكون الملك قد طمع في بعض الاسارى فقال
له البطال ما يقدر على ذلك خوفا ان تقع رجاله عنده فيقتلوهم
وايضا ان له من يشير اليه بقتل غير عقبة الملعون وهو عنده في
الاسر قال المحدث ابن هشام فبينما هم كذلك واذا بالنجدة قد
اقبلت الى الملك ميخاييل من جزاير بحر الروم ففي بعضها وفتحت
ابواب القسطنطينية وخرج الملك ميخاييل بالعساكر والجنود وامر
بالحملة من اول وهلة هذا وقد ضربت النواقيس ووقعت بينهم
الطلبات فحملوا بنو كلاب ايضا عليهم حملة المشتاقين الى ضرب الاعناق
واختلطت الرجال واشتد القتال ولم يزالوا بنو كلاب في القتال
الى ان ضعفت قوايمهم وتزايدت عليهم اعداهم فالحمد ميمونة وما
فعلت في ذلك اليوم وكذلك الاميرة فاطمة فقد ردت الروم الى
خلف وزحزحتهم من اماكنهم وهم يخشون من طعنتها وحملتها
واما الامير عبد الوهاب فانه كان رجلا من غير جواد وهو يقاتل

على رجليه جوا عجيبه بفعله كل ناظر وزحزحه طريقا الحوم الى مكان
اخر حتى انقلبت الحوم كما يدبر الخيل ولقد ابذل مهجته والظهر قوته
حتى انهزمت الكفار من بين يديه ورجعت الطوايف الى امـا
كنها بقد امسا عليهم المسا. فعند ذلك رجع الامير وساير
بني كلاب الى مواضعهم وهم يرجون النصر والظفر من الله وقد طلب
البطال فلم يجده فقال لا شك انه دخل البلد يدبر امره جاز الله في
عونه ما دام في عون المسلمين قال الحاكي فقد ابن هشام وكان الملك
ميخاييل نزل بعسكره ظاهر البلد بتلك الجموع واجتمعت عنده ملوكه
وخواصه وهم يتحدثون على افعال بني كلاب وشدة باسهم وثباتهم
على القتال وهم على ارجلهم + ونحن خيل فقال لهم ميخاييل وحق المسيح
والمذابح والذبيح ما يوجد مثل بني كلاب فهم اسود البر وعفاريت
البحر ولو نتصر هذا الاسود اميرهم ولم خل في بيننا هو وامه
على الا وحق المسيح اخلع نفسي من ملكي واتركه اليه والكون انا بين يديه فهو
في الكلام واذا الحجاب ابن شيبان دخل عليه فقد اتيتك ببشارة =
عظيمة مالها قيمة فقال له وما هي قال اسعدك المسيح ايها
الملك بنجمة ما كانت لك في حساب ولا ثبتت عندي هلاك بني
كلاب وقطع راس عبد الوهاب فقال له الملك كيف ذلك يا بشير
الخير قال لقد اقبل علينا رجل من اقاربي يقال له الخطاب وكان جاليا

جاليا في البلوت منذ سنين واعوام وكان لاير والعمارة ومونته
من بني الاسود وهو جبار من الجبابرة اشجع اهل عصره تفوق
شجاعته على ساير الاقران تهابه الرجال والشجعان من ساير العربان
وما من قرية ولا قبيلة الا له فيها افعال بديعه وكنت كتبته من زمان
ان ياتي الى عندك ويطلب بين يديك فلم يرضى ذلك من قوة نخوته
وفخره في الرجال حتى ساقه المسيح الينا بسبب من الاسباب ومعه
الف مقاتل ابطال شدايد ومعه رجل رجل سوف تطلع على افعاله
الغريبة وقد طمع ان ياتيك براس عبد الوهاب وخواصه فتمنت له
انا ايضا بالعطاء الجزيل والاحسان الوافر منك فقال له الملك يكون
هذا يا ابن شيبان حقا وله الا فعلا وعلى ذلك قال نعم ايها الملك
وانا اعلم به من غيري ولو شاء لاتى اليك براس الخليفة المامون فقال
له الملك اين كان هذا الرجل منذ زمان وليس لنا به علم فقال له في
الصحاري والبراري وسبب قدومه انه كان نظر بنت من احياء العرب
وكانت ابنة اميرهم يقال له العطريف تضرب بها الامثال في
العرب فخطبها فيها فخشي باسه وخبثه فانعم له بالعطاء ولكن
اشترط المهر والصداق مبلغا لا له به طاقة فاجابه في شرطه فعند
ذلك جمع رجاله عشرة الف رجل واقبل علينا يريد الكسب
والمال البلوغ الامر فقال له الملك علي به فاحضره حوب في الحين

هو وبنوا اعمامه فنظر اليه الملك وقد بدا عليه لوائح الشجاعة والشرار
يقدح من بين عينيه فاعجب الملك وقد قال له حرب تقدم للملك وبايعه
للطاعة فلم يرض بذلك فقال له الملك دعه يا ابن شيبان فقد ظهر
البرهان فلا شك انه بطل الزمان فقال له الملك ما اسمك يا هذا فقال له
خطاب قال اتقعد وعلى اسود بني كلاب للامير عبد الوهاب قال بلى
ان تثبته حيا او ميتة بشرط تمام المرام فقال له الملك وحق المسيح
ان انت فعلت ذلك فلك مني فوق ما تطلب فطاب خاطره فلبس الخطاب
وخلع الملك عليه وعلى اصحابه ووعدهم بالاكرام والانعام فهذا ما
كان منهم والامير عبد الوهاب ما عنده بهذا خبر قال الراوي الحافظ
ابن هشام واما ما كان من البطال فانه لما خرج الملك متخايلا من البلاد
بعسكره ونزل خارجا عنها اختلط هو وغلمانه مع الداخلين وهم في زي
البطارقة حتى وصل الى دار مارس الحاجب فرحب به وسلم عليه وقد
شكا ما دار حاله من اسر الخليفة والمسلمين وقال له اني في انتظارك
وقدومك علي لفدى خلاص الخليفة واصحابه والحمد لله الذي من علينا
بقدومك ولم يبقى منهم احد واعلم يا ابا محمد انه بلغنا كتابا من قبل
الثغور وملاطيه يذكرون فيه قدوم عساكر العراق ومن بارباكير والجزائر
وهم نازلين على بغداد وعازمين على الدخول على بلاد الروم في طلب
خلاص المامون واخذ ثاره من هولا الملاعين ولما ظهر انتم من الجي

من الجي حمدت الله تعالى على سلامتكم وقد قلت في نفسي ان سادات
بني كلاب كافية عن غيرهم ولا سيما انت يا ابا محمد فجزا وحشنا
الله منك ومن طلعتك السعيدة لاني كنت معولا على خلاص المامون حين
قدوم العساكر فقال له البطال جزاك الله عنا خيرا يا اخينا وما دخلت
انا وغلماني الا لاجله فاخبرني اين هو فقال له هو في دار البطارك مع
خواصه واصحابه وارباب دولته وعليه التوكل الشديد والوصول اليه
صعب شديد وقد اوصاهم الملك بشدة الحرص عليه لما سمع بقدوم
بني كلاب خوفا منك ان تدخل البلاد وتحتال على خلاصه وانا والله
خائف من ذلك فقال له البطال لابد ان شاء الله من خلاصه ثم وثب قائما
وقصد دار البطارك فوجد الرجال قياما وقعودا وبايديهم الاسلحة
والعدد ووجد الخمر بينهم فقال لهم البطال اياكم وعدم الحرص فلا تكثروا
من الشراب لئلا يستحكم على عقولكم فتغفلون عن التوكل وقد ارسلني
الملك ان افتقدكم فقالوا له البطارقة ها نحن في غاية من الحرص وما
خوفنا الا من عيارا المسلمين فقال لهم ابا محمد وحق المسيح اني ما اخاف
الا منه وها انا معكم اغتنم صحبتكم في حوابه واحرموه ولا زال البطال
معهم حتى غافلهم والقى لهم البنج في الشراب وهم يشربون فما كانت
الا ساعة وقد لوت روسهم على الارض وغابت عقولهم فقضى البطال شغله
وفتح الباب ودخل على الاسارى فوجد المامون والى جنبه الوزير وكان

الوزير ضعيف الحال فلما نظر المامون الى الذي دخل عليهم في ظلام
الليل تشوش خاطره فعلم البطال حاله فقال له لا باس عليك ايها
الامير ما يغشى بالفرج من صاحب الفرج فانا ابو محمد خادمك ففرح به
المامون وكاد ان يطير قلبه من الفرح فجنبه فك قيودهم ورفعهم
في الحين الى دار مارس الحاجب فتعجب من فعل البطال مع شدة
الحرس فقال كيف توصلت اليهم يا ابا محمد ونجوت من تلك البطارقة
فقال له ما هي باول من فعالي ثم رجع في الحين الى مكان الاسارى وانزع
ثياب البطارقة والبسهم الى المسلمين وقال لهم انتم تكونوا قرب باب
الذهب فاذا رايتم خروج الروم للقتال فاختلطوا معهم حتى
تصيروا خارج البلد واخرجوا وانتم من الروم فاذا وقعت الحملة
فانجوا بانفسكم الى عسكر الاسلام فاجابوا وطاعوه وهم فرحين
بالنجاة والخلاص قال الراوي الخبر ابن هشام ولما فتح الباب
وخرجت الروم الى القتال فعلوا كما اوصاهم البطال وقد ستر الله عليهم
هاذا وابا محمد البطال بالوزير والمامون وهم في جملة الناس فلم يشعر
بهم احد لانهم في زي الروم متنكرين حتى وصلوا الى عسكر الامير عبد
الوهاب وكان القتال قد التحم بين الرجال والبطال وصل بالمامون والوزير
الى صوان الامير عبد الوهاب واجلسه فيه وقال له السلام عليك
يا امير المومنين قد ذهب الان الضر والشر واقبل النصر والظفر وسترى

وسترى ايها الامام في اعدائك اللئام ما يطيب به قلبك وينشرح به
صدرك فانت المنصور المويد ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقف هنا
يا مولانا حتى اخبر بسلامتك عبد الوهاب وامه فانهم في القتال والنزال
وما عندهم خبر بسلامتك فشكره الامام وقال له والله يا ابا محمد ما
انت الا رحمة لهاذه الامة ونقمة على الروم والمعاندين فالله
معك حيث ما توجهت ثم صار البطال راجعا الى القوم فوجد الامير
وامه في القتال مع الرجال والابطال وقد فتكوا في الروم كما هو معلوم
فلما انفصل القتال ورجع الامير لقيه البطال فقال له ابشر ايها الملك
بخلاص مولانا المامون ووزيره وما قدرت عليه من الاسارى فقال الامير
واين هو يا بشير الخير فقال هو عندك في السرادق عندك فاسرع
الامير اليه وقد سبقته امه الى السرادق فوقعوا انكبوا عليه وقبلوا
الارض بين يديه وهنوه بالسلامة وتوجعوا لحاله وما جرى له
فقال لهم كان ذلك في الكتاب مسطورا فالحمد لله على سلامة الجميع
فلا حرم الله عيني من طلعتكم السعيدة فلا افلح من عاداكم ولا
خاب من والاكم وبالله اقسم ايها الامير ما كنت طامعا بالسلامة
حتى رايت وجوه هاذه الرجال السعيدة الذين هم رحمة للاسلام
ونقمة على الكفار وابا محمد البطال فلا عدمنا الله فيه فقال له
الامير وبالله من الرجال الحميدة وما قرابني كلاب الا به وبتدبيره

الجيد هاذا والناس تسعى الى المامون افواجا افواجا يهنونه
بالسلامة وقاسمهم على الست زبيدة ووافاها في ملاقاتها
فاخذه البطال بيده ومضى به اليها فجاز اهلا معتعتبا له وقبل
راسها فانكبت هي ايضا عليه وهنوا بعضها بالسلامة وشكت
حالها وما جرى لها اليه وما فعلت بنو الكلاب في بلاد الروم وكشفت
عن عقبة اللعين اليه وقالت له لقد رايته عيانا من غير شك
ولا ريب وانه مع الروم في حالتهم كلما يقولون عنه فهو حق فقال
البطال لابد لمولانا الخليفة ان يطلع على احواله عيانا ويسمع
منه بياذنا وما هو بغايب عنا بل هو معنا في القيد والوثاق وهو
ورفيقه شوم الدوس الكلب الملعون فقال له المامون بالله عليك
يا ابا محمد الا ما تعيني على ذلك حتى يذهب الشك باليقين فقال له
البطال هاذا ما كنت ارجوه منك فاخذ بيده ومضى به الى الخيمة
التي فيها عقبة واوقفه خارجا عنها ودخل البطال اليه وقال له كيف
تجد نفسك فقال له عقبة سوف ترى يا بطال من تقدر وعليك الدوائر
بما تقولون نجات من الروم وانتم كل يوم في نقصان والملك ميخاييل في
زيادة لا سيما وقد ملك خليفتكم المامون وخواصه ورجاله وسبى
الملك عساكره وجموعه الى بغداد ويهلك الاسلام ويخرب
البلاد ولابد له ان يجلس على كرسي الخلافة فقال له البطال وانت تكون

تكون وزيره قال بلى وانا اشير عليه بالتدبير والاشارة فقال له
البطال وانت حسبت لنفسك السلامة من ايدينا حتى تكون له
في موضع من هاذا الا لعنة لا يكون ذا وكم لطمه لطمة ادار
بها وجهه فقال له شوم الدوس دعنا يا ابا محمد فلا تدري ما تكون
العاقبة هاذا والمامون يسمع فلم يطق صبرا دون ان دخل على
عقبة ورفسه برجله فقال له يا شيخ النحس كشف الله ستري
وقبح الله تلك الشيبة النحسة واراد ان يضرب عنقه في الحين
فقال له ابو محمد البطال وقال له لا تعجل ايها الامام فان له اوان
وقد قرب وعده وكشف حاله علون وسر الاشهاد بامتثال
المومنون كلامه واخذ البطال بيده وخرج به من الخيمة هاذا
وعقبة اختبل عقله وذهب قلبه وقد علم انه لا نجاة له من الاسر
فما رنتكلم مع شوم الدوس وهو مختلط في الكلام فهاذا ما كان
من ذلك قال الراوي نجد ابن هشام واما ما كان من ملك الروم فانه
اخبروه بفقد الاساري والمامون لما انفصلوا من القتال فارسل
كاشفا لصحة الخبر فاخبروه بموت المتوكلين وفقد المامون ومن
معه يصلب على وجهه فقال وما حيلتي ان اصنع مع هاذا
العيار المحتال ما هاذه الا فعال الا منه وكان الملك ميخاييل اصابه
جرح في راسه في ذلك اليوم الذي خرج فيه الى القتال وكان الامير

ثم انهم لما التحم القتال قصد صاحب العلم من بين تلك الجموع فخرق الصفوف
وجدع الانوف وهو يضرب في الروم يمينا وشمالا حتى بلغ صاحب
العلم وحمل عليه بضربة فطاح العلم من يده وقصد الملك ميخاييل
في حملته وتكاثرت عليه الروم ومنعوه الى الوصول الى ملكهم واشغلوه
عنه حتى رجعوا بملكهم وادخلوه القسطنطينية ولقد قيل
انه ضربه على راسه فقطع البيضة وغاص السيف حتى بلغ الى راسه
فجاءته الضربة سالمة وانجرح جرحا خفيفا في جبينه فرجعوا الى
البلاد وهو لا يعقل وعالجوه في الحين حتى فاق من غشوته وجاءته
الضربة سالمة فاخبروه جبينه يفقد الاسارى بعدما هنوه بالسلامة
ولقد قيل ان الخطاب ابن شهاب هو الذي دفع عن الملك ميخاييل
واشغلهم بالقتال حتى سلم الملك من الامير ظالم ولما انفصل القتال
اقبل الخطاب على الملك وقال له اثبت ايها الملك خارج البلاد والزم
مكانك ولا تلقي الرعب في قلوب رجالك حتى يشاهدوك الناس
ويعلمون انك سالما فاستصوب كلامه ورجع الى مكانه خارج
البلاد وادعى بالخطاب وقد اشكره واخلع عليه وقال له اوناما
وعدتنا به من ضرب شجاعتك فقد بان لي انك فارس اهل عصرك ولولاك
ما نجيت من ضربة ابن الاسود وقال له الخطاب هون على نفسك
ايها الملك ولا تحمل هم خلاص خليفتهم سناتيك بهم الى

الى يومين بك هو وامير بني كلاب فصاح الخطاب صيحة ناداهم
بها ابن عمه بالاجابة واحضر بين يدي الملك هاذا وقد ارتعدت
الروم من تلك الصيحة حتى اقبل عليهم رجل يقال له برق طويل القامة
مشقوق الساقين وقال له الخطاب اجب دعوة الملك يا بارق
واذهب الى عسكر بني كلاب وارجع براس عبد الوهاب وخليفتهم
المامون وقال على الراس والعين وشد بوجهه ومضى فتعجب
الملك من هاذا الرجل وجلادته وقوة جنانه وقال وحق المسيح ما
ارى هاذا في المنام وان تم ذالك فهو من سعادة الدولة ومنة
المسيح قال الراوي الامجد ابن هشام وكان هاذا الرجل قد سالت
عنه فقيل لي انه من اعجب الرجال يعرف ببرق ابن رباح من قبيلة ابن تميم
وكان اذا جرى على الارض يضرب برجليه الى كتفيه وقد صح في تواتر
الاخبار انه لم يكن في سائر الاقطار بعد عمرو ابن امية الضمري في
وعبد الله ابن انيس ساعي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجرى من هاذا برق
بن رباح يسبق الخيل العربية ان طلبها ادركها وان جرى بين
ايديها لم تدركه وهو عجيبة اهل زمانه ولنرجع الى سياق الحديث
فمضى هاذا برق الى عسكر بني كلاب وقصد سرادق الامير عبد
الوهاب بالليل وهو متزي بلباس العرب فلا ينكرون عليه ولم يكن
لهم به خبرة فوجد الامير مع المامون في السرادق والمجلس محبوك

فالمامون قد جلس على سرير الامرا فيزيد به قيام وقعود على
قدر المراتب فصار يتفكر في نفسه ويتردد في فكره ويقول ان شاء الله
خطفت المامون من بينهم وسلمت منهم فلا بد لي من الحيل وما اقوى
الا انهم يحيلون بشي بيني وبينه فيهلكوني قبل الوصول اليه
فلما صعب عليه الامر قال في نفسه ما لي الا التخفي حتى ينام
فيكون هينا ثم عرج الى جانب السرادق فنظر خيمة صغيرة وعلى
خارجها السودان فقال في نفسه لا شك ان هاته الخيمة مبيت
المامون فنصعد الى نحوها ونقلع وتدا من اوتادها وادخلها
لنختفي فيها وسعى على بطنه خيفة من الحراس فنظر فيها شخصين
في السيوف فقال في نفسه هاذين الشخصين من اصحاب المامون وما
هولاء الحراس الا في عدد منهم يخشون عليهم والا ان اقطع رووسهم
في الحين فاقام بادوي في جانب الخيمة يرمقهم حتى ناموا وكانوا هاذين
الشخصين عقبة وشومادرس ولم ينام عقبة مما حل به من الكرب
فطال الليل على ابي زيد وخشي طلوع النهار من غير فايدة فانقض على
عقبة وقبض على حلقه ووقع عليه فمال عقبة ونظر القيد الذي
في رجليه في الابن فبهت يتفكر وقد رفع يده من عاتقه فتيقظ
عقبة وقال له ويلك يا هاذا ممن انت فقال ابو زيد ومن انت يا قبيح
في هاذا القيد فعلم عقبة انه غلط فقال له ومن انت ومن اين

اتيت يا فرنان فقال انا رسول الملك ميخاييل بن فيروز رياح واظنك
اسيرا عند هولاء القوم قال نعم يا فارس وانا اعرفك وانت تنكرني فقال
له انا عقبة وهاذا شومادرس من قرابة الملك ميخاييل فهل لك
يا ابي فارس تقدر على خلاصنا قال لهم وانا ما اتيت الا لسرقة
المامون واسود بني كلاب وقد امرني الملك باحدهما فقال له عقبة
بادر بخلاصي وانا اقول لكما تصنع بعد ذالك فعالج في قيده حتى
فكه وايقظ شومادرس من نومه وقال لهما فر واحد منكما الى ظاهر
العسكر وارجع الي كلامي فقال عقبة بادر بي ونجا قبل ان ينكشف
الحال فاخذه وفي قيده الذي كان في رجليه وربطه كالصرة واراد حمله
به شومادرس وهم كذالك واذا بابي محمد البطال قبل الخيمة في
يتفقدهم وكانت هاته عادته في تلك الليلة وقد هجر المنام فلما
احس به ابو زيد حمله بسرعة وخرج فكان يسمع في به حسه وحركة
واقدامه تخب الى ظهر عقبة وهو يصيح ويقول قطعت يا فرناز بارض
في هاته اوبر فعد يلتفت الى صياحه وقد اخذ في الطريق مسلكا فوقع
الصياح في الخيام حتى انتبه النايم وقام القايم وركبت الرجال على
ظهور الخيل وساروا في طلبه ولم يعلموا ان طريقا سلكه وكانت
الحراس يطوفون بالعسكر من خارج وهم على ظهور الخيل فعسوا به
فاتبعوا اثره بالركض فلم يدركوه حتى غاب عنهم في ظلام الليل

فجمعوا الى حين سمع هاذا وقد وقع التشويش في عسكر الامير عبد الوهاب
واقبلوا على شوم الدرس في الخيمة هاذا والامير عبد الوهاب يتحسر
والبطال يقول ما اعظمها من مصيبة واشدها من حسرة وصار يلطم وجه
اللعين شوم الدرس ويقول من هو الذي خلص عقبة فقال له وحق المسيح
يا ابا محمد ما ادري بذلك من علم وقد كنت نايما فلم يوقظني غيره وما
علمت من اين له هاذا الرجل الذي خلصه وسمعته يقول عجل يا بارق
بنا فقال البطال الا طاب على نجيب بن جمع ووجهت الرجال وقصدوا
المامون وقد انتبه من منامه بالفجر وقد نما اليه علمهم من سرقة عقبة
فتحسر ايضا عليه وقال لهم ما السبب فحكوا له فقال البطال سمعت
من فم هذه شوم الدرس اللعين انه سمع خاطفه يقول له بارق وقد
انا يا مولاي ان هاذا رجل من بني تميم بارق مخصوص به بلغني
عنه انه اجرى من الخيل وله افعال عجيبة ولا شك انه هو فقال الامير
عبد الوهاب وانا ايضا سمعت بذكره ويقولون انه ما يلحق الهند ومصر
وتارة في الحجاز وكيف وصل الى هاذه الارض فقال له البطال وبالله
ان صدقني ظني انه هو وما اتى الى هاذه البلاد الا بواسطة عمرو
ابن شيبان وما هو وحده ولابد معه من العربان ولا شك في نصرهم
فقال المامون ولا يبعد هاذا الظن الاجر بالله يدري يا ابا محمد ثم
انهم باتوا تلك الليلة منتبهين الى الصبح فهاذا ما كان منهم

٧٥

منهم فلما الحكاية اخبره ابن هشام ولما اظهر ضيا الفجر لاول سمعوا
ما كدكه من خارج العسكر وصهيل الخيل وعوا تحت الارض وقد تزلزلت
من وقعها فقال الامير اكشفوا الخبر هاذا الامر فجاؤوا فقالوا ان القوم
تطلب القتال في هاذا الوقت من غير بدا حيث الهم ركبت فجيبنيها
الى جال عن ظهور الخيل وطلبوهم هاذا وعبد الوهاب يتشكى
ذالك حتى قيل له ان الامير علي ابن يحيى الدرموني اقبل في جاله
وابطاله واتى بالخيل و[illegible] الخيام فحملت على قلب الامير حسرة
عظيمة وكذالك [illegible] المامون وساير الرجال وقد تسلوا بقومه
عن حسرة عقبة فلقيهم الامير في جاله وسلموا على بعضهم وكان
الامير علي بن يحيى جمع الرجال من النواحي حتى صاروا مع رجاله سوسر
واقضم الشمل بالسمر فاصبحوا مسرورين بقدومهم فهاذا ما
كان منهم فلما الحكاية اخبره ابن هشام واما ما كان من بارق فلما سار
بعقبة وعلم انه امن من الطلب انزل عقبة الى الارض فوجده قد اوتخن
مفاصله وغشي عليه من شدة الجري فظن انه مات فكلمه فلما جاوبه
بعد حين فقال له ابشر ايها الشيخ بسلامتك بعد نجوتك من طلب بني كلاب
فقال له عقبة عجل بنا يا بارق وما سمعنا حتى اوروجه فيخاييل فقال له
يرفوا انا ان لك الا الراحة وحسست [illegible] مفاصلك بوقاصي
فخشيت عليك من الهلاك ولا كنت مستقيما بك في الجري حتى

اضحك فيزيد في الملك فخابيا ونعطيني ما وعدتني به فقال له
عجل بذلك فوفا في بما تحمله ايضا على ظهره وسار به الى ان وصله
فيزيد في الملك فقال من هو هذا امنهم يابارق فقال له هذا الشيخ
عقبة وما قدرت على غيره فلما نظر له الملك تلامذ وابي حتى اله
بالشيخ النجيب هذا وقد انكب عليه هو والخواص من العلوية يسلمون
على تلك الشيبة الخبيسة وهو ايضا يشكي ويبكي فلما استقر
بهم الحال ساله مخابيا عن طول غيبته وقال له ما كان جرى علينا
من هذه الاحوال الا بعد نعي بيرك ومشورتك الينا فقال له
عقبة ابشر ايها الملك فقد زال العنا وبلغنا المنا وسلمنا المسيح
من عذاب هولاء القوم ولولا منة المسيح علينا وسعادتك ودولتك
لكنت من الهالكين وقد اوعدوني بنو كلاب بالطلب كما جرى عموق
وانكشف حالي الى المامون وكيف خلصت من اسرهم بعدما كان تحت
ايديكم وانا اعلم ما تم هذا كله عليكم الا بغيبتي عنكم ولا زالوا
يتحدثون في مثل هذا الكلام واحوال الجزاير وما جرى فيها الى ان
طلعت الشمس وركبت الكوايب للقتال هذا والمنتصر في اوايل
الروم بالملابس المختلفة والخلاب بن شهاب مقدمهم والشجاعة
تلوح عليه فلما نظر له عقبة قال لا شك انك ايها الملك
مسعود الدولة اين من المسيح عليك بهذا البطل الشجاع وطار

وطار من بين الملة يقاتل بين يديك وانا ارجو من السيد المسيح
ان يجعل سعادتنا بهلاك بني كلاب لا سيما اسودهم وامه والقبة
على البطال حيا ليكون عوضا عني في الطلب فقال له الملك ابشر
ايها الشيخ بانه وعدني بذلك فلما التقى الجمعان نجد ابن هشام وكان
الامير عبد الوهاب قد ركب هو ورجاله على تلك الخيول الواردات
بعدما كانوا يقاتلون على الارجل هذا وقد اصطفت الصفوف
من الروم وصار ابن شيبان في رجاله ناحية والبطال بنو عمه ناحية
وملك السقالبة وكذا ساير الاجناس من الروم وركب ايضا الامير
عبد الوهاب بسادات بني كلاب ورجال الامير علي بن يحيى الرموك
والسودان والاعراب ولكل فرقة مقدم ما عليهم كما جرت به العادات
وركب ايضا الخليفة المامون في الخواص والاعراب وقد خفقت
على راسه الرايات الاسلامية والعلامات المحمدية هذا والامير
عمرو الدهمة في اوايل بني كلاب وميمونة الى جانبها وقد ثبتت
الابطال في مقاماتها والسادات في مراتبها الخاص لها ووقفت
الخيل على طرف الميدان وهي تصهل بالشجعان وركابها في الجهل
عدة من الدروق والبنود والرماح تضي على ضوء الشمس تلاخف
بالابصار وتحير النظار فلما تكاملت الناس في الترتيب صاح ملك
باعلى صوته وقال ما هذا الانتظار والوقوف اما هذا اليوم يوم

الحرب في رقاب الكلاب لينشرح صدر مولانا الخليفة المعتز ويزول
ما به من الضعف والضجر فقال له الأمير عبد الوهاب افتح أيها الأمير
الحرب قبل أن يحملوا علينا فقفز ملابط بجواده إلى الميدان وخرج
مثل البرق وجال وطاف وقال معاشر الكلاب ابرزوا من كمي وكمي وخرج عن
دينه وتنحى أبو ترك صيام رمضان واعتزا به بني سوال الرحمان محمد
ولد عدنان فوحق من نطق له الذراع وأشرقت بأنواره البقاع
لا نخضب اليوم جوادي من دمائكم وأشبع سيفي من ضرب رقابكم أي
من يطلب البراز والقتال فعند ذلك نزل إليه ابن عم الخطاب يقال له
مباد بن مزاحم وكان رجلا شديد البأس ثابت الأساس فحمل كل منهما
على صاحبه وطارت بينهما الغبار من ساعة حتى ضربه ملابط
على مفرق رأسه فنزل السيف إلى صدره وانقلب إلى الأرض ثم جال ملابط
وطلب غيره فلا خرج له غيره فألحقه به ولم يزل كذلك حتى قتل عشرون
فارسا من المتنصرين فلما عاينت الروم ذلك تحرك الرعب الساكن
في قلوبهم ولا وقفوا عن مهم بهؤلاء المتنصرين والخطاب أميرهم ما
فتحوا الباب وخرجوا للقتال لاسيما وقد انضافت إليه كلاب وجال
علي بن يحيى بتفويت شوكة الإسلام فقال عقبة لما علم بذلك الحال فقال
وهو المسيح لو خرجتم له واحدا بعد واحد لأفناكم هذا البطال
المسود وإذا أحوبه (?) معرفة منكم وما هو إلا في صفة أميرنا كلاب

كلاب فقال والله بعض أرباب الدولة هذا هو أحد السبعة الذين هم
أقبلوا علينا من حصن بلنس فجواب أميرهم وتعرضوا الحرب في يوم ما
قدروا عليه في جموع ذلك وعشوا بأسه ولم ينزل إليه أحد من الروم
فهنالك خرج الخطاب المتنصر وتحجلت عن بأنه نحو وجه جمال عسى
ملابط حملة بالهام حملة فشد معه ملابط القتال زمانا يسيرا
حتى أخفق الخطاب أميرا ونادى بأصحابه فسلم إليهم وجمع جماعة
على الميمنة والميسرة وأقام في حملته بيكة فاصدا إلى لواء المأمون
فصاحت به الأميرة فاطمة وميمونة وانتبهوا إليه فلم يدركوه حتى
طعن صاحب اللواء في صدره فقلبه إلى الأرض وصاح بجحوته وجعل
يسوقهم به كالبرق الخاطف فأدركه رجل من أصحاب الأمير عبد الوهاب
وقد كان على جواد سابق فلما رأى الخطاب أشغله بطعنة في خاصرته
فاستشهد رحمه الله فلما نظرت الروم أفعاله شكروه هذا والخطاب
قصد عسكر الأمير علي بن يحيى الأموي في علته فقتل منه فصاح الأمير
عبد الوهاب فالتحم الجيشان بجملتها دفعة واحدة فالتحم القتال وعظم الزلزال
وبطل القيل والقال فلم تسمع غير السيوف في الطرق لهام ووقع
الرعد والبرق للأجساد طائرة والهام من الحروف طائرة والخيل على
الرجال غائرة وهذا يجيء وهذا جديد وهذا أجيء وهذا قتيل
من فارس منكب وجسم مزرى من ... ووجه معفر والسيف
يحصد والجوابر تطرد فقد ثبتت فيه الشجعان وتنحى الجبان فباله

من يوم عبوسا يسطو في الطعن والضرب فلله در العامرية وعصبتها
وهجومها وضربتها وقد اجاد فيه الامير عبد الوهاب صاحب السيف
القاطع والرمح اللامع وكذا وقد ادرك البطل المحزوم والليث الملازم في
الامير ظالم والمقتدر ابن الي ومية سيف الحنفية فقد قلب جيوش النصرانية
وشتتهم في البراري وكل فرد من الامرا يفعل في اهل العناد فعل بعضا
يحيي في وجه الواصفين ويحب في تركيبه الصدا فلله درهم من سادات
ابذلوا انفسهم في رضى مولاهم وتدرعوا بثياب الصبر على ملاقاة اعداهم
ولا زالوا كذلك الى وقت الانفصال ورجعت الطوائف عن بعضها
ورجعت حينئذ ساداتي في جبين كلاب وكانها لا تعرف من تخضيب
الدما وقد انجرح في ذلك اليوم الامير ظالم جرحا غير انه سالما
وباتوا تلك الليلة وما لهم حديث الا في حالة الخطاب فقال الامير
عبد الوهاب ومعاذ الله ان يرجع الى دين الاسلام ويكون مع
الكفار فقالت له امه والله لقد نظرت شمايله ورايته فوجدته
فارسا من الفرسان وشجاع من الشجعان وله همة لم ار مثلها
في سائر الاقطار وانا ايضا يا بني تاخرت عن مبارزته وقتاله الا
وانا قوي في نفسي ذلك وقد علمت انه قريب عهد من الاسلام
وانما الكدار العيب بعقله فاخرا له الفهم الذي يلقي صاحبه الى المهالك
وبالله اقسم انه لا بادر عصره وتشجيع هو وبرهان في دينه

في دينه لانه من غير ان يظهر لنا فعاله وقد كانت له همة ما لها
قيمة وارجو الله له حسن الخاتمة بسعادة مولانا المامون والخليفة
المنصور فهذا ما كان منهم فلما كان الغد ابن هشام صاحب سيرة
المجاهدين واما الملك ميخاييل فانه اكرم الخطاب غاية الاكرام واقطعه
بالبلاد وقدمه على سائر العربان المتنصرة وعقبة يقول للخطاب
ما بينك وبين قيام سعادتك الا قتال اسود بني كلاب فقال له
اراك ايها الشيخ فصيح اللسان من الطرفين فمن انت من اي قوم الم تكن
انت الشيخ عقبة بن مصعب قال بلى يا بني وانا ذلك الرجل فقال
له ومن اين لك هذا كل العدا والذي بينك وبين امير بني كلاب
قال من قديم الزمان وقد كنت يا بني قريت سائر الكتب واطلعت
على الاديان فلم اجد دينا الا هذا الدين دين المسيح فقال له
الخطاب وما تقول بالاديان فانني اراك في غاية الاكرام ولا نعلم
ولست بفقير ولا حقير فعلم عقبة انه جاهل ليس له معرفة بالاديان
بالاديان فحرضه على قتال الواسي الامير عبد الوهاب فهذا
ما كان منهم واما ما كان من زيد فابن زيارح فقد انتهى عقبة
ان ينعم عليه بما وعده فلم يوفي له بوعده فاغتاظ منه فيا كله
وقال في نفسه لا بد لي من هذا الشيخ الكذاب الحيال ان اعمل
على سرقته وارجعه الى الخيمة التي سرقته منها فقال على ذلك

وصل الى البطل حتى نام عند الخطاب في خيمته فخرج وما حل على عقبة
وهجم عليه واطعمه اللحم وحمله فوق ظهره فلم يشعر عقبة بشيء
نفسه الا وهو محمول على فرسه فوصل به الى نصب اللحم فقال له وقلع
اللحم من فيه وقال له يا هذا ما لك لا توفي بعهدك الذي وعدتني
به وذمة العرب لابد لك من مكانك الذي كنت فيه فقال له عقبة لا تفعل
يا بطل فاني جمعت لك اموالا كثيرة والملك مغاير اراد ان يعطيك
مالا واراد ان يزوجك بابنته وما لك الا ما يرضيك فقال له البطل وهو
ايضا كذب اليوم ما رايته خلع الا على الخطاب خلعة سنية ولم
يعطني انا شيئا وسا عمل على سرقته واذهب به الى الامير
بني كلاب وابيعه له بالمال فهو على كل حال من العرب الكرام فقال له
عقبة وحق المسيح يا بطل ان رجعتني الى الملك مغاير لاعطينك
قنطارا ذهبا حتى ترضى واخذ لك منه خلعة احسن من خلعة
الخطاب وافعل معك الاكرام الذي يليق بك فلما سمع هذا الكلام واذا
برجل ظهر لهم في ظلام الليل وقال له لا تصدقه يا بطل فانه كذاب
واراد ان يخدعك فاذا رجعته الى مغاير يقتلك ولا يتركك
حيا فلا تاخذ له بقول فقال له صدقت ايها الرجل فمن انت
فقال انا رجل من العرب فقال انا لا اعلم بحاله منك فعرف عقبة
انه البطل فقال في نفسه ها هلكت ولا محالة فقال البطل اعلم

اعلم يا بطل انه اذا حملته الى الامير عبد الوهاب فانه يعطيك فوق ما
تطلب وانا اعطيك من ذلك ذلك فقال له يا بطل وانت من عصابة امير بني
كلاب فقال نعم انا هو البطل وانا ايضا اعطيك من مالي ما تطلب فعجل
به الينا ونرى ما نفعله معك من الاكرام هذا وعقبة يصيح ويقول
لا تفعل يا بطل فاذهب بي الى بعض البلاد ان شئت اعطيك وضاع وكل
ثم جعلني الى بني كلاب ولا تسمع كلام البطل فانه اراد قتلك لاجل
فعلك معهم فلم يلتفت الى كلامه حتى حمله البطل فسار به مع البطل
وهو لا يصدق بهذا حتى ما خرج به العسكر واطلعت فيهم الحراس
فاجابهم البطل فعرفوه فقالوا له من معك يا ابا محمد فقال لهم تسابقوا
الى الاميرة والهمة وقولوا لها ان كان ضيفنا فعلموا اشارته فلم
يصل البطل الى الخيمة الا والاميرة وصلت اليهم وقالت من هذا
يا ابا محمد فقال لها هذا ابن وابن من ذكره علينا في جوع عقبة وقد
وعدته بكل خير فقالت له ذلك وزيادة افتش … وبا وفهم …
كلامها ونذهب بهم الى دار الامير عبد الوهاب وكان قد نام في
ذلك الوقت فقال البطل لعلها انه نبهوه فهذا امر ما يبقى
فلا يقضوه من نومه فوجد عقبة بينهم في الكتاب وهو كالميت
قد ضمت وكتفت الى … فقال له البطل ابشر ايها الامير
بقدوم حبيبك الذي تحسره على فقده ووجع به … الينا

وضمنت له الاحسان الى الابد وصار البطال يخبر بكل ما جرى بينهم
وبشكر الامير جفوه وعدهم بما قال له البطال هاذا وقد رجعوا عقبة
الى خيمته التي كان فيها واضافوه الى دستور الامير يتحدث به
في دينه وقال له وحق المسيح لقد عز علي فراقك وصرت في بعد او حبذا
وليس لي من يقاسم معي اللطمة والشتمة ولا وقد من علي المسيح
بقدومك فقال له اسكت يا فرتان فقد كفاني ما انا فيه من العذاب
بعد النجات من الموت ولازال في هاذا المعنى الى الصباح هاذا
وقد جمع الامير عبد الوهاب في السراج والبطال معهم والامير
وقد قال الامير اعلم يا بطال ان لك عندنا فوق ما تطلب وترضى
بشرط ان تعود الى دين الاسلام وتكون مع اخوانك المسلمين
في عز واكرام وما اريد منك الا كشف الاخبار ومعرفة الاسرار
وامر له باحضار المال في الحين فناوله عشرة الاف دينار وخيمة
مخصوصة ووعده بثلاثة جواري من بنات الروم والخيل والاقطاع
وكلما يحتاجه فلما نظر البطال الى ذلك المال ع عنده انه يوفي ولا ينزم
وثبت عنده قول البطال فقال الامير انا لا ازاحمكم وواحد منكم
في المال فكم ابدا وقد عولت على سفنة الخطاب واتي به الى
عندك واسرق لك ايضا ملك الروم ميخاييل وان شئت في نفسها
فعلت فيهما ذلك فقال له الامير عبد الوهاب اعلم يا بطال اما

اما الخطاب من عرب بنان البر وهو فارس زمانه وكنت اسمع به ولا اراه
ان شاء الله املكه في الميدان حيا واراجعه الى ان يعود الى دين
ابائه واجداده فقال له البطال دعه ايها الامير فما من قيمة
وما ثبتت الروم الا بشجاعته فقال له الامير يعز علي ذلك البطال
الهمام ان يخرج عن دين الاسلام وهو ركن من الاركان فلابد لي ان
شاء الله منه فقال في حق تقدر عليه ايها الامير وانا عارف بافعاله
ثم شرع في حديثه وشجاعته وغارته في العربان وحكى له سبب
مجيئه الى حرب ابن شيبان حتى علم الامير الحال كله وقال البطال ان كنت
تقدر على قتل اخيك مالك فافعل عن اعدا مرادك فقال له في وقع
اخلصه لكم ان شاء الله في هاذه الليلة ثم انه رجع الى الحي الكبائر
وقد نصبت له خيمة وفرشت له الفرش والكساوي والمخابر
التي فيه ونظر الى ثلاثة جواري في خيمته ففرح بهن غاية الفرح
واتسع صدره وانشرح واختلى بخيمته الى ان اختفى الليل فسار
الى عسكر الروم وقصد الموضع الذي فيه مالك فوجده في قيده ففكه
عنه واخرجه من العسكر واقربه الى موضع وقال له كن هنا حتى
اعود الى خيمة الخطاب فلم يجده فيها ووجد الخلعة فاخذها
وصار راجعا واذا بالخطاب هجم عليه وقبضه وكتفه ونادى بعض
رجاله وقال لهم خذوهم عندكم الى صبيحة غد حتى يكتب الملك

وقيته قال الراوي ابو هشام وكان سبب هجوم الخطاب عليه
عجيب وذلك ان الخطاب مال قلبه الى عقبة حيث وعده بالجميل
من الملك ميخاييل وضمن له زواج ابنته فسره ذلك الوعد واراد
ان يحجم ذلك من عقبة فارسل اليه في الليل يحضره فلم يجده فقال
لهم اطلبوا بارق واسالوه عنه فطلبوه فلم يجدوه فقال ونعمة العرب
ما اخذ هذا الشيخ الا بقوو ورجع به الى بني كلاب وقد رايت في
وجهه الغضب بالامس من حين الخلعة وانا ضمنت له كل خير فلو
صبر لنا الا كان يعود الينا ويصمع بالخلعة فاحفظوا انتم
حجي لئلا يسبي فيها وانا اكمن له حتى يعود فكان ذلك الى نصف
الليل فعاد وقبض عليه وقال له اين تركت الشيخ عقبة صاحب ميخاييل
فقال له وجهته الى مضربه وقد وعدني بوعد ولم يوف به فقال له فبد
من قتلك غدا اردت ان تلعب بي وتسرق خيمتي فوكل عليه الخدام
يحفظونه الى الصباح هذا ومدلبك يتشكى فهو في الافتكار واذا
هو ينظر شخصا من ناحية عبد الوهاب فهو في ظلام الليل فعرفه
مدلبك انه ابا الهجا البطال فدعا له اليه فسلم عليه وهناه بالسلامة
وقال له فاين هو بر وقال رجع الى حاجته واخبره الحال ثم رجع
فقال له البطال اما هو الا مقبوض عليه فسر انت الى الامير وانا امضي
الى عسكر الروم لكشف الخبر فكان ذلك ودخل البطال الى عسكر الروم

الروم في صيغة بدوي يقوو قصد الى خيمة الخطاب وسمع كلما دار
وهو ينشد هذا الكلام فلما استقر الخطاب في خيمته دخل عليه
البطال وقال له ان الملك ميخاييل يدعوك اليه وحضرته انت وبرقين
ريام وقد بلغه ما فعل بعقبة فقال له الخطاب بذلك وقام معه
واخذ بروو وهو في الكتاف فقال له البطال دعه عني انا اقوده
الى الملك فقال له الخطاب اخشى ان ينفلت من يدك فيلانا ويكون
قدامك عليك منه تقدم انت امامنا وانا خلفك به فقال له
الخطاب دعنا ايها البدوي نا خذ معي من بني عمي قال له
امرنا الاتي كانت وبقوو بما اراد ان يتحدث معك في التعذيب
قال نعم ثم ساروا حتى صاروا بين المضارب هذا والبطال مشتغل
بفكك الكتاف خفية شيئا بشيء حتى حله وعرفه بنفسه
فقال له بر فاصعد على ظهري واوثق بالكتافي فانقض البطال على
ظهره فلطم به في الارض برجليه وراح يهوي فما التفت الخطاب الى
خلفه الا وبر فاقد من البطال بمسافة بعيدة فعض الخطاب على انامله
فلم ينفعه ذلك ولا زال ماشيا الى ان وصل للامير عبد الوهاب واعلمه بالخبر
فضحك وقال البدوي فما احسب هو عندنا من بعد ابا محمد فشكره بر ودعا
له بخير واصبحا هو والبطال من تلك الساعة فهذا ما كان منهم
قال الراوي ابن هشام ولما طلع النهار زعق نفير الحرب في ...

الناس للقتال وصفت صفوفها وترتبت الرجال والابطال وكان الباقي
لميدان الحرب الخطاب على تلك الحجرة فتكلم في الحاضرين فلما
اشتهر بين الصفين وظهر للعرب فقبوا باب الكتاب وقال ابن الامير فيه كلاما
فلا ينبغي ان نغتر به ولقد كنت اسمع به ولم اعرفه فان كان كما زعموا
فسيظهر لنا في هاذه الساعة فلما استتم كلامه حتى طار
الامير في الميدان يجول ويصول وينشد ويقول شعرا

« يقول ايها المغرور من غفلة القضا واعلم بان الحق قد زين الورا »
« ستخضع بسيف ارجعت وسوف ترى ما تلقى الشيطان رهبة الجرا »
« فسوف ترى في الحين ضرب مهند فيسقيك من كاس الردى بالمنى »

فالتقاه الغيد ابن هشام فلما سمع الخطاب اغتاظ عنه ولم يجبه بشيء
ثم وثب عليه فتلقاه الامير عبد الوهاب باحسن ملتقاه حتى طووا
فرحت للطوائف واعجوبة لكل الخلق ولم يزالوا على تلك الحالة حتى
كلت جميع الحطاب من تحته فلما انقض عليه الامير انقضاض العقاب
ووقعه من سرجه فحملت حينئذ بنو عمه في بيوتهم خلاصه من سيف
خصمه فاشغلتهم الاميرة فاطمة وحملت ايضا بنو كلاب
والسودان الانجاب وقد غشوهم بالخيل والحرب فانقلبت الروم
بالانهزام وراموا الى الفرار وهم كالعبيد البيادة والرجال خلفهم حتى
ادخلوهم البلاد واغلقت الناس عنهم الابواب هاؤلاء والمامون

والمامون خلفهم حتى فرق عسكره فغلقوا الروم الباب وصعدوا على
الاسوار ورموا الناس بالحجارة فالتفت الغيد ابن هشام هاذا وقد
احموا عقبه اللعين ونصبوا له الخشب وهو مكتوف الى اسفل
واللطم في وجهه من كل جهة وهو يصيح ويقول السلام عليك
يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله هاذا بعد الحج والصيام والصلاة
والقيام وحقك يا رسول الله ما قمت في بلاد الروم الا من ظلم هؤلاء
القوم ثم قرا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وانا وما من الله
يهي ضني الجنة ويعظه وكرمه فالتفت الغيد ابن هشام فلما سمع الخاص
والعام كثر فيها الكلام هاذا والبطل يصيح بعلو صوته ويقول لا
تاخذوا بقوله فانه زور وبهتان وقد توقفت الناس به حتى يسمع
من المامون ما يقول وكانت الست زبيدة قد اقبلت على المامون وقالت
له ايها الامام يتم هاذا عليه وهو يذكر رسول الله ولو كنت
انا فقد اعترفت بكفره وما كنت قط شاهدا منه عند الروم فقال لها
المامون انا ما اتعرض فيه بشيء فهم المتقلد وزبدة والامر بطلبه
ولا جعد وهاذا وقد اختلفت الاقاويل في كفره فمنهم من يقول وجب
عليه القتل منذ زمان ومنهم من يقول حيث انه نطق بذكر رسول الله
واعترف فقد دخل الاسلام فلما سمع الامير عبد الوهاب هاذا
النزه امر بعد الى مكانه ووكل به السودان ثم قال للبطال ابعوا لنا

هذا ايها الامير جزاء ابيك له من الخشبة والصلب كما ان الله حق
بلا شك ولا ريب وان كان قد نجا من هذه النوبة لتمام وعدة فما
ينجو من غيرها اذا تم اجله ولم يزل مع البطال في مثل هذا الكلام حتى
طاب قلبه ووافق الامير مع هذا كله لو قدر عليه لفعل ولا كن
له اجل يستوفيه فعند ذلك انفض الموكب ورجعت الناس الى اما
كنها وامر الامير عبد الوهاب باحضار الخطاب فجئ بين يديه
فقال له ما احملك على الكفر حتى تركت دين الاباء والاجداد وتنصرت
وصرت تقاتل مع الكفار فقال له الخطاب وذمة العرب ايها الامير
لقد اتى بقلبي كلما انقضت به ورجعت مع نفسي حيث سمعت
كلامك وراءيت بعد ذلك في هاذا الوقت ما كان هو رجوعي الى دين
الاسلام ولان اجدد الاسلام بين يديك واقول اشهد ان لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرح الامير باسلامه وانشرح
صدره بعد ما كان مغتاظا عليه وقال له ما هو البرهان الذي اتضح
لك قال له لما هجمت عليك واردت قتلك راءيت شخصا عن المنكب
فبه عليك لم اقدر على قتلك وما شعرت بنفسي حتى صرت في قبضتك
فقال له الامير صدقت واقام وقبله بين عينيه وحمد الله واثنى
عليه وقال له لك عندنا الاكرام من بعد [illegible] وانت واحد منا فلك
التقدم والتبجيل والتعظيم فقال له الخطاب [illegible] ذلك ايها

١٢

ايها الامير ولكن اريد ان تاذن لي في الرجوع الى اجتماع بني عمي
ارادوا الى الدخول في دين الاسلام واعمل حيلة املك بها قلب
الروم ميخاييل الكبير بعد ذلك وجهي معكم فقال له الامير لك ذلك
فافعل ما بدا لك فلما جن الليل سار الخطاب وحده الى باب الذهب
وعرف الروم بنفسه فعرفوه وفتحوا له الباب وهنوه بالسلامة
وحملوه الى الملك ميخاييل فلما راه فرح به فرحا عظيما وقال له
كيف نجوت بنفسك من بين كلاب فقال الخطاب لقد وعدوني بالقتل
في صبيحة غد وبت معهم في حالة الهم والغم وقلة الحيلة فيما بي
حتى [illegible] وهجمت على عبد الوهاب [illegible] هو بنفسه وقتلته
وجال الجنبه ونجوت بنفسي بسعادتك ايها الملك وما بقيت بين
كلاب من يخشون باسه الا امه وغدا يكونون النقصا فلما اسمع
ميخاييل بقتل موت الامير عبد الوهاب فرح فرحا لم يكن له قبل ذلك
الفرح ابدا حتى كاد ان يعطي ثيابه للخطاب وجمع في المجلس ارباب
دولته وبشرهم بذلك فقالوا لا شك ان امكم مسعود الدولة بهذا
البطل ايها الملك وارادوا ان يخلعوا عليه فقال لهم الخطاب دعوا
الخلع عندكم حتى [illegible] ما يكون بيننا وبين هولاء الكلاب في صبيحة
غد واملك امة العاهرة فانقص الكلام على هاذا القول وامكن
امة العاهرة فانقص الكلام [illegible] هذا او الملك

هم

في عقب طلوع النهار وفي تمام سعادته **قال الفقيه محمد ابن هشام**
واما الخطاب اجتمع مع بني عمه وخواصهم وتحدث معهم كثيرا في حق
دين الاسلام حتى قال احدهم وقد مد القوس ماكان [illegible] في
النقض للاسلام وعار عظيم بين سائر العربان والبلدان اوضع بالعنوف
الرجال والنسوان ومال الناس لا ناخذه وان الملك ما وعدنا به ان رجعوا
الى الاوطان والعيال وقد [illegible] عول يتقلب في الكفر والضلال وعند ذلك
كشف لهم الخطاب حالهم وما جرى له مع الامير عبد الوهاب
فوافقوه على رايه وكتموا امرهم بينهم الى الصباح **قال الفقيه محمد
ابن هشام** فلما اصبحت الروم الباغية وخرجوا للقتال وقد خرج الملك
ميخائيل بالخواص والرجال وزحفت بنو اعمام الخطاب الى قرب الملك
ميخائيل هاذا وقد ركبت الاميرة في رجالها وابطالها وولدها
وغلامها وسيف الحنفية [illegible] الروم ولم يرى الامير كوبا وانحنى
فتيقنوا ان الامر صحيح وكان هاذا التدبير اصله من ابي محمد البطال فرموا
الى الخطاب وعرفه الحيلة وما دبرت الاميرة وحدها فخفق الخير وطمعت
الروم في عسكر الاسلام فامرهم الملك بالحملة فاختلطت الناس
بعضها ببعض هنالك صاح الخطاب في رجاله وهجم على الملك
ميخائيل وقبض على اطرافه ورجعه اليه فصاحت البطارقة والعرب
المنتصرة هانا وقد اعلموا الخطاب بالتهليل والتكبير

وحملت الاميرة على الكفار وكذلك الامير عبد الوهاب وعملت الصوارم
في الجماجم وجرى المعاظم هاذا والروم تطلب فكاك الملك فما قدروا
عليه وما زال السيف يحكم بينهم الى وقت الزوال منهزمين الى
البلاد بعد ما يئسوا من خلاص ملكهم وما نجا منهم الا القليل هاذا
وقد عمل اخ نساء الروم من البلاد حتى ان كادت ان تنقلب من
الصراخ فعند ذلك رجع الامير عبد الوهاب في رجاله واستقر مكانه
واتى على الخطاب وخلع عليه الخلع السنية وعلى بني عمه الكرام
وامر باحضار ميخائيل الى بين يدي المامون فاعرضه وهو في الاغلال
والهوان فقال له المامون اوايت فعل الاسلام وكم يا ملاعين تنتهكون
ان تهلك بيت النبوة وسلالة الرسالة وقد وعدنا الله بالنصر عليكم
وبالله اقسم ما افتدك حتى تشاهد جالسا على سرير ملكك امامي
في بغداد وسجنه ووكل عليه الحراس **قال الفقيه ابو هشام** فلما استقرت
الناس بمنازلهم وهدا القتال بينهم اقبل الامير على المامون وقال له
لقد اوجبت ايها الامام ان تقسم الاموال التي غنمناها من الروم على
الرجال وكلما كسبناه من تلك الاموال وما كنت وطئت اليه الا بالرجال
فقال له المامون افعل ما بدا لك ايها الامير انت احق بها فعند
ذالك شرع في تقسيم المال على الرجال وقسم ايضا الجواري على المستحقين
وقد كان معهم كانت معهم الجارية شمسة التي تنسب للخليفة

وقد ذكر ان هذا اسمها لما سمي شمس النورانية التي تزوج بها احاله كبرها فلا بقاها الامير علي ما ازواجها شمس النصرانية وصار واحدا من ابطال الاسلام وهو به من الابطال فقد سموه شمس الحنفيه وبانت الناس فرحين مسرورين بما اعطاهم الله من النصر والظفر والكسب والذهب قال الفقيه ابن هشام ولما كان الصباح اقبل الامير عبد الوهاب الى سرادق المامون ليستشيره في الذهاب الى البلاد لطلب عقبة وقد كانوا اتفقوا على طلبه كلمة واحدة بعد القيل والقال فدخل السرادق فلم يجد المامون فسال الامير عنه فقالت الغلمان لعله اصبح ضعيف الجسم في فراشه فطلبوه فيه فلم يجدوه وفتش والواقع انما هو الذي يخرج الامير وهو حائر من ذلك فاخبر به الخواص وسال عنه فلم يجد له خبرا فاقبل البطال يجري في طلب عقبة في الخيمة فطلبوه فلم يجدوه فوقع التشويش في الناس والبكاء وكان الاختلاف وقالوا ما هذا الامر الا منه ولا شك انه قتل فقال لهم البطال لو قتل لوجد جسده فامر الغلمان ان يتبع السير في قومه وان يحسسوه ملقى في جانب فعرفوه انه الخليفة المامون فقال البطال والله اقسم لقد تمت علينا الحيلة فركب الامير عبد الوهاب في رجاله في الحين وساروا الجميع النواحي فلم يجدوا واثره خبرا ووقع على انهم رجعوا خائبين فقال البطال ما هذه الا المصيبة

ما انا فقالت له الاميرة وانا ايضا معك يا ابا محمد لا بد من ذلك فاخذ عنانه والاميرة وقصد البرية وهو يخرب الارض شرقا وغربا وعلى كل جهة فهذا ما كان منه وهو على هذه الحالة قال الفقيه ابن هشام واما ما كان من الامير عبد الوهاب فانه اقام هناك ينتظر الفرج من الله وقد ضاق لهم عيشا ولا لذ لهم منام وهم على غاية من الخوف لفقد المامون وقد انكسرت شوكتهم لاجل عدم الخليفة وفقدان عقبة بعد ما كانوا اتفقوا على طلبه فهم كذلك واذا بغبرة لاحت لهم من الفضاء حتى سدت الاقطار وعلا الغبار فقال لهم الامير عبد الوهاب اكشفوا لنا الخبر فلعل الله يفرج ما بنا من الكرب والبلا فلنا ما لم يكن في حساب وكشف الحجاب وتسابقوا الى تلك الغبرة واخذوا الخبر ورجعوا الى الامير عبد الوهاب وقالوا له ابشر ايها الامير بقدوم ولي العهد المعتصم بالله وهو ابو اسحاق ابراهيم بن هارون الرشيد قد اقبل في عساكر العراق وديار بكر والشام قال الفقيه ابن هشام وكان سبب المعتصم بلغه ان المامون اسير في القسطنطينية وقد وردت الاخبار بكسر عساكره وتشتيت رجاله ولم يكن لهم علم برجوع الامير عبد الوهاب من الجزاير فجمع العساكر والجيوش وركب كالب القسطنطينية لاخذ ثار اخيه المامون فلما سمع الامير عبد الوهاب به ركب لملاقاته بابطاله ورجاله حتى نزلت العساكر ونصبت خيامها

واجتمع الامير بالمعتصم وقد اخذ خبرته من الذي يوجع بسلامته
وشكره على عزمه وحزمه وساله عن الاحوال فاخبره بالخبر على وفد
المامون وكان مشجع لهم فاقسم المعتصم ان لابد له من القتال فقال له
يا مولانا ان البلاد لا تفي بالحصار فما اقول لهم يخرجون الى القتال
ملكهم عنه ثاني الامر فقال له المعتصم لابد لنا من القتال والجهاد
في سبيل الله وما وصلت من بغداد الا على هاذه النية فقال له الامير
عبد الوهاب فها نحن بين يديك نقاتل في سبيل الله فهاذا ما كان
منهم قال الراوي ابن هشام ولقد رجع الى سبب المامون وفقره
من السماء وقد تقدم لنا ان ابا مخلب كان يهوى شمسه فمنعت عليه
فاعتاض في باطنه غيظا شديدا احرقته نفسه بالقطع والشار
فرفع امره الى عقبة فخيمته فاشار اليه بفك قيدها وضمن له شمسه
فخلصه منه واتفقوا على سرقة المامون لانه كان ابا مخلب يلازمه
في مجلسه فسرقه من فراشه بتدبير عقبة وخلع شوم الدين وحملوا
المامون بالليل وهو يولبه هاذا وعقبة يقول يا لها من برحة ما
اعظمها من منة فقد نجوت من الموت ونجد والملك مختابيل بالمامون
فقال لهم شوم الدين نحن الى ابن نسير وابالهامون فقال له فذهبوا به
الى دير الشقيق فقال له ابو مخلب وابن هاذا دير الشقيق وهاذا
هو امامنا وكان ابو مخلب حامل المامون على ظهره وهو مبنج لا يعقل

لا يعقل وكان هاذا الدير في راس جبل حصين مانع صعب المسلك
فجاز ابو مخلب حامل المامون على ظهره وهو مبنج لا يعقل فقال له
ابو مخلب في كربه وتعبه من حمل المامون حتى بلغ الدير وطرقوا الباب
فاجابهم سكانه وكانوا فيه عشرة من الرهبان فعرفهم عقبة بنفسه
ففتحوا له الباب وفرحوا به وادخلوه وقالوا له ما هاذا الذي تحملونه
فقال هو خليفة المسلمين سرقناه واردناه فانجدوا به الملك مختابيل
فسرهم ذلك وادخلوهم الى داخل الدير واقام عقبة بهم في الحيلة
فهاذا ما كان منه قال الراوي ابن هشام واما ما كان من البطال
وغلمانه والامير فانهم لم يبقوا الارض بلا بحث في جميع النواحي فلم
يجد لهم خبرا فبينما هم سائرين في بعض الليالي اذ لاح لهم شخص في
ظلام الليل فقصدوه واذا هو راهب من الرهبان فساله البطال من اين
اقبل فقال له القسطنطينية ففتش عليه البطال وفتشه واذا هو
معه مكتوب باسم عقبة من حرب بن شيبان فصاح البطال بغلمانه وقال
هاتوا لي الضرب والسياط حتى يكشف لنا الحال فسكون الغلمان واقسم
له البطال ان لم يصدق وخبره الحال يقطع راسه فقال الراهب
وما تفي بوعد وقد عرفتك انك البطال ولا نجاة لي منك الا بالصدق
فقال له البطال صح فنبي فقال اني ساير الى دير الشقيق بجواب من
القسطنطينية من عند حرب ابن شيبان الى الشيخ عقبة وكان ارسل

مضى جوابا اليه وان معه رجل يذكر انه خليفة المسلمين ورجل اخر
مقلوب العينين والراهب شوم ادر بهما اشومهما من ساعة قدموا
فيها علينا حتى وقعت في ايديكم فقال البطال وانت من اصحاب الرأي
قال نعم اعلم ايها الراهب انك تعرفني انا البطال وما اعطاني الله
من الافتداء او عليكم ونحن الان قد امناك على نفسك حيث اخبرتنا
بالصدق وانت الان في قبضتنا ولا نجاة لك من ايدينا الا بالتمام ما
اشير به عليك فان تم لنا امنك ذلك امناك على نفسك انت ومن معك
والا قطعنا راسك فقال له الراهب وما اصنع لكم يا مولاي بعد
صدقي لكم قال تسير معنا الى الدير حتى اذا طرقت الباب واردت
الدخول فلا تسبقنا اليه حتى ندخل كلنا ولا تمكنهم ان تكشف لهم
احوالنا فيمنعون من فتح الباب فعند ذلك اضمر رقبتك هو وافقه
الراهب على هاذه المقالة فبعد ان علق كل واحد صاحبه بالوثاق
المغلظة ثم تبعه البطال والقوم الذين يرافقه في جميع اسفاره
ومسك طرفه عنده وقال له لئن اما انا اسابقهم حتى وصل الى الباب
وطرقه وعرفه بنفسه فاجابوه وفتحوا له الباب وكانت الاميرة قد
استندت الى جانب الباب فلما فتحوه فخرجت الى داخله وسيفها
مجرد فلما علم بنوا الراهب بان ذلك صاحوا واردوا اغلاق الباب
فاشغلتهم الاميرة بالضرب فلما نظروا انهم على الموت هاذا وقد

ودخل البطال مع غلمانه الى داخل الباب لئلا يفلت منهم
احد وترك بعض غلمانه متوكلين بالباب وسبقوهم ايضا في فتح
بابه بايديهم والراهب معهم في الكتاف فتعجبوا فقالوا له لا تخف
ايها الراهب نحن قد امناك على نفسك فلا تجزع بالقعود هاذا
والاميرة قد دخلت الدير والابطال معها وطافت في نواحيه فلم يروا
فيه غير عشرة من الرهبان فتعرفوا بعضهم وهم يتضرعون بانفسهم
فقالت لهم وبالله اقسم وبحرمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لئن لم
تصدقونا اين الشيخ عقبة ومن معه لقطعت راسكم عن اخركم فقد
وجب ذلك عليكم فان صدقتم فلا اقتل منكم احدا لاسيما قد نهانا
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن قتال الرهبان فعند ذلك اشاروا لها
بسرداب نازل الى تحت الارض وكان البطال سال الراهب عن ذلك
فقال له هم بسرداب تحت الارض وكذلك وانت الاميرة فتحت الحبس
فلما فتحته نزلت اليه فوجدت الخليفة المامون في اخسر حال ولم تجد
عقبة ولا شومادرس وعلموا بخلف وكانوا قد هربوا من مغاير تحت
الارض ومنافذ استخفوا لا يعلمون فلما صح عند البطال هروب
عقبة رفعوا المامون بين ايديهم وهو على حالة ضعيفة لا يستطيع
الكلام ولا جوابه من الدهر بيوم مضى ومن الرهبان واحد ولا زالوا به حتى
دخلوا به عسكر المسلمين فوجدوا المعتصم في القتال بجميع تلك

العساكر والأمير عبد الوهاب معه يجني بالحال وساروا إليه حتى أقبل إليه
في صف الميدان وكان ذلك الوقت المعتصم في ميدان الحرب بنفسه
يقاتل مع ملك من الملوك وقد ظهرت شجاعته وكان المعتصم يعد
من رجال الأبطال فلما أقبل الغلام على الأمير عبد الوهاب بشره بقدوم
المأمون وسلامته ففرح بذلك أشد الفرح وقد قال له الغلام أجب
يا أمير مولانا الخليفة فإنه على آخر نفس وما فتح عينيه إلا في
هذه الساعة وسأل عنك ليوصيك فلما سمع الأمير عبد الوهاب
بهذا الحال قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فكيف يطيب
على قلبي أن أترك المعتصم في ميدان الحرب وأرجع عنه وبما أنا عليه
حال من الأحوال فقالوا فيه رجاله أجب أيها الأمير المأمون وأنا
نكون للمعتصم الذي يخصمه فلا تخف عليه وأدرك المأمون بسرعة
فرجع ~~المأمون~~ الأمير عبد الوهاب فقال له المأمون اجعلوني في حل
مما كان مني إليكم من أجل عقبة ولا تقصروا في طلبه هو وذلك
الرجل أبو الخلف واعلموا أن الخليفة لأخي المعتصم فبايعوه على ذلك
ثم رفع طرفه إلى السماء وقال يا من لا يزول ملكه ارحم عبدا قد زال ملكه
ومات المأمون الخليفة وأشار إليهم أن يجعلوه ولم يتكلم بعد
ذلك إلا بالشهادة وسار إلى رحمة الله ولم يدر أخوه المعتصم بهذا
ما كان منه قال الراوي أحمد ابن هشام وأما ما كان من المعتصم فإنه

فإنه كفى بخصمه وحملت العساكر على العساكر حتى انهزمت الروم
من بين يديه ورجعت الطوائف عن بعضها وأقبل الأمير عبد الوهاب
إلى المعتصم وقال له أحسن الله عزاك أيها الإمام خليفة الإسلام
ثم بايعه وقال له لا زالت أيام سعادتك بالعز والدوام وسيف نورك
قائم أعاديك اللئام فأنتم يا بني العباس أهل الخلافة النبوية
ورحمة الأمة المحمدية جعل الله دولتك على البقاء والدوام وأنار بكم
شريعة الإسلام ببركة محمد عليه الصلاة والسلام فلما سمع
المعتصم بموت أخيه بكى بكاء شديدا وقال وا حسرتاه على أخيه
مات ولم أراه ثم قام إليه وقد غلب على أخيه وضمه إلى صدره وصار يبكي هذا
وقد وقع البكاء والنحيب بين الناس حتى وعظ الأمير المعتصم في الصبر
فعند ذلك قال لهم ما بقيت لنا إقامة إلا الرحيل إلى بغداد لئلا ينتشر
الخلاف في الآفاق وتظهر الخوارج علينا فقالوا لهم الأمير الصواب الرحيل
يا أمير المؤمنين فأمر في الحين بإحضار كلب الروم فخافوا وأراد ضرب
رقبته فعطف نفسه بالمال والأمان على ما جرت به العادة بين الملوك
فلما حضر المال أطلق سراحه وأمر المعتصم حينئذ بالرحيل قال صاحب
هذه السيرة فدخل الخليفة المعتصم من القسطنطينية طالب بغداد
وهو في تلك العساكر والمواكب والرايات على رأسه منشورة
ولا زال سائرا حتى بلغ مدينة ملطية فخرج له الأمير عمر العلوجة (؟) من

البلاد واخذ المعتصم بيد الامير عبد الوهاب وعمر وساروا الى ان
بلغ بقصر اجداده والى قاعة الخاص والعام وهو بين تعزية وتهنئة حتى
دخل القصر وجلس على سرير ملكه بعد ما مات جزاخيه المامون فاقبلت
الناس يسرعون اليه من كل جانب وسيرت الكتاب للبلدان والمدن
وسائر عمالته وزينت البلد والخواص والعوام يهتفون بالخلافة واستقر
المعتصم على سرير ملكه ينظر في احواله في ولاية ارباب الدولة المنا
صب وتغيير الوظائف الى من يستحقها وعمارة الخزائن بالاسلحة
والعدد والذخائر والبنود وغير ذلك مما لابد منه من آلة الحرب
والقتال وصار المعتصم يرغب في مثل هذا بهمة عالية كما كانت عادته
حالة الصبا بهذا ما كان منه فالى هنا انتهى ابن هشام واما ما كان
من الامير عبد الوهاب فانه استقر في مملكته في جاهه وسودده الى ان نظم
احواله فبينما هو في ذات يوم في مبدا التعليم للصبيان واذا بغبرة قد
لاحت له من الفضاء فشاخص البصر حتى قربت واذا هم الف فارس متزينين
بالعدد الكاملة وهم في احسن زي من لباسهم ويقدمهم رجل طويل
الشيبة ظاهر الهيبة تلوح على وجهه اثار النعم والى جانبه
غلام كالنبات بعارضه جميل الوجه حسن المنظر اسود الشعر كانه
البدر في طلعته وهو ايضا في اكمل عدة واحسن لباس وهم على
الخيول العربيات بالسروج المذهبة والشجاعة تلوح عليهم فلما

نظرهم الامير عبد الوهاب ركب جواده واستقبلهم ببعض
رجاله وهو يقول ان الساعة هؤلاء في القوم قد انشرح بهم صدري وما هم
الا من الكرام نسبة فلما اوصلهم الامير بادروه بالسلام فاثنوا عليه
باحسن منهم وسالهم الامير الى اين متوجهون فقالوا له نحن قاصدين
السيد المجاهد الامير عبد الوهاب فترجل الامير عن جواده وقد
قالوا اصحابه هو هذا الذي استقبلكم بجبينه فترجلت القوم واعتنق
الامير مع ذلك الرجل الكبير وجددوا اسلامهم وقد فرح الامير بهم
غاية الفرح لا سيما لما كان القوم ثم قال لهم الامير تفضلوا الى كوب
بقصد وصلتم ونشرب بقصد ومكث المقام في كبر الخيول وساروا والامير
في صحبتهم والى جانب المقدم عن يمينه وكان الغلام عن شماله الى بيته
هذا والامير يتلمحه وفي حبه ولم يسئله عن سببه من اين اقبل
حياء منه حتى دخل به البلاد وانزله في مكان له ولمن معه واشتغل
الامير باكرامهم وانعامهم وكلما يحتاجونه من ارايهم واقبل ايضا
الامير عمر مع خواصه يسلمون على مقدمهم ومن معه هذا والناس
متعجبين من حسن ذلك الغلام والشجاعة التي رجحت عليه وايضا
على سائر رجاله ولم يحسنوا ان يسئلهم بشيء من ظاهر الهيبة وكنهم
الوقار والناس في خدمتهم والامير يبعثهم الى ان صار لهم في الضيافة
ثلاثة ايام وكان الامير لا يفارق المقدم فعند ذلك استقبل المقدم

بوجهه الى الامير عبد الوهاب وخواصه وقال لهم جزاكم الله عنا
خير الجزا فيما فعلتم معنا من الجميل وما انتم الا اهل لذلك ولازم وجب
علينا ان نشكر احوالنا اليكم يا اهل الشرف والرتبة نحن قوم من ارض
سبا وبلقيس رحلنا بالحريم والاولاد وقصدنا دياركم ومنازل الجهاد
فان تفضلتم علينا بالاقامة معكم فهو المطلوب والا زلنا قرابة من بني
كلاب وان تعذر الحال شكرنا فضلكم وجميلكم ورحلنا عنكم نحو الحجاز في
الصيف ونقصد بعض بلاد ان اليوم نفتحوها بعون الله وتكون لنا
دار اقامة والاستقرار بالحريم ونحن اخوانا طول الزمان وتكون
بيننا وبينكم المودة والانجاد ببعضنا على الجهاد في سبيل الله
فقال له الامير عبد الوهاب الان حصلت لنا السعادة بشرف قدومكم
واقامتكم معنا اشرف مطلب وابلغ مراد وبالله اقسم لا تركتكم ترحلون
عنا ابدا وقد نورت القبائل وبكم المنازل والديار وتشرفت ارضنا
وبلادنا بكم وفرحوا بمجيئكم فقد اقبلنا لكم القبول التام في غاية
الاكرام هذا وقد فرح الامير بهم فرحا زايدا وحل على قلبه من المسرة
ما لا مزيد عليها ونادى في رجاله وقال لهم احضروا النجائب هذه الساعة
المنازل والعيان لاخواننا واعرفوا من قد وصل اليكم وقدم عليكم
وهو السيد الجليل من توجب له المراعاة والتفضيل فهذا هو الامير
عطارد صاحب سبا وبلقيس قال الحاكي النجد ابن هشام وكان سبب

رحيل هذا الامير من بلاده ان له اخ يقال له الاشعث كان جبارا من
الجبابرة فما وقع بينه وبين اخيه تنازع فخشى عطارد الفتنة ان تقع
بينه وبين اخيه الاشعث ويقع القتال ما بين الرجال وهذا من كمال عقله
وحسن تدبيره وسياسته فجمع اقاربه ومن تعلق به واستشارهم في
الرحيل وتبديل الارض ولئن ظهر القتال بينكم فوافقوه وجمع كسبه
وامواله وحريمه واثقاله وطلب ارض بني كلاب فهذا هو السبب
قال الراوي نجد ابن هشام وفي ذلك اليوم احضر الامير المنازل
والعبيد وكلما نجنا جوفه ومن غدا الغدا اقبلت الجمال والاثقال مع
الحريم والصبيان في صحبة الخدام والرجال فتلقوهم بنو كلاب بالترحيب
والتعظيم والاميرة ذات الهمة في صحبة الحريم بسوط انها حتى
نزلت القوم واستقروا اماكنهم وانتظم شملهم وصاروا في ضيافة
جيدة من الامير عبد الوهاب وكذلك الامير اكرمهم قبائل بني كلاب
فلما استقر الامير عطارد باهله واثقاله اهدى للامير عبد الوهاب
بالف جمل باحمالها هدية له بلا قيمة الى قيعة من عمل الهند
والملابس البديعة ومن اصناف التحف الغريبة فكانت هدية
عظيمة فقبلها منه الامير وشكر فضله ثم فرقها على اصحابه على ما
تقتضيه المراتب وحمل ايضا هدية ثانية للامير عمر وشكر سعيه
وصار الامير عطارد عندهم مكرما معظما محترما وهو واحد منهم

وكذلك غلامه الجميل الذي شهدت الناس بحسنه وجماله واشتهرت
ايضا شجاعته وفروسيته في ميدان القتال مع امثاله وكان اذا ركب
للميدان يلعب بالرمح والصولجان يظهر على كل احد وكذلك في ضرب
الصفاح وطعن الرماح وكان له من العمر سبعة عشر سنة وكان اسمه
عمر ابن عطاف وقد لعب يوم مع اولاد الامير عبد الوهاب فجاز
عنهم ففرح الامير عبد الوهاب به غاية الفرح وقربه وعظمه حتى
صار عنده اعز من اولاده ولما ظهرت نجابته وبانت شجاعته صارت
اولاد بني سليم يحسدونه على ذلك وهو يحسن اليهم بكل جميل وهب
له من الامير عبد الوهاب وعمر يقابل كرمه حسدهم بالصبوة حتى
صاروا يحلفون لبعضهم بحيات راسه ومع هذا كله اجمل اهل
زمانه حتى اذا ركب جواده وسار الى الميدان طلعت النساء والبنات
على السطوح ينظرون اليه وفي حاله من الحسن الجاذب للقلوب
قال الراوي ابن هشام ولما كان في بعض الايام خرج هذا الغلام
مع احد خدامه الى الميدان والقنص حتى قرب بلاد الروم من الاروم فخطر
له مقدار الف فارس حتى غار على بعض بلدان الاسلام فقصدهم الغلام
وهجم عليهم وقاتلهم حتى خلص الغنيمة من ايديهم قهرا واسرهم وغلبت
وكان من جملة الاسارى رهبانا مع القوم ومع الرهبان الشيخ عقبة
اللعين فلما ملكهم الغلام عمر صار بهم راجعا الى ملطية حتى بقي

٤٢

بقي بينه وبين البلاد سبعة فراسخ فلما امسا عليه المساء جمع الاسارى
وقيدهم بالكتاف واسندهم لبعضهم وبات حارسا عليهم ولم يرقد راف
ينفلت منهم احد هذا وعقبة يقول من اين لنا هذا الغلام الامرد
وهو المليح ما رايته في ملاطيه ولا هو من نواحيها واشتهى ان يمضي
به الى بني كلاب فينال عندهم منزلة عالية بفعله معنا فلما جن الليل
ابتدا عقبة بقراءة القرآن بحسن صوته فسمعه الغلام عمر فاقبل نحوه
وقال له ايها الراهب ما لي اراك تقرا القرآن العربي انت تحسنها قال نعم
وقد ملكوني هولاء الرهبان من الارمن والبسوني زيهم وارادوا ان يذهبوا
بي الى بلاد الروم والكفار والحمد لله الذي من الله بك علينا فانكب
الغلام على راسه يقبله وهو يقول له لولا تعرفني بنفسك ما بين القوم
وشرع في فك قيده بلطفه من وثاقه واستحلى له هذا وعقبة
يدعو له بالخير ويشكر فعله ويقول في نفسه لا مرادك لابد لي منك
نصيبي فقطني حتى تكون هدية لملك مجابيل ثم اعطى له طعاما
وقال له انهض ايها الشيخ ابشر بالاكرام ان نحن بلغنا البلاد الى منازلك
ونوصلناك بالخيرات والبقالي جميع الحوائج بالامن والامان فقال له
عقبة بالله يا بني ان كنت تفعل معي جميل من تمام فعلك فدعني ارجع
من هنا فقد تركت اولادي في البلاد التي نهبوها الكفار وهم
يتشكون وجوعي اليهم وما بيني وبينك الا اكل الطعام ثم ناوله

لقمة واقسم له ان لا يردها عليه فاخذها منه الغلام عمر واكلها فلما
استغرق في جوعه غلب عليه النوم فاخذ من الارض حصته هو وغلامه
فعند ذلك وثب اللعين عقبة واوثقه كتافا ودار على الاسارى
واطلقهم وحملوه على بغل بعدما قتلوا غلامه الذي معه ورجعوا طالبين
بلاد الروم من طريق غير معلوم خوفا من الطلب عليه فهذا ما كان من
ابن هشام وقد كانت زوجة الامير عطاردي في قلق عظيم حيث امسى
المساء وجن الظلام ولم يرجع لها فخافت عليه وباتت تلك الليلة في
اشد قلق ولم تنم طول ليلتها وهي تقول لزوجها ما هو الذي ذهب في البر
ولم يجر في الطريق لعظم غيبته بالامس واخشى عليه من بعض الحوادث
فلابد ان تركب له رجالك وتطلبه اين كان فاجابها في قولها وركب
برجاله عند فتح الباب وطلب الطريق وفرق رجاله على النواحي
حتى وجد الغلام الذي كان معه قتيلا مخضوبا بدمه فقال انا لله لقد
ضاع ولدي فاطلب اثر جواده فاقتفوا الاثر وكان الامير عطاردي
خبيرا بالاثر فقال لهم ان صدق ظني فان الجواد يمشي على عجل
هاذا وهو معه تجتهد على شبيبته فصار يحث الطلب حتى ادرك
القوم عند فج العقيق فخطهم وولهم على ... الغير فسارعت اليهم
الخيل فهم كذلك واذا بغبرة لاحت لهم انكشفت على خيول الروم
البطارقة الصقالبة فلما وصلت القوم الى عقبة حتى وصلوا البطارقة

٦٣

البطارقة فقال الامير عطاردي ونكم يا رجال وهؤلاء الكفار فقد
طاب الحرب في الحال فلما كانت الا ساعة وقد التحم بينهم القتال
وعظم النزال وكانوا البطارقة اكثر منهم باضعاف فلما عاين عقبة
ذلك نادى باعلى صوته يحرضهم في الروم فعرفوه المسلمين انه مطلوب
لتلك القوم ولازالوا هم في قتال ونزال من تلك الفوارس الى ان اقبل
والامير عطاردي دخل القوم وعمل فيهم اعمالا بديعة وهو يفتك
في الروم يمينا وشمالا الطالب خلاص ولده فاشتد القتال بينهم وكان
الى اخر النهار فهم كذلك واذا بالرجال على ظهور الخيل تركض وتصيح
وهم يقولون شدوا على الكفار المارقين يا اخواني وها نحن بين ايديكم
وكانوا هؤلاء الذين لسان الامير عبد الوهاب واولاده ورجاله وقد
كانوا خارج البلاد وما عندهم خبر بمسير عطاردي في طلب ابنه حتى
دخلها الصبيه وكسب الخبر فقال الامير عمر كيف تتركوا اخي في طلب
ولده ولم تركب معه برجالك وهو غير خبير بلاد فقال له عمر ما علمت
انه يبعد عنا فركب الامير عبد الوهاب حينئذ برجاله وركب
الامير عمر وساروا الاثار حتى ادركوهم في القتال وحموهم وما كانت
غير ساعة انهزمت القوم من بين ايديهم وخلصوا الغلام عطاردي ولد
وغنموا الاسلاب واثقالهم وكانوا هؤلاء الصقالبة سائرين
الى الملك ميخائيل في طلب ابنته ارمانوسه لملك الصقالبة ولم

ولم يكن لهم علم بعقبة ولا بغيره قال الراوي قال محمد ابن هشام فلما انفصل
القتال سال الامير عبد الوهاب عن السبب فقال له الغلام عمي والله
يا مولاي ما علمت كيف ابيت على الحال بعد ان كنت خلصت الاسارى ومضوا
الى بلادهم وملكت الكفار وكان فيهم رجل كبير على زي الرهبان فحسنت
الظن فيه اذ ظننت انه مسلم من بقية الاسارى واطلقته واطعمته فتناولني
لهفت ارخت مفاصلي وغلب علي النوم من غير اختياري فلم اشعر الا وانا
مكتف على الجواد وهو يذكر في المسير فعلمت انه غدر ولو كنت على
ملك عقلي ما باليت باحد فلما سمع الامير عبد الوهاب هذا الكلام
ازداد حبه في الغلام واقبل على والده يهنيه بسلامة ابنه وشكر
ايضا الامير عطاف ايضا على عزمه وطوفه به هو والامير عمرو وكان
ابا محمد البطال مع الامير عبد الوهاب فقال والله اقسم انه عقبة
صاحب مكايد الضد فقال له الامير عمرو والله يا ابا محمد كان لتهزوا
بهذا الرجل على لسانك وما علمت الى متى وقد طالت الشهور والاعوام
فقال له البطال لا تطيل الكلام ايها الامير فما قولك اذا رايت خصمه
وعرفه وشهد له انه هو الذي خلصه مع جملة الرهبان من غير شك
وصح عندك ذلك قال الان انا اول خصم له على ما تقولون فيه فقال
له البطال ما بقي بعد هذا الكلام واقبل على الامير عبد الوهاب وقال
له سر انت وضيافك الى البلاد وانا لا بد من الطلب خلفه فقال له

له الامير دع عنك يا ابا محمد ذلك وارجع عن هذا العزم فقد علمنا
الحال وانها اقبل عقبة الا وقد صح امرهم مع المعتصم وليس لهم خبرة
بافعاله مثل المامون رحمه الله فقال له البطال لا بد ان اكشف حاله
معه وليعلم الامير عمر انا ما اصابنا فيه الا عوايد اخفى البطال علمانه وبرق
ابن رياح وقد بوابي في الروم وطلب اثر عقبة الغدار ورجع الامير
عبد الوهاب والامير عطاف هو ومن معه الى ملطيه وخرجت
اهل البلاد يتلقون الى تلك الغنايم ويتعجبون في حسن الغلام وجماله
اليوسف الفتان ولم يتبع احد من نظاره وقام الامير ينتظر رجوع
البطال وهل يظفر بخصمه حتى ينكشف حاله الى ابن عمه الامير عمر
فهذا ما جرى للامير عطاف قال الراوي قال محمد ابن هشام رحمه الله
قد كنت بحثت عن سبب وصول الامير عطاف من ارضه وبلاده وهي
ارض سبا وبلقيس فاخبرني بعض مشايخ العرب بصحة الخبر وهو
هذا الامير عطاف بن عوف كان من اجل الناس صاحب عقل وديانه
وشيمة وكفاءة ذو راي سديد وشجاعة تامه وكان له اخ يقال له
الاشعث اصغر منه سنا وهو المقدم على قبيلته كلها امرهم من
تحت ركابه يمشون براسه ونهيه صاحب ظلم وتعد وكان اخيه عطاف
ينكر فعله ولا يحتاط بشرع عقله فكان امنه الخطا نهاه عنه
وعرضه فيه وهو تارك ما ينتفل قوله وتاوت بجانبه حتى كان رجل من

بني مرة اتهم بشريفة من غير ثبوت عليه فعاقبه الأشعث بالضرب
الشديد حتى كاد أن يهلك فبلغ الخبر إلى أخيه عطارد فأرسل إليه
وقال له قد تعديت الحكم الشرعي مع المتهوم وما ظهرت له بينة
فالطواعي جار من هذا العقاب الشديد فإن الله غيور على خلقه
فقال له لا أطلقه حتى يهلك أو يرجع الشريفة فقال له وإن لم يأخذها
فمن أين يرجعها فقال له يموت كذا فقال له عطارد أقسم بالله
أني لأن كنت تفعل به هذا الفعل فغضب الأشعث وقال له ويلك
يا عطارد تشاركني في فعلي وجرد سيفه وضرب أخيه على رأسه
فقطع إمامه وعمامته وانجرح في رأسه فدخلت الرجال بينهما
وحالوا عنه وأنكروا فعله مع أخيه وقالوا وذمة العرب لولا ظهر
شجاعته لأهل من كان تحت حكمك ولاكنه أعجب منك وقد اجتمعت
إلى الأمير عطارد المشايخ والأشراف وأجل الناس وتوجعوا له
فقال لهم لو ردت هذه الدماء الهالكة التي يفيض لأجلنا ولأجل هذا لما
بيننا إلا الصبر ساعة وما في الأمر إلا أن فرق المنزل والعيال وأوصاه
واسعة ثم ذهب إلى منزله ونظرت زوجته حاله فقالت من فعل بك
هذا الفعل يا أجل الأكرام فأنا هو ضيعني في الأحشاء وشيء يكفي
في الأبد وما بقي بعد هذا المقام فوقفته زوجته على كل حال
وشرع في جميع أحواله فأقبلت إليه الرجال الذين هم تحت

تحت حكمه وقالوا له نعم أيها الأمير الأجل نحن معك بالمال والحريم
ولا يطيب لنا بعدك مقام ولا تكون أخرى وجعلنا فداك من نعمتك ومن
قرار فقال لهم لنا قرابة مع سيد بني كلاب فإن هو قبلنا وإلا
نتحول إلى بعض بلاد الروم فاستصوبوا رأيه وقال بعضهم ونعمة
العرب لو أمرتنا بالنار لكشفنا عنك حتى نهلكوا من كان تحت حكم
أخيك فما هو إلا ظالم فقال لهم لا تحرك هذا في هذا وقد جاء الإسلام
لا أحضر بنفسي ومن تبعني منكم فهو مقبول ومن أبى فقد أحل عنقه
عليه فأجابوه بالسمع والطاعة وتجهزوا أشغالهم وجمعوا أموالهم
ورحلوا من تلك الديار حتى وصلوا إلى الأمير عبد الوهاب كما ذكرنا
وأقام عنده مدة من الزمان إلى ذلك الوقت الذي جرى لولده عمر ما جرى
وصار الأمير عبد الوهاب ينتظر رجوع البطال كما ذكرنا قال الراوي
محمد ابن هشام وعند ذلك نسيا الحديث فكان الأمير عبد الوهاب
يركب معه كل يوم ويأخذ معه عمر بن عطارد ويخرج به إلى خارج
البلاد مع بعض الرجال ويطوف على الطريق في انتظار البطال فبينما هم
كذلك وإذا بغبرة لاحت لهم عن بعد فتأملها حتى انكشفت عن
شرذمة من الخيل فأرسل الأمير عبد الوهاب الأشقر يكشف له
الخبر فمضى وعاد وقال له هؤلاء القادمين من أرض سبا وبلقيس
بن عمران معهم الأمير عطارد وزوجة أخيه الأشعث أقبلوا

على سبيل الزيارة اليه فاوصل عبد الوهاب في الحين الى مضاربه بني
الامير عطارد فلما ذلك خرج الى لقائهم وفرح بقدوم والدته واهله
البلاد وانزلهم عنده في احسن مقام الامير عبد الوهاب الى ما جميعهم
قال الراوي نجد ابن هشام وكان مجيء هولاء سبب البعد لنا من قديم
وهو ان الامير عطارد لما رحل من ارض سبا وبلقيس كانت له ام كبيرة
السن قد غلبها الشوق الى ولدها عطارد فاستاذنت ولدها الاشعث
في زيارته فاذن لها فقالت زوجته وانا ايضا قد اشتقت الى زيارة
ابنة عمي زوجة عطارد فقال لهما ان ذلك لا يمكن من المسير بكما الى تلك
الارض مع كثرة المراحل وعدم الامن عليكما من الاعداء فلو كان ولدي حاضر
اضفته لكما بانه فارس فهو الذي يحفظكما الى تلك الارض ويحميكما من
الحوادث قال الراوي نجد ابن هشام وكان للاشعث ولد يقال له
عامر في فرسان زمانه لاكنه كالمجنون لا يقيم بارض ولا بمقام واكثر ما
يكون مقامه في الفلوات مع الوحوش والسباع وكان له من العمر اثنا
عشر سنة ومع هذا لم يقدر عليه ابوه ان يمنعه من ذلك وهو دايم
ينشي الغارات على احياء العرب بالنهب والغصب حتى صار له من العمر
عشرون سنة فصار يفترس السباع من الغابات ويقيم بالفلوات
ولا ياوي الى ابيه وامه حتى كان من الاتفاق وقضاء الله انه اقبل في تلك
الايام التي عولوا فيها على الزيارة ففرح به ابوه وامه وقال والده

وقال والده وتالله ما اتيت لنا الا وقت الحاجة اليك وان اباك يقاسي مع
عمك ان الامير عطارد قد اغتاض ورحل الى ارض بني كلاب من العام
الماضي ونحن عزمنا الى زيارته فالتكن معنا وتسير بصحبتنا تحفظنا
من الاعداء والحوادث وتجتمع بالاقارب من بني كلاب ابناء عمنا
فقال لهم وقد مدة العرب لقد بلغني ذلك وما اتيتكم الا بسبب هذا
وقد كنت عولت على المسير وعدت لما سمعت بالخبر لاكن نجي واروح معكم
وانا معكم ففرحت امه به ثم جمعوا ما يحتاجون من الهدايا وساروا في
صحبته مع مائة فارس وكلما مروا بقوم اكرموهم حتى اشرفوا على مضاربه
واجتمع بالامير عطارد وبالكرو اعد شوقه من فرحه وفرح الامير
عطارد بابن اخيه وانزله في دار منفردة لما يعلم انه يحب الوحدة واقام
عامر عند عمه في مضاربه وتارة يركب الى ميدان التعليم يلعب مع شبان بني
كلاب في حربهم ولعبهم يلعب معهم وظهر لهم شجاعته فعجب الامير
عبد الوهاب في فعله وسادات بني كلاب ايضا وبنو سليم وكانت
للامير عطارد ابنة يقال لها عميرة لما نظرته في الميدان وما له من
الشجاعة والفروسية مال قلبها اليه مع حسن بشرته فاقبلت الى امها
وعرفتها بشوقها اليه فقالت ما هو الا ابن عمك وليس بغريب عنك
فاخبرت ام عامر بحال ابنتها وشوقها الى ولدها ففرحت بذلك
واعلمت ابنها عامر فاعرض عنها بوجهه فقالت له وما اغفلك

عن ابنة عمك وما هي الا درة فاخرة فما يوجد مثلها قبلها الهامالي
في زواج الكواعب رغبة وانما رغبتي في افتناص الاسود من فلواتها
وملاقاة الشجعان والابطال فلما سمعت عميرة بذلك ورد على قلبها
امر عظيم من القلق فلما عادوا عليه فلم يقبل منهم قولا ولا فعلا
فاغتاضت البنت عليه غيظا شديدا واعلمت امها في نفسها
من الغيظ فصارت تصبرها وتقول لها اصبري يا عميرة فلعله ان يرجع
مع نفسه هذا والغلام عامر عول على الرجوع الى ارضه وبلاده
مع اصحابه الذين اتوا معه وبات على نية الرحيل وعند طلوع الفجر
اخذ الطريق وسار هو واصحابه ولم يكن له في قلبه شيء من محبة
عميرة فلما علمت برجوعه زاد بها الهوى والقلق حتى تغير حالها
ولزمت الفراش فعظم ذلك على امها ولم تجد لها علاج فقالت
ذات يوم لامها والله يا اماه لقد ضاق صدري وعيل صبري والان
وجدت لنفسي النشاط فاردت ان اركب جوادي واخرج الى
خارج البلد انتسلى ببعض الاماكن المفرحة فقالت لها الى ذلك
يا بنيتي ان كنت تقدري قالت بلى فركبت جوادها من الخيل يقال
له الكلاف فيسبق الريح في جريانه ثم سارت الى ان صارت في المرج
فنزلت خاطبت نفسها بنفسها وقالت ويحك يا نفسي الى تطلبي
فارسا وتظهري ما انت فيه من الشجاعة والطفي نار غضبك

غضبك فيه حتى لا يعود يفتخر بدعوته ثم طاحت في الجواد وطلبت
البراري والقفار وهي تتمنى لو انها صير لها وتر فلم تزل سايرة
وعلى الارض غايرة وكلما امسى عليها الليل عرجت الى بعض احياء
العرب تستريح بعض ليلتها وهكذا دابها حتى اشرفت على
ارضه وديارها فعرجت فرسها الى الجبال وصعدته وقصدت اماكن
التي يقتنص منها السباع واقامت فيها مدة ثلاثة ايام وهي
كل يوم تنتظر قدومه الى تلك الاماكن حتى كانت اليوم الرابع
نظرته فركبت جوادها وتقلدت بعدتها وقصدته حتى قاربته
فعند ذلك صاحت به وقالت له ويلك يا هذا اتتعب نفسك في هذه
الاماكن الصعبة التي ما يسلكها الا من هو مثلي فانزع ثيابك
واترك جوادك وارجع الى اماكنك سالما والا هلكت فلما سمع
كلامها ضحك وقال الويل ثم الويل لمن غر بنفسه ورضي بقطع راسه
وحلوله في رمسه الم تدري يا بنيّ عامر ابن الاشعث التي تفر
منه السباع في الفلوات فقالت له عميرة لا تطيل الكلام وانما
قصدتك جاهلا بك بل انني اعرفك كما تعرف انت نفسك وقد جئت
راسك مهرا لابنة عمي لي ان تزوجتها فكان الشرك كما ذكرت
فاغتاظ عامر وظهر الغضب على وجهه وقال لمن هذا يقال له هذا
الكلام وانا لا ابالي بالجاهلين فحين نزل عن جواده واقتلع خاتمه

وانقض على ظهره واخذ رمحه وحمل على عميرة ولم يعلم من هو فهجمت
عليه هجمة الشجعان وتكاربوا الضرب احمى من الجمر ولا زالوا كذلك حتى
حمي النهار فعلم عامر انه محارب رجل مثله وكان راعي به في بنا
جنسه وقد كان لاعب مع اولاد الامير عبد الوهاب وبنو سليم
فلم ير فيهم اشد من هذا الفارس في الفروسية فهو كذلك واذا
بها هجمت عليه وقبضته من طوقه ورفعته من سرجه والقته
للارض وكشفت راسه وقالت عنه فيه فكان ذلك ايسر عليه من
القتل ثم سلبته من ثوبه حتى بقي له سروال فقالت له وندمة العرب
ما اتى كنت لك الا الغلظة طبعك وجوابك فانزع سروالك والا قطعت
راسك فقد تصدقت بعتقك لما علمت شدة حربك فلم تطب نفسي
بقتلك مع شجاعتك في رضوا ابنتنا عمي فان فعلتها تودك والا
طلبتك مرة اخرى فلما سمع عامر علم انه لا بد لها منه فلم
يقدر ان يمتنع منها بل اختفى بين الاشجار ونزع لها السروال
ورماه اليها فاخذته وتركته وسارت الى ان وصلت الى الخيمة التي
لهما ونزلت وهي متنكرة ودخلت على الداية فلم تعرفها حتى
كشفت عن وجهها فعرفتها وفرحت بها ثم قالت لها كيف
وصلت يا بنتي وعمك اين مع الفتى فاخبرتها بالقصة من اولها
الى اخرها وهي متعجبة من فعل عميرة ابنة عمها فقالت لها عمتي

عميرة وبعد هذا اياك يا بنتي كله اقسمت بالله لكان لي بعلا ابدا
وما اعملني على هذا الا قوله ما رغبتي في الكواعب وانما رغبتي
في اقتناص الاسود من الجبال ومعالقات الشجعان من الرجال ثم رمت
لها اثوابه وقالت لها خذي هذه الثياب وناوليها له وعرفيه افعال
الكواعب به ولم يحم نفسه من بنت عذرة فكيف له بمعالقات
الرجال فهذا لا يليق زوجا ابدا ثم ودعتها وسارت راجعة
الى الحي بنفسها ولا زالت تقطع الارض ليلا ونهارا ولم تنزل الا لراحة حتى
اشرفت على محل ابيه ودخلته الى ان بلغت منزل ابيها وراتها
امها فصاحت في وجهها من شدة الفرح وعنقتها وهي تبكي
وتقول اين كنتي يا بنتي غائبة ولم يظهر لك خبر واما اباك والامير
عبد الوهاب برجاله طافوا عليك جميع النواحي الى بلاد الروم
والان لا زالوا في الطلب فاخبرتها عميرة بما جرى لها مع ابن عمها
وعرفتها انها ما فقدها ابيه رغبة فطاب قلب امها وحمدت الله
وشكرته على سلامتها من بعد فقدها فهذا ما كان منها بعد ان
اوصت امها ان تخفي حالها عن ابيها وتظهر انها كانت في بعض
الجهات لتبعد عن اللهو حتى عفيت ورجعت فتعجبت امها من
شرف نفسها وعلو همتها مع صغر سنها وشدة عزمها
قال الراوي ابن هشام واما ما كان من ابن عمها عامر فانه اقبل

على الداية في الليل وهو في ذلك اليوم ولادته امه فلما راته الداية صاحت
في وجهه وقالت له ما الذي اراك على هذه الحالة الشنيعة التي
ما جرت على احد من الرجال فازداد همه وقال لها لا تسليني عن حالي
ايتها الداية فناوليني ثوبا استر به نفسي واحدثك بما جرى علي
فناولته ثيابه فعرفها وقال لها من اين لك هذه فقالت له اكتم
امرك بين الرجال ولا تظهره لاحد فانه عار اعظم من الموت ان ظهر
من فعل بك هذا الفعال فقالت هي تميمة ابنة عمك الشيخ عطارد
واخبرتني بما جرى بينكما في منازل بني كلاب وانها اقسمت قسما
عظيما وقالت من كانت همته الى لقاء السباع والرجال الوف
الكواعب ولم يقدر على انثى عذراء فلا يعود لمثل هذه الفعال
ولا يصلح ان يكون لي بعلا فلما سمع كلامها وقع في قلبه نيران
الهوى وهاجت اشجانه وكثرت احزانه وسار الى بيت امه على
اغضب حال وهو يختلج مثل الذبيحة فزاد به الحال الى ان لزم الفراش
ولم يقدر ان يكشف حاله وبقي على ذلك مدة الزمان حتى خاف
عليه ابوه وخاف عليه الهلاك وكذلك امه في كرب عظيم بما
قد حل بولدها من الهم والغم فلما علمت الداية هذا الحال خشيت
عليه ان يهلك فاقبلت على امه وعرفتها المكتوم فاخبرت بذلك
ابيه فقال لها ان الحال اقتضى هذا فلابد ان اسير انا بنفسي ورجالي

ورجالي ومعي ولدي واخطبها من اخي ولقد قطعت لحمي ودمي
وما كنت اعلم ان لاخي جارية في هذه الشجاعة والجمال البديع
حتى طار ولدي من اجلها عليلا نحيلا ثم اقبل على ولده عامر وقال له
والله يا بني لقد فرطت في ابنة عمك حيث عرضت نفسها عليك
وهي درة الغواص وجنية الفلاة فلو فكرت العواقب ما حلت بك
هذه المصايب ولكن اقول اذا قصدنا سيد بني كلاب فلا يضيع
تعبنا ولابد ان يصلح بيني وبين اخي عطارد وازوجك اياها ثم نعود
الى ارضنا بجمعنا واهلنا بطيب نفسنا وقرة عيننا ثم شرع في جميع
الهدايا والتحف وما يليق بملوك القوم واخذ معه رجاله
ووجوه قومه وسادات عشيرته قدر خمسة الاف فارس من كل
بطل مغاعر بالعدة الكاملة والخيول المسومة وصار يقطع الارض
بالطول والعرض حتى اشرف على ديار بني كلاب فارسل جنيبة رجل من
اصحابه من وجوه قومه في عدة رجال يخبرون الامير عطارد بقدوم
اخيه الاشعث ~~ونسبه حتى وقعت العين~~ فلما سمع الامير عبد
الوهاب به خرج الى لقائه بالخواص من الرجال ومعه امه السيدة
فاطمة العامرية والامير عمر وسادات بنو سليم وتبعتهم الرجال
من بني كلاب فلما يعلمون من حسب الاشعث ونسبه حتى وقعت
العين على العين فنزلت الطايفتان للسلام بعضها على بعض وقد

وقد لقي الاشعث اخيه عطارد فاعتنقه وبكا وكذالك اخيه فهر بن
الناصر المنتقم وصافحهم الامير عبد الوهاب واجلسهم الى جنبه فما
وطوا الارض الا وقد ضربت لبني الاشعث مضارب وقباب في الميدان فنزلت
ابطاله وعشايره وقد اخرجت لهم العلوفات والضيافات من
وانقادت من ايديهم الخيول العربيات وذبحت لهم الذبايح وعقرت
الابل والاغنام واقاموا في زايد الاكرام مدة عشرة ايام وفي اليوم
الحادي عشر حمل الاشعث تلك الهدايا والتحف الى الامير عبد
الوهاب وامرا بني كلاب والى عمر ابن عبد الله وحجوه بنو
سليم وكذالك امرا السودان قال الراوي محمد ابن هشام فلما اجتمعت
سادات بني كلاب وبنو سليم بدار الامير عبد الوهاب الكبيرة
كانت هاذه عادتهم يجتمعون فيها كل يوم خميس وهي ديوانهم
للمشورة وقراة القران ودرس العلوم وانشاد الاشعار وكان
هاذا رسم الامير عبد الوهاب فعند ذالك سار الاشعث بقومه
ووجوه عشيرته الى منزل الديوان فاستقبلهم الامير عبد الوهاب
ورحب بهم وعظمهم واجلسهم المنازل التي تليق بهم فلما استقروا في
مواضعهم وصفا لهم المجلس قام الاشعث على اقدامه وقال معاشر
العرب الكرام بعد حمد الله وشكره والصلاة على النبي محمد ولد
عدنان اني قد تعديت على اخي هاذا بجهل مني وما عرفت مقامه

مقامه واحترامه وحسبه ونسبه وما هو الا من بيت الشرف والحسب
والنسب وبعد هاذا فقد جيت معتذرا اليه بالاقرار ومعترفا بالخطا
فمن عفا واصلح فاجره على الله الباري جل جلاله عفو يحب العفو ومع
ذالك اني له خاطب وفي كريمته راغب وهي الاميرة عميرة بنت اخي
عطارد وله علي من المال عشرة الاف ناقة وعشرين الف من الاغنام
ومائة راس من الخيل الجياد ومائة عبد ومائة امة واشهدكم علي انني
خلعت نفسي من الامرة وتركتها لاخي عطارد ولولده عامر وانا اكون
من تحت ايديهم على طول الزمان وقد انقضت ايام الصبوة والجهالة
ودنا المشيب والرحيل قريب ويرجع المطلوب من هذا الى السيد
الاكرام والبطل الضرغام اخينا الحباب الامير عبد الوهاب وكذا
الامير عمر صاحب المنشور والامارة وسيد بنو سليم فلا زالت ايام
السادات قابلة ومن عداهم ادبرت ايامه راحلة والصلاة والسلام
على افضل الانام سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام قال الراوي
محمد ابن هشام فلما سمعوا خطبة الاشعث وفصاحته تطاولوا
الى الامير عطارد بالاعناق وشخصت الى نحوه الاحداق وكانوا ما
يعلمون له بنت تسمى عميرة سوى ابنه المتقدم ذكره يسمى عمر
ولم يجسر احد ان يسال عن ذالك فقام الامير عطارد من بين القوم وقال
معاشر الاخوان اهل الفضل والاحسان التي عمت عطاياهم ساير

العريان فقد سمعنا ما سمعتموه وقبلنا عذر اخينا هاذا وفرحنا عنده
بطيب وانشراح صدر وما صدر لا نشي به للابد وفرقنا للاعداء و
ومورد نالمن الذي مورد واحد هاذا وقد خطبنا في ابنتنا عمرة التي
اشتهرت اسمها يعني انا فقد اجبته لذلك بشرط ان يرجع
اليها الامر على اختيار منها بموافقة امها اليها وانا اسالكم
المهلة حتى نسمع الجواب فقال له الامير عمر هاذا هو الصواب
كان هاذا الامر متعلق بالنسوان فلما انفصل ابن هشام فعند
ذلك انفض المجلس وصاروا يتحدثون بحديث عمرة وما كانوا يعلمونها الا
غلام فلم يكن احد من المجلس الا وتمناها لنفسه لحسنها وشهرة
شجاعتها لا سيما الامير عمر فقد حدثته نفسه ان يتزوجها لما
يعلم من نسب عبد الوهاب في صفة الشجاعة فاراد ان يكون مثل
ذلك هاذا والاميرة تعجبت غاية العجب من صفتها وتستر حالها
مع شجاعتها وصغر سنها وهي تقول لله درها من جارية فيا سعادة
من تكون له زوجة وكل واحد تكلم فيها بما يليق بطبعه الا الامير
عبد الوهاب فانه قال بعد ما تعجب ابن عمها ولابيها من غيره هاذا
ولم يعلم ابوها ولا غيره ما قد جرى لها مع ابن عمها من الحرب والسلب
فلما رجع ابوها الى منزله اخبر بذلك زوجته في امر ابنتها الفتاة
فقالت له حتى اخلي بها واسمع جوابها ثم قامت ودخلت عليها

عليها واعلمت عليها الخبر بكل ما جرى في مجلس القوم فضحكت ثم قالت
اسمعي يا اماه واعقلي ولا تعرضي وتجهلي وهو من تفرد بالوحدة وتنزه
عن التشويك والتصبي وتقدس عن النقايص والنظيرة كان لي بعلا ولا
كنت له اهلا ولا تعودي الي بمثل هاذا الكلام فعادت الى زوجها
واخبرته بما قد اعتذرت اليه وقال لها ما هو الا ابن عمك وعمك وهو
لك كفو اي فاضل فقالت له دع عنك هاذا يا ابي ولا تفتح اذنك لسماع
مزوقي فقد اقسمت بمن فيه الكفاية فصول الخطاب يورث العتاب
والعاقل هو الذي ينظر في العواقب وان رايت الغضب في جوارحه اليه
فتندم حيث لا ينفعك الندم ولا تعود ترا وجهي الى يوم القيامة ثم
اعرضت عنه بوجهها ومضت الى حجرتها فقام ابوها ورجع الى الاميرين
عبد الوهاب وعمر واخبرهم بالامتناع فقال له الامير عبد الوهاب
لا تغصبها عن من لا ترضاه زوجا ابدا فقال الامير الباطل ولعل الذي بها
اوهنالك وانا ارسل اليها الاميرة تراودها وتختبر سبب امتناعها
من ابن عمها ولما اقبل الامير عبد الوهاب الى داره عرف امه بامتناع
عمرة فقامت اليها الاميرة ودخلت عليها واختبرتها وكانت
البنت عمرة تميل الى الاميرة ودوامه بها واقبلت حتى بها وقبلت
يدها فشكت لها الاميرة ودعت لها بالسداد والصلاح هاذا والاميرة
عمرة علمت مراد الاميرة وانها ما اقبلت اليها الا تريد عتابها

وزواجها لابن عمها فسبقتها عمرة بالكلام وقالت لها اقسمت عليك
بالله أيتها المجاهدة ان كنت اتيت على سبيل الخطبة فلا تنبهي
بشيء من هذا الكلام لان لي من الايمان المغلظة ما لا يرى فيها
راعي فيما اقسمت به عليك فتوقفت الاميرة على الكلام ولا تقدر
على حرف واحد بل اقبلت على امها وقالت لها اما الك بحق التربية
والرضاعة الا ما عرفتني بسبب امتناعها الآن فلعلي نجد شيء ان
هذا له سبب فتبسمت ثم اختلت بها واخبرتها بكل ما طرا لها
مع ابن عمها والاميرة متعجبة من ذلك الحديث فقالت لها
الاميرة وبالله اقسم انها لشريفة النفس وصاحبة همة عالية
وهي معذورة في جفاها ابدا ثم نادت بها فاطلعت تبتسم بين يديها
واجلستها بجنبها فقالت لها الاميرة اعلمي يا بنتي ان كل من
تعرفك يكلمك غير ما تريده في هذا الشان فهو احمق وجهول
فعلمت البنت انها شربت من كاس امها فتبسمت بفم الدر
المنظوم من فايق الشفاه وقالت لها لولا مقامك العالي عندنا ما
كنت لناتي لشيء في الهوى لكن كفى الحال بالله يا سيدتي فهو عندك
ودفيعة فامتنعت الاميرة وتانست بصحبتها وقد ازداد حبها
فيها لما راته من كمال الخصال ثم ودعتهم ورجعت الى ولدها الامير
عبد الوهاب وقالت له ما افتخرت عليها بشيء وهي كاملة

ما رايت مثلها في ذاتي لا فساد ولا ادري ما السبب فقال الامير
سيجعل الله بعد العسر يسرا هذا ما كان منهم فلنعد الى خطاب ابن
هشام واما ما كان من الامير عبد الوهاب فانه عند الصباح اقبل اليه
جاسوسا وتقدم اليه من وسط الجبال وخاطبه في اذنه وقام الامير
من وقته الى منزله واقبل على امه وقال لها احفظيني يا امي بخمسين فارسا
ثم ركب جواده وسار يوما كاملا وقد ادركته الاميرة بالجبال وقالت
له ما الخبر يا بني فلقد اتعبت قلبي فقال لها ابشري بقدوم البطال
فقد قبض على اللعين عقبة وابو يخلف وابن دهم في وادي الغزالة
وعلمنا بهذه الخبيئة ان يحضر الخبر الى بني سليم فتقع المحاصرة بينهم
وبين بني كلاب حتى تخلوا به البلاد وتشهد عليه البنت عمرة
ففرحت الاميرة بسلامة البطال وظفره بخصمه وساروا وهم يتحدثون
في هذا الشان الى ان وصلوا الى هذا المكان المبعوث اليهم فوجدوا
عقبة في الكتاف وابا يخلف مكتوفا وابن رباح وغلمان البطال وهم
ينظرون قدوم عبد الوهاب حتى وصلوا اليهم فعند ذلك رفعوه
وعادوا به الى ملطية هذا وابا محمد البطال يحدث في الامير وامه
كيف وقع به في بغداد وبليس من بلدان الروم بعد ما طاب عليه بلاد
الروم حتى اخذ خبرته من بعض الرهبان في الطريق وكيف وجدوه في
الكنيسة يتلو في الانجيل بين الروم حتى قدر ما كنت توصلت اليه

الحسيب ابا يخلف فقال له الامير كيف ذلك يا ابا محمد ولا شك انه هو
الذي عمل على سرقة المامون فتمالى عقبة فقال له البطال اني لما دخلت
الكنيسة انا وغلامي كنت قد تركت فروان بن رياح خارج البلاد لانه
لا يعرف بلسان الروم ووصيته بالانتظار حتى اعود اليه وقد كلنا على
زي الرهبان فوجدت عقبة في الروم ما بين شيوخ وشبان وقسوس
ورهبان وبنات ونسوان فاقمت تلك الليلة فقلت لها اجد ادبر الحيلة فيما
كان من تدابير اللعين فعقل ابا يخلف وقد عاين الملعون عقبة
وقلت له اني ما اتيت لهذه البلاد الا وقد ارسلتني الملكة شمسه
اليك وقد اوعدتني بمائة دينار فقالت ان انت وجدته واتيت به
فلك الف دينار وان لم تجده او مات فلك مائة دينار وقد مات
زوجها شمس النصرانية وصعب عليها فقده فصارت حزينة
القلب مشغولة البال فخطبوها الرجال ان تتزوج فقالت لهم ما
يكون زوجي الا ابا يخلف لانه كان يخدمني طول الزمان فلما سمع ذلك
مني طار عقله من الفرح وقال لي وحق الصليب اني ارجع معك وما
حاجة لي في عقبة ولا كذا خاف ان يقتلوه بني كلاب لانه هربت
لهم بالمامون فقلت له ما عندهم خبر بك وانا استر عليك بشيء
ان تكتم حالنا وتعمل على فخ عقبة فاجابنا الى ذلك فلما علمت
منه اليقين اشرت اليه بتدبير حتى قبضت على عقبة وخرجت به

١٢

به الى بار فاذا بفروان بن رياح فحمله وسار به حتى دخلنا في الخيل وكنا ها
وانا وكنا قد حملناه وسرنا حتى اتينا على وادي الغزالة فارسلنا
اليك خوفا من بعض الحوادث لان هذا المكان قريب من الروم وهذا ا
هو الامير عبد الوهاب فقال وان هذا ابا يخلف ايضا يشهد
عليه حيث كان معه فقال له البطال انه قليل الدين وما اخذه يفعل
ذلك انا لم يجد معه خبر اليه حيث لعبت بعقله وكذبت عليه
فلا حاجة لنا به فاهو امره فلو لم يكن مسلما ينطق بالشهادة
ويقسم بالصليب فوحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعت عليه
وضربت رقبته لاجل فعله بخليفة الاسلام المامون رحمه الله
ولكن هذا فعلت ذلك لانقذ في عقبة اللعين الذي لعب بعقول
الرجال والحمد لله الذي كان هو السبب وعقبة وهذا لم يزالوا سائرين
والامير عبد الوهاب يحدث البطال بما جرى من بعده من قتل من
لاشتغال الى فيه عطاوي وخطبته في ابنته عمرة الذي كنا
نعتقدوه ولما انه ابنت فيه البطال وتعجب ثم قال والله
يا امير ما كان خبري فقال له ~~يا ابا محمد~~ الامير ولم ذلك يا ابا محمد
قال الحسوب قد ما يكون بيننا وبين بني سليم فانهم لا يقبلون شهادة
جاوية على عقبة ولو كان هذا الديوث ابا يخلف ما بنا لكانت
شهادته على عقبة افواجه حيث كان معه في الكنيسة وانه

لا اجد لقلبي خفقان فالله يجعل العاقبة خيرا فقال له الامير صدقت
يا ابا محمد ثم ساروا حتى دخلوا ملطية فصار عقبة يصيح باعلا صوته
ويقول في يا ربي ها انا اعهدك فلا راد لقضايك ولا دافع لبلايك
ليقضي استيح من دار الفنا وما ارى عذابا في بني كلاب وعداوتهم
معي فلا ناصر غيرك فلما سمعوا بني سليم اقبلوا الى عمر فقالوا
كيف تطيب انفسنا ان نتخلى وابن عمنا شيخ كبير جامع للعلوم
يستغيث بينا ونحن بالحياة فدعنا نخلصه من ايديهم ولو قامت
الفتنة فقال لهم عمر اصبروا ولا تعجلوا حتى ننظر عاقبة هذا الامر
وما اقول لكم تعقدون على بني كلاب وانتم تعلمون شنعتهم وان
صح قولهم في الشيخ عقبة كما زعموا وثبت القول فلا يكون الا
اول من يعاقبه قبلهم واحقنوا الدما بينكم وانا الكاتب
الخليفة المعتصم واعرفه بالحال فانه يميل الى الشيخ عقبة
ويقول برايه ودعه هو يفعل بهم ما اراد فلما سمعوا بني
سليم استصوبوا رايه وصبروا حتى يروا ما يكون بينهم من
الحكومة هذا وقد شاع الخبر في ملطية بعقبة وافعاله
في الكفر وله من يشهد عليه من بني كلاب وهي عمرة بنت
عطارد قال الراوي قال ابن هشام فلما اصبح الصباح اقبل الامير
عبد الوهاب على الامير عمر وقال له ما تقولوا ايها الامير

١٠٧

في شان عقبة فان عقبة له من يحميه من ايديكم وهو
المعتصم وانت تعلم منزلته عنده وقد ارسل الى كل البلاد ان يبعث
يبحث عليه والان ظهر عندكم فلا بد من ابراز فقبضوا عليه
والان ها انا امشي معكم الى المجلس واسمع ما يقال عليه فقام
معه الامير عمر الى ميدان البلاد فوجدوه محتبك بالقوم من
الطايفتين بني كلاب وبني سليم وعقبة بينهم وكل فرقة
اغتاضت على الاخرى وقد اتوا بالبنت عمرة وهي ضاربة
اللثام عن وجهها واستشهدوا بها فاشهدت عليه هو
من غير شك ولا ريب فوقع بينهم القيل والقال حتى كادوا يجردون
السيوف على بعضهم هذا وقد قالت بني كلاب لا بد لنا من
الحمول الى بلاد الروم ونصلبوه على باب الذهب فيما نحن متوقفين
على شهادة لتوقفوا على صلبه وحرقه وان كانت معرفة منكم فان كانت
لكم قدرة فاظهروها علينا وخذوا عقبة من ايدينا والا فموا
مكانكم ولا تتعرضوا الى ما بيننا بعد ذلك رجعت بني كلاب =
بالشيخ عقبة الى عندهم ورجعت بنو سليم الى منازلهم وكثر
الكلام الكثير وقد عوا الامير عبد الوهاب بما قالوا بني
كلاب قال الراوي قال ابن هشام فهم كذلك واذا بكتاب قد اقبل من
المعتصم الى الامير عبد الوهاب يذكر فيه انه قادم على راس الشهر

اريد الغزوات على بلاد الروم وافتح البلاد فلتكن على هيبة
السفر حتى اقدم عليك فقالت امراء بني كلاب هاذا ما كنا
في جوله حتى نرى عقبة معنا ويتم لنا المراد فهاذا ما كان منهم
قال الواقدي ابن هشام واما ما كان من المعتصم فانه وصله كتب
الامير عمر في شان عقبة المنصور وعرفه بما كان من بني كلاب
وزادهم في الشكاية والمبالغة حتى اغتاظ المعتصم واقبل بوجهه
الى ارباب الدولة فقال لهم انه تجرى هاذا الاسود الكلاب
وطغا وصار يحكم من غير امرنا في بني عمه المنصور دوننا فما انا
الى شيء ولا المامور الذي كنت فيه ولنه القيل والقال في شان الشيخ
عقبة وما علينا شيء مما يدعونه فقال بعض المتعصبين لعقبة
والله يا امير المومنين ما كان عقبة مهدي المملكة ومشيرها
بالتدابير المنتجة وهولاء بني كلاب يشهدون عليه بالكفر والخداع
مع انه رجل كبير يحفظ من الاحاديث ثلاثون الف حديث ومن
العلوم وانت ابصر الامام لا يخفى عليك وقد قالت الشعوب
والاعوام من زمان من كان الى الشيء وهم في قيل وقال ولم يتضح لنا ما
يقولونه عنه شيء. فقال لهم المعتصم دعوا الامر الى وقته وها انا
ان شاء الله عازم على السفر وسوف نرى ما يكون ثم كتب كتابا
وارسله الى الامير عمر واخبره بذالك وامره ايضا بارسال الكتب

يجمع العساكر فلم تاتي ايام قلايل الا وقد اجتمعت على ظاهر بغداد
العساكر والجيوش من كل النواحي فلما اجتمع امره [illegible] الى جميع تلك
العساكر والجيوش وسار يقطع الارض بالطول والعرض الى ان بلغ مدينة
امد فنزل عليها فخرج له ميمون الجاسر في رجال البلد وقد فرحوا بقدومه
وفي حوايج البيت التام فقال له ميمون ادام الله سعدك ولتكن يا امير
المومنين ما عهد هاذا القدوم النتيجة فقال له المعتصم اريد
الغزوة ان شاء الله الى بلاد الروم وانت ايضا يا ميمون تكون تمضي
معنا فمثلك لا يتخلف على الجهاد في سبيل الله وما انت بجبار
ولا عاجز حتى تكون في الحصون وانت معروف بالشجاعة ثم خلع عليه
خلعة سنية وامر الجيوش جار في عسكره فقال له حصان التركي فجعل
بين يديه فقال له المعتصم كن انت في امد نايب الامير ميمون الجاسر
حتى نعود من الغزوة ان شاء الله قال الواقدي ابن هشام وكان هاذا
من المعتصم حيلة وخداع حتى يخرج ميمون من امد وهو لا يعلم بكيد
المعتصم فترك حصان التركي في عشرين الف من الترك وقد اخذ امد
واستوفى الفرح هاذا وقد ان ميمون كلهم خارج البلد مع جميع الاكرام
تبع لميمون الجاسر وبعد ذالك رحل المعتصم من امد وساروا الى
ان بلغ حصن زياد بينه وبقا بينه وبين ملاطية يوم واحد فخرج الى
لقايه الامير عبد الوهاب بامراء بني كلاب وكذالك الامير عمر بن

ببني سليم حتى لاقوا المعتصم وسلموا عليه ورجعوا معه الى ملطية
هاذا والامير عبد الوهاب يقول لاصحابه يكون ان شاء الله كشف ستر
عقبة في هاذه النوبة ونصلبوه على باب القسطنطينية فقال لهم
البطال والله يا اميرنا ان قولك هاذا يتم لنا فقد احسست في باطني بدودة
القلب وعدم النشاط من نفسي وان خروج ميمون من امه بالسعادة وما
هو علامة خير فقال الامير عبد الوهاب دع عنك الوسواس يا ابا محمد
فان المعتصم ان امه في هاذه النوبة فتح البلاد بجمع العساكر والجيوش ونحن
اولى بالحسبى معه للجهاد في سبيل الله وما وقع في ميمون وسهم الله
لا نعلمه انهم اولى الناس بالحسبى فقال له البطال هاذا امر خفي بالي
وسيظهر المكتوم من ذالك وهاذا الحساب يكون عندك حتى تحتاج
اليه فلما وصل المعتصم الى ملطية ونزلت العساكر واستقر في سرادقه
خلع على الامير واكرمهم واقبل على الامير عبد الوهاب وقال له هل
عندك ايها الامير هل عندك خبر عن الشيخ عقبة خبر قال نعم هو
عندنا لم نتم ع بحدثه بالقصة من اولها الى اخرها فلما ذكر له فتعجبت
بنو امية على لسان واحد وقالوا معاذ الله يا امير المومنين ان يكون
ابن عمنا كذالك وهو شيخ المشايخ فقال لهم المعتصم انصتوا
اما كفى ان الامير عبد الوهاب ما وقفنا له على كذب وهو
من اهل ذالك ثم قال له اعلم ايها الامير ان شاء الله عند امر التشهي

التشهي عازمين على جلاد الروم وقد بقي سبعة ايام من الشهر ارجو
ان تخلي لنا حمام البلد فقال السمع والطاعة يا مولانا امير المومنين
فاخلاه الحمام ودخل اليه ثم خرج الى دار الامارة المعدة للنزول واقام
بها الامراء بين يديه حتى جن الليل ورجع كل واحد من الامراء الى
منزله فلما كان نصف الليل ارسل الامير المعتصم الى الامير عبد الوهاب
يدعوه اليه فحضر هو والاميرة والبطال فقال السمع والطاعة وسار
اليه هو وامه واما البطال فقال لهم هاذا عدوان ثم فلما دخل الامير
عبد الوهاب وتوسط المنزل فنضوا عليه بقصم الحار وقال ما هاذا الفعل
ولست انا من اهل العصيان فنكى الى نواحي المنزل وجد سائر امراء
بني كلاب في القيد والكتاف وكذالك اولاد ...ظالم وسيف الحنفية
فشتمهم وضيقهم فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وما هاذا الغدر والظلم فعولنا به علم فلما تمثل بين يدي المعتصم قال له
يا اسود ابن القاضي عقبة قال الساعة يحضر بين يديك قال له
المعتصم وكذالك يحضر خليفة ثاني نقيمه على من تريد ونتصرف بما
تشا فقال له الامير ما لنا في الحاجة من سبيل فنحن تحت سبيل
الامر والنهي ولو امر مولانا بنا من غير قبض لما كنا الا طائعين حاضرين
بقيد هو والاميرة وهي تقول الطاعة لله ولرسوله ولمن امرنا الله
بطاعته وفي الحين احضر عمر والشيخ عقبة بين يدي المعتصم وهو

يقول يا عوف انظر الى وجه مولانا المعتصم فان فيه مشتاقا الى طلعته
وجعل اللعين يظهر الخشوع والتماوت كانه موجه منه واستيقن
وهو يقعد ويقوم فلما رآه المعتصم قال مسكين ما بقيت له قوة فقال
عمرو من اين له قوة يا مولانا وقد عاقبوه بعقاب لم يصبر له احد
مع انه شيخ كبير وهو طايح على البلاء والمحن هاذا وعقبة يبكي
ويشتكي وهو في كلام مختلط عمدا منه وحيلة حتى يعلم المعتصم
انه ما بقي له عقل يميز به الكلام وقال المعتصم في هاذا المعنى يتظاهر
له بالغير من افعال بني كلاب له حتى قال له المعتصم طب نفسا ايها
الشيخ فان الله نظر لصبرك وستر ما فعل بني كلاب بها هذا ما كان
من المعتصم (قال الهجال فقال ابن هشام) واما ما كان من البطال فانه لما
سار الامير عبد الوهاب وامه مع الرسول اقبل على ميمونة وقال
اعلمي ان الامير عبد الوهاب ارسل له المعتصم هو وامه في هاذا الوقت
على
وما ارى ذلك الا غدرا به فكوني على حذر حتى اكشف لك الخبر وارجع
اليك في الحين واياك والتهاون فان الامر عظيم فقالت له اجل يا ابا
محمد وعد لنا بالخبر فذهب ابو محمد ودخل المنزل مختفيا حتى علم الحال
ونظر الى امراء بني كلاب في الاغلال فرجع الى اهل القفال الى ميمونة
وقال لها اطلبي النجاة بكل ما تقدري عليه من الرجال والسودان
واخرجي من البلاد فانكم كلكم في الطلب وما ارى الا دولة بني

كلاب انقضت فاغتنمي الفرصة ولا تهوني امرك حتى تكوني بالقرب من
الرجال وها انا ناج بنفسي قبلك فلعلنا نقدروا على عداهم من
الذي يوقع صدمة من فتنه وساعته عنها وفي الحال وقع الصياح في البلاد
بالقبض على بني كلاب من امرائهم وشاع الخبر بالقبض على ساداتهم بنو كلاب
وفتحوا بني كلاب الباب في ظلام الليل وهم متقلدين العدد والسلاح
وخرجت بهم ميمونة من الباب ومعها الامير عطارد وابنته ظمياء والبطال
يسير معهم وكذلك سودان ميمونة ورجال بني كلاب وكانوا نحو
سليما ارادوا القبض عليهم فلما نظروهم بالعدد هابوهم ولم يقدروا
عليهم حتى خرجوا من البلاد ولحقتهم القناصة وعلوي ونوري وزناتي
وهم في الجملة عدة كافهم لابواب الاسود وما اصبح الصباح الا والبلاد
خالية من بني كلاب وكان المعتصم قبض على مائة امير من سادات بني كلاب
والسودان الا انجاب واما عمر بن جابر فقال له تسقي (?) مقدم على الترك وضم
له مائة الف فارس وقال له سر بهولاء القوم الى مدينة بغداد وادخلهم
الى سجن الخلود (قال الهجال فقال ابن هشام) وكان هاذا السجن تحت الارض بدار
الخلافة ما دخله احد وخرج منه ابدا وكانوا هولاء السادات قبضوا عليهم
الخلفاء مرارا ولم يقع خلودهم ممن دخله لا يرجو له خلاصا ولا يطمع بنجاة
ابدا فاجابه مقدم الترك بالسمع والطاعة وسار بالسادات المجاهرين
وهم على البلاء صابرين لا يعلموا ما يراد بهم اما النجاة واما الموت

واما المعتصم فانه عدى عن الجبل الى بلاد الروم وقال في نفسه لعل
يظنون الناس انني ما اتيت بهؤلاء العساكر الا للجهاد لا بسبب
بني كلاب ولما علم بخروج بني كلاب من البلاد في ظلام الليل اقبل نصيب
سليم وقال لهم اما كنت امرتكم بالقبض عليهم ولا تتركوا منهم احدا فقال
له الامير عمر لقد خرجوا بالليل وفتحوا الابواب والا ما كنا نخليهم يخرجون
ولا كان بقيت لهم قدرة بعد القبض على اميرهم وكبرائهم بسعادة مولانا
ادام الله دولته فقال لهم واين ذلك الا اسمع المحتال فقالوا قد طلبناه
فما وجدناه وما شانه هوان فعل بعد امراء بني كلاب وما بقيت تقوم
لهم قائمة وقد تفرقوا في البلاد وطلبوا الحجاز والسودان وقصدوا
ايضا بلادهم وتشتتوا في البراري والقفار فهذا ما كان منهم
قال الراوي ابن هشام واما ما كان من ميمونة فانها سارت
ببقية بني كلاب وسودانها لما انفردت وكانوا عدة بني كلاب ثلاثون
الف الى ابد فوقها وخمسة الاف سودان وكان معها به البقال معها
وابو محمد البطال وغلمانه وبن قرن بلح فلما انفردوا والطريق وطاروا في
الاتساع جدوا في سيرهم الى ان وصلوا الى نصيبين وقد سبقوا
عسكر المتقدم المذكور بيوم فاشار لهم البطال بالنزول هناك حتى
تقدم عليهم الامراء فنزلوا هناك وكانوا قد سيروا ابن قرن بلح يأتي
لهم الخبر من عسكر الترك حتى اقبل عليهم بن قرن واخبرهم بالقدوم

بالقدوم فتهيؤوا للقتال فلما كان وقت الظهر اشرف المقدم على بني
كلاب وهم نازلين في ذلك المكان فعرفهم وصاح صيحة في رجاله وقال
لهم خذوهم عن آخرهم فقد ادركناهم وكان يظن انهم هاربين وما

علم انهم يقاتلونه في تلك الرجال والخيل الكثيرة ولا يخفى هذا يا الله ولي نعمه
انه لو دخل بلاد الروم بذلك الرجال لفتحها قال الراوي ابن هشام
فلم يكن الا ساعة وقد تطابقت بنو كلاب عليهم وبرزت سودانها
عليهم ونادت ميمونة بالثار وركبت تلك النساء على ظهور الخيل وهم
يحرضن بعضهن في بعض ويقلن يا عربان لنا بعد السادات الرجال ولا
بد لنا في هذا اليوم من بذل المجهود وبلوغ المقصود فاما ان نهلكوا
باجمعنا والا نخلصوا رجالنا وسادتنا ولو كانت عساكر الخليفة
القهار فلما نظر المقدم عدوهم حمل عليهم حملة واحدة فصاحوا
بنو كلاب صيحة واحدة وقد عضوا وسط القوم وعمل السيف في
الفريقين فكان يوم شديد فيه يضرب الحمد بعد تطاير فيه الى ورود هبت
فيه النفوس فلله در ميمونة ونساء عبد الوهاب وما فعلوا في ذلك
اليوم من تقليب الجماجم وبري المعاصم وقد ظهر فيه كل شجيع وهمام
هذا وميمونة قد غشيت القوم وقصدت المقدم وسنانه وكان من
الرجال العظام واشتغلت به فلم ترجع حتى اخرجت سنانها من ظهره
وطاحت في القوم وهي تنادي بأعلى صوتها ونعم والثار كشفت الغمة

السيد

على السادات التي جا بهم من ايمهم واتى جا تفتدوا الجهة بيته الى نصب
البر فانهزمت الترك من بين ايديهم ووقعت الكسرة عليهم هاذا
والبطال لم يكن له شغل الا وخدام الامراء من الاعتقال وبعد هزوم القوم
السودان وجمع في اثاث المنهزمين من اسلحة ودواب ومتاع واسلاب
فهم كذالك واذا بعسكر المعتصم ادركهم في الحين عند ضياء الصبح

السبب

قال الراوي ابن هشام وكان لقدوم عسكر المعتصم سبب وذالك ان
ميمونة لما عبرت على الرقة انكر صاحب الرقة حالها وهو جابر فقال
لها مالك من اين جاء السمي فارسل في الحين الى المعتصم واخبره في الحال
فخشي المعتصم من ميمونة وقال لابد لنا منها وان رجعت الى السودان
تطلب امثالها من ارضها وتجمع لنا كلاب الحبشة تشوش علينا
وان هو ثم قبل ان ابعد ذالك رحل في الحين بتلك الاجناد والجيوش
وقد جد في طلبهم على الاثر هو وساروا وامير الجند حتى اتى جوا عسكر
المعمعة وكان قبل ذالك ان ميمون الحماس لما لحق المعتصم عسكره
اربعة ايام واظهر من نفسه الطاعة للمعتصم هو وسودانه ووفقته
الاكراد الذين هم معه وطلب النجاة الى امه فوجدها ملكت عنه
فلما اتته عينه من القبلة فجمع بقومه وادرك ميمونة قبل وصول العساكر
فكان فجدة وان فجده ففي حث بذالك حتى ظهرت لهم عساكر
المعتصم كما قدمنا وقد خلصوا الامراء من القيود باجمعهم وصاروا

وصاروا على غير انفسهم ففرحت بني كلاب بخلاص ساداتهم وامرائهم
فلما علم المعتصم بالحال امر طوايفه من القوم بالنزول والاحاطة
بهم من كل جهة على سائر الجوانب بسائر عساكره وجيوشه وبنوا
سليم في ثلاثين الف سوى ما انضافت اليهم من القوم لانه شاع

١٠٦

خبر بني كلاب بالنفاق على الدولة العباسية وهو بري. من ذالك
فلما فكر الامير عبد الوهاب اعدا العساكر به استعظم الامر
فقال له ظالم مالك يا ابني استعظمت الامر وما كنا نعهد منك
هاذا الفعال والله يا بني ما يصعب قلبي بقتال المسلمين بعد الكبار
فان هاذا هو النفاق بعينه وكذالك الاميرة تبكي وتقول والله
يا بني ان قتال المسلمين مصيبة عظيمة وتقول وهي مهمومة فقال لهم
ظالم دعونا من هاذا الجبن الذي فيكم وبالله اقسم ان لابد لي من
القتال ولو كانوا اباي واجدادي واطلب المعتصم من بين رجاله فلما
ان نظر به اواهلكه فوقفوا اخواته سيف وقشعم وضيغم وكل
الى جاء والسودان انه لم يجد لقومه الا ابوه وجدته الاميرة هاذا
وابو محمد فقال له ان كنت منا عوله بالطاعة وارسلنا السيف المومن به
فاذهب اليه وجعل عمره اثباتا عنا في النفاق ونقاتلوا حتى
نهلكوا او نموت الغبينة يا شيوخ من غير ذنب ولا جناية نستحقوها
فقال الامير ما لنا الا المدافعة على انفسنا بقدر الامكان وحتى

بنصيد الظلام ونطلب لانفسنا النجاة في غيبا الهب الدجا الوحيش
يشا الله ولا نتلفوا انفسنا في هاذه العساكر المحدقة بهاذه اما كان
منهم فلنقاتل نجد ابن هشام واما ما كان من المعتصم فانه لما احدق
بالقوم من كل جهة حتى صار ابني كلاب في الوسط قال الا زملا بدلو
بهم ولو كانوا مائة الف فقد دوز على الفرار من بين هاذه الجموع فقالوا
له بعض ارباب الدولة والله يا امير المومنين ان بنو كلاب لا يبلون بكثرة
ولا بقلة ونخاف ان يهجموا على مولانا الخليفة لانهم في غاية الغضب
لا سيما وهم في الاصلا بعد الفيد والراي انك تطلبهم في الميدان
لتامن على نفسك من الهجمة وتنفيهم في بداية جاءك الكتيبة فان
لك رجال ما هم اقوى من بني كلاب وكانت هاذه الاشارة من قوم تميل
انفسهم الى الامير عبد الوهاب فاراد بذلك سلامة بني كلاب لانهم
ان احدهم يعد بالف والذي قد استصوب المعتصم كلامهم وكان البراز
وكان الفارع للحروب الامير الاشعث اخو عطارد لانه تعصب مع عمرو
السلمي لما سبق ان عمر قال له ما كانت ابنت اخيك تمتنع من زواج
ابنك الا وعبد الوهاب يريدها ولولاه لما اغتاظ عنه الاشعث وكان
برز وقد نادى يا من الحارث لقد بان فقدك وظهر امرك فقد وجب قتلك
حيث اباحه امير المومنين فعرفه الامير عبد الوهاب وتعجب من
عداوته فهم اليه بالنزول فسبقه عطارد اخوه وقال له من انت

فلما رعي

انت والله الذي الصبح بما اسرع ما نسيت فضل الامير لاجل والد امه
يا اشعث فحمل الاشعث على اخيه عطارد واخذه اسيرا واذا بابنت
عمه طاحت صيحة وقفزت الى الميدان وهي تقول والله يا اخس الانذال
يا قبيح الفعل لقد وجب ان تقتلك في بد كصبغ وغلقت جوابها ثم حملت
عليه حملة يا لها من حملة وتضاربت معه بقلب قوي وعزم ملي حتى
قبضت عليه من اطوافه وفكته بين اقرانه وهي تقول ها انا ابليق
بفعلك والله لاتيك حتى تطلق ابي والا قطع راسك فقد كان ما
رعيناه من حرمتك ولم ترجع حتى قبضت على ابي وهتكت حرمته بين
الخاص والعام فقال لها اطلقيني وانا اطلق اباك فقالت له والله لا اطلقك
حتى ارى وجه ابي والا ما بقت بيننا حرمة فعند ذلك نادى بقومه
وقال لهم اطلقوا لها اباها فاطلقوه فقالت روح الا لا تنبه الله لك
وجها فلما رجع عمرو الى ابنها قال لقومه احملوا عليهم فما الا
بمبارزتهم من طائفة ثم كب راسه في سرجه وتبعته بني سليم وحملت
ايضا الطوائف من كل جهة فانطبقت القوم عليهم هاذا وقد عملت
الصوارم في الجماجم وفتت الرؤوس في بيت المعاصم وصار الامير عبد
الوهاب هو ميمونة في القلب والاولاد مع ميمون الحماس فهو ذا بهم
في الجناح فانطبقوا على تلك الجموع وهي تموج كالبحر الزاخر وكان
قائم هتك الفرق يمينا وشمالا ولا بد ونهي المعتصم بالتبينه الكثير من

في

الرجال ولا سبيل له الى الوصول فاشتغل معهم بالقتال وكان المعتصم
راكبا يحرض في القوم والناس تلقي بانفسها الى المهالك ولقد عملت
الاميرة نم والهمة في الطوايف عملا لا يوصف ولا يخطر ببال فلما كان
غدا ابن هشام وكان في عسكر المعتصم الف رامي يرمون النبال فعند ما
وقعت الحملة اوتروا اقواسهم ورشقوا السهام في صدور الخيل
فما ترى الا الرجال منقلبة على ظهورها وصاروا يقاتلون على الارض
وهلكت الرجال من الطايفتين وكان ذلك اليوم شديدا على بني كلاب
وهم قد صاروا في نحو من السيوف والسهام وما ضرهم الا النبل وهلاك
الخيل هذا ولم تزل بنو كلاب تقاتل على الارجل حتى ايقنوا بالهلاك
والناس تتزايد عليهم في الزحام حتى قبضوهم باليد واسروا منهم
بالحيلة عشرة من الامراء الاكابر ولا زالوا في القتال حتى هرب من هرب
واسروا من بقا من بني كلاب وما كان نجا واخذوا في الفرار الا من افد وابنه
في قومه وذلته الاف اسود من السودان والبيض من نسوان مصونة وطايفة
من بني كلاب قد همت على وجوهها وبقية الامراء مات من مات
واخذ من عاش فلما كان غدا ابن هشام فلما انفصل القتال واخذت
الرجال قتلا منهم المعتصم خمسماية رقبة من بني كلاب والسودان كل
ذلك بتحريض عقبة الملعون فعند ذلك اقبل المعتصم على عمر
السلمي وقال له ارجع الى بلادك فكل من دخل تحت الطاعة من السودان

السودان وبقية بني كلاب وهذين الاخوين الاشعث وعكاد وقد
زوجت الجارية عمرة بابن عمها فتمم لهما ذلك عندك وخيرهما
في المقام او الرجوع الى ارضهما فقال له السمع والطاعة لمولانا
المنصور بالله فركب الامير عمرو ورجع الى مضاربه بالبنت عمرة كارهة
غير راضية ولا وافقت المعتصم في كلامه بل هي اخفت سرها في
ضميرها الى وقت الحاجة وكان الامير قد طلب الانصراف من بلاد
السودان وهو باكيا حزينا على فقد الامراء من بني كلاب واقسم
انه لا يقيم بارض المعتصم ولا يكون له تحت حكم حتى يعلم ما يجري على
مولاه الامير عبد الوهاب فهذا ما كان منهم فلما كان غدا ابن
هشام واما المعتصم فانه رجع الى بغداد وكان عسكره قد تضعضع
وفقد منه رجال وابطال من سائر النواحي والجهات فعظم عليه
الامر وصار يتفكر في نفسه ويتعجب من قتال بني كلاب وجمعهم على مرافقات
تلك الجموع التي يطمع بها ان يفتح بلاد الروم هذا وقد اهلكوا منه على
قسمين فقسم يقول الحق في بني كلاب يقولون ما مثلهم اسود على وجه
الارض وما خلقت دولة بني عباس الا بهم وافعالهم في الروم مشهورة
ولولاهم بعد لو الجهود في قتال عساكر المعتصم ما قامت لهم قائمة وكانوا
هم المنصورين على عسكر المعتصم بدليل انهم ما اخذوا قط وما انكسرت
عصبتهم ابدا ويقولون ان انفسهم في الحرب لا ترهب والضعف لهم ومنهم

قوم من ارباب الدولة يقبلون الى المحبوس عقبة وهم قليلون في النهاية
الى الدولة العباسية وصارت الناس على قدم ومع ذلك فيهم في القيل والقال
هذا ومما اخذ المعتصم الى بغداد امر بسجن الفجعتين وما يكون
لهم في الحكم هذا واما بقية ادهم بن ضبيع فعل المعتصم ما فعل في بني
كلاب لما يعلمون لهم من صدق الخدمة الى الدولة العباسية وما
اقاموا الا بسبوقهم وصاروا يتوجعون لهم الكبير والصغير وجليلة
وحقير ولا بقي واحد منهم يتعرضون بشيء من الاشياء انهم يدعون
لهم بالنجاة والخلاص من ضيق الحبس ويقولون لابد ان يتعرضوا لهم
جميل افعالهم وخلوص نيتهم في سبيل الله هذا وقد اقاموا الامراء
بالسجن وهم عشرة من كبار امراء بني كلاب الاول الامير عبد الوهاب
وامه السيدة المجاهدة نقية القلب من النفاق والسيد المعظم
ابو محمد البطال وميمونة ابنة العامد مازن وظالم بن الامير واخيه سيف
الجنبية واخوتها اقتسم وضيغم ابناء الامير الاربعة والامير واقد
بن ضمرة وهارون العلوي فهؤلاء السادات اتى وسجنوا في مطمورة
الهلاك التي ما دخلها احد وخرج منها الا ان يقتل او يخلد
فيها الى ان يموت وكان عليها ثلاثة مطابق من الحديد وهو في
غاية الحصن واما بقية الامراء مثل سعيد ابن البحج وابو الهزاهز
وملاعب البغال وسائر امراء السودان في سجن اخر وكان لؤلؤ غلام

غلام البطال مع بني فزارة وجماعة اقام ببغداد خفية وهم يدبرون الحيلة
والوصول الى الامراء فلم يقدر ان يوجد الى ذلك وكان الوالي ببغداد مقيمين
عند صدقاء البطال مدة من الزمان فبينما لؤلؤ كان يتمشى في بعض
الايام على الدجلة واذا بالخديم جوهر خارج الى البستان فاقتبل اليه
حتى وصل جوهر فدخل عليه لؤلؤ في زي غريب لا يكاد ان يعرف من تنكره
فلم يعرفه جوهر حتى عرف بنفسه فلما عرفه جوهر دمعت عيناه
وبكاء فاختلا جوهر بالغلام وتحدث معه في شأن الامراء وهو
يقول والله اقسم يا لؤلؤ لو قدرت عليهم بحيلة لفعلت فقال له لؤلؤ ما
اريد منك ايها الاخ الحميم الا ان تدخلني الى القصر وانا ادبر الامر فقال
له جوهر ولو انك دخلت القصر يا لؤلؤ فالوصول اليهم بعيد المرام من شدة
الحرس وحصن المكان فقال له لؤلؤ ما عليك انت من ذلك الا ان تدخلني
داخل القصر وان لي رفيقي بني فزارة معي في متجر الاقفال بضاعة
جيدة فقال له جوهر ان كنت تقدر على ذلك فانا على ان ادخلك الى
القصر وانت تدبر ما سوى ذلك فلا نعم واسأل الله الاعانة ولقد
صعب علي يا لؤلؤ ما جرى للبطال والسادات الامراء فيما هنا اي عيش ولا
لذة منام بعدهم ايها الصديق الحميم والله يعلم باحوالي عنهم فبكى
جوهر وقال والله يا لؤلؤ لو علمت خلاص الامراء لا تصدقت بمالي كله
كرامة لتلك السادات الكرام والله لابد ان ادخلك الى القصر ولو كان في

ذلك هو الذي فلما وصل ابن هشام بهما وجمع جوهر الى القصر احتال في
دخول لؤلؤ ويبروت حتى ادخلهما الى منزله حتى انسدل الظلام ونامت القوام
فاخرج لؤلؤ ويبروت واقبلوا على السجن فوجد عليه الحرس غفلة وجاء من الارض
كان كلهم عقبة الملعون فاحتال عليهم لؤلؤ حتى مكنهم الله منهم
وذبحهم العشرة وقال لهم قد مثل هذه الليلة تصاب فتقدم يبروت ففتح
الاقفال بسرعة ودخل هو ولؤلؤ الى الامراء فنظرتهم الاميرة والهمة
بفرحتهم وقد كانت لا تنام من الليل الا القليل وهي ذاكرة شاكرة وعلى
البلاء صابرة فلما نظرت ابا محمد البطال ووالدها الامير عبد الوهاب
فبادر لؤلؤ في خلاص الاميرة وفكوا قيود الجميع بسرعة وهم فرحين
مستبشرين وقاموا من ساعتهم الى منزل جوهر ففرح بهم غاية الفرح
وقال لهم لعن الله الحيلة بعدكم ثم ان لهم سردابا في وسط الدار
حتى يروكم غفلة وقد قال لهم لابد ان يقع الصوت في القصر وتغلق
الابواب فقال البطال لابد لنا من علامة نستدل بها على
الهروب لينقطع طمعهم في مجيبهم عنا وهو نصب الحبال من اعلى
الجدار ليتوهم الذي انا نزلنا منه ففعل جوهر ذلك وقد قال بعضهم
حيث كان الامر هكذا فما يمنعنا عن النزول مع الحبال في هذا
الظلام حتى نجد لانفسنا الفرصة والاتساع وانحن فيه ونسا
على الخروج الظاهر بعد ما يدعهم يقفوا اثرنا فقال لهم ابن الامير

الاميرانا لا ابعد لي من اتشهادى ويبقى في القصر حتى املكه واخذ بالثار
ممن وقف في قلب اللبا فقالت له الاميرة ما هذا يا ابتي ما هو
صواب ودع الامر كما هو حتى ياتي الله بالسلامة فاتفقوا على هذا
الراي وكمنوا في ذلك السرداب حتى اصبح الله بخير الصباح واتى
بالصباح فصيح حتى بلغ المعتصم بقتل الحراس وفقد الاسارى من
السجن فتشوش القصر واغتاظ المعتصم وعض على انامله وقال كيف
السبب ومن اين هربوا والقصر حصين فقال له قد وجدنا الحبال من
اعلى القصر مدلية فحار المعتصم في امره فسمع عقبة اللعين واخذ في
يهون المعتصم ويفرجه فتنبح والمعتصم بقوله اريت ايها الشيخ كيف
تخلصوا من قحة الاقفال هو لا العفار بينهم فقال له عقبة فتشوا يا امير
المومنين القصر فانهم ما خرجوا منه فقال له وجدنا الحبال مدلية
من القصر فقال له ذلك من حيل البطال الخبيث يا مولاي ما خرجوا
من القصر فقال له دعنا ايها الشيخ من هذا الكلام لعلا يفوتنا
الامر واريد الساعة ارسال الكتب واوصي الطيور الى سائر
الجهات ويقبض عليهم ايها كانوا واسير خلفهم الخيل ولا تشوش
عليه العلماء فقال له عقبة يا امولاي ربي الامر ونداك وانهم في
القصر مختفين وما نصبوا الحبال الا حيلة من البطال فعند ذلك امر
المعتصم بتفتيش القصر فلم يجدوهم فشكى عقبة وقال له سلم الي الامر

حتى انتشر اثنا في حالك مجي فقال له المعتصم ذلك ذاك بقصد الملعون
عقبة دار جوهر وكان ذاك بعلمه من خيانته وهو يقول انا ذا من كان
المعتصم امير المومنين لا اترك موضعا في القصر حتى اكشفه وكان
عقبة عارفا بصداقة جوهر وميله الى بني كلاب وقد نكح الى وجه
جوهر فوالله ما نفى ابعض الحراقصا و عقبة يطوف في دار جوهر حتى وقعت
عيناه على البلاطة التي تحتها الى سرداب فوقف عليها وامر بقلعها
فرفعوها الخدام فنظر من تحتها سرداب فنزلوا فيه فوجدوا الامراء
هناك فصاح عقبة وهو يقول المومنون ينظرون بنور الله فلما علم جوهر
حالهم انكشف وظهر واكتشف وجهه فخرج من ظهره وظهر من حاله
انه ما له بهم من علم فسبحان الله لما يعلمون له من مصائد فتنة تجمع منه
للدولة عجيبة نزلوا اليهم واخرجوهم في القيود وقد تشوش
القصر والمعتصم واقف في جلاله وهم في العدد والسلاح وكان القصر
ميدانا للحروب فلما خرجوا من السرداب نظر عقبة الى ربيعة بن وبلاح (?)
فرمى به فقال للمعتصم والسيد مولاي ما كان سبب خلاصهم الا هذا
الرجل فامر المعتصم بضرب رقبته فضربت في الحين واراد ان يضرب
رقبة جوهر فقال والله يا مولاي ما عنى بهم خبر واعتنى والله
بان الامراء لهم معرفة بأماكن القصر وكل المواضع لا سيما الابطال
ان له معرفة تامة بكل موضع فلما صعب عليهم ذلك فوقفوا ارباب

ارباب الدولة وتشفعوا في جوهر فامر المعتصم بسجنه معهم وثقلوهم
بالقيود وشدد الحراس عليهم بالتوكيد الشديد وداروا الموكلين
عليهم لا يفتحون الباب الا بعد ثلاثة ايام لنزول الطعام واقام جوهر
يتولى معهم وهم في الحبس الا حول (?) ودام على هذه الحالة حتى انقطع
خبرهم وايس منهم كل محب وصديق هذا وهم لا ييأسون من الفرج والخلاص
من سلامة قلوبهم مع التوجه الى مولاهم والصبر على قضائه ولا يرون
ذلك الا من الله ولا ميز لهذه الهمة تقول لهم كل ذلك قليل في رضا
الله جل وعلا وصار الامير عبد الوهاب ينشد ويقول شعر

ايا قلب صبرا واصبر المقيد وعالم ⁂ فان رجال الصبر عند التعاظم
لنا موقف يسعوا على كل موقف ⁂ اذا الغر درنا يوحكم وحاكم
فلا كان في المقيد ورام فقد رايته ⁂ فذاك الذي ارجوه بين العوالم
وان كان فرج الله بعد مشقة ⁂ فهاذا على النفس الصبورة عالم
فسوف ترى يوما يلذ شهوده ⁂ واذكر فيه الحق عند التزاحم
فلا تجزع مما لقيته من الاعداء ⁂ فكان هم حلم المنام النائم
الا يا رسول الله قولا صادق ⁂ وقد عدك في طلب اللعين عنا ايم
عليك صلاة الله ثم سلامه ⁂ ما دام سيف النصر في العز قائم

قال الحكي ابن هشام فكان هذا من الامير عبد الوهاب على قلوب
الامراء رحمة وبشارة وتصبر على ما هم فيه من الهم والغم مع عدم الضيق

بالله وصفاء قلوبهم من الاكدار فلو بليت اجسادهم ما تغيرت قلوبهم
فلما سمع البطل الشجاع الامير عبد الوهاب تنفس الصعداء وتأوه كثيرا وقال
ارى الوشاة علموا ما بعد ما جفيت وقد هوهم فقد صفا منا بما عشنا
او ظلهم فسيحة من بعد مضيقة يا ها موا بها من حال الخير قد ركبه
قوم لنا من قديم الدهر فقسط خالها حتى راوا ابو مثلا في الدهر منعجة
فيا العبدان اما الدهر واقفه لها بالموت اولهم من الاشمات والبغضة
فقالت له الاميرة اصبر يا ابا محمد فوالله ان قلبي في جزوع وثقة بالله
ولابد من بلوغ المراد وتبريد الفؤاد حتى ترى ما يسرك وينشرح به
صدرك وما الله بغافل عنا وقد اختار لنا الله هذا المقام لان الموت
لا يقلمها غيره وان طالت الايام فالعاقبة سلامة فقال لها والله
يا اميرة ما خوفي الا من الموت ولا ارى الكلب عقبة يوما وقد [illegible]
بالوعد ما تركته يشم الهوا منذ زمان ولا الدنيا بعد [illegible] الا وهو مالكه
فان قلبي على الصدا من مقاساة الحزن من خبثه وكفره واهل [illegible]
بنا فقالت له الاميرة انت يا ابا محمد قلبك به مشغول ولنا ما خوف
الا انه لما امر من جانبنا في سر الملك الروم بهلاك اهل الاسلام وتخوف
في الاعتقال ما للناس او دفعة من قدوة فقال لها صالح والله ما قسم لو كنت
بالاصطلاء وسيفي بيدي [illegible] وقفت ابدا هذا الخصوم [illegible]
قطع راس المعتصم ولا ابا محمد قوله [illegible] بمعونة حلب عقبة بيدي

بيدي وندع بعد ذلك يجري ما يكون وان ضرب الى قلبي في البر فتيتي
رعب البر من هذا الانحصار والاعتقال فليت امي لم تتزوجه ابي حتى
صرت معهم في هذا المضيق بعد الاتساع ولو اعقبني ابي من زمان كنت
ملكت بغداد ولا كانت له العباد برا وبحرا شرقا وغربا ولكن طاعته
قيدت قوايمي وذهبت بغير ايدي حتى صرنا الى ما نحن فيه فقال الامير
عبد الوهاب اصبر ولا تضجر فانني ارى العاقبة ان شاء الله تؤول الى
السلامة قال الراوي ابو محمد ابن هشام ولا زالوا يتحدثون في مثل هذا
الكلام طول الشهور والايام وهم يتلون القران وتارة ينشدون
الاشعار وتارة يذكرون المنازل والديار وهم على هذه الحالة فهذا
ما كان منهم قال الراوي ابو محمد ابن هشام واما ما كان من المنهزمين
من السودان وبني كلاب فان اكثر السودان وصلوا مع الامير فرافس
وابنه في هول البراري من بعد ما فقد منا وبني كلاب رجعت الى اوطانها
ارض الحجاز ومنهم من قام بملطية لاجل الحريم والاولاد وهم
ينتظرون خلاص اميرهم من السجن وهم بالاسف والاحزان لا سيما الحريم
مثل نورة وزينب وغيرهن من النسوان فيا ويلهم عيشنا ولا طاب
لهم منام وكثير هموا بالرحيل الى الحجاز ومنعهم الطمع في
خلاص سادتهم من المكان ولم يتفقوا ابدا بالديار وهذا ما كان من الامير
عمر لما فقد عليهم [illegible] مضى ولا بغلظة خوفا من تسطو نهم ولما

١١٢

استغنى به الحال اما عمر بالامير عكار ما ابو البنت عمهم وقال له لقد
علمت ان امير المومنين مولانا المعتصم قد قال زوج ابنتك الى ابن عمها
عامر فتمم ذلك من غير امتناع بالاجابة الى ذلك وقد جرى للاشعث
وولده عامر في الحداد والبنت عمرة غير راضية القلب بالاجابة ولا
امتنعت حتى كانت ليلة الدخول فلما دخل بها عامر تغافلت عنه
حتى انسدل الظلام فهجمت عليه ووثقته كتافا جيدا وتقلدت بحسامه
وركبت جوادها وطلبت البرية وكان هذا في ضميرها معولة عليه
فشقت البراري والقفار وخلفت المنازل والديار وقصدت ارض الحجاز
هاذا وهي تنتدب على الامير فلانا والهمة ليعدونها اغدوا وابكارا
لما قد الفتها وملكت قلبها بمحبتها فهاذا ما كان منها قال الحاكي
محمد ابن هشام واما ما كان من عقبة اللعين فان كتبه كانت متصلة بملك
الروم يخبره بكل ما تم على بني كلاب ويقول له لا تعجل ايها الملك بالقدوم
ولا تخرج من ارضك حتى ترى وقتا صالحا تبلغ فيه مرادك فان المعتصم ما هو
كغيره من الخلفاء المتقدمين وما خلت الارض من بني كلاب فالامر هين
واعلم انني في تحريض المعتصم على قتال الاسود وتوابعه فاذا فرغوا منهم هنا
منهم فما بقيت لنا شوكة وما دام هم في الحياة وتطلب انت القتال
فهو ما يحتاج اليهم المعتصم ويتذكر افعالهم حتى يقول انهم كانوا
سعادة للاسلام فالزم ارضك ومكانك حتى ابلغ فيهم المراد وامتثل

وامتثل الملك ميخاييل بكتاب عقبة واشارته الخبيثة حتى طالت
الشهور والاعوام مدة خمسة سنين فارسل عقبة كتابه
الى الكلب ميخاييل وقال له اعلم ان جانب بني كلاب منخرم وركنه
منهدم وباب قتالهم قتلهم شركه فامراؤهم في العدم ومن تبعهم
متفرقين فاجمع الجموع بكل ما تقدر اليه فقد دنا الاوان وطلب الزمان
فاعزم حتى ابلغك المامول من ملك بغداد وكرسي الخلافة حتى يكون
هلاك امراء بني كلاب على يدك فاني ما قدرت عليهم بشيء وكنت
وكلت عليهم الامر بالسجن وناولتهم السموم القاتلة فلا مكنني
المسيح من قتلهم فاوصل جموعك واقدم وليس لك مانع ولا معارض حتى
تبلغ القصد وتقعد في بيت زبيدة امك المال التي زعمت ان قبيني
به المسلمون واخراج الصدقات وغير ذلك فانت احق به منها
فلما وصل كتاب عقبة الى ميخاييل فرح وقرأه وطبق على وجهه وكتب
الكتب وسيرها للاقاليم يجمع الجيوش والعساكر يحرضهم الى الغزات
الى بلاد الاسلام فاجابوه بالاقبال والاستبشار لعلمهم بقطاع
شوكة بني كلاب فصارت الجموع تجتمع اليه من سائر المدن والاقطار
والاقاليم والجزر والقرى وكل من كان تحت حكمه حتى صار في جيش
لا يعد ولا يحصى وما يقوله غير الرحيم قال الحاكي محمد ابن هشام فبينما هم
كذلك ذات يوم واذا هم ينظرون في البحر مراكب وسفن قد سدت البحر

من كل جهة وظهرت قلوعها كاجنحة النسور وصعدت الروم الى
الابراج وطاروا ينظرون الى كثرتها ويتعجبون في غيبتها ولم يعلمون
السبب ولا من اين اقبلت وقد بلغ الخبر الى ميخاييل فقال ولعل المسيح
من علينا بنجدة لما كانت لنا في الحساب فقالوا له او لعل العرب فيما
هذه المراكب نعهدو هذا سابقا ولا نعلموها الملوك الروم معلوم
وان الامر غير بين فتحير الملك ميخاييل وقال لهم اكشفوا لنا خبرهم من اي
الاجناس هم واخبروني بسرعة وركبوا جماعة في الزوارق السريعة
وتوجهوا الى تلك المراكب حتى وصلوها وقصدوا الى مركب كبير لما
يعلمون من عادتهم انه الملك القوم فلما التصقوا بها اجابوهم
اهل المركب من انتم وما تريدون فقالوا لهم نحن رسول الملك ميخاييل
ارسلنا اليكم نكشفوا اخباركم فاستاذنوا عليهم الملك فاذن لهم
بالصعود فلما صاروا بين يديه قال ما تريدون فقالوا ان الملك ميخاييل
عازم على غزات بلاد الاسلام واخذ اهبة الحرب فتوقف من اجليكم ليعلم
من انتم من الاجناس ليهلي في حقكم فتبسم الملك وقال لهم ارجعوا
الى مولاكم وقولوا له ما انا بنجدة لكم وانما انا طالب القسطنطينية
وسرير ملكها فان خرج منها وتركها لنا من غير قتال ولا حرب فما
علينا غير باقي يستقر فيها بقومه ورجاله وان تعرض لنا بالقتال
فلا يلوم الا نفسه فقد انقضت ايام دولته ومقاومته الى بلاد الاسلام

الاسلام فهي ايضا من مطالبه وما قصدته حتى تكون الارض كلها
لي وفي غيرتي فرجع الرسول بمقالته الى الملك وهو في نعت من الهيبة
حتى بلغ ميخاييل وعاد عليه الخبر فعظم عليه الامر وقال هذا ما كان لنا
في حساب فجمع في الحين ملوك الروم كلهم واخبرهم بهذا الخبر فقالوا له
ومن اين ظهر لنا هذا الخارج حتى يقابلنا بهذا الجواب ويطمع
بالقسطنطينية فلا شك انه يجهل الحال ولم يدر ما فيها من القوة
فلا بد لنا ايها الملك من قتاله ولا حتى نغنم امواله وما معه
من الاسباب تقوية لنا على الغزات فنستعين بها الرجال والابطال
فوافقه الملك ميخاييل على عزمهم واشتغلوا في حربهم وتجهيز رجالهم
هذا وقد وصلت المراكب الى البر وارخت قلوعها ورمت مراسيها
وامتد الجسور من السفن الى البر وعبرت الخيل عليها وطلعت الرجال
بعددها الى ما حتى حطوا على ساحل البحر هذا والملك ميخاييل
استصوب وصولهم الى البر لزعمه انه ظافر بهم غير مكترث
بنزولهم ولا متحيرا هذا وقد ضاقت البرية برجالها واشتهرت
ابطالها والتحم القتال في ذلك اليوم الى اخر النهار وقد ضاقت اخلاق
ميخاييل مما راه من قتال القوم وعزمهم من غير هروب ولا جزع وصار
يقول وحق المسيح ما هؤلاء القوم الا عوارض منعتنا عن الحرب واهلكوا
رجالنا وابطالنا وما هذا بصواب بين الروم فيما اليت شيء من

هؤلاء الاجناس الذين هم عادونا عن بلاد الاسلام فقال والله
الملك احمد المسيح ايها الملك حيث كنت بالقسطنطينية تقاتل
عنها ولا اخذ منك من غير طاعته فمن يعارض هؤلاء الكثرة فقال
لهم الملك وحق المسيح لقد اصبتم في الكلام ولقد باتت الملك في تلك
الليلة يدبر امره ويختار ان يكون وكا عليه وينقاد مع الملوك في شان
ذلك الى الصباح حتى زعقت بوقات الحرب وتقاتلوا في اليوم
الثاني اشد قتال من الاول ودام ذلك بينهم الى مدة عشرة ايام
ضاقت احوالهم في المدة اشرف ميخاييل على الهلاك فدخل الى
البلاد وتحصن بها وغلق الابواب على نفسه ورجاله فحاصره القائم
بعساكره ورجاله مدة شهر ولم يقع بينهم قتال فهذا ما جرى
بينهم قال الفقيه ابن هشام ولقد وجب علينا ان نذكر واسبب
هذا القائم ومن اين هو من الاجناس وذلك ان حديثه عجيب
واي عجيب يصغي اليه كل سامع ولبيب وهو انه في جزيرة قمران
من جزائر البحر مولود افتتش بين ابوه وامه وتربى بين اقرانه بالشجاعة
والبراعة وركوب الخيل والفروسية حتى فاز على ابناء عصره وظهرت
قوته على صغر سنه فصار مهابا مهيبا يخشون سطوته ويخافون
شوكته حتى شاع ذكره واشتهر خبره فسمع به الملك صاحب
مدينة قمران فقربه اليه وادناه لديه فصاح عن الفرسان وسطا

وسطا على الاقران وكان اسم هذا القائم بحرون فلما راه الملك على ما
هو عليه من الشجاعة والقوة والبراعة ملكه عن ابيه وامه حتى صارت
في كيد كوبه الاقران وتنزل لنزوله الشجعان وكان عمره اذ ذاك ابن ستة
عشر سنة فحاقته نفسه ذات يوم في الغزوات الى بعض الجزائر يقرب
بغزاها باتبعه واقرانه حتى ملكها وصارت من تحت ابيه صاحب مدينة
قمران فسره الملك فعل بحرون لانه كانت له عداوة بينه وبين الملك
صاحب تلك الجزيرة التي اخذها بحرون فلما ظهرت نجدته وقويت
شوكته وتمادى في غيرها فملكها ولم يزل على هذا المنوال حتى
ملك مائة وثمانين بلدة من الجزائر ما بين قرى ومدن فانقادت اليه
الرجال وذلت له الابطال وعظم امره وصار صاحب جنود وعساكر فلما
علم ان ابوه صاحب جزيرة قمران من تحت الملك ميخاييل انكر بحرون على
ابيه وقال له كيف ترضى لنفسك الذل ان تكون من تحت حكم غيرك فعرفه
ابوه ما طاقت له بالملك ولا له قدرة على القسطنطينية فاغتاظ
بحرون غيظا شديدا واخرج الاموال واستجلب الرجال وصنع في
المراكب ولم يعلم احد ما مراده الا ابيه قد كتم حاله خوفا من سطوة
الملك ميخاييل فلما حلت عليه السنة الا هو في مراكب عديدة
وجموع كثيرة من سائر الجزائر والبلدان فلما انجز امره واقتضت
احواله من جميع ما يحتاج اليه من امر بالاقلاع ونادى بالسير

الى القسطنطينية حتى اشرف عليها الكافرون وحاصروها [illegible]
فلما تبين له الحصار القوم استشار وزيره وكان الوزير حكيما من اجل
اهل زمانه في التدبير الناجح على اقطار البلاد وكان يسمونه الحكيم
من حوله ايضا بسبب عجيب بسوف نذكره على الترتيب فلما
استشاره الملك فيروز في قطع البحر قال له اعلم ايها الملك
ان البلد في غاية من الحصن وما اظنها تفتح بقتال وقد تحصنوا بها
ولو قمنا عليها السنين ولقد قرأت في التواريخ القديمة ان عصابة
من الاسلام طمعوا فيها في زمان الملك منويل وحصروا اهلها مدة
تسعة سنين وما قدروا من فتحها شيئا حتى شرع المسلمون في بناء
بلدة يقال لها المستجدة واستقروا فيها من الحر والبرد وكانت
هاذه البلدة بجانب القسطنطينية لا يقدرون عن الدخول ولا عن الخروج
حتى انقطعت عنهم اسباب المنافع من التجارة والمسافرين فضاقت
احوال البلاد واكلوا الدواب من طول الحصار حتى الهلاك وخرج
لهم الملك منويل بنفسه وطلبوه على كل ما اشترطوه عليه [illegible]
ان حصونا اهلها يطول الحصار ليقع بلوغ المراد وانت ايها الملك
عاقل حكيم لمن يريد فتح بلاد الاسلام واريد فتح هاذه البلاد بالحيلة
الي والخداع لا بالقتال والحرب والنزال ان كنت تسلم لي الامور [illegible]
بشيء افتحها لك في ليلة واحدة في رجال من سوى الاعداء. قال

قال [illegible] ابن هشام فلما سمع الملك فيروز هاذا الكلام من
الوزير منه فيروز استحسنه واستعظم امره وتدبيره وشكر له
على ذلك وقال له افعل ما ترى فيه النجاح والصلاح فاقام وعمل
بنفسه وكتب كتابا الى الملك ميخاييل وسيره مع غلامه يقال له مطرون
فصعد [illegible] الى ان اشرف على السور ونادى باعلى الكلام مطرون ينادي
ويقول انا رسول وزير الملك فيروز فاخبروا به الملك ميخاييل فامر
باحضاره فدلوا له الحبال واصعدوه على السور حتى اوقفوه على
الملك ميخاييل وناوله الكتاب ففتحه وقرأه على ارباب دولته فاذا
الملوك وان هو فيه بعد كلمة كفرهم اما بعد ايها الملك ان من عرف
الحق وانكره فقد غرق في بحر الجهالة واعرض نفسه الى الهلاك وانا
اعلم ان المسيح جعل فيكم الملك من الاباء ولا اجد احدا من قديم الزمان
وكان الى الان الى عاقب عقبك على طول المدة والسنين وانت اهل
لذالك وان هاذا الملك فيروز قد حدثته نفسه بما لا يكون وقد
طمع في ملكك وانا اعلم انه لو قام على بلدك مدة عمره ما نال
منها غير الخسران وطول الزمان لا سيما وهو قد عول على فتح بلاد
الاسلام كلها شرقا وغربا ولعمري انه شجاع قوي وملك مليء وهو
في قوة زايدة وعساكر متزاحفة وانا رأيت من الراي ان ترسل له عونا
وتوعده في زواج ابنتك ليكون صهرك ويدخل تحت طاعتك وتجمع

اموال اليك وبعد ذلك تسلمه رجاله الى بلادهم الاسلام بعضهم من ذلك
بطشه والتجى اليك وانت على سرير ملكك وهذا ما انا من الراى يقول
المسيح وان هو عجز عن جوابك فانا اطاوعه بحسن السياسة
ولا رضاهم الا وفد ما الملة المسيحية والعاقل يدبر امره قبل ان يقع
في المهالك ولقد سمعت انه يقسم بالاقسام المسيحية انه
لا يتركها وراء ظهره ويرحل الى غيرها ومن تخلفها في ابنته التي في
يمينه بهذا التدبير ونحن ايها الملك اعلم واوسع فلما قال القائد
ابن هشام للملك ميخاييل قال وحق المسيح والدين الاجمع
ان هذا الوزير اعقل اهل زمانه ولقد اشار بالصواب وصلاح
الطائفتين في سفك الدماء من الملة وقال لقومه ما تقولون في كلام
الوزير وصوابه فقالوا كلهم هذا من اجود الراي واحسن الاشارة
فاقبل الملك على القائد منصور وقال له لقد جاد مولاك فيما
به اشار ودبر وحق المسيح سوف اجعله وزير المملكة ومشيرها
بمثل هذا التدبير ثم اخلع عليه في تلك الساعة وقال له يكون
كما قال مولاك الوزير فكتب اليه بالاجابة وسيره في ذلك الوقت
حتى بلغ القائد الى منجوز وناوله الكتاب واعاد عليه الجواب
ففرح منجوز بالاجابة ولما اصبح الله بخير الصباح امر منجوز
بالقسوس والرهبان والبترك وحمل معهم الاموال والهدايا الفاخرة

الفاخرة والسلاح الى بيعة والعطر والجواهر ومن كل شيء فاخر ونزل
هو مع الرهبان وقصد باب الذهب فلما علم به الملك ميخاييل فتح
له الباب فدخل الوزير منجوز ومن معه حتى بلغ بين يدي الملك
فترجم وسجد وبايع وعظم ففرح به الملك فرحا زائدا واجلسه الى
جنبه ورحب به واكرمه وطارحه ثم في شان الزواج وقد
شكره الملك على حسن تدبيره فقال له الوزير لقد اردنا بذلك انتظام
القوم حتى تكون الملة شوكة عالية وبها ايها الملك تصول
على اعدائك في سائر الاقطار ونظهر منة المسيح عليك من
حيث انها ملة قديمة في الاباء والاجداد وكان الملك يتانس
بحديثه وينشرح به صدره حتى زوجه بابنته وخلع على الوزير
ومن معه وامر الوزير بعد ذلك بفتح البلاد وخرج الضيافة
والحلويات واقامت الناس على ذلك ثلاثة ايام ودخل منجوز
بالوزير والخواص من باب الذهب وارباب دولة ميخاييل يحثونه
حتى بلغ الى القصر ودخل في ليلته على بنت الملك واقام منجوز عندها
سبعة ايام والوزير منجوز لا يفارق الملك ميخاييل الا في بعض
اوقات الخلوة حتى صارت رجال الملك لمنجوز من غير منازعة
وهم يتزايدون شيء بشيء وقد ان لو اتفقا لهم واموالهم هذا
كله بتدبير الوزير منجوز وكلما هم يحيون بشيء رجعه منجوز

عادة

حتى تكاملت التدبير فاقبل مع بجون على بجيرون وقال له الضحى
المكتوم واشهر السيف في هذا اليوم فاو زما بادر الى قبة
ميخائيل وازداب دولته بخواصها وصارت الرجال في البلاد وصاح
الصايح وناح النايح وصارت الناس بين غاضب ورايح وفي السر
وطايع حتى ملك البلاد وناد وابا لامان بجيرون يا منصور ورفع عنهم
وذ عنت له الرجال فجلس على سرير الملك ووزيره منجون الى جانبه
وكتب الكتب وسيرها الى سائر الاقاليم والبلدان فاقبلوا عليه
للمبايعة ودخلوا تحت الطاعة واقام الملك بجرون بالقسطنطينية
وحكم وعدل ورفع عنهم الظلم والمكاس وزال ملك ميخائيل كانه ما كان
قال الشيخ ابن هشام ولم يزل بجرون يجمع العساكر والجيوش حتى صار في
اربعمائة الف مقاتل من عساكر القسطنطينية سوى ما كان تحت يده
من مدينة قمران فامر جنيته باخذ الاهبة للسفر ورحل في الجميع
كالجراد المنتشر واستخلف بعده في القسطنطينية جبار من جبابرة
الروم بطريق يقال له البلطون من جملة وضم له عشرة الاف بطريق
وسار بجرون وبصحبته القسوس والرهبان والشمامسة والمطارنة وهو
قاصد بلاد الاسلام حتى بلغ حصن دانس المتغرب ونزل عليه وكان
دانس كتب الى المعتصم وعمر ابن عبد الله قبل نزول الملك بجرون عليه
وعرفهم بظهور بجرون وملكه القسطنطينية وذكرهم بعزايمه كلاب

١٢١

كلاب وسادتها الانجاب الذي كانوا اسود بلاد الاسلام ويقول لهم
اطلبوا لانفسكم النجاة من قبل الفوت وهذا كله ما يعلم بالساعات
فلما وقف الامير عمر على كتب دانس المتغرب قال والله ما كتبنا بهذا
دانس الا وقد علم ان الامر عظيم والخطب جسيم ثم كتب عمر كتابا الى
الخليفة واخبره بما وصل اليه من خبر دانس وعرفه بما جرى من الملك
بجرون وما فعل بالقسطنطينية وقد ملكها من الروم وعزم على الدخول
طالب بلاد الاسلام وملك بغداد فلما وصل الخبر الى المعتصم تغيرت
احواله وتكدرت رجاله حيث علم ان هذا القائم في قوة شديدة
وعلم ما كان منه في مقاتلة الروم واخذ البلاد من ايديهم فعظم
عليه الامر فشرع ذلك في جمع الجموع واخذ العساكر والجنود
وارسل الكتب الى عماله وطار بهم احواله فهذا ما كان من شغله
قال الشيخ ابن هشام واما ما كان من بجرون فانه اتى حصن دانس
المتغرب واحدق به من كل جهة فراه حصن مانع لا لاحد عليه
سبيل فامر في الحين رجاله بالقتال من خارج الحصن ورمي السهام
والمنجنيق فقاتلت رجال دانس من اعلى الحصن بما يقدرون عليه
هذا ودانس في حصنه ورجاله ويتذكر بعزايمه كلاب وبناسع
على الامير عبد الوهاب وما فعل به المعتصم ويقول لرجاله دونكم
القتال والصبر على هولاء حتى نرى ما يكون بيننا وبين هذا الملعون

فجرون فاشتعل القتال بينهم ذلك اليوم الى الليل وباتوا رجال يانسر
على الاسوار يشتكون احوالهم لبعضهم مما لقوه من الكفار ولما استقر
الملك فجرون بخواصينه ورجاله من ارباب الملك استشارهم في
اخذ الحصن فقال لهم اعلموا ان هذا الحصن عظيم فلا يمكن لنا
ان نتركه خلفنا ونحن طالعته وهو المطلوب من الفرات فلابد
لنا منه على كل حال فان نحن ملكناه جعلنا اثقالنا فيه وما نرج
نغنموا اليه فقال له الوزير منفجرون اعلم ايها الملك ما هو ان يوخذ
بالقتال والرجال وانما يوخذ بالحيل وحسن التدبير فقال له الملك
كيف يكون ذلك ايها الوزير وانا ما اقوم الا بتبعية تدبيرك ولولا
نصحك ما كنت ملكت القسطنطينية من ايدي الروم فقال له منفجرون دع
الامر الي وانا افعل ما اشاء حتى اسلمه اليك فقال له فجرون لك ذلك
قال الفقيه ابن هشام فلما جن الليل ونامت العيون اقبل منفجرون
الى الحصن وطاف به فنظر من اين يصل اليه حتى وجد فرجة عالية
من الحوائط بعيدة على القتال فتسلق منها وترقى الى اعلى الحصن وطاف
فيه ثم مضى الى وسط الحصن يتجسس على دار يانسر وكلما لقي رجل
من اصحاب يانسر اوطأه منفجرون بالخنجر وجعل نفسه كانه يطوف
على الحوائر ويحرضهم ويأخذ منهم خبر يانسر بحيلته ولم يزل كذلك
حتى دخل دار يانسر المتغرب واختفى بها في بعض الاماكن حتى

حتى مضى ما يكون من الليل وقام هناك الى طلوع النهار ولما اشتغلت
الناس بالقتال خرج منفجرون من مكانه الى مكان اخر واختفى فيه حتى
انفصل القتال وانسدل الظلام ورجع يانسر الى داره فاقتفى منفجرون
اثره وهو كانه من بعض رجال يانسر ولم يشعر به احد لتنكيره باللباس
والالسن ولا زال منفجرون يدبر امره حتى علم مكان مفاتح الحصن فلما
وجد الفرصة اختلسها من تحت راس يانسر المتغرب وملكها وخرج
بها من دار يانسر وقد قيل انه قتل بعض البوابين من دار يانسر فنجى
لنفسه السلامة وفتح باب داره وخرج الى باب الحصن من داخل
فتحه وكان فجرون ورجاله يترقبون ذلك فلما كانت الساعة وقد
وقع الازدحام على الباب ووقع الصراخ بين الناس فقام القاعد وتنبه
النائم وعمل السيف في حندس الظلام وتكاثرت الكفار على الحصن
وما طلع النهار الا وملكوه من ايديهم ولقد فر رجال يانسر
بانفسهم من الاسوار كالبيزان الخائفات في ظلام الليل وكذلك يانسر
المتغرب نزل من السور بالليل وغدا هاربا مع بعض رجاله قاصدا الى
بلاد الاسلام هذا وقد ملك فجرون الحصن بما فيه من الرجال والنساء
والاموال والامتعة واقام فيه عشرة ايام حتى رتب احواله وقد دخلت
رجال يانسر تحت طاعة فجرون فامنهم على انفسهم واستقروا
في منازلهم بغير اختيارهم وما خدموا الا في ظاهر الامر وهم [؟]

عليك باسوء من مولاهم يا نصر المتقرب لعلمهم بما انه بالخيانات وانفـا
بنفسه الى بلاد الاسلام لعله يستنجد المعتصم ويرجع المحصن
اليهم مع سيدهم يا نصر قال الفقيه ابن هشام فلما ملك بحرون
الحصن ترك فيه نائبا وترك فيه وجلا من اكابر رجاله ورحل عنه طالبا
ملطية ببطارقته وفرسانه بتلك الجنود المتكاثرة والعساكر الزاخرة
حتى قرب من ملطية وكان يا نصر من اعظم رجاله ودخل على الامير
عمر بعدما تلقاه من الحرب فقرب جلاله فوجه حاله اليه وما جرى له
مع الملك بحرون فتوجع الامير عمر هادا ويا نصر ودعى الامير
عبد الوهاب وبني كلاب على لسانه ويقول العمر والله ما كانت
هاذه العقوبة من الله الا بسبب الجناية التي لحقت الرجال المجاهدين
والابطال الموحدين فلعل العاقبة تاول الى السلامة فقال له عمر
اعلم ايها الصديق انه بلغنا خبر المعتصم وصل الى الموصل بالجموع
والعساكر فقال له يا نصر اعلم يا امير انه لابد ان يصل هاذا الملعون
بجيوشه قبل وصول المعتصم اليكم وانا اعلم انه ياخذ البلاد من
ايديكم كما اخذ حصني ولا بد لي من المسير الى المعتصم وانت تدبر
احوالك في البلاد فرضي الامير عمر بالخير ودعا له والحقه
اصحابه فخرج يا نصر وسار من يومه الى الموصل حتى وصل اليه
ودخل على المعتصم وبكا بين يديه وقال له انتبه يا امير المومنين

اليه

المومنين وسمع النصيحة التي سلفت فهو الفضلة فان الامر عظيم والخطب
جسيم ولعل الله ببركة جدك محمد ينصر حزب الاسلام ويظهر
المكتوم فيه الا انهم قد استولوا على السادات الاخيار اصحاب السيوف
وملاقات الابطال الذين كانوا هم صدور الحصون وقد رعك المتين
وبهم قويت عساكر المسلمين وانا لله وانا اليه راجعون فلما سمع
المعتصم ذلك الكلام اطرق براسه الى الارض فخاطب عقبة الملعون
ان يتهكم بني كلاب وبعل عبد الوهاب فقال اليا نصر دع عنا هاذا
الكلام واخبرنا كيف جرى عليك في اخذ الحصن وهروبك منه حتى
تركته لهم من غير قتال واقبلت تخبر امير المومنين بما لا فايدة فيه
فقال له يا نصر بعد ان نظر اليه بعين الغضب والله يا شيخ عقبة
لو ان امير المومنين نظر بعين الصدق واليقين لما وصلت امراء
المسلمين الى ما وصلوا اليه وما دخلت الكفار جوانب قبلها
بلاد الاسلام ولكن الامر قد صح لما قدره الله فان كنت تعلم يا ايها
الشيخ ان مولانا المعتصم لو علم ما علمه السادات ما كنت
تنطق بحرف واحد بين يديه وخليفة المسلمين فيما هو محتاج الى
ترجمان يعرفه الا علولا لما سمع عقبة هاذا الكلام قام وشمر
وظهر غضبه والتفت للمعتصم وقال له قد سمعت يا امير المومنين
هاذه الجسارة بين يديك وانا اعلم به صديق بني كلاب وما

ترك الحصن لهم ولا عهد امنه من غير معاوضة وما كان جزاؤهم الا السجن
مع صفد قلبه او قطع راسه فقال المعافري نعم ايها الشيخ بالله
اقسم لو علمت انك في هاذه الجسارة دون الخليفة تشاوركم
في الملك لا قسمتك للشكاية ولا احوال فاغتاظ المعتصم على
بلانصر وقال له ما هاذا الكلام السوء الذي القاه الاسلام في
مجلسنا يا هاذا وقد ثبت انك في حمية بني كلاب كما قال له الشيخ
عقبة فقال له بلانصر نعم يا مولاي انا منهم ومعهم حيث ما كانوا
ونحن طائفة نفسي ان اكون معهم في السجن للحياة او للممات
حتى يجلو السحاب الخطاب بين الناظر والمنظور فحين جعل الامرا
اضطفني اليهم فامر به المعتصم الى بغداد يسجن مع الامراء وكان
ذالك باشارة بعض صدقاء عبد الوهاب خوفا على بلانصر ان
يزيد في الكلام بما به الى الجسارة على الخليفة يوجب عليه
القتل لانهم نظروا في الذي بدا منه من حرقة قلبه واضافته الى
صديقه الامير عبد الوهاب وكان هاذا ايضا مرادا بلانصر المتقرب
ليبلغ الى الامراء السلامة فساروا به الى حبال الى بغداد فبكوا
عليه الرجال الذين هربوا معه من الحصن وقالوا للمعتصم ما فعل
مولاي بلانصر حتى يوجب عليه السجن فيها الامام ونحن ما كان له رزية
حصننا وعربنا حتى لهم سيدنا وابن امه عنا فقال لهم المعتصم

المعتصم كونوا انتم عندنا حتى نسير واخذ والكم حصنكم ان
شاء الله فاقاموا عنده وهم على غاية الحزن على مولاهم واما
بلانصر لما بلغ الى بغداد دخلوا به الى القصر وفتح له المطمورة
وادخلوه فيها فلم تشعر الامراء الا وجاء داخلا عليهم فاحدقوا
اليه بالنظر حتى عرفوه فانكروا حضوره واقبلوا عليه فقاموا فيهم
بلانصر لتغير حالتهم وطول شعورهم حتى عاد واكلا اموات وارتموا
عليه بالبكاء فعنقهم وسلم عليهم وقال الحمد لله الذي جمع بيني
وبينكم بالحياة ولا ابالي بعد ذالك بموت ولا بمشقة فلما
اهتدوا من بكائهم سالوه السبب الموجب لحبسه فحكى لهم كل ما
جرى عليه من اوله الى اخره حتى اخبر به الكلام الذي ادخله في السجن
فلما فرغ من كلامه تحسرت الامراء على حصن بلانصر وقدوم الكبار الى
بلاد الاسلام فبكوا وبكت الاميرة والتهبت من شفقتها على
الاسلام فقال لهم البطال لا فرج الله عنه ولا كتب للمعتصم سلامه
فما عهم يملكون البلاد ويحرقون بغداد فلعل الفرج يكون على
ايديهم وتتخلص من هاذا المضيق والاسجان فاما الموت او السلامة
فقال له الامير كيف يطيب قلبك يا ابا محمد باهانة في الدين وهتك
اخواننا المسلمين والله يقول وجاهدوا في الله حق جهاده فقال له
البطال ونحن قد كلفنا الله تكليف الجهاد في الرقاب وقد كنا

فوق الارض حتى ضاقت الارض لا نسمع لهم همسا الا الاصوات
فقالت الاميرة غرو لان في جهاد الكفار فاصبروا يا قوم الى ان
يفتح الله ما هو قاضي واقاموا القوم في ذلك السهل
ويا انس معهم وهم على ما هم عليه قال الراوي قال ابن هشام واما ما
كان من الملك قحطان فانه لما ان رحلوا بين والعساكر قد ملئت الارض
بالطول والعرض وكلما ان نزلوا على واد او نهر نشفوه وكلما مروا
على قرية اخذوها ونهبوا البلاد وهتكوا العباد وقد فرت
الوحوش من الجبال من كثرة الاصوات وصهيل الخيل واستصعر
القفار على سائر الاقطار حتى اشرفوا على ملطية وبانت للامير
عمر صلبان الروم فعند ذلك اجتمع قومه بني سليم وقال لهم فهذه
نوبتكم يا اخواني فكونوا على قلب واحد واصبروا على ما ياتيكم
لتبلغوا عمر الخليفة انه ما كان في الثغور الا بني كلاب فقالوا له
نعم ان شاء الله ما يسرك ثم انهم في عاجل الحال لبسوا السلاح
واعتلوا بالرماح وتقلدوا بالسيوف الصفاح وخرج الامير عمر في
اولهم ومعه الاشعث ولاحق عامر وقد ماجت بهم الارض
والقفار فتصعدوا الى امام متزايد حتى وقعت العين على العين
ورمى ونادى عليهم غراب البين فلما نظر عمر كثرة تلك العساكر رجف قلبه
فقال لهم والله يا بني الاعمام ما رايت ابدا كثرة العساكر مثل

مثل هذه النوبة وانا ارى من الراي ان نعود الى البلاد ونقاتلوا من
فوق الاسوار ولا كنا نلقوا بانفسنا الى الهلاك وما شاننا ان نجعلوا
في وسط هذه الجموع ونحن نطاولهم بالقتال من اعلى الاسوار حتى
ياتينا المعتصم ان شاء الله يفرج علينا هذه الغمة التي ما كانت
لنا في حساب فقال له بعض رجاله هذا ما لا يكون ابدا وانت
تعلم ان بني كلاب ما كانوا يفكروا في كثرة ولا قلة ويلقوا
بانفسهم الى المهالك ولا يحسبون موتا ولا حياة ولهذا كانت
لهم الصولة والرجعة على كل قبيلة ونحن ايضا لا ان نكون مثلهم حتى
لا يقول المعتصم بنوا كلاب ويفتخر فيهم ولا بد لنا ان نموا اروحنا
في هذه الجموع فقال لهم عمر افعلوا ما بدا لكم قال الراوي قال ابن
هشام وهذا وقد اشرف بنو كلاب وجاء بنوا سليم ونزل الجميع
من البلاد وهم على هيئة القتال بالاسلحة والعدة وكانوا في
عدة مستورين بالدروع فقالت الروم من يكونوا هؤلاء الذي سار من
العربان فقالوا له هؤلاء بنوا سليم اصحاب البلد خرجوا الى القتال
فصد واحد على مملكة من الملوك وقال له تلقى هؤلاء العربان بقومك
ولا حاجة لنا بكثرة قال الراوي قال ابن هشام فما كانت الا ساعة من
النهار وقد زحفت الخيل على بعضها وحملت العربان على الكفار
وعلى بينهما القتال حتى انقضى النهار وخدم السيف في الجماجم وبرا

الطعام وصارت الى تونس تتناقى وكل فارس على خصمه غاير فشتد
بينهم القتال وعظم النزال وكثرت الاهوال هاذا وبنو اسليم اشتد
بهم الكرب وكثر فيهم العطب فصارت عقولهم تموج في بعضها
بعض والامير عمر كذالك وهو تحت الاعلام وهم يقاتلوا فلما عاينه
فيروز تحت الاعلام ركب جواده بنفسه فلم يكون صبرا على القتال
دون اوغر فجواده الجموع وقتل الرجال ومزق ولازال غايرا حتى بلغ
الامير عمر فتلقاه الامير في قتاله فهجم عليه فيروز هجمة الاسد
الضرغام وخطفه من صهوته اخذه اسيرا فلما راته الاشعث ان
يخلصه الامير منه فهجم عليه فيروز بالسيف فجاءت الضربة في رقبة
جواده فقطع راسه كبري القلم فوقع الجواد فخطف فيروز
الاشعث قبل ان يصل الارض فلما عاينت بنو اسليم فوقه وما فعل في
حملته وملك منهم اميرهم الامير عمر والاشعث ركنوا الى الفرار
وصاروا يدافعون على انفسهم ويتاخروا الى خلف حتى خلوا
البلاد وتحصنوا فيها وكان هاذا اخر النهار فانفصل القتال
بينهم ووجعت القوم اماكنها وباتت بنو اسليم على الاسوار
في صون بلادهم وقد سمعت ام عمر بامر ابنها فبكت وانتحبت
وهي تقول وا اسفاه على اسود بني كلاب واين فتاها على الامير
عبد الوهاب فما كان لنا اسود غيرهم في ذالك اليوم وصار كل

كل واحد مشغول بنفسه قال الراوي القائد ابن هشام ولما استقر
الملك فيروز في خيامه وحضرت الملوك بين يديه اتوا بالامير عمر
بالحضرة بين يديه فقال له فيروز انت صاحب البلاد قال عمر انا
انا امير سكانها وصاحبها هو الخليفة الذي هو ملك الاسلام
فضحك فيروز وقال له اقسم ان البلاد من غير قتال حتى املكها من
الامير فقال له الامير عمر اعلم ايها الملك اني لا ان تحت حكمك
في الامر والقهر والغلبة وما انا مطلعها واني اعلم ان زوال ذالك
قد اوهواه تشتتت فيه الى جال وعن قريب الايام فصاحبها الخليفة
الذي له جنود وعساكر مثل البحر الزاخر فهناك يكون الحكم والانفصال
فلما سمع فيروز هاذا الكلام امر به الى السجن وكان قد عول على ضرب
رقبته فمنعه منه فيروز وقال الدعوة يكون عندنا حتى نرى ما يكون
بيننا وبين قومه وانا في هاذه الليلة املك البلاد قبل ان يصل اليها
خليفتهم ويشتغل القتال ويطول المطال قال الراوي القائد ابن هشام فلما
جن الليل ونامت النوام تزيى منه فيروز في لباسه وتسلق من بعض الابراج
علانية كان ابنة من الابطال في صعود الجدار حتى صار مع جملة الناس
في البلاد وان بني سليم يقصدون الامير عمر فاغتاله معهم
الى ان صار فيها مع جملة الناس وهم مشغولون مع ام الامير
عمر فصاح بمدينة فيروز الخلوة علم انهزام الاسير فلما انصرفت الناس

من دار الامارة وبقيت ام عمر تبكي طول ليلتها فلم تشعر الا ومنا يجون
قد دخل عليها فقالت له من انت يا هذا فقال رسول ابنك الامير عمر وهو
سالم بقيد الحياة وانه اشترى نفسه من ملك الروم بتسليم البلاد
من غير قتال ولا سفك دما وبعد ذلك ناولني المفاتح من غير علم احد
لئلا يفسد واعلينا الصلح وقضيت رغبته وعلى كل حال ان لابد للروم
من البلاد وهذا اغلاقه اليك فقد ارسلني بهذه العلامة وان لم تفعل
ذلك هلكت انت وهلك ابنك قال الواقدي ابن هشام وهذه
امرأة على كل حال وقد اطمعها بخلاص ولدها ونجات نفسها ولا زال
منا يجوز في اوهامها حتى سلمت مفاتح البلاد فقال لها تعالي معي
من اجل هناك حتى ان افتحنا البلاد ودخلت الروم تكون انت
في امان منهم ولا هلكتي في البر فقامت معه وكان منا يجوز واردات
بذلك نجات نفسها من القتل وبما انها تقدر به وكان هو ايضا
على غاية من الحذر وشبيه تحت اثوابه لا يفعل الجنة فيها ووصل الى
الباب وفتحه واذا هو بعلو سريع نقبه من خارج الباب وكان هو
مجروز بنفسه فلما ملك الباب صاح صيحة واذا بالبطارقة ادركته
فوقع الصوت في البلاد وفزعتا بني سليم من مضاجعها وحملت
السيف في الظلام وقاتلت العربان عن الحريم والولدان وتكاثرت
عليهم الروم حتى كلوا من القتال ونالهم واذا لاماز فما طلع عليهم النهار

النهار الا والبلاد في ايدي الكفار والمسلمين قال الواقدي ابن هشام
فبينما جمع مجروز الاموال والاسارى من الرجال والنساء والصبيان والسلاح
والعدد وارسل ما غنم منها الى القسطنطينية ولم يترك في البلاد ما
لا بد منه ثم رحل عنها طالب العراق وقد بلغه ان الخليفة المعتصم قرب
منه فنادى مجروز بلاد حيل الروم وقد افلاته وقال لملوكه ما انا قايم في هذه
البلاد حتى ان تقف وصوله وارحل اليه اصيب اليه ثم رحل بعساكره
وقد اجهد الناس في المسير وقد بلغ المعتصم بما تم على البلاد واسى
بني سليم عن اخرهم فقال لا حول ولا قوة الا بالله كيف تم هذا الحال
على بني سليم بيوم واحد فما ظنوا انهم قاتلوا على بلادهم فاجابه
عقبة الملعون وقال له ما كانت بنو سليم ان تفعل في كثرة هولاء العساكر
الذين هم كالجراد المنتشر وما اظن انهم اخذوا البلاد بالسلايف
والكثرة غلبت الشجاعة وكان عقبة يقول في نفسه هذا الذي كنت
ارجوه من الروم ولا شك انه يملك بلاد الاسلام فصار مسرور في
الباطنة فما اسمع على مجروز قال الواقدي ابن هشام فبينما المعتصم
كذلك واذا بالملك مجروز قد اشرف عليه بتلك العساكر ووقعت العين
على العين فعند ذلك نزلت الروم قابلت عساكر المعتصم واستقر
مجروز بخيامه وجمع ارباب دولته بالعادة لاجل المشورة فهم
في ذلك واذا برسول اقبل اليه من المعتصم وناوله كتابا ففتحه وقراه

وإذا هو أما بعد أيها المعجب بنفسك وبكثرة ما جمعت من أهل
ملتك وقد فعلوا ملوك الروم الذين قبلك مثلك وطمعوا فيما طمعت
وطلبوا ما طلبت فانتبه يا مغرور من رقدة الغفلة فقد قصدت ما لم
يتم لك واعلم أن هذه الملة الإسلامية منصورة على كل من عاداها
وإن الله مهلك باغيها فلا تحدث نفسك بطمع فإنه يميتك بحمى
الهلاك أنت وجنودك وما بينك وبين ذلك إلا مسافات أبطال
المسلمين والرجال الموحدين فيقطع عزمك ويبدد شملك فلو قنعت
بملك القسطنطينية وأقمت بها وألزمت على نفسك الخراج الذي
كانت الملوك تؤديه لنا لكان أصلح لك وأحسن وأسلم من أن تعارض
أهل الملة المنصورة ولو كنت لا تبقينا في ترك الخراج عنك وطلبت
العفو منا لكنا تركناه عنك مدة أعوام والآن قد مددت يدك
في الثغور وملكت ملطية ثم عموا فكر تسطوا على غيرها من المدن
والقرى وأهلها من يحميها منك ومن غيرك فإن كانت من أرباب
الغفلة فأتيك فيما هو ~~الحق~~ أصلح لك وإن لم تتعظ بالعواقب
فافعل ما بدا لك والسلام على من اتبع الهدى فلما قرأ الفيد ابق
هشام فلما فرغ من هذا الكتاب ضحك ضحكا عاليا وقال وحق
المسيح إن هذا الرجل غير مكترث بنا ولا حسب لنا حساب
وهو يظن أننا مثل الملوك التي كانت تعطيه الخراج وقد عين

وقد عول الزمام ثم كتب إليه جوابا يقول فيه اعلم أيها الخليفة أن
المدة التي كنت تستعدها من الملوك الذين هم من قبلي فقد مضوا
والآن انعكس الأمر وأنت اليوم مطلوبا في نفسك وملكك فلا تنتظر
الخراج أبدا ودع عنك الطمع الذي أمرتني بتركه وأنا لا بد لي من كرسي
بغداد وأخذ البلاد وأبطل دين المسيح والكنائس والرهبان إن أنا
قبضت عليك أقلدك الصليب بين عينيك وألبسك لباس الروم المطلب
حتى تعلم الناس أنك دخلت تحت طاعتي فجد وقرك وما تريد من
القتال والحروب والتي إن فلا تحدث نفسك بما كنت عليه سابقا
ثم ناول الكتاب إلى رسول المعتصم وقال له إن أنت عدت البتة
قطعت رأسك فلما بلغ الكتاب إلى المعتصم وقرأه تحركت فيه الغيرة
الإسلامية لأنه لم يكن في الخلفاء من قبله أشجع منه بأسا وأقوى
مراسا فجمع ندماءه وأرباب دولته وأمراء الجموع والأبطال من الرجال
وأمرهم بالركوب في الحين وكتبت الرجال قبولها وضربت الجموع
طبولها وتحركت المواكب بجموعها وركب أيضا المعتصم وجرت
على رأسه الرايات الإسلامية وتقلدت الأبطال بالسيوف الهندية
والدروع الداودية وتزلزلت الأرض من كثرة دوس حوافر الخيل وقد
وقد اصطفت المواكب في سهلها وجبالها وجرت القواضب
وانضمت الجنائب وارتفع الصياح من كل جانب فلما قرأ الجند

ابن هشام فلما نظر بحرون الى ذلك الذي عاين من المسلمين هاله بعض
في عينه ولا عبا به لانه امر ايضا بالقتال ومقاساة الرجال في الاهوال
فلم تكن الا ساعة وقد انقسم عسكر الروم الف صف كل صف مائة الف
وقدام في ساق الصف واول الصفوف هاندا وقد ارتفعت البوقات ولمعت
الصلبان وضجت الاعيان ورفعت الرايات والعلامات على رؤوس
بحرون ولما اصطفت الفئتين اراد المعتصم ان يفتح باب الحرب بنفسه
لما قد عمل فيه كلام بحرون وقد كان المعتصم من الرجال الابطال وكما قدمنا
ذكره فمنعوه ارباب الدولة وسبقه فارس من امراء العرب يقال له
معلاج العباسي وهو ايضا كان من الابطال المشهورة ويقال انه ابن عم
ان لو كان في زمان عنتر لكان له الافتخار وكان المعتصم يميل اليه وقد
وعده ان يكون مكان الامير عبد الوهاب فلما اراد المعتصم البراز الى
الميدان سبقه هاذا معلاج وهو يقول ما يحل لامير المؤمنين ان
يقاتل بنفسه ونحن اولى منه فلما برز معلاج نادا باعلا صوته
هاموا يا معشر الملاعين الى القتال فلما استتم كلامه حتى خرج
اليه فارسا كان من فرسان الروم هايل الخلقة وبيده قنطارية فلما
قرب من معلاج رماه بها فابطلها معلاج بسيفه وهجم عليه
وضربه على عاتقه فقطع راسه فتجندل على وجه الارض فخرج له غيره
فالحقه به ولا زال معلاج يقاتل واحدا بعد واحد حتى قتل

قتل خمسة وثمانون فارسا من فرسان الروم وكان اليوم قد انقضا
وضربت كبول الانفصال فرجعت كل طايفة الى مكانها فلما استقر
المعتصم ادعى بالامير معلاج وشكره على فعله وخلع عليه
خلعة سنية وناوله خمسة الاف ووعده بكل جميل فلما كان الغد
ابن هشام وفي اليوم الثاني لما اصطفت الفئتين على القاعدة كان
الفاتح لميدان الحرب الامير معلاج فلما برز بين الصفين واذا الملك
بحرون قد برز انه قد ادرك الامر فصاح بجواده وقصد الى بين الصفين حتى
انتهى الى ان يقف فصرخ به معلاج انه ملك الروم فطمع فيه فحملوا
على بعضهما ولم يبطل الحرب بينهما حتى قبض بحرون على معلاج من
اطواقه وجذبه من سرجه واخذه اسيرا وسلمه الى رجاله ولا
زال بحرون في الميدان حتى قتل من فرسان المسلمين خمسون فارسا
واسر اربعون فافترقت الطوايف عن بعضها عقب النهار وقد
وقد باتوا تلك الليلة متفكرين الاحوال على ما فقدوا من ابطالهم والامير
معلاج ولما كان صبيحة اليوم الثالث كان الفاتح لباب الحرب
المعتصم بنفسه لما ناله من الغيظ على الملك بحرون فنهضوا له ارباب
الدولة فلم يلتفت اليهم في الكلام مع الخليفة المعتصم واذا
بفارس ظهر من الروم قاتل من المسلمين واذا هو الملك بحرون بنفسه
وخلفه القسوس والرهبان فقالت ارباب الدولة للمعتصم والله

ما هذا بصواب أن ينزل أمير المؤمنين إلى هذا الكافر الطاغي
ويكون مقابلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعولوا
المسلمين على الحملة فيهم كذا الكر واذا قد سبقهم فارس
ابوا من المسلمين الى الميدان وكان هذا الفارس يقال له المهند
سيف ابن كثير وهو من فرسان الاسلام بطل معروف وبالشجاعة
موصوف وهو من موالي عم العباس وكان هذا ابو
المهند يمدح الامير عبد الوهاب وقد تعرض بذكره
للمعتصم مرارا عديدة ويقول له والله يا امير المؤمنين ما كان
في جيشك الامير عبد الوهاب والسيدة فاطمة ذات الهمة امه
لاهلكنا وكنا من الهالكين وكان البطين لانه كانت له هيبة واصحاب
فانه الف عشيرة وبالله اقسم لقد مرسته في الحروب
مرارا ما رأيت احدا اشد منه قوة ولا اصبر ولا اقوى في
بني عمي من ابي مرة منه وما انا في شجاعة سيفه الا اعرفه منه
وقد شهدت العرب والعجم والترك والديلم وسائر قبائل
العرب فاتفقوا بينهم انه لم يكن ابي مرة منه على وجه الارض
الا امه صاحبة العجائب فهو والله نخبة الزمان والعصر
والاوان ومن يكن بهذا الوصف ينبغي له التجاوز عن
الخطيئات وكان المعتصم اذا سمع بذكره من هذا الامير

الامير ابو المهند بنكس رأسه الى الارض ويبكي حتى يقول
ما لكم ويحكم كيف حالكم ولا كانوا امثال هذا اليوم فلما قال
نجد ابن هشنع فيها قرن هذا ابو المهند الى الميدان وحمل
على عجروز حملة الشجعان وحمل عليه عجروز ايضا حملة الضرغام
فاشتعل بينهم القتال والضرب والنزال وما زال الاثنان يجرون مع
ابو المهند حتى اخذه اسيرا فعند ذلك المعتصم الى الميدان فنزلت
له ارباب الدولة ورفعت القراء والفقهاء اصواتهم بالقراءات
والدعاء وماجت الناس يمينا وشمالا اختار تحت الارض من كثرة
الجوارح هذا والداعي ينادي على صوته يا من لا يغلب الميعاد انصر
امة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفضحنا في امير المؤمنين فهو في
ذاك هذا وقد حمل المعتصم على عجروز وحمل هو ايضا عليه فلم
تصبر المسلمين على خليفتهم دون ان حملوا جميعهم على الكفار وداس
بعضهم بعضا فلم تسمع غير ضرب السيوف في الدروق وتطاير الروس
كالكور فاشتد بينهم القتال وعظم الجلاد وبطل القيل والقال
ودام ذلك بينهم الى اواخر النهار حتى دقت طبول الانفصال ورجعت
كل فرقة الى مكانها فلما استقرت الروم طلبوا ملكهم عجروز فلم
يجدوه فتشوشت عساكرهم فقال لهم ملك عجروز ويلكم لا تتصورون
هذا الخبر حتى ترون ما يكون فصار منهم عون يخبرهم على عجروز فقالوا

له لفعل ابنا الملك بجرون ضرب خليفة المسلمين واراد اسره فحملت
عليه طايفة منهم فخلصوه منه فقام بجرون فيهم وسطهم بالضرب
والقتال ومن معه بعد ذلك لكثرة الخلايق والقتال فقاتلوهم
الروم مع بجرون حيث كان هلاكه فلما كانت الليلة الثانية خرج من
عسكر المسلمين ثم انه استخرج عليهم البترك الكبير مكانه لعهد
كان الروم لا يخرجون عن طاعته ولبس ثياب ابو المهند الامير ودخل
عسكر المسلمين بالليل فلم ينكر عليه احد لانه يظنونه من اهل
الاكرام كان ابو المهند في زي ولباسه منهم وكان من بجرون يتجسس
الاخبار بحيلة وفي زي وسط العسكر حتى بلغ سرادق الخليفة
ووقف عليه في المعتصم متكئا على بساطه وارباب دولته من
حوله يمينا وشمالا على قدر المراتب وهم يتفاوضون احوال القتال
حتى قال قايل منهم عجبت ان الله نصرنا على اعدائنا يا امير هاذا الكلب
بجرون بعدما كنا من الهالكين فلابد ان نفتح عزيمة الكبار وكان بجرون
بالقيد عندهم وهو بين ايديهم وكان المعتصم اخوه ليكي باعنقه
بعد ان اشبعه بالتوبيخ فكان لما يريد الله من سلامته وتلخيص
اجله الشيخ عقبة كانه كاتب لبجرون وكان يعرفه على العادة
البطل لما سمع به وعلم شدة باسه فلما عزم المعتصم على قتله قال
عقبة لا تعجل يا امير المومنين بقتله مع انه اسير بين يديك ولنا

ولنا عنده الروم ابو المهند ومن معه العباس وامثالهم من الشجعان
المسلمين اخاف عليهم ان يضربوا اعناقهم لاسيما الاسارى التي
اخذهم من مطيه ماية الف على ما يثبت الف ما بين رجال ونسوان
وشيوخ وشبان ولكن يا ايها الخليفة ان تتركه في القيد حتى ترى كيف
تكون العاقبة وبعد ذلك الامر اليك فاستصوب المعتصم اشارة
عقبة فامر به الى خيمة ووكل به الحراس يحرسونه وكان مراد عقبة
نجاة بجرون من ضرب عنقه حتى يرى في خلاصه تدبيرا فهذا كله
كله يجري على مسامع وزير من بجرون ويشاهد ذلك بين ارباب
الدولة الهالك الخبيث ابن هشام وكان سبب وقوع بجرون اسيرا
لما حمل على المعتصم واراد اخذه حملت عليه الطوايف اشغلوه
عن اخذ المعتصم حتى حالوا بينه وبين المعتصم وانفقوه بالنبل
فلم يعمل فيه شيء لكثرة تحصينه بالدروع التي لا يخرقها
سيف ولا نبل فكان ذلك وشوعوا جواده حتى صار كالقنفود
وانقلب به الجواد فنزل يقاتل على رجليه وصار يتمشى الى وسط
ثم احتوشت عليه القوم وقبضوه باليد بعد ان هلك خلق
كثير من المسلمين وبعد ذلك اسروه وملكوه وجوابه الى
المعتصم حيث سلم من القتال فلما علم الوزير منه بجرون الحال وما قد
جرى بالملك بجرون صار يفتكر في خلاصه في الوصول اليه صعب شديد

لكثرة الحراس فصار يطوف بسرادق المعتصم لعله يجد حيلة يدخل بها
الى السرادق فالمعتصم يمر على سرقته فبينما هو كذلك واذا بخادم
خرج من السرادق وبعد ان نامت العيون فانقض عليه منذ بحوز ومكن
يده في حلقه عصره فما اطلقه حتى خرجت روحه ونزع من ثوبه
والبسها ودخل بها السرادق فلقيه ابنكي وعليه الخدام فلما
حصل فيه اطمان قلبه ولازال يرتقب هجوم الليل حتى نامت حراس
السرادق ودخل المعتصم فوجده قد غرق في نومه من كثرة التعب
فهجم عليه والقاه الارض وشد وثاقه وحمله وخرج به من السرادق
فبينما هو يحمله واذا بعشرة رجال قد تقدموا نحوه فلما راهم
يقدر على الهروب فجذب خنجره وقال لهم من انتم فقال احدهم وانت
من هو فقال لهم اعلموني من انتم حتى اعلمكم من انا فلما قال ابن هشام
وكانوا هولاء العشرة من تدبير عقبة كان ارسل الى عسكر الروم جاسوس
يقول لهم ان المعتصم عزم على قتل الملك فاشرت اليه بتاخيره فاذا ركبوا
بعشرة رجال يكونون من العرب المتنصرة يدخلهم جاسوسي الذي ارسلته
اليكم فكان ذلك حتى صاروا العشرة في وسط عسكر المسلمين وقدموا
الحراس على خيمة بحوز فلم يقدروا عليه بشيء فجاوا الى سرادق
المعتصم لعلهم يسرقونه منه ليكون لهم عوض عن ملكهم بحوز وقصة
تشوا تدبيرهم من قبل خروج منذ بحوز من السرادق حتى لقيهم وتساءلوا

وتساءلوا عن بعضهم حتى عرفهم منذ بحوز فاعتنقوه وعرفه منهم وقد انسوا
ببعضهم فسلم لهم منذ بحوز المعتصم وقال لهم سيروا انتم الى عسكر الروم
فاذا وصلتم بالخليفة فاجعلوه في مكانه واذا سمعتم الهرج في هذا
العسكر المسلمين فاركبوا خيولكم واندسوا بهم هذا العسكر حتى
تشتغل الناس بكم فاجدنا الفرصة الى خلاص الملك بحروز وما يصبح
الصباح الا وقد يقع الانهزام في عسكر المسلمين فقال بعضهم نفعلوا
ذلك ولابد لنا ان نخبروا الشيخ عقبة فهو يتم التدبير فاخبروه فاستصوب
هذا الراي واستغربه فمضوا الرجال بالمعتصم الى عسكر الروم وانفصل
منذ بحوز مع الشيخ عقبة ينشون التدابير فما كانت الا ساعة وقد
وقع الصراخ في عسكر المسلمين بفقد المعتصم وكان هذا من عقبة
ليتشوش العسكر فهم كذلك واذا بخيل الروم تبادرت اليهم في ظلام
الليل بجرمات السيوف ووقع القتال وعظم الحال على عسكر المسلمين
حتى صاروا ايدين فاقدوا واحدا وجعلوا الناس يناولون ما خف حمله
وعولوا على الهروب فحينئذ اشتغل كل واحد منهم بنفسه فوجد
ابذاك منذ بحوز الفرصة حتى خلص الملك بحروز من الاعتقال وعظم
القتال بين الروم واهل الاسلام ودام ذلك بينهم الى ضياء النهار والروم
في الفئة المنهزمين فحينئذ امر الملك بحروز برفع السيف عنهم ووقعت
تمت الكسرة الى الموصل وتفرقت جموع الاسلام وغنمت الروم اثقال

المسلمين واحتوا على خزاين المعتصم وقال لهم جرجس سيروا الخليفة
ومن معه من الاسارى الى القسطنطينية في جنيبة ادم سلوه مع تلك الاموال
التي غنموها من المسلمين ورحل ايضا جرجس بجموعه الى تكريت يطلب بغداد
قال الراوي ابن هشام وقد وصلت الاخبار الى العراق بكسر عسكر
المعتصم واسره بنادت العوام في البلاد وهم يقولون والله ان هاذه
مصيبة اعظم المصايب ان يكون نهاية الدين في السجون والروم تفتك
في الاسلام فلا صبر لنا على ذلك فكثر ضجيجهم وصياحهم واقبلوا
الى قصر المعتصم فبلغ ايضا الخبر الى الست زبيدة بكسر العساكر
واسر المعتصم فقامت عليها القيامة وهجمت الناس على القصر
وكسروا الاقفال التي على الاحباس واخرجوا الامراء من اماكنهم
فوجدوهم على اخس حال من طول سجنهم وتغيرت ابدانهم وضعفت قوتهم
حتى كانهم لا يعرفون فتوجعوا لهم اهل البلاد وحملوهم جنيبة الى الحمام
ازالوا ما عليهم من اوساخ السجون والبسوهم احسن الثياب وعرفوهم
الاحوال وما كان من المعتصم وعساكره ووصلوا الروم اليهم فتاسف
الامير عبد الوهاب وامه الاميرة وما سواهم استحسنوا ما حل
بالمعتصم من النوايب هاذا والناس في خدمة الامراء بالطعام
والانعام والاكل والشرب حتى رجعت قوتهم فقال لهم الامير عبد
الوهاب اخبرونا عن كيفية الاحوال وما وقع في البلاد بعدنا فقالوا

فقال والله اعلم ايها الامير انه قد ظهر ملك من ملوك الروم يقال له
جرجس ملك القسطنطينية من بعد ميخاييل وحل منها طالب بلاد الاسلام
واخذ حصن بلاد الثغر المتقدمة ورحل من هناك الى ملطيه واخذ ملطيه
١٣٢
مستفيكم وبلادكم وكسر جيوش المعتصم وعساكره والروم وصل
الى تكريت يريد بغداد وقد اسر المعتصم ومن معه وما بقي من يحمي بلادنا
ولا ثوبنا متعلقة بارقابكم لانكم حماة الدين وسيوف النبي والكعبة
على الكافرين فقال لهم الابطال انا فيما تقولون عن الاعراق ببغداد
حتى تكون خالية من السكان وقد سلط الله الكفار على خراب الديار
بالكلية ما اوجب الانتقام ولا قد ثار فضحكوا القوم وقالوا والله يا ابا
مهدي كلنا لا نرضى بفعل المعتصم بكم وما قدرنا على اخراجكم من السجن
الا بعد اسره وخشينا ان تهلك بغداد من ابعدنا وتهلك الرجال
والابطال فلا تواخذنا يا ابا مهدي بذنب غيرنا ثم انهم تعلقوا بالامير
عبد الوهاب وامه وبقية الامراء حتى ابكاهم فجنينة فامر الامير
عبد الوهاب بالمنادي ينادي في بغداد بالغزاة والجهاد في سبيل
الله بعد ثلاثة ايام وارسل ايضا الى العرب والاكراد فلما سمعوا
بسلامة عبد الوهاب اقبلوا عليه من كل جهة افواجا افواجا
حتى جمعت جريدة عسكره خمسون الف عنان فحل بهم الامير
عبد الوهاب في اقرب مدة وترك ابنه سيف الحنفية يحمي ما

يتراءى له من الجيوش ويلحقه بهم فكان كذلك قال المصنف ابن هشام
فبينما الأمير عبد الوهاب في أوائل القوم وإذا هو بطليعة الملك
فحمل في الجيش وأسر المقدم عليهم بصوبو فقال له نور شرجها (?)
ووقعت العين على العين وصاح الأمير فيهم فلم تكن إلا ساعة حتى
وقد فتكوا فيهم وقتلوا مقدمهم نورسر (?) فهلك من هلك ونجا من
نجا وأتوا إلى الملك فجزعوا وأخبروه بالخبر وفيها الخطب الجليل ثم إن
الأمير فاجأه عن حقه ابنه سيف الحنفية في يومه وليلته
في بقية الرجال المتوابعة وهم كذلك وإذا بظافر الجيش قد
أقبل على الأمير عبد الوهاب وأخبره بأن عقبة الملعون مع الملك
فخرج وهو الذي أشار إليه بسبي الأسارى والذين هم مع المعتصم
إلى القسطنطينية وقد أرسلهم مع عشرين ألف فارس من
فوارس الروم من أولي البأس قال المصنف ابن هشام فلما سمع
الأمير عبد الوهاب هذا الخبر قال هذا الأمر لا يمكن
أن نتخلف عنه ولا بد لنا أن ندركهم ونخلص خليفة الإسلام
وما هذا الشأن لغيري فقالت له الأميرة وأنا
يا بني اجعل عندك أصعب الأمور فإنها قد انتخبت من عسكرها
خمسة آلاف فارس من بني ثعلبة وانتخب معها من
السودان ومثله من البغال والميمون الجماسر وأخذت معها

معها أيضاً أبا محمد البطال وقالت له هذا وقت المروات
يا أبا محمد ولا بد لنا منك لأنك خبير بالبريات فاخلو الجهد (?)
له في سلوك طريق المعتصم فأجابها البطال بالسمع والطاعة
لأنه كان لا يخفى عليه منها شيء. وهي أيضاً تحبه محبة زائدة
لأنه ربيبها في الشجاعة ثم سارت بتلك الخمسة آلاف فارس
ودليلهم أبا محمد البطال وساروا بهم من طرق لا يعرفها أحد غيره (?)
يخبرها حتى وصلوا إلى ضيعة الأرمن فأكمنوا هنالك وأرسل
غلامه لؤلؤ يكشف الأخبار هل عبروا الأسارى مع الروم أم لا
فمضى وعاد بأنهم لم يعبروا فعلم أنه سبق القوم فأقاموا هناك
في الانتظار مدة ستة أيام فقالت الأميرة يا أبا محمد لعل القوم
القوم سلكوا طريق السويدية وطلعوا في البرية فقال لها
البطال ما لهم طريق إلا من هنا فصبرت الأميرة وصارت تنتظرهم
ليلاً ونهاراً قال المصنف ابن هشام وكان لتأخير الروم
بالأسارى سبب عجيب وذلك أن يجوزوا أوادي من سلكهم (?)
أشار له عقبة وقال له لا تسلكهم إلا من هو بأرض شاطئ (?)
بلغنا أن قوم من قومه مقدم يقال له حميد ونسرجبا ومن
الجبال فلما وصل بالأسارى إلى نصيبين [illegible] عليهم خبر
الشطط وحلب وكان المقدم عليهم عظيم الشطط وسمعته (?)

بن ضبية المزني وكل واحد منهم في عشرة الاف عنان فلما وقعت
العين على العين فرت الروم وتهيئت للقتال والمسلمون كذلك
فخرجت صفة الروم صفوفها وتركوا الاسارى خلفهم وطلبوا
البراز في الميدان فبادروا اليهم رجل من المسلمين يقال له زياد فخرج
له بطريق فتقاتل معه حتى قتله زياد فبرز اليه غيره الحقه به
ولم يزل زياد يقتل واحدا بعد واحد حتى قتل ثلاثين فارسا من
الروم ولم يبق منهم فلما رأى مقدم الروم عبيد ونصر بعلم رابط
انه زياد يفني له رجاله في القتال عبيد ونصر ونزل اليه بنفسه فتقاتل
مع زياد حتى استشهد رحمه الله فخرج اليه سعيد بن ضبية
احد الاميرين وهو الامير غابور فحمل كل منهما على صاحبه
وتقاتلوا الى ان امسوا المساء وفترقوا على السلامة ولم يظفر
احدهما بخصمه وباتوا الفريقين بالحرس للصباح فلما اصبح
الصباح تجدد بينهم الحرب في اليوم الثاني فنزل عبيد ونصر البطريق
وفي له خصمه بالامير سعيد بن ضبية فتقاتلوا قتالا اشد من
اليوم الاول حتى استشهد سعيد رحمة الله عليه وقت الزوال
فتشوشت اهل غابور لما فاتهم اميرهم فامر البطريق اصحابه بالحملة
فحملت عليهم حتى فر المسلمين بعد القتال الشديد وما انهزم
حتى وقع النقص الكثير فيهم واسر البطريق منهم هادا الكلام يجري

يجري والمعتصم قد ازداد بكاؤه وهو يشكوا الى الله ويدعوه فقال
له ابو المهند المتقدم ذكره اقد علمت يا امير المومنين صولة
بني كلاب وافعالهم المرضية وسبب عبد الوهاب صاحب الحمية
فوا اسفاه عليه لهادا اليوم فعند ذلك بكا المعتصم وقال
له صدقت والله يا ابو المهند فيه ثم تنفس الصعداء وتلاوه لهدا
وقال الله العظيم وللامر فيما بقي الا الصبر قال المؤلف ابن هشام
فلما قضى البطريق امره وعمل بالاسارى وجدد في التدبير وفي
اليوم التاسع اشرف على المكان الذي فيه الاميرة والبطال فلما
نظرهم الامير البطال بشر الاميرة بقدومهم وقال لها عمتي
يا مولاتي اني اشير اليك بشيء يكون لنا ان شاء الله سبب الى
بلوغ المراد فقالت له وما هو يا ابا محمد وانت تعرف اني اسيرة
في ايديك فقال لها قد رأيت من الراي ان تكمنوا ابن عمنا ولا يظهر
منا احد حتى ينزل القوم منازلهم ويناموا بتعبهم ونحن نقسموا
قومنا على اربعة فرق ونامر كل فرقة تسير الى ناحية من النواحي
القوم ونطبق عليهم من الجهات الاربعة حتى تتشوش حالهم
ولا يقدرون على حيلة اصحابهم فيتم لك ان شاء الله فنبلغ
المراد في ليلة واحدة وان خفت لنا هم على غير هادا التدبير
فخشوا على من معنا من الرجال لانك تعلمين ان هولاء شجعان

العرب وما هم كمثل بني كلاب وابطال القوم الذي عددنا فيهم في
عشرين الف ونحن في خمسة الاف فقال نعم الراي اشرت به يا ابا محمد
ولا انا مقصر في الكثرة والقلة وما مرادي الا النجاز وان قلبي عند
ولدي عبد الوهاب وما ادري ما يكون بينه وبين الملك عجوز اذا
التقاهم ثم ان الاميرة ضمت لميمونة الف فارس واوصتها والحملة
الف فارس ايضا واوصته وكذلك لميمون الجماس الف فارس واستقلت
هي بالباقي وكمنوا الى ان دجى واجن وصل البطريق باصحابه ونزلوا واستراح
والصهان وسرحوا الدواب وانسدل الظلام ونامت النوام فلم تشعر
الروم الا والتكبير والتهليل في جهات القوم والسيف يعمل فيهم من
كل ناحية فانتبهوا على ضرب الجماجم وبري المعاصم فاختبلت
عقولهم ولم يفهموا من اين نزل عليهم البلاء المحيط فكانت بينهم ليلة
يا لها من ليلة فلا تسمع فيها الا تكبير المسلمين وصراخ الكافرين
الى ان اصبح الصباح وبانت الوجوه وعرف كل شخص طالبه فاما
الاميرة ذات الهمة فقصدت المقدم حيد وقد بعد ما عرفته واشتغلت
به عن غيره فاشتد معها القتال وهي ملازمة معه حتى قصمته
نصفين وعجل الله بروحه الى النار فكان هلاكه على يدها فلما
نظرت الروم هلاكه اخلت عن ايمانهم وركنوا الى الفرار هذا
والسيف يعمل فيهم من سائر الجهات حتى فتك معظمهم ونبغ ف

ونبغ فمنهم من كان في اجله تاخير وانهزموا في تلك البراري والقفار
وبقيت المنزلة منهم خالية وما فيها غير الاسارى والاجساد المصرو
المصروعة والجماجم كالكور فلله القائل نجد ابن هشام ولما كانت
هاذه الوقعة معروفة فعندها الى احتوت الاميرة على الاثقال
والعدد والخيول والاسلاب وامرت الرجال بفك قيود الاسارى واقبلت
على البطال وقالت له بادر انت يا ابا محمد الى مولانا المعتصم وهنيه
بالخلاص والنجاة والظفر ودعني انا اتوجه الى خلاص الحريم من النساء
والبنات فقال لها لابد لي ان اعاتبه على فعله في هاذا اليوم
واشتفي منه بالمعاتبة فان قلبي مغموم من افعاله وسار ابا محمد
يرفقه تضحك مع ان مقلتها تخطر دما ووجناتها من شفقتها على
الحريم حيث سمعت ضجيجهم بالصياح والبكاء وما علموا من كان
سببا لخلاصهم حتى المعتصم فلقد حار في امره وهو مع ابو المهند
في القيد والغل حتى قال له ابو المهند ابشر يا مولانا فقد جاء فرج
الله والفتح فلقد رايت في اول النهار فارسا عرفته من كبته وهمته
وهي السيدة ذات الهمة ام الاشبال والاسد الضرغام فاستبعد
المعتصم قوله حتى اقبل عليه ابا محمد البطال فوجد المعتصم في قلق
عظيم حتى لم يخفف الامر حتى قال له البطال السلام يا امير المومنين
وخليفة الموحدين فالحمد لله الذي لم يزل سيف الاسلام منصورا

مولاي بعد ابي كانت حيلتك محمد صلى الله عليه وسلم لقد نكى الله اليك بعيون
الرحمة والحمام وخلصك من ايدي الاعداء بسبب الضلال الذي اخرجته تحت
الارض سبعة سنين فكان لك نافع وعدوه له قامع ولولا منة الله على امة
نبيه ما امنك على حياته في الدين حتى اخرتهم للشدائد في مثل
هذا اليوم فانت والله احق بالامانة في الخلافة حيث عطفت امراء
المسلمين المجاهدين في دين محمد عليه الصلاة والسلام فهذا كله
يجري من البطال والمعتصم منكس براسه الى الارض فعلم البطال ان كلامه
اثر فيه فرجع الى ذلك ورمى نفسه على المعتصم ويقبل يديه واقدامه
ويقول كل ما جرى على مولانا الخليفة في رضاء الله وارجوا من الله
حسن العواقب الى مولانا الخليفة والمسلمين ثم قال له اعلم يا مولاي ان
البلاد في تشويش عظيم لفقدك وان الاميرة المجاهدة في غيبتك
في الاقطار ورجوعك الى البلاد ليهتدي روعهم ويشتد قواهم وعزمهم
لظهور سلامتك فان الامة بك والرجال بوجودك والعهد من الله
فعندها رفع راسه الى البطال وقال له لا شك يا ابا محمد ان السيدة
فجرتنا واغتاظت علينا وكفانا ما نحن فيه من العقاب فقال له
ابو المهند لقد وجب السعي على الاقدام الى طلب رضاها وسماح
قلبها وما نحن الا عتقاء سيفها فنهض المعتصم واخذ بيده
ابو المهند واراد ان يسعى الى الاميرة فسبق البطال اليها بسرعة

بسرعة ودخل عليها الحال وقد وجدها تصلي صلاة الشكر وتدعو الله
الله ان يجمع ولدها هذا والناس محدقين بها من كل جانب في هذا الزمان
وفي امر رجال ونسوان وبعضها بنات وصبيان فلما عرفها البطال بما
جرى له مع المعتصم وانه قادم عليك هو وابو المهند على اقدامه
غير راكبا ثم نهضت بسرعة والتفته وانكب على اقدامه تقبل
رجليه فعنقها المعتصم وسلم عليها وحمد الله وشكره وهي
تقول العفو يا مولاي فما نحن الا عبيد الدولة وقد مضى ما مضى وما
بقولنا مقام بعد ان نكى الله اليك بعين العناية فجزاها الا ان الامام
بالمسير مع هؤلاء الفرسان فان البلاد مشتاقة الى حضرتك
السعيدة واقصد من هذا الارض الكبير واطلب بغداد واجمع
العساكر والاجناد فان اوقات المسير الى ملطية فلعل الله يسهل
علينا فتحها فهي اول المطالب دون غيرها لان فيها اموال الروم
واتقالهم فان نحن ملكناها من ايديهم انحلت عزائمهم واطلب
بعد ذلك ان شاء الله القسطنطينية فقال لها المعتصم نعم
الراي والاشارات ولقد وددت ان تكون معي وحيث عزمت على ما هو
اصلح فقد اصبت في رايك ثم انفذ معه مائة فارس فالهولاء يكونوا
وانت احوج اليهم مني وطلب البراري والقفار وسلك الطرق والاوعار
والعدو ليلا معه قال الراوي فحدا ابن هشام واما الاميرة فانها

اقامت يومها وليلتها حتى اخمدت نار الحرب واحنها والبست اصحابها
ثياب الروم ورفعت رايات الكفار ونشرت جفهم وطبولهم وقامت
ميمونة وميمون الجاسر وابا محمد البطال وقالت لهم اطلبوا ملطيه
فانهم منهم قريب ونحن لكم طالبين فقال البطال ان شاء الله بهذه الحيلة
ناخذ البلاد ثم انهم ركبوا وطلبوا البراري والبطال معهم وركبت الاميرة
خلفهم بعد ساعتين وسارت حتى قربت فنظر البطال غبارا ونحو البلاد
ذات حتى صعد الكفار فقال والله هذا لامر مدبر فيما انتم هنا
حتى انكشف الغبار فسار ابا محمد فوجده عساكر كانها
البحر الزاخر وهم بالقنطرات الخلنجية والسيوف الهندية قد ملكوا
تلك الارض فقال لا حول ولا قوة الا بالله هذا امر لم يكن في حساب
قال الراوي ابن هشام وكان السبب في ذلك ان عمرون لما ملك
ملطيه ترك فيها عشرة الاف مقاتل يقدمهم بطريق يقال له
كريكر جبار من الجبابرة وهو الذي فتح ملطيه بالسيف فهزا واخذ
ما فيها من الاسارى وله عند الملك عمرون المنزلة العليا فكان مقيم
بملطيه حتى جاء قبل ملك من ملوك الافرنج يقال له وقد
وقع عليه في خدمة الملك عمرون فلما خارج البلاد وخرج
له كريكر من ملطيه فسلم وهم كذلك واذا بالمنهزمين الذي
انهزموا من وقعة واللهب اقبلوا عليهم واخبروهم بالحال فقول

فقول الملك وقد عزم على قتال الاميرة واصحابها فلما عاين ابا محمد ذلك
رجع في الحين للاميرة واخبرها من ملاقات الملك وقد
فتهيئت للحرب وقالت لا بد لنا من قتالهم ولو كانوا بعدد التراب
فبينما كذلك واذا بالملك وقد ضربت طبوله ووقعت العين على
العين فقاتلت الاميرة في رجالها وحملت عليهم فوقع بينهم
القتال والضرب والنزال واقتتلوا في تلك الجموع وهلك كريكر صاحب
ملطيه وميمونة ايضا قاتلت الملك وقد ملك الافرنج وكان لهم
يوم معلوم من اول النهار الى اخره فلما ولت الروم ما على بهم
رجعوا طالبين البلاد فوجدوا الابواب مغلوقة والمسلمين فوق
الاسوار وابا محمد البطال معهم وكانت الاميرة افتقدته بعد
الوقعة فلم تجده فقيل لها انه اخذ معه شرذمة قليلة من
الرجال وسار بهم من اول الوقعة وكان ابا محمد قد وجد الفرصة
في الحيلة وتركهم في القتال وسبقهم الى البلاد على ذلك
الزي بلباس الروم حتى دخل البلاد وغلق الباب وصعد فوق الابراج
حتى اقبلت الاميرة بمن معها ففتح لها الباب وصارت في البلاد
وملكتها عنهم وقالت الان قد زال ما بقلبي من الهم والنكد ثم انها
كتبت الكتاب بقدامه وعرفته بفتح البلاد وان يرسل لها جانب
من الرجال يحرسونها ثم استشارت البطال في الامر فقال لها عندي

عند العين من القسطنطينية فلقد رأيت رأيت تعابي الصح من هاذا
وهو أن أخذ الطريق وغزوا على زي الروم والطلبوا السوبعية وأنزل
على الموصل إلى نصيبين إلى أرض والحق بعسكر جرون وأشيع في عسكره
الخبر بأن البلاد أخذت وكبير الذي فيها قتلوا الى وقصر هلك
وأنت رقيب أمر البلاد والحفيظ بالعادة فقالت عن هاذا يكون
إلا أن شاء الله ولكن احتقروا أبا محمد من الملعون عقبة فإنه مع
جرون فسار أبا محمد بأصحابه كما قال ومن كتب في البلاد من يحرسها
من بعض رجالها وسار بأصحابها بعد البطل وهو مشتاق
إلى لقاء الأمير عبد الوهاب فهاذا ما كان منهم قال المؤلف الحبر
ابن هشام وأما ما كان من أمر الأمير عبد الوهاب لما فارقه خدام
المعتصم التقى مع عسكر جرون وتقاتل معه قتالا ما له من قتال
بالجملة إلا بالعبدان وما انفصلت الطايفتين إلا بالظلام وكان
الملعون عقبة يصف لجرون شجاعة عبد الوهاب لجرون حتى
اشتاق إلى قتاله وعول على نزاله فجاب عقبة على جرون فقال له
وما قدر أسود بني كلاب حتى تنزل إليه أنت بنفسك فإذا كان في
هذه صبيحة غد ونزل هو إلى الميدان فأنا على قتاله فقال له يا عمه
عبد أملوك فعلوا كر على الله الذي الشايع بين الأبطال لا يعلوا
قدر الشجاع ولا ذكره إلا بالسيف ولو كان مملوكا لما أمكن فعجل

فجعل انه واجعل عنه فخشي عليه الهلاك على نفسه أيضا وهو
لا يرجع بتركه وخرج من عنده وأقبل على الملوك وقال لهم
اعلموا أن الملك جرون صبي وقد صرم عصره وأوانه وقد قصد
مبارزة أمير بني كلاب في صبيحة غد وأنا أعلم أنه يقهر جرون
وإذا هلك ما قامت للروم قايمة فلا تتركوه ينزل إليه وإذا لم
يأخذ بقولكم ونزل إليه فاقتلوا وامنعوا الطايفة فإن كان أمير بني
كلاب فاحملوا عليه أنتم حملة واحدة ولا تخلوه يظفر بالملك
جرون ولا تهملوه ونحن لا تأمنوا أن تأتيهم نجدة من المسلمين فهاذا
الذي جرى من عقبة وأما الأمير عبد الوهاب فإنه اشتغل تلك
الليلة بدفن القتلى وعلاج الجرحى وأصلح بعضهم إلى بعض وهو
يحضهم يشد عزمهم لأنهم ما هم مع بني كلاب فلما أصبح
الصباح ركبت المواكب من الروم وصفت صفوفها وترتبت الوقفة
وركب أيضا الأمير عبد الوهاب بعدما رتب رجاله وأبطاله فهم
كذلك وإذا هم بفارس قد خرج من الصفين وقال معاشر المسلمين
أمسكوا عن القتال فإن الملك جرون أراد القتال والبراز مع الأمير
عبد الوهاب وخرج في أثره جرون في عدة كاملة وهو يلمع
من ملابسه وما عليه من الذهب الأحمر والجواهر اللامعة وتحته
جواد كأنه العقاب أو النسر الطاير فعندها خرج الأمير عبد الوهاب

واراد ان يضربه بسيفه فالامير ظالم وهو يقول كيف اترك ابي يبقى الى
هاذه الاهوال وانا بالحياة فنزل اليه بسرعة وحمل كل منهما
على خصمه وابلى في القتال والنزال حتى علا بينهما الغبار وشهدت
لهما العوالم في كرهما والصدام حتى كلوا من
تحتهما الجوادين وظهر قوة عجرون على الامير ظالم فاغتاظ
امير الجزع اليه بسيف الحنفية وحمل على عجرون وتقاطعا معا
بالرماح حتى تقصفت واشتد معهما القتال حتى اخذه ايضا اسيرا
قال الراوي لهذا الخبر ابن هشام ولما نظر عقبة الى ذالك اقبل على الملوك
وقال لهم ان هاذين الاسيرين هما اولاد عبد الوهاب وان الامير
لما شاهد ما حل بولده به تهيبه صبرا وزاد في عجرون فيهما
نظر الى عجرون وعرفه بالقوة والوصف الذي وصفه له عقبة فقال له
انت امير بني كلاب المعروف بالشجاعة والبراعة فقال له انا هو
ذالك الرجل الذي اخرج الرجال الى تشتيت شملكم ونقطع جمعكم
[illegible] بالملعون ملك القسطنطينية حتى تجمع في بساط
الاسلام فخذ على نفسك ثم حمل على عجرون حملة الاسد الضرغام
فتلقاه عجرون بساعد قوي وقلب مليء والتحم بينهما الحرب والجلاد
فلا تسمع بينهما الا ضرب السيوف على الدروع كانها اشواق النار
تتطاول اليهما بالاعناق من سائر الجهات وكادت تفتت قلوبهما

قلوبهما تخفق وعيونهما ترمق وهم ينظرون ايهما يسبق ولم
يزالوا على قتال شديد وضرب عظيم من اول النهار الى اخره ولم
يظفر احدهما بالاخر حتى دقت طبول الانفصال وانفصلت
الفرقتين عن بعضها ورجعت كل طائفة الى مكانها قال الراوي لهذا الخبر
ابن هشام صاحب هاذه السيرة العجيبة ولقد بلغني انهم تقاتلوا
ستة عشر يوما قتالا شديدا فلم يظفر احدهما بالاخر فلما
كان في السابع عشر يوما اظهرت عساكر المعتصم من نحو
العراق وذالك ان المعتصم لما وصلته اخبار البعد لقدومه
بالخبر امره وجمع عساكره فاقبلت اليه من كل البلاد وجاءوا
فقدم اليه من الطوائف الاميرة عمرة بنت الامير عطاف في ثلاثين
الف فارس من ارض الحجاز لما سمعت بالامير عبد الوهاب وامه
بالحيلة وعشرة الاف من السودان الذين كانوا هم مع الامير
عبد الوهاب وقت وقعته سابقا ومائتين وخمسون الف من
الترك والديلم الذين جمع المعتصم في اقرب مدة وكذالك غيره
اخر من ناحية اوفى والبواريج فيها عساكر مصر والشام منهم
عشرة الاف اسود مقدمهم الامير فرافد وتسعون الفا
من مصر والشام فكان جملة ذالك ثمانية الف وتسعون الف
مقاتل فالتقاهم الامير عبد الوهاب وفرحت المسلمين بقدومهم

فلما ان المعتصم ركب وقصد الامير عبد الوهاب بتلقاه وجعل
فلما قاربه المعتصم ترجل ووضعه الى صدره وعانقه وسلم عليه
فقبل الامير يده وهناه بالسلامة فهم كذلك واذا بقبة ضهرت
هي
وكانت الاميرة ذات الهمة مع اصحابها وابا محمد البطال فلما وطئت
نزلت ايضا في جلالها وافضت الشمس بالشمال ونزلت كل فرقة منهم
عن الاخرى على حسب عاداتهم فهاذا ما كان من هولاء واما عجوف
فانه لما انطلق اخبر المعتصم بجنوده وعساكره وشاع الخبر في الروم =
بذالك استعجب في سبب خلاص المعتصم ونجاته وكيف جمع
هاذه الجموع حتى كادت مرارته تنفطر ودخل عقبة عليه واخبره
بقتل بطريقه الذي ارسله مع المعتصم وهلاك من كان مع البطريق
وسلامة المعتصم فقال بحق من خلصهم فقال له خلصهم داهية
العرب وهي ام الامير عبد الوهاب والقنا وابا محمد البطال الهمام
المحتال الذي نغمة الروم وسبب خراب ديار النصرانية ثم
شرع عقبة يعد تجرون ذر منا عجوف وتحدث البطال وافعال
ذات الهمة وولدها وسائر بني كلاب حتى تعجب منهم ومن حيلته
وكذالك منا عجوز فاقسم منا عجوز بالمسيح والانجيل انه لابد
ان يعمل عمله في تلك الليلة على حيلة بالغة فيها الامير عبد الوهاب
حيث انه في اعظم طبقة على اقرانه وبه قوة عساكر الاسلام وكذا

وكذا اعتدا على ابا محمد البطال وما قدر عليه من الرجال فلما عزم البطال
ادعى منا عجوز بالف فارس من العرب المتنصرة وامرهم ان يكمنوا
في مكان وصفه لهم ثم غير زيه حتى كان لا يعرف الا بتلك
الصفة ودخل عسكر المعتصم ~~بالحجبة~~ المعتصم فوجد مالك بن طوق
في الحرس مع الرجال فقصده فقال له من هو انت فقال له منا عجوز
انا من نعرفك ولا تنكر انا ابا محمد البطال فظن مالك انه هو لانه على
صفته وتنكره فانطلا عليه الخداع فقال له ما الخبر يا ابا محمد فقال في
عندي الامير عبد الوهاب حاجة وكلام سر فاسرع اليه واما عوام
لي بسرعة ولا تعلم بذالك احد فمضى مالك الى الامير فوجده
عند المعتصم في السرادق ومع ارباب الدولة يدبرون امر القتال =
فدخل عليه مالك وساره في اذنه فنهض من حينه فقال له
المعتصم ما الخبر ايها الامير فقال له سوف تطلع عليه يا مولانا
فمضى الامير عبد الوهاب مع مالك الى ابا محمد البطال في زعمهم
فلما وصلوا خول منا عجوز الامير عبد الوهاب في اذنه وقال له
اتبعني انت ومن معك بسرعة فان الاميرة ذات الهمة في الانتظار
ثم صار منا عجوز راجعا فمن شوق الامير عبد الوهاب تبعه هو ومالك
بن طوق وما زالوا في اتباعه حتى اوقعهما في وسط الالف المذكورة
فلم يشعروا بانفسهم حتى قبضوهم بالايدي وكان الامير يضن انهم

انهم من عربان ذات الهمة حتى نهبوا فيه الفضة والقماش في الحين اثقلوها
في الكتاب وسير مفتاح جوز في الحين الى بجيرون واخبره على امر عبد الوهاب
ومالك بن طوق وسار مفتاح جوز بالعرب الى المنتصر والامير مالك في
هذه ساعته طالبا الى القسطنطينية واضاف لهم بجيرون كلام وسيف
الحنفية الاسارى عنهم واوصاهم ان يجمعوا في بعض البلاد ولا اوصى
عليهم بالحرب فهذا ما جرى من مفتاح جوز وحيلته قال الفقيه
ابن هشام واما ما كان من المعتصم فانه انتظر رجوع الامير عبد الوهاب
اليه فلم يرجع في تلك الليلة فقال لا شك انه اخبر بجيرون فيه ان شاء الله
فلام فلا اشتغل فيه وايضا ان الاميرة ذات الهمة ما عندها بغا الذي
من خبر وكان ابا محمد في تلك الليلة التي اخذ فيها الامير عبد
الوهاب ومالك سار الى عسكر الروم فعلم انه يريد ان يهجم على
سرقة بجيرون فبينما هو يتجسس في قرب السرادق نظر عقبة
جالس مع بجيرون والملوك يتحدث معه على عادتهم فطار ابا محمد فطوف
في اوساط عسكر الروم حتى ينصرف كل منهم الى خيامه ويجد الفرصة
اما ان يهلك بجيرون او عقبة او بعض من الملوك فهو كذلك اذا اقبل عليه
لؤلؤ فقال له ما عندك من شيء فاني سمعت بعض يذكر فرق الاسارى
وما فعل مفتاح جوز من الحيلة وما علمت ما جرى في هذه الليلة فقال
من اين لك هذا فقال له من ذلك المكان الذي فيه خيمة فلان فمضى

فمضى البطال وتجسس الخبر من الروم وسالهم بصناعة كانه على زيهم
ولغاتهم فلا ينكرونه فاخذ منهم الخبر ورجع في الحين الى الفلمان
جمعهم وسار الى الاميرة ذات الهمة اخبروها بما تم على عبد الوهاب
ومالك بن طوق وكيف كتب في الحين مع بعض رجالها وسارت بهم من غير
طريق مفتاح جوز الذي سلكه بالاسارى كانه اختلط بقواعيه معلوم وذلك
الطريق اوصاه به عقبة كانه يخبر الطريق الجادة والصعبة فهذا ما كان
منهم قال الفقيه ابن هشام واما البطال فانه اقبل على الامير ضيغم وعرفه
بما تم على ابيه وان جميع ذلك ركبت الى خلاص ابيك وكن هو في الحين وقتها
الاثقال الى ان نحو بلد الاميرة ذات الهمة وتبعوا في الطريق وبلغ الخبر الى
المعتصم فطار عقله وقال والله انها الحيلة تمت فلو اراد ان يركب بنفسه
فتعرض له ارباب دولته وقالوا هذا امر لا يكون فيما قوام العسكر الا
بك وان الاميرة ذات الهمة ولا بد لها من اخذ الثار وكشف الاخبار فيما
في جميع البلاد لها وانت ايها الامام انتظر لما يبدو بين يديك من العدو والقتال
المعتصم هذا هو الصواب وما قلت ذلك الا من شفقتي على الامير عبد
الوهاب فالله تعالى يغيثه ويحفظه من الكفرة اللئام ثم بات المعتصم تلك
الليلة في قلق وحيرة فهذا ما كان منه واما الامير عبد الوهاب ومن
معه فانهم لم يزالوا في اسر مفتاح جوز وهو سائر بهم على غير طريق الى
طلوع النهار فلم يشعروا الا والخيل نزلت عليهم من طرف الجبل وكانت

هاذه الخيل للامير ~~عبد الوهاب~~ نافع امير قلعة الكوكب
التي قدمه عبد الوهاب فيها والسبب في ذلك ان الامير
نافع لما سمع بقدوم عبد الوهاب مع اصحابه وسلامته
من السجن خرج في رجاله من قلعة الكوكب وهم سبعون رجلا وسار
في طلب القوم فلما التقى واهولاء القوم بالاسارى صاحوا
بهم فوقع بينهم القتال واشتد الحرب والتحم فعند ذلك
واتات الخيل الاميرة ندا والقهنة ومن معها من فرسان وضيعهم
ادركتهم فلم تكن ساعة الا وقد قتلوا الروم وخلصوا
الامير عبد الوهاب واولاده ومالك بن طوق واصحابه والمجروحين
ورجعوا بهم فلما وصلوا الى قرب عسكرهم وجدوا القتال
ملتحم بين عسكر بحرون والمعتصم بعضهم الى النزال واشتد النزال
وصاحت الرجال وجا الظلام وسال الدم تحت الاقدام وسار الطاير
وقبلوا من غابهم ومن ما بهم الى ان اقبل الظلام وافترقت
الطوايف من بعضها واستقرت كل فرقة مكانها واجتمع
الامير عبد الوهاب بالمعتصم فهناه بالسلامة وبقوا يتحدثون
الى قليل من قوايم السرادق وعولوا على طعامهم ومبيتهم وهما
جن الليل ~~و...~~ اجتمعت الامرا وارباب الدولة عند
المعتصم يتشاوروا في تدبير القتال وقد شكوا كثرة الروم وما

وما لاقوا الرجال منهم ومن بحرون فقال لهم المعتصم فالتفت للبطال
يا ابا محمد ما عندك من المشورة في الذي نحن فيه فقال له البطال هل
عندك يا مولانا من غنا ابن النفط شيا قال نعم فطلبهم
اليه الى ان حضروا وهم في الخيمة ووقفهم على السودان بالاشارة
البطال وعرفهم كيف يصنعون واعطاهم الوقت والعلامة
واخذ البطال معه الاميرة ندا والقهنة وميمونة وعشرون اميرا
وسار بهم الى خارج العسكر وقد اوصى المعتصم بما يفعل بالعساكر
ويكونوا على هيبة حتى يسمع التكبير ويقع الصياح في جنبيه
يدهم عسكر الروم ويكبسوهم في الظلام فاجابه المعتصم
واشتغل بقومه يحرضهم ولما سار البطال دخل عسكر الروم فجعله
بعد ما رتب السودان خلف ربع عسكر الروم والامرا ايضا على
هيبة فلما وصل البطال وسط عسكر الروم بعث السودان ان ارموا
النار في النفط فلم تنقلب الروم فصاح البطال وهو يقول هلك
الملك بحرون وجوا المسيح وجنبيه الفت السودان النفط
وما عسكت الامرا الروم وزادهم عسكر المعتصم على بعضه =
واحدة فما كانت الا ساعة حتى عبرت الروم وظنوا ان ملكهم قتل وعملت
السيف في الظلام الليل والنهار في كل الجوانب والحرايق =
تشتعل في الخيام فكانت ليلة تعد من العجايب هاذا والمعتصم

يتعارفون بالتهليل والتكبير والسيف يعمل في رقاب
الكفار ولا زال الأمر كذلك ونار تضرم وسيف يعمل وخيول تنهمهم
حتى أقد هلكت عقول الكفار وركنوا للفرار وغلبوا العبيد ومن
كان من حواليه النار ولم يصبح الصباح إلا والأجساد على
الأرض مطرحة سودا لا تعرف من الحراق وكذلك وجوه
الأحياء من المسلمين متغيرة فلله درهم من رجال ما أشد
بأسهم وأصبرهم على الأهوال ولقد هلكوا من الكفار في
تلك الليلة ما لا يعد ولا يحصى واستشهد وأمن المسلمين
أيضا ما في أجله وكاب لقاؤه فلما خلت المنازل من الروم
رجعت المسلمين على الأموال والأثقال حملوها وأقاموا هناك
حتى التقطوا أموات المسلمين فنوهم وترحموا
عليهم وأخذ المعتصم أبو رجاله وشكرهم على صبرهم وأفعالهم
لا سيما البطال والأمير عبد الوهاب وأمه وأولاده ولقد وافوا
صبرهم وجاهدوا في الله حق جهاده ثم أن المعتصم استشار
الأمير عبد الوهاب وأولاد الأمراء في الغزوات إلى القسطنطين
وأنه لا يرجع من قتال الملك جرجوس وأنه يغزو بنفسه فبينما هم
كذلك وإذا هم بقصاد من حصار أقبلت إليه وكذلك في شان
العجم والترك والديلم حتى ضاق بهم الفضاء والمستوا

المستوا وكانت في الجيوش باو الحجاز أمرهم بالاجتماع على
ملطية ومن هناك الغزوات إلى القسطنطينية وكان فيها الأمير
عمر اهساني في بني سليم رجالا ونصروا ابكدا واما يزيد وعلى مائة
ألف أسير فلتقي المعتصم على الغزوات في حال المعتصم فتلك
الجموع إلى ملطية وهذا الذي كان منهم فلهذا الخبر ابن هشام
ورجعوا إلى ذي الفناصه وما كان منها أنها وافقها لما كانت
أبيست من الأمير عبد الوهاب وولدها ظالم رجعت إلى حصنها
القديم فتجمع البرسان والرجال وتقدم إلى قتال المعتصم إلى بغداد
فعافها المرض زمانا طويلا وقد كانت معها توره زوجة
أبا محمد البطال وعلوي فلا يفترق كلهم على وادي الفناصه فلما
عفيت من مرضها صارت تجمع العبيد والأحرار والقبائل
والأبطال من أرض الحجاز حتى قويت شوكتها وكثرت رجالها
كما كانت من قديم الزمان فبينما كذلك توجهت المسلمين
إلى المسير قاصد العراق على نية الأعراق وقصد الروم وجهها
الأمير ولدها ظالم وكذا توره زوجة البطال فلما وصلت
إلى الكوفة أخبرها أن الأمير وولدها ومن معهم تخلصوا من
السجن وتقاتلوا مع قادم من أرض الروم وكتب وولاه في
توجهوا إلى ثغر ملطية إلى القسطنطينية فيها حث الفناصه

لسادتهم وخلاصهم وجمعت امراء قومها وقالت لهم لقد كنا على
نية للاخذ ومقاتلة المعتصم لخلاص امراءنا واكابرنا والان بدل
الله النية وقد عولت على الجهاد في سبيل الله كرامة لسادتنا
الاحباب فمن طابت نفسه للمسير فليتوجه حيث ما انا اليه
طالبه ومن ابطا الكف فهو على رضاه وهواه فاجابوها بالسمع والطاعة
وكانوا قومها ازيد من اربعين الف مقاتل كلهم فرسان وشداد ابطال [illegible]
جبار على قلب واحد ما كانت القناصة فنعتت بعادة العقد وارادت
بها الفتح بقدامها وكثرت خلفها الاعلام ها زاحمهم بخسيق
وامامها في يد الله من سعادة الامور وصلاح الاحوال بعد الله فيه
الفرض بنجدة الاسلام قال الراوي ابن هشام فلما نزلت القناصة
بالكوفة اضافوها واقاموا في خدمتها حتى رحلت وسارت الى
بغداد فلما وصلت اليها اخرجوا اهلها بقدام الضيافة
والكرامة والعلوفات واقام نايب بغداد بحقها لما يعلم لها
من السطوة العالية وزودها بالمؤنات وجميع ما تحتاج اليه
ثم ركبت وسارت الى ان بلغت حصن زبطرة وبقي بينها وبينه
مسيرة يوما واحدا وارسلت بشير الى الامير عبد الوهاب
فلما وصله خبرها وكتابها يخبر بكذا اكرم لقدومها وارتعب من
جيشها وجمعها الكثير فتعجب الامير من عظم همتها وشرف عزمها

عزمها فبكى وبكت الاميرة امه عندما اقبلت القناصة وقبل
كل منهما اشوفه من حبيبه وكذا بن وجنته علوة وفرح ابو محمد
في وجنته نوره وانطفى الشمس بعد الغروب وبطل البعد بالتلاقي ثم بعد
انقضاء الوحشة رجع بهم الامير عبد الوهاب في تلك الجموع وهي
تموج على السروج فلما راهم المعتصم قال سبحان الله لقد زوج
هذا الرجل عبد الوهاب زوجة مثله في الشجاعة والعزم والقوة
ثم سال عن جملة جيشها فقالوا اربعون الف فارس من ارض الحجاز
وقد اتوا الف انضافوا اليها من بني كلاب وعن بلاد الجبال لما سمعوا
بقدوم الامير عبد الوهاب فكان جملته من معها سبعون
الف عنان وقال الحمد لله الذي سخر لنا هذه العوالم لخدمة الدولة
الشريفة على يد الامير المسعود واسال الله نصر هذه الامة
على قوم الكفار وقام المعتصم على ملطية حتى اقبلت اليه خزاين
المال من بغداد فانفقها على جميع العساكر وعم احسانه
الجليل والحقير والضعيف والقوي والكبير والصغير واقام المعتصم
بتلك الجموع على ملطيه اربعة اشهر والجموع تتزايد حتى صار فيه
من ما لا يوصف ولا يعرف وكما قيل انها تزيد على ثمانماية الف
عنان وكان قد جمع مثل هذه الجموع ولا في غزوة عمورية وسنذكرها
ان شاء الله في محلها وكان المعتصم يرتب احواله حتى تمت

قال الفقيه ابن هشام ثم انه نادى بالرحيل بعد ان عقد الرايات
على رجاله وأما عقد رايات الشاهين وهو ملك الترك وضم له سبعون
الف وعقد راية لميمونه وضم لها خمسون الف وعقد راية لمهلهل
البرابع البغا وضم له ثلاثون الف وعقد راية لميمون الماسر وضم له
ثلاثون الف وعقد راية لابو الهيجا وضم له ثلاثون الف وعقد
راية لفراقد وضم له ثلاثون الف وعقد راية للهيثم بن عمرو وضم له
ثلاثون الف وعقد راية لسمحلو وضم له ثلاثون الف وعقد راية
للاميرة ذات الهمة وضم لها بني كعب وكلاب وعقد راية للامير
عبد الوهاب وقدمه على الرجال والابطال من سادات العرب والمختلطة
وركب المعتصم وبعث على راسه السناجق والاعلام وبين يديه
العساكر والجنود وحوله الفقهاء والقضاة والوزراء والكتاب وارباب
الدولة والحجاب وسار في جمع عظيم وقد وعد المعتصم للامير
عبد الوهاب بكل جميل وسار ابطال البطال ونديم المعتصم وفي
ليلة الى جبل هرب منه بحرون من ملاطية في حال المعتصم بتلك الجموع
حتى انتشرت في الارض بالطول والعرض هـــذا وقد وصل
الخبر الى بحرون بقدوم المعتصم وجمع عساكره وبطارقه وجمع في عساكر
الروم من كل الاقاليم وكان قد تبع المنهزمين من الروم وبلادهم
بلا خرب ديارهم واخذ اموالهم وقتل ملوكهم وخرب مدنهم وحصون

١٢٦

وحصون وقلع وجمع حتى صار في قوة عظيمة وكل هذا من تدبير
اللعين ووزيره مطحبون فلما سمع بحرون بوصول المعتصم من ملاطية اراد
بحرون ان يتلقاه في الطريق فتعرض له عقبة والوزير وقالوا له
دع العجلة فالصواب ان تكون في بلادك والبر والبحر تحت حكمك
حتى تصل عساكر المعتصم فلن تكن الغالب عليهم فذلك المراد
وان حدث لك حادث فالبلاد تحت يدك تتحصن فيها من العدو
فاستصوب بحرون الاشارة فقام في ظهر البلاد العساكر التي
جمعها ارباب ملوكها اليهم كذلك وانما بحروا سيف بحرون اخبره
بقرب المعتصم وقد وصل الى الحصون بقرب بينه وبين القسطنطينية
ثلاثة ايام فتهيأ بحرون للقتال وقدم ملكا من الملوك الجزائري فقال
له شنشوم افاصو وكان شيطانا مريدا وجبارا عنيدا وقد
ضمن للملك بحرون انه يكفيه شر عسكر المسلمين وكان معه من عسكره
اربعمائة الف وهو ظاهر البلاد ينتظر قدوم المعتصم فلما وصل
المعتصم بتلك الجموع نزلوا ارضهم ونصبوا خيامهم ووقعت
العين على العين فبكى بحرون الى قوة المعتصم وكثرة جنوده فجمع
الملوك واستشارهم كيف يكون التدبير فاشار اليهم مطحبون وقال
اذا كان في هذه الليلة من عمل اعمله يكون سببا لكسر
الجيوش وانتم في غد افعلوا ما بدا لكم فقال شنشوم هذا امر

اربع فاتفقوا على مقالة منجوف وباتوا ليلتهم بين فزع
أحوالهم وأما أبو محمد البطال فإنه أقبل على الأمير عبد الوهاب
وقال له لقد بلغني أن ملك هذا العسكر ملك الجن ابن شمشوم
الخبيث وأردت أن أعمل عليه حيلة في هذه الليلة فقال له
افعل ما بدا لك يا أبا محمد **قال صاحب الحديث ابن هشام** فلما انسدل
الظلام ونامت النوام خرج منجوف بغلمانه من عسكر الروم وقصد
المسلمين من ورائه فبينما هو سائر إلى أن وصل الخيمة العامرة
فنظر إلى أشخاص تلوح له في الظلام فقصدهم فإذا هو أبو محمد
البطال وغلمانه فعمد كل واحد منهم خصمه فوقع بينهم الحرب
والجلاد فجاءت واحد من غلمان ~~البطال~~ منجوف فقتله لولا غلام
البطال الغلام اسبرا علاقه في عمر الشبوبية فأوثقه كتافا هو
وغلمانه ثم أسلمه إلى أصحابه وقال لهم ارجعوا بهم إلى
الملك بجيوز وإذا دخل عسكرهم لعل الواقع على كبرائهم فجعنا
غلمان منجوف بالبطال وغلمانه وتقدم منجوف حتى دخل
عسكر المسلمين وقصد خيمة الأميرة فاطمة والهمة وكان الأمير
عبد الوهاب في الحرس مع الرجال يدور بالعسكر فلما عبر فيه
منجوف دخل خيمة الأميرة وجدها قائمة تصلي صلاة الليل
وخدامها نائمين فتحيل لها حتى نامت فدخل الخيمة وطفى

وطفى السراج ووثب على صدرها وجرد الخنجر وأراد قطع رأسها
فلم يشعر منجوف إلا وبها مسكته فلم يقدر أن ينزل عليها فانتبهت
الأميرة ونادت بالغلمان وأوقدوا السراج فأوقد وهو في الخيمة
فنظرت إلى أمه عجوز فعرفته فقالت له هو أنت يا خبيث قبحا
كتب الله لك سلامة فأوثقته كتافا وأرسلت في الخيل إلى
ولدها عبد الوهاب فأقبل يسعى على البغلة فوجد عندها منجوف
في القيد والكتاف فأراد قطع رأسه فقالت له الأميرة لا تعجل
يا بني فإنه يدعي أنه أسر البطال وغلمانه من الذي بقي فإن صح
هذا تحسسوا على أبي محمد فيقتلوه الروم فعظم ذلك على
الأمير فعظم ذلك وإذا برسول المعتصم يطلبه فإنه اتصل
به الخبر فأخذه عبد الوهاب وذهب إلى المعتصم حتى وقف
بين يدي المعتصم فقال له ويلك يا منجوف وك بالملعون تهجم
على المجاهدين وتدخل خيمتهم في أبيات من ضر وفتنة
فقال له منجوف دع عنك التوبيخ أيها الخليفة فلولا عشق
الأمير ما منعني عن جوابك والدخول في جنبك فإني يدوا فكم لا تقدر
على قتلي لأن عبيدكم تحت حكمي وأعمال الأمير الجميع على
المعتصم فإن البطال وقع عندهم أسيرا هو وغلمانه فاغتاظ
المعتصم وأمر بقتله فحبسه والحرس عليه فهذا ما كان من خبر

١٤٧

قال الراوي محمد بن هشام وأما البطال فإنه لما بلغ
الملك بحيرون أمر بقتله هو وغلمانه فقال له لولا علم
أن ولدك في قبضة المسلمين لما قتلتنا فيقتلونه ويكون قتلك له
سبب هلاكه اليوم فلما سمع بحيرون كلامه خففه وأمر بقيد الجميع
وسجنهم في دار الملك وكان معها الأمير عمرو بن مليم وظالم
وسيف الحنفية الذين أسرهم بحيرون في الوقعة فلما رآهم
البطال عظم ذلك على ظالم وسيف وقالوا والله كيف وقع بك
هذا يا أبا محمد فقال لهم لا تقولوا كيف وقعت وإنما قولوا كيف
التخلص والنجاة فيه ولكم ثم نظر البطال إلى عمرو وجرحه وقد بلغت
إليه أبا محمد فبكى عمرو وقال له ما هذا الأمر أغنى عني يا أبا محمد
وأنت تعلم أني أسير بالحريم والصبيان فقال له ذلك لما قدمت
يداك فإن كرهت أنا لنا من جيش المعتصم كنت أنت سببه وأخرجتنا
من ملطية بجوابك معي وإني لن يكم هذه البلية فبكا عمرو
وقال والله يا أبا محمد ما وقع باختياري وحسبي وبلائي وإنما أمر قدره
الله فالله يكفيني من نسبه فعند ذلك عطف البطال عليه ورق
قلبه وحدثه وقال له أيها الأمير إني قد وصل المعتصم بعساكره
وجنوده ولابد إن شاء الله من الخلاص فلا تيأس من الله الفرج ولا
زالوا يتحدثون في مثل هذا وينتظرون فهذا ما كان منهم

منهم قال الراوي محمد بن هشام وأما ما كان من العسكر فإنه
لما أصبح الصباح ركب الأمير عبد الوهاب وركب معه ثلث عسكر
الخليفة وصف صفوفه ورتب الوقفة ميمنة وميسرة وقلبا
وجناحين وصف الروم أيضا رجالها مثله وفعلوا كفعله
وركب الملك فنشنوم في أربعمائة ألف فارس على أكمل عدة
فوقعت الحملة من أول وهلة ولم تصبر الشجعان إلى الحرب والميدان
فإن غنت الأرض بالخيل والركض وعلت الصياح وجردت الصفاح
فحملوا من الأمر والرجال وسرت لذلك وضرب غائرة والدماء من الأجساد
فلم يري فيا له من يوم ما أعظمه ولم يزل السيف في الجماجم وبرق
المعاصم حتى قد قتل كثير لا يحصى وبقيت الرجال مخضبة بالدماء
كأنها رجوان فكأنها لا تعرف من تغير أبدانها وصارت الأرض
مملوءة بالقتلى من كل جانب فتنير وعند ما استنفرت المسلمين خيامها
انتقضت وانهزمت منهم فوعد وأخلف الكثير إلى أن حملوا عليهم وأقبل
الأمير عبد الوهاب على المعتصم فهنأه بالسلام وسأله عن الحال
فقال له والله يا أمير المؤمنين ما رأيت في الروم أشد قتالا من هذه
الفرقة ومثل هذا اليوم وقاسوا رجالنا منهم الهول العظيم
ولقد عولت في غد إن شاء الله أفتح الميدان وأطلب فلو فهم
المقدم عليهم فلعلي أظفر به إن شاء الله ويظهر بعد ذلك ما لم

ويكون في حساب جوائز المعتصم وشكره على عزمه فهذا ما كان
منهم قال الناقل عن ابن هشام واما الذي جرى ايضا في اليوم لما رجعت
الكفار واستقرت منازلها اجتمع الملك شرشوم مع بجروز وسائر
الملوك وشكا اليهم ما لقي قومه من القتال ولقد وجد فيهم
النقص الكثير وقال وحق المسيح ما كنت اظن ان عسكر المسلمين
يقف امامنا ساعة واحدة فضلا عن اليوم وظننت ان لا
ابقي لهم بقية تفيد الخبر برايت المراد بعينه واليوم لو كان لا انفصال
بيننا لكنا من اهل الخيبة وقد عاينت رجالهم وابطالهم عملا ما كنت
اعهده ولا سيما سودانهم الذين لا يحسبون موتا ولا يبغون فوتا
وكذلك بعض ابطال الافرنج وعلو صب شجاعتهم ولو علمت منهم
وارايته ما كنت ضمنت للملك بجروز كسرهم ثم انهم اتفقوا على
الميدان وانصاب الحرب فيه لتظهر الشجعان وعزم بجروز على القتال
فقال له الملك شرشوم انا غدا اكفيك امرهم في ابطالهم واحدا
بعد واحد فيهون الامر بعد ذلك ثم باتوا على هذه النية وهم
في مثل هذا الكلام حتى اصبح الصباح واصطفت الصفوف على
العادة وبرز الامير عبد الوهاب سيد بني كلاب وعليه خلعة
منسوجة بالذهب الاحمر كان خلعها عليه المعتصم فجال وصال
وطلب البراز مع ملك الروم فخرج اليه فارس منهم فقتله ولم يمهله

فهمه ان يقف فيتوب يديه فخرج اليه غيره الحقه به ولا زال هكذا الى ان
قتل منها ثمانية ثم نادى وقال ادعو لي من هولاء المدعين فيمن
تنسب اليه الشجاعة ويدعي البراعة فما خرج بعدهم نفعهم ضعفانه
ونادى شجعاننا الجنيبة ان اليه شرشوم هلك الجري ابي يمعي به
الامير عبد الوهاب فقال في نفسه هذا هو المطلوب فعند
ذلك تحركت فيه النخوة العربية وحمل عليه حملة الابطال
وقد لقاه الملعون بقلب قوي وعزم ملي وتخابرا وتطاعنوا حتى
علا بينهما الغبار وشاهدتهما النظار وعمل بينهما السمهري
والبتار وكلت الخيل من تحتهما ولا زالوا على قتال عجيب وضرب
غريب حتى انفتحت ابواب الحرب من شرشوم والامير عبد الوهاب
صابر له فعندها صاح الامير صيحة الغضب وكبر وهلل ونزل
عليه بالسيف فقطع البيضة التي على راسه وشقه في نصفين وتحركت
الروم للحملة فحينئذ صاحت الامراء والهمة وقالت ونكم
والحملة بالرجال وسبقتهم بين الصفوف فهاج عسكر الاسلام يمينا
وشمالا وظهرت فرسان المسلمين وابطال الموحدين وسوا
خوا فيهم الكفار حتى علاهم الغبار وكثر فيهم القتل وبقي
تسمع الا ضرب السيوف على الدروع الطراشق في الهوا واشتد
ذلك اليوم بينهم فكان اعظم من الاول وقتله الاميرة وما

في ذلك اليوم فلقد خاضت في بحر السيوف وخضعت الانوف
والقت نفسها في ذلك البحور الزواخر وهي لا تحسب الموت
ولا تخاف الفوت فعظم الامر على الروم من صدماتها وعجيب
طعنها فيهم ومن بين يديها ولا زالت الروم تهوم يمينا وشمالا
والرجال قد عثروا والحوافي قد رمت والاقتال فانهزمت
الكفار عقب النهار وضربت طبول الانفصال ورجعت
الرجال والابطال الى اماكنها وقد ضاع في ذلك اليوم
خلق كثير من المسلمين والكافرين حتى كانت الاجساد بلا
حساب هذا وقد رجعت الاميرة كأنها شقائق النعمان
من دماء الروم فيها وجوادها وكذلك الامير عبد الوهاب
فلم تظهر عليه تلك الخلعة من صبغ الدماء وكل واحد
منفرد منه فلما كان عند ابن هشام فجاء اجلس المعتصم
اخا عمر الامير عبد الوهاب فاقبل عليه فقام له وعظمه
وشكره على فعله وخلع عليه وشرفه وقال له والله
يا امير لقد اشفيت الغليل وارضيت الرب الجليل في
فتلك لهذا الملعون الجبار الذي يعرف بالمتار
فقال له عبد الوهاب ذلك من سعادة مولانا امير المسلمين
فطاروا ارباب الدولة كلهم يثنون عليه بالشكر فقال له

فقال له المعتصم كيف وجدت نفسك معه يا امير فقال له يا مولانا انه
جبار من الجبابرة وكاسر من الاكاسرة ولولا عون الله ما قدرنا عليه
فقال له المعتصم ايما افرس هو او عجوز فقال عجوز ابطش منه
قوة وهذا الملعون اعرف بابواب الحرب كثيرا وما قدرنا عليه الا
بالنفحة الربانية ما كانت الحرب حساب وان الخبر يخبر عن
هروب عجوز وقد افتقدوه فلم يجدوه والموكلين به فتعاظم
الامر على المعتصم وقال كيف نجا هذا الخبيث من وسط هذه
العساكر فقال له الامير لا تهتم يا مولانا همنا فلعله يقع في ايدينا
هو وغيره ولا شك ان الله فضحه عليهم فهم في الكلام والتأسف
واذا ببطل يتقدم عليهم ملثم وجهه ففتح على وجهه واذا هو
لولو غلام البطال فلما راه الامير عرفه وفرح به واخبر المعتصم ففرح
بخلاصه وساله عن الحال فقال له ابشر يا مولانا بخلاص الامير ظالم
ومولاي سيف الحنفية وسيدي البطال وقد ارسلني اليكم بذلك
وهو في عقبكم ان تسلوا ما بيد فارس ابطال فتح بني الروم ويغلقون
الفوم عند هجوم العساكر فقد عولوا على فتح البلد بهم وغلق الباب
فجاوبه الامير عبد الوهاب بالسمع والطاعة وضحك وقال المعتصم
اراه يا مولاي عن هذا الرجال الحمد البطال ومخاطرته في الاهوال
وما قنع بخلاص نفسه ومن معه حتى استهون فتح البلاد فتعجب

المعتصم وقالوا له ارباب الدولة فما هو الا نقمة على الكفار ورحمة
للمسلمين فقال المعتصم هل عندك يا لولو خبر من الشيخ عقبة فقال له
وحياة راسك انه عند الملك عجوز في ارفع منزلة وهو يثني عليه
بالتدبير وحسن ضرب الملوك فقال له ارايته بعينك قال نعم وما انا
ممن يشك فيه فقال له ان صح ذلك فوحق دين الاسلام لاسيرن
اليكم وما امنعكم من طلبه واني معونتكم عليه فقال له الامير له
وقت معلوم ولابد منه اذا انقضى اجله فقال المعتصم اخبرني يا لولو
كيف اخذتم وكيف تخلصتم قال اعلم يا مولاي اننا اخذنا من الحريق
ووقفنا على عجوز فامر بقتلنا فجرى على لساني قلت له ان انت
قاتلتنا فلا بد من قتل وزيرك وشيخك منطحوس وانه تحت حكم
الاسلام فتوقف عن القتل وامر لنا بالسجن في دار البطال فرحمنا
الامير ظالم وسيف الحنفية والامير عمر فما مضى من الليل الثلث الا وقد
تخلص مولاي ابو محمد وخلص الجميع بسبب بطل [illegible] وهو السجان
يتفقدنا فضربه الامير ظالم بقيده فقتله فاخذ مولاي البطال ثيابه
وتنكر بها بعد ان لطخ وجهه والسفه بوجهه وملك المفاتح
وجلس عند باب السجن كانه سجان فامرني بالمسير اليكم فتركته وقدمت
اخبركم بما صار عني فقال له الامير عبد الوهاب ارجع اليه يا لولو وعرفه
بان عند الصباح ياتوك الى جانب عمر يعني من البلد فرجع لولو واخبر مولاه

151

مولاه بذلك واما الامير عبد الوهاب فقد اعد رجالا معه وفرقة
والبسهم لباس الروم وسيرهم وقت السحر وتحيلوا في الدخول مع
الروم كما امرهم الامير حتى دخلوا ووصلوا الى البطال فاتم لهم التدبير
فلما كان من خبر ابن هشام وفي ذلك اليوم دخل منطحوس على عجوز
ففرح بخلاصه وقال له كيف كان امرك وحالك وما جرى لك واخبره
بالخبر وانه تخلص بواسطة بعض السجانين الموكلين به فاتهمهم
منطحوس بانهما حق لهب بعفو بعضهم والتفقوا على من خالفهم
ان يقتلوه وكان ذلك بالليل والناس نيام فهرب منطحوس بسبعة
السود ان يخلع عليهم عجوز واكرمهم ثم بعد ذلك امر باحضار البطال
ومن معه ليضرب اعناقهم لما تخلص وزيره فقال له منطحوس لابد ان
اسعوا اليه بنفسي وانتقم منه في بيقه عقبة وشوم ادرس الفيلانه
وامشوا الثلاثة الى دار البطال لاخراج البطال وغلمانه حتى وصلوا
الى السجن فسبق عقبة الى السجان وقال له افتح الباب لعقوبة
المسلمين فاجابه البطال بالسمع والطاعة وفتحه ودخل البطال
قبلهم الى الاسارى ليعلمهم بالثلاثة القادمين وخرج البطال بسرعة
وقال لهم ادخلوا اياهم وكان الامير ظالم على حذر فلما دخل منطحوس
هجم عليه وقبضه وايضا سيف الحنفية قبض على عقبة ومال به
الفقيه على شوم ادرس وعمروا على اعدائهم ليلا فصحو فقال

احد غلمان البطال للامير عمر فسلم على ابن عمك الشيخ عقبة واحييه
من بعد فناصه فقال الحال رضي الله عليه لابيه ولقد كان يحاج عليه
بالهدا وهو في الكفر والضلال فسمع عقبة وعرف انه وقع في الهلكة
والفضيحة فرجع الى مكانه وطريقه فلما هان الفجر وقعدوا
عقاصكم من هذا السجن باحسن التدبير مع الملك بحروز فالكمه
ابا محمد لطمه فلان يكثر كلامه وصعد الى السياط هو ومن معه
في [illegible] الحال وتقلدهم البطال بالقيود والاقفال في اعناقهم وتركهم
في السجن وخرج الى كمال التدبير الى الرجال المكمنين قبل طلوع النهار
حتى كانوا لديهم على اهبة فلما كان الغد ابن هشام فلما اصبح الصباح
التحم القتال وخرج الملك بحروز من البلد اقبل البطال على اصحابه وقال
لهم اغنموا الفرصة فقد طاب الضرب في الرقاب فكانت الا ساعة
واحدة وقد علا التكبير في البلد واخذت السيوف بجمع الانوف
هذا وقد سبق البطال الى غلق الابواب واوقف من يحميه وشهر
السيف من الامير ظالم وسيف الحنفية ومهالك وعمر وتوابعهم
والرجال المتنكرة فهنالك السيف يخدم في ظاهر البلد من العساكر
والاميرة وابنها يحرضون رجالهم ويتزايدون في الحملة وسمع بحروز
التكبير من داخل البلد فطار رشده وذهب عقله فتاخر الى البلد
فوجد الباب ممنوع عليه والرومي لازم حائر لا يدري في جمع السي

يرجع الى القتال واشتد عزمه وزاد القتال بينهم الى ان تفرقت القوم وبعدوا
عن المسلمين فلما اظلم الظلام وملكت المسلمين البلاد من داخلها
وملكوا القصر بما فيه ولقد عملت بنو سليم الاسلام في البلاد
عملا من اعمال الرجال وكذلك الامير عمر وهالج الامير ظالم في جملة
الرجال وباتوا تلك الليلة يحرسون الابواب من داخلها حتى هرب بحروز
بملوكه ورجاله وقصد بلاد عمورية بالليل فلم يتبعهم الامير ولا
المعتصم فلما اصبح الصباح فتح البطال الابواب ودخل المعتصم
المدينة وقام القصر في احسن زي والرهبنة واحتووا على تلك
الاموال والذخائر ولما استقر احضر عقبة بين يديه وقال له يا ملعون
بعد الاخرة بالساحرة ورضيت بالكفر بعد الايمان وتقلب في وجهه
فقال له ما عاذ الله يا امير المومنين ان نكفر بعد الايمان وصار
الملعون يترجم كالشيطان ودموعه تتحدر على لحيته الخبيثة فسلمه
المعتصم الى البطال وقال له خذه اليك حتى ننظر وما يكون وينقص الحال
ثم ان المعتصم امر باحضار الملك ميخاييل فاحضروه بين يديه في اسوء
حال هو واولاد دولته ومن عليهم الحاجبين ماوس واخيه واسرح
فلما نظر المعتصم رفق له اليهم وقال يا ميخاييل اصب نفسا وقر عينا
فانك ملك على حالك وانت في بلادك كما كنت على ما تركت
فقبل ميخاييل الارض بين يدي المعتصم وشكره وتحمل الاداء على ما جرى

به العادة فخلع عليه المعتصم وعلى ارباب دولته وامر الناس بالخفة
الاهبة الى السير بعد ثلاثة ايام بريد اتباع الملك عمرون الى
بلاد عمورية على الاثر فجاوز تلك البلاد بعد ثلاثة ايام قال القوال
محمد ابن هشام فرحل المعتصم الى مدينة عمورية حتى يفرق بينه
وبين الملك عمرون وبعثه في اسفر وكان عمرون نازل خارج البلد
فبلغه خبر المعتصم ففرح لقتاله مع عمرون وكان الامير عبد الوهاب
لما اشرف على مدينة عمورية وجد مكانها متسعا وهو مرج
اخضر صالح للمجال والقتال فاختاره الامير عبد الوهاب وقال
للمعتصم هنا يكون نزولنا يا امير المومنين لكثرة المياه والاعشاب
فوافقه المعتصم ونزلوا فيه كل فرقة في ناحية على سبيل عادتهم
وباتوا هنالك فلما اصبح الصباح وضربت ارباب الدولة بين
يدي المعتصم افتقد الامير عبد الوهاب فلم يجده فاستخبر
عليه فقالوا انه فقد من الليل ولا ندري علم بذلك نادوك عليه
وعلى الاميرة ذات الهمة والدته واولاده فلم يزالوا يسالون
عليه حتى قيل انه ركب بالليل في بعض فرسانه ولا نعلموا اين
توجه فقال المعتصم من ركب معه قالوا ملك واسد الهوا وهزم مالك
وراشد وسعيد وظالم وهلال ومرج والامير عطو وابنته تهمة
فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له الاميرة

الاميرة انما غيبه ذلك من خبر وما اظن الا انهم سمعوا بعض الا
خبار فتوجهوا اليه فلا ترجوا الله ان يكونوا سالمين فقال لهم
المعتصم وما هذا الخبر الذي يتوجهوا اليه ونحن نقرب العدو
نازلين فقالت له لا بد ان ينكشف الحال وان طلبنا العدو للقتال
فما اوكل الا لما فيه وكلامهم من ذلك هم ثم ركبت بعض رجال
وسيرتهم الى النواحي يطوفون عليهم فهذا ما كان منهم قال القوال
محمد ابن هشام واما ما كان من الملك عمرون فانه بلغه فقد الامراء
الكبار فطمع في المسلمين فركب في يومه للقتال فنادى والمعتصم
بالركوب ايضا والتوجه للقتال فحملت الطوايف في بعضها وتقاتلوا
في ذلك اليوم قتالا شديدا واشتد فوار الى اخر النهار بالعادة
وصبحوا في اليوم الثاني كذلك هذا والمعتصم والاميرة على
ما قال في النار لفقد الامير والامراء فلما رجعوا وجاء الامير من
من الطواف اخبروها انهم ما وجدوا لهم خبرا ولا وقفوا لهم على اثر
فعظم الامر عليها واشتد كربها فقالت للمعتصم ما رايي في صبيحة
غد الا طلب الميدان ومبارزة الشجعان لعلي اهلك احدا من فوارس
الروم واكشف به الخبر على ولدي فلا بد للملك عمرون من العلم به
فقال لها افعلي ما بدا لك فلما كان في غد طلبت الميدان بين قيب
قومها وعساكر المعتصم ونزلت للقتال في ميدان الحرب وبادرت

حتى قتلت واسرت خمسة وعشرين فارسا ففرح بها عمرو وانها ام
الاشبال الفاني لنزولها املاك الجواورة وكان فارسا مشهورا
وقد اوعدهم بحروب بلاد عمورية ان تكون له فخرج اليها وتقاتل
معها زمانا ولم يزل معه حتى قتلته بعد مشقة ففرحوا المسلمين
بفعلها وعظم ذلك على الروم فحملوا في الحين واختلطوا
الجمعان وحمل المعتصم بنفسه بالترك والديلم والاكراد والعجم
ولازال السيف يحكم بين الامم حتى نادى وابادا دهاه نبصال
فكان لهم يوم معلوم هلكت فيه من الروم ما لا يعد ولا يحصى
وتلف وبذل المسلمين انفسهم في ذلك اليوم وداسوا الكبار
دوس الدواب ولقد قيل ان هاته الوقعة تعرف بوقعة الروم
بعمورية وهي مشهورة وفي الناس مذكورة حتى امتلات تلك
المراج من القتلى وتضعضع فيهن الكفار في ذلك اليوم ومات
من مات من المسلمين ما شاء الله واكثرهم مجاريح فلما انفصل
القتال رحل عمرو وبعد عن ذلك المراج بعد ان فات رجاله واراد
الراحة لتضعضع حالهم كان ذلك فتنة في ملوكه ففرحت
المسلمين بعدهم لطلب الراحة ايضا ومعالجة الجراح ودفن
القتلى ومع ذلك انهم على حذر من العدو وهان اولى المعتصم والاميرة
وسابق الرجال في قلوبهم النار من اجل فقد الامير واصحابه

واصحابه فقالت للمعتصم والله يا امير المومنين لقد ضاق صدري لفقده
ولعمه ولنا اربعة ايام ما سمعت بخبره وقد عولت ان اخذ في
الف فارس واطوف عليه فان كان اسيرا اخلصه فمالي صبر على
فراقه فقال لها المعتصم نحن كلنا في حيرة من اجله ونعلم يا ايتها
الاميرة ان هذا الكلب عمرو غدار وما هو كالملوك فلا يخفى
من القتال والا فلا بد له ان يخدعنا حيث يعلم بفقد ولدك واباك
ويشتهون المسلمين ويطمع فيهم فقالت له ما بقيت له قوة
وغالب رجاله هلكت وخيولهم قتلت وما بقي عندنا الا الضعف
واشتغاله بقومه وما اقول انه يطلب القتال في هاته الايام
يخشى ان ينكسر كسرة عظيمة يوقعها الى الهلاك ونحن قد علم
الحرب وايامه والراحة وليلها فلحقها ابن هشام ولقد كان
في الاميرة اقدام عظيم في حرب وهي ممتلئة وقد عاد الاصفرار من
الضعف ومع ذلك فقالت له ان اردت ان تحملوا على بقاياهم جملة
الادهى كيف تكون العاقبة فقالوا ارباب الدولة والله يا امير
المومنين ان كلامها صواب وهي خبيرة بالاعداء وان الملك عمرو
مشغول وعسكره ايضا اكثرهم مجاريح والامر اليك فقال لها
المعتصم افعلي ما بدا لك فاني ايضا في غاية القلق من فقد الامير
والامراء بوديعة ورجعت تطلب ابا محمد البطال ليكون معها

فلم تجد له بعض عليها الحال وهي كذلك واذا بالجد الشمشاطي
اقبل اليها وقال لها ابشري يا مولاتي فان البطال وصلني اليك من
كنيسة البترك وقد كشف اخبار ابنتك للامير عبد الوهاب
قال الراوي فجد ابن هشام ورجع الى سبب بعد الامير ومن معه فانه
لما خرج لاقتلاع عسكر المعتصم اقبل اليه صاحب المرعشي احد
جواسيسي عبد الوهاب وقال له اعلم يا مولاي ان ابنت صاحب
عمورية خرجت من البلاد الى كنيسة البترك وهي في بيته من
المدينة في جميع جواريها واموالها وجواهرها على سبيل
الزيارة لما سمعت بنزول عجروز على المدينة وخشيت ان يدخل
بلاد ابيها ويتزوج بها لانه خطبها من ابيها فمتنعت
عن زواجه ولم تطاوع ابيها فانفردت بما ملكت يداها الى
كنيسة البترك بالشموع والنذور والخلع والاموال حتى وصلت
الى الكنيسة فتلقاها البترك والقس الكبير وفرح بها
وسالها عن السبب في قدومها من غير وقته فاخبرته بالسبب
وانها كارهة في زواج عجروز فقال لها القس طيبي نفسا
وقري عينا ايتها الملكة فان الملك عجروز في هلاك المسلمين
وما اظنه سالم منهم فقالت ان صح ذلك فكل ما اتيت به من
الاموال فهو للكنيسة ولقد نظرت يا امير بعض الخدام فاسمع

الدفاين فاستعظمه كسبها من الصناديق المختومة باللالي
والجواهر ودون الاموال والتحف يعجز عنه النمرود في زمانه وكسرى
وقيصر فلما سمع الامير عبد الوهاب هذا الخبر جمع اصحابه العشرة
المذكورة وقال لهم يكون هذا المال ان شاء الله تقوية للمسلمين
وسار بهم حتى وصل الكنيسة فوجدوا على بابها عشر جواري
كانهن الاقمار فلما نظروا القوم مقبلوا الى الحصن وصعدوا واعلموا
واخبروا ابنت الملك فاشرفت عليهم من فوق الحصن وقالت لهم ما الذي
اتى بكم الى هذا المكان بل انتم من العرب وما تريدون ومنا اما
سمعتم بذكري واني لا اخشى معارضة الفرسان والشجعان قال الراوي
فجدا ابن هشام وكانت هذه الجارية ابنت الملك تسمى مرجانة
ولها من الفروسية والشجاعة ما تفوق على زنانبي وفورة زوجة
البطال وهي فريدة عصرها ووحيدة دهرها وقد فاقت الافاق
وبنات الملوك في الحسن والجمال فهي درة يتيمة مع ما حوته
من الفروسية والشجاعة وحسن الخلق والكرم ولهذا كان الملك
عجروز رغبها لنفسه وطمع فيها ولقد قيل انها قالت لابيها
ما اكون لاحد زوجة الا ان يغلبني في ميدان الحرب وقد كانت عولت
على ميدان الحرب في قتال عجروز وعزمت على مقاتلته فالحرب
والقتال وما اعاقها الا حدوث عساكر الاسلام فلما نظروا الامراء

الى جمالها وكمالها اشتهر الفتى شعاعها من ابراج افلاكها
وقع بهم الانذهال والبهتة الساعة فقال مبارك للامير عبد الوهاب
ما هذا الانتظار يا امير تقدموا الى الباب الكنيسة نكسروه
ونهجموا عليهم فاجابته الجارية وقالت له لقد خاب من امك
يا اسود هل من كبيركم اخاطبه واتكلم معه فقال لها الامير قل ما
تشا فقالت له انت رايس القوم قال نعم قالت له اعلم يا امير ان
الغضب من شيم الاندال والانصاف من شيم الاشراف فلان وقد قسم
القتال بالميدان لان فتح الباب اخرج لكم واقاتلكم بالانصاف
فهو فصرني كنت له ومن سوء هاذه فهو مجنون ولا اسمع كلام
هاذا الاسود الذي ظهر شومه على لسانه ولم يدر العواقب
لما تقول فلما سمع الامير هاذا الكلام قال والله انها اصابت
في شرطها وجوابها البديع فاجابها لذلك فقالت اقسم
لي بدينك لا تغدروا ابدا الا بشرط فاقسم الامير فنزلت من اعلى
الحصن وتسربلت بالة الحرب وامرت بفتح الباب وخرجت اليهم
وطلبت البراز فكان اول من بارز اليها مبارك فلم تطل عنه ملكته
اسيرا وسلمته الى جواريها ونادت بغيره فنزلت اليها البنت
عمرة ابنة عكارة فاشتد معها القتال ولازالت بها حتى
اسرتها فعلم الامير عبد الوهاب صدق مقالها واتهاجي …

في مدة زمانها فالتفت الى اصحابه وقال لهم كفوا عن النزول فمالها
غيري وبينها وبيني … معها زمانا طويلا حتى انقض عليها
كالعقاب فقلعها من سرجها واخذها اسيرة فحملت القوم على
باب الكنيسة ونهبوا تلك الجواري وحكم السيف في من كان
في الحصن وملكوا المال الذي فيه والجواهر وهموا بالانصراف فلم
يشعروا الا والرهبان قد خرجوا من الكنيسة من كل جهة وكان
ذلك من القس الكبير لانه لما انكى قدوم القوم اليه نزل في جب
من الكنيسة وكان فيه طريقا من تحت الارض يطلع الى مدينة
عمورية فوصل اللعين الى ابوها واخبره بالحال فركب في رجاله وابطاله
في الحين واقبل عليهم فلما نظر اليهم عبد الوهاب اراد المقاتلة
معهم فقالت له مرجانة الجارية ما تريد تفعل يا امير فقال لها
قتال هولاء الملاعين فتبسمت وقالت له دع عنك ذلك وانت
في امان منهم بغير سفك دما وانا اقسم لك بكل يمين ان لا يقدروا
عليك بشي من الخداع ولا قتال ولكن بحق دينك من انت من فرسان
المسلمين فقال لها انا الامير عبد الوهاب امير بني كلاب فقالت
له انت هو عبد الوهاب ابن ذات الهمة قال نعم فقالت طب نفسا
وقر عينا فقد بلغت المراد في اعدائك بسببي ان انت وثقت بقولي
وعملت برايي ولا انظر الغدر فانه من طباع الكلاب لا عنـ…

اذ عوا الوالي ولي معه كلام فاجابها الامير فاشرفت على ابيها
من الحصون عنه اليها وحده وقالت له اعلم يا ابتي اني قد امنت
هولاء القوم فوعوا المسيح ان لم توافقني على مرادي لا قاتل معهم
وانت تعلم بصحتي وقولي وان هولاء فرسان المسلمين لا عدد لهم
بالامان عندنا الى ما بيننا نتفقوا بهم على الملك يحنون الذي يريد
ان يملك عليك بلادك فهم في الكلام واذا بالسيف يخدم والقتال
يهرم من خارج الكنيسة وكانت الاميرة وصلت في رجالها
المتقدم ذكرهم فتركت مرجانة ابوها وخرجت الى قوم اصحاب
ابوها فصاحت بهم ويلكم بلا نتم [illegible] القيامة مع
المسلمين ولم تعلم مرجانة بقدوم الاميرة ولم تكن الا ساعة وقد
فتكوا المسلمين في الكفار ودخلوا الكنيسة فقالت مرجانة
للامير ما هذا الغدر يا امير فقال الامير في ليلها غدرا ولم نعرف
الحال وما علمنا في الحين اجتمعت مرجانة بالاميرة وقالت لها
انت معذورة يا اختي وما عندك خبر بالملامة ولكن واني
اريد ان املك البلاد قبل ان غزو يحنون اليها فقالت لها الاميرة
ذلك منكم مكر وخديعة الا ان تسلمي وتكوني واحدة منا
فقالت لها وانا ما ملت اليكم الا وقد سبقت حلاوة الاسلام
في قلبي منذ سمعت بكم ولكن اعرض علي الاسلام فاعرضت عليها

١٠٦

عليها الاسلام فاسلمت في الحين واحسنت اسلامها ففرحت بها
الاميرة والامير ثم انهم افتقدوا ابوها والقس فما وجدوا
لهما اثر والجنية خبى فقط هي بوا من تحت الارض الى عمورية فقالت
مرجانة ان في الكنيسة من جهة الاسوار منجم الى ان ينفصل
الحال وانت ابنتها السبعة لا سبيل اليومائية من الفرسان ويكون
معهم ابنك اجمع اثنايهم الى البلاد واضفيهم في قومي واعرض الى
ابي الاسلام فان اسلم والا ضربت رقبته واملك لابنك البلاد
فقالت الاميرة اخاف الغدر فقالت مرجانة معاذ الله ان ذلك
في وابعد الاسلام فطاب قلبها ووفقها الامير عبد الوهاب
وقد قال لامه والله يا اماه ما اراه اسلامها الا صحيح وقد الاح
في ذلك من قبل ان تحدث علينا وظهر اسلامها على وجهها
فوثقت بولدها فقالت له ان رايتم الغدر فلا تم تكفوا المئونة
في البلاد ففعلت ذلك اخذت مرجانة مائة فارس من اصحاب
ذو الهمة ورجعت الى عمورية وادخلتهم قصرها ووقفت
تخدمهم والضيافة لهم ورجعت الاميرة الى المعتصم اخبرته
بما جرى ففرح وانشرح بما جرى بينهم [illegible] ابن هشام
واما الملك يحنون بينما هو في الاقامة واذا بثلاثة اشخاص قد قدموا
عليه متنكرين عن قومهم فقبلوا امامه فكشفوا عن وجوههم واذا هم

منه عجوز وزيره وعقبة وشوم اهدوس تخلصوا من السجن
بالحيلة ففرح بهم اشد الفرح وسألهم عن السبب فاعادوا
عليه ما جرى لهم مع البطارقة حيث اوقعهم في شراك صيده
فقال منه عجوز وحق المسيح لا رجعت عنه وما لي الا ان احتال عليه
فيها دمه الباقية حتى اخطفه فقال له عجوز لا تعجل فاني معول
على قتالهم وقد بلغني ان امراهم فقد وامن عساكرهم فلما سمع
عقبة هذا الكلام طار قلبه بالفرح والسرور ثم قال انا ايها
الملك فقد عولت على اخذ القسطنطينية من الملك ميخاييل
وارمانت ان لا اخذ عمورية واخذ منها البطارقة والبسهم
زي العرب وارجع بهم الى القسطنطينية واشيعوا الخبر ان
المسلمين اخذوا عمورية وهولاء العرب اتوا ليضعوه
تحت يد ميخاييل فاذا اخترقنا داخل باب القسطنطينية
ملكناها منه لانها خالية من الرجال فوقفه عجوز على مراده
وكان عقبة مقصوده ان يخلص عمورية حتى يلي من الظالم
بخصمه فسار في الجيش هو وشوم اهدوس وتبعهم منه عجوز وكانت
عمورية فيها عساكر عجوز وهو يمد منها كلما يحتاجه
من صاحب البلاد فلما دخلوا البلاد وبلغوا الى ما اكلها ابوا
الجارية مرجانة اخذتهم عندها في الضيافة بعد ان اخبروا

ان اخبروا ابوها بما عولوا عليه عقبة من اخذ الرجال فاجابه
بالسمع والطاعة وغيبتهم الجارية اليها بقصرها وقد كانوا
المسلمين عندها على زي الروم متنكرين بالليل فامر فاخرجت
الجارية الضيافة لعقبة واصحابه واوقفت لهم الخدام بين ايديهم
ومضت الى الامير عبد الوهاب اخبرته بذلك ففرح واو شكروها
على فعلها وحسن اسلامها فقالت ان بي ثلاثة رجال فاجابها
ظالم وسيف والبطال فسارت بهم الى موضع فيها وهم في الذكر
والشرب واذا بالرجال دخلوا عليه فغاب رشدهم فقال لهم
البطال لقد ساقكم الله الينا يا ملاعين وقبض الكحلاء في
احدهم فقبضوا عليهم وكتفوهم ولم يعلم البلد من اين نزل عليهم
هذا ومرجانة تنتظر قدوم الرجال من الاميرة والهمة
بالليل وقد جهزت الامراء بالاسلحة والعدد فلما اشرفت
مرجانة من قصرها على قدوم الاميرة ومن معها نزلت اليهم
وجدوا واسيوفهم وهللوا وكبروا وخرجت ايضا الامراء من
القصر واعلنوا بالتكبير في ظلام الليل وما اتى الصباح حتى ملكوا
البلاد وكان فيها عالم كثير فعندها فتحت الباب وخرجت في
الكل عدة مع الامراء وقد سار المسلمين لقتال عساكر عجوز
فوجدوا الارض منقلبة بالمركوب للحرب والحرب بين المعتصم والملك

عجروز بنفسه في الهمهمة فتلقته ميمونة وتقاتلت معه قتالا
شديدا حتى اثخنت بالجراح فبلغ خبرها للامير عبد الوهاب
فجد في الصفوف وتجنب الحروب حتى ادركها وذب عنها القتال
ورفعوا ميمونة الى عمودها مخضبة بالدماء وسمعت الاميرة
ايضا بها وبولدها في قتال عجروز فاقبلت اليه كاللبوة وجودها
هائج يصبر على وره وسر الخلايف فكثر الازدحام وحالوا بين الكفار
بين عجروز وخصمه حتى فكوه منه فانضامت الروم وتكردست
خيولهم من الكثرة حتى ركنوا للفرار وولوا الادبار وتشتتوا في
البراري والقفار حيث علموا ان البلاد ملكت عليهم فرجعوا
المسلمين الى المدينة ودخلوها ودخلوا قصر المعتصم وغنموا
اثقال عجروز واموال واسروا من رجاله ما شاء الله وهلكوا
الكفار وتضعضع حالهم فلما استقر المعتصم في البلاد
احضر مرجانة وشكرها على حسن اسلامها وجودة فعلها
وامرت في الحين باحضار ابيها فحضر بين يدي المعتصم فقالت
اعلم يا ابتي انه جاء الحق وذهب الباطل وانا قد دخلت في دين
الاسلام واسلم كل من كان معي وتحت حكمي من الجواري وانا
التي اعنت على اخذ البلاد وهلاك الروم وانت ان اتبعت دين
دين الحق واسلمت قلبا ولسانا فانا ارغب المسلمين في بقايك

بقايك في ملكك وتنعم بهذا العيش الرغد وان ابيت فهو حق
محمد المنصور وما افاض الله عليه من الغفران والنور لتقطعن عنق ١٥٨
قطعا واسلك بين هولاء المسلمين فاختر لنفسك ما تختار فقال
لها ابوها ويحك يا مرجانة لقد فرطتي في دين الاباء والاجداد في
واتبعت دينا لا تعرفيه وعن قليل والكلام فانا لا اقبل فيك قولا
ولا فعلا فافعلوا ما شئتم قالت له لقد غلبت شقاوتك عليك
فما بقا لي معك كلام الا هذا الحسام واخذت ضربة الطارت
راسه صار يتدحرج مثل الكورة فقال لها المعتصم لقد
عجلتي عليه يا مرجانة قالت له ما يقوله خير في حبه ولو كانت
له سعادة لبادر من زمان فقال الامير عبد الوهاب لقد
صدقت يا مولاي في قولها وبعدها قال المعتصم دعوا الجارية
ترجع الى قصرها فقد وجب حفظها وتستر وجهها فقد دخلت
تحت حكم الشريعة المحمدية فاقبل اليها واعاد عليها حكم
المعتصم وقال لها لقد اصطفاك لنفسه واختارك زوجته
فاحمر وجهها وانصرفت في ساعتها الى القصر ومضت لقصرها
فهذا ما كان منها وبقي المجلس محبوك في حقها من شجاعتها
وعقلها وحسن اسلامها وشجاعة كفى ابيها حتى قال له ابو
محمد البطال لقد كان عند ابوها من بغضه ما عليه كفى له

حتى هلك سفيان فقال له المعتصم من هو يا ابا محمد قال الشيخ
عقبة فضحك المعتصم وقال له عقبة في السجن في القسطنطينية
فادعاه عليه قصته وخصومه هو منجحون وشهود الحرس الفين الا ان
فامر باحضارهم فاحضر عقبة بين يديه فقال له المعتصم ويلك
يا شيخ فما اوصلك الى هنا فجعل عقبة يبكي ويقول كل هاذا
من افعال البطال وفي موقفنا من لا يظلم مثقال ذرة يوم يقوم الناس
لرب العالمين وصار يترحم على نفسه ويلافي بتكبير الكلام والجواب
الى ان قال يا محمد انت فلا عز يا امير المومنين فما يقال في يحيى
فقال في الحيلة صبرا ولتاخذ الحد فيفصل بيننا ولا زال الملعون
في هاذا المعنى والجدال مع ابا محمد البطال ما يصون ذكره وكلاما
لا عن البطال عليه حجة اذكرها عقبة حتى بلغ ذكر نورة انها
كانت في السجن مع عقبة واراد المعتصم ان يقيم عليه الحجة
فحضر عقبة بشهادة نورة عليه بالحق وهاي في الحبس
من نسوان الفناصه فقال لها المعتصم ما تقولي في عقبة
قالت له انه كافر ولا شك في كفره فقال عقبة لا تسمع شهادتها
علي وهي امراة لا سيما انها زوجة البطال فقال له ابا محمد
فتى ضر يا ملعون بشهادة لم يبدك في كفرك وخلك شهود الحرس
وايضا منجحون قال نعم انا اشهد واعلى بالنكح المولاي

الى مولاي المعتصم فاحضروهما وعرفهما البطال ابا العقاب فهما
حضروا وانت ابنوره نظرت الى منجحون وطالت النظر اليه ثم صاحت
وقالت واولداه واشوقاه فقال لها البطال ما بالك يا نورة قالت
والله وتالله هاذا ابني وابنك من صلبك ثم عانقته وغشي عليها
فبهت المجلس باجمعه فانبهوها واعادوا عليها السوال فقالت
ولي وقرة عيني ورب الكعبة ولي فيه علامتان احدهما ظاهرة والاخرى
خافية فقال لها المعتصم وما علامتك فيه قالت اما العلامة الظاهرة
فهي شامة اذ نيه عاض واما العلامة الخافية فوق سرته شامة
حمراء مثل ابيه وكان لابيه كذلك فكشفوا عنه فوجدوا العلامة
الثانية فعند ذاك الدغاب وشعر ابا محمد البطال من شدة فرحه بولده
فقال منجحون ان ابي اما في بلاد الجزاير فارسلوا اليها فحضر بين ايديكم
وتشهد علي بما تعلم فاجابه المعتصم لذالك ووافقوه ارباب
المجلس وقد غلب على ظنهم ان البطال لشبهه بابيه في الشفورية
وافعاله بالحيل والمكايد فقال منجحون ان كان هاذا ابي وهاذه
امي فانا ادخل في دين الاسلام واعمل على هلاك الملك جرجون واكون
عونا لكم على كل ماتريدون فعند ها امر المعتصم بارسال مركب الى
الجزاير والبحث على امه واحضارها حيثما كانت وبقي في الحبس
فيما منجحون وخلع عليه فقال له يا منجحون انت الان صرت من المو

والباطل على ما هو ثم عم ولا رجع عنه فلذلك ان ابا محمد البطال
وافى مسرعا تابع لابيك بجنود من الاسلام ما تقووا في عقبة فقال
نصرانية عبيد على دين النصرانية فعند ذلك امر المعتصم ان يتسلم
البطال عقبة حتى ينتهي امر عمورية اما بالقتال او ياس ونعودوا
الى القسطنطينية تطلبوه كما تشاء فخرج ابا محمد البطال هاربا وعقبة
يقول انه كذب ابن البطال لانه خصمي والخصم لا تقبل له شهادته
فبصق عليه المعتصم في وجه ابا محمد عند ذلك واقبل المعتصم بعد
ذلك على الامراء وقال لهم حيث ان الله فتح علينا بهذه المدينة
وانها اهل الكفر والطغيان وان نحن عدنا الى بلاد الاسلام اخاف
ولا امن الكلب عموري ان يجمع الجيوش ويخرج علينا الى بلادنا
يشوش علينا الطرقات فلا يمكننا العود اليه وانتم تعلمون همته
وشجاعته بخلاف سائر الملوك والان نحن والى اين نذهب فقالت
البطارقة الذين هم اسلموا ما اعلمها ولكن رايته في هذه الارض
لا قلعة اصلح لانها قلعة حصينة على جبل شامخ بابراج
واسوار بها اسكان يهون السهام ولا شك انهم يطيعونه
لانهم عداوة مع الملوك مجابيل فقال المعتصم لابد من المسير
اليه ولكن حتى تتعافى الناس من الجراحات فوافقوه الامراء وارباب
الدولة ثم انفض المجلس على هذا الراي واقام المعتصم في مدينة

161

عمورية مدة اربعة اشهر حتى عوفيت الناس من جراحاتها
واخذت من الراحة نشاطا وقد عول المعتصم على الرحيل واذا بمخبر
يخبر على وصول ام منجون الى عمورية فدخلها في بعض الرهبان من
ديور الجزاير وكانت راهبة لقلة ما بيدها او جميع ما كان عندها
صرفته على تربية منجون حتى علمته الكتابة والقراءة وكبر عندها
فاستوزره جرون وبقيت غريبة وحيدة حتى مضت الى سوال البهـا
فقالوا لها ان ولدك ارسلنا اليك لتقدم عليه فانه الان صار ملك
عمورية بعد ما فتحها جرون وجعله فيها فانطلى عليها هذا
الخبر واقبلت معهم وهي فارحة مسرورة فاحضروها في الحين
الى بين يدي المعتصم بعد ان سلم عليها منجون وسالها عن
الخبر فقالت له هو ولدي نعم ثم شرعت تحدثه في السبب فقالت
لقد كنت ذات يوم على شاطئ البحر واذا بخادم اقبل وبيده صغيرا اراد
ذبحه فحنيت في وجهه فقال اني مامور بذبحه من الملك
صاحب القلعة فقلت له هل ان تدفعه لي بثمنه واخبر الملك
بذبحه والقائه في البحر وانا امرأة ذرية يكون عندي في مقام ولدي
فاخذت الصبي منه بمالي وربيته وانفقت عليه كل ما ملكت يدي
حتى بلغ حده فقال لها المعتصم يا هذه قد رجع الى صاحبه وانه
كان عندك وديعة لما قد سبق في علم الله فقالت له العجوزة انا

ايضا لقد علمت بذلك قبل وصولي اليك ولا تخفى عني دين الاسلام
واقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتعجب المعتصم ومن معه
وفرحوا باسلامها ثم قالوا لها اخبرينا بالسبب فقالت كنت
اطلب المسيح ليعلمونها ان تجمع شملي بولدي منجون فرايت
في منامي قايلا يقول قد جمعه الله بولاية وقد سبقت سعادته
في علم الغيب وانه يتلو القرءان ويصوم رمضان ويحج بيت الله الحرام
وانت يا هذه قد لحقتك سعادته من حيث تبعت بيتك اليه
وهو سبب نجاتك من النار فقولي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فقلتها انا فقال لي تحفظي الوصاية فانه ياتيك
رسولا يطلبونه منك فشهادتك فانتبهت من منامي وكتمت
سري حتى رايتني وقد مر علي كذلك فعلمت ان المسلمين على
الحق فلما سمع منجون قولها انشرح صدره ووقع صوته
بالشهادة فاسلم هو ايضا وحسن اسلامه وفرح البطال باسلامه
فرحا عظيما لانه تعب مع ابنه في مراودته للاسلام فابى ان يسلم
وقد اتفق سابقا مع الشيخ عقبة ان يخلصه ويذهب به ويحمل على
قتل ابيه البطال والامير عبد الوهاب والمعتصم كل ذلك تدبير
عقبة اللعين وهو يوصيه ان لا يسلم حتى اقبلت امه وشاهدت
الحق بعينها فعند ذلك خلع عليه المعتصم خلعة سنية وهنا

وهنا البطال وقد نت كوس الفرح بما ناله ابو محمد من وقته السعيد
وصارت الناس يهنونه فيه فسمع عقبة باسلامه فكادت تنشق
مرارته وقد دخلت ميمونة والاميرة والقناصة وعلوة على فورة
وهنوها بولدها وصار لها فرح عظيم وسرور عميم فعند
ذلك تذكرت ميمونة ولدها الذي رماه في الفرات والبحر فصارت
تبكي ودموعها تتحدر على وجنتيها قال الراوي محمد ابن هشام
ثم تجهز المعتصم فقال له منجون يا مولاي قد ظهر لي راي احصل في الحصن
هناك بحور فقال له المعتصم كيف ذلك يا ابن البطال فقال اسير انا
وابي وغلمانه الى قلعة المرج فقال له البطال سر وحدك ان رمت
ذلك لاني اخاف ان يبلغه الخبر بانك ولي فيهرب عنه لكنا
فسار منجون وحده وبقي البطال وغلمانه ثم رحل المعتصم
بعساكره طالبا قلعة المارج فهذا ما كان منهم قال الراوي
محمد ابن هشام واما المدعو بحور فانه وصل الى قلعة المرج برجاله
الباقين من الهزيمة وقد تفرقت عليه الجموع وملوكها فلما وصلها
استقبله صاحب القلعة فقال له شاورنج وله عسكر عظيم ورجاله
لا نظير لهم في الفنا والشجاعة والبأس فنزل بحور وقال له قد وصلت
اليك من ... ثم نادى في رجاله وجهزهم بالسلاح
والعدد وقال لهم كونوا على اهبة فان القوم لابد ان يطلبوكم

واجابه بالسمع والطاعه وكانوا في عدة الوف مقاتل
فبينما هو كذالك واذا بعساكر المعتصم ظهرت فنزلوا القوم من
ذالك الجبل كالغيث المنهمر والسحاب المتحدر وفتحوا المسلمين
الى رجال طوال معكوفة الوجه صفر العينين وعليهم الزرود على
روسهم خوذ الفولاذ وبايديهم سيوف معوجة كالمناجل
يقصمون بها الناس فلما نظر المعتصم ذالك هاله امرهم وقال
للامير هولاء القوم كيف يكون قتالهم ولا رايت اصعب من
هاذه الجبال واني اخشى على قوائم الخيل ان يحصدوها بهاذه
السيوف المعوجه فهم كذالك واذا بالقوم وصلوا اليهم والملك
شردوخ في اولهم فحملوا عليهم المسلمين وهموهم همة واحدة
فكان قتال تلك القوم الا بالتراب في وجه الفرسان ثم بتلك
المناجل على قوائم الخيل فلما نظر الامير عبد الوهاب ان الامر
عظم على المسلمين ترجل عن جواده وامر بالقتال على الجبال
الارجال فترجلوا كلهم هاذا وقد اشتغل الامير عبد الوهاب
بقتال الملك شردوخ واختلطت الرجال بالرجال واشتد الامر وعظم
القتال هاذا وابو محمد منتظر على اخبار نجروز وما كان منه مع
والده منجوز انا اقبل بجمع من اصحابه فقال له ابشر بتسليم
القلاع والقبض على نجروز في هاذه الليلة فجمع البطال بهاذا

بهاذا الخبر هاذا والسيف يعمل بين الفريقين حتى قتل الامير
عبد الوهاب ملكهم شردوخ فلما نظروا قومه هلاكه شدوا في
القتال فصبروا لهم المسلمين صبر الكرام ولم يزل ذالك بينهم الى ظلام
الليل فجعت الكفار الى القلعة ونزلوا المسلمين الى اخبيتهم وفتحوها
واشتكوا حالهم الى الامير عبد الوهاب فقال ما رايت قط مثل
قتال هولاء القوم ولولا قاتلناهم على الارض لا رجال ما صحت خيولنا
من مناجلهم فهو كذالك واذا بالبطال قد اقبل على الامير عبد الوهاب
وقال له قد بلغني عن منجوز انه عند الملك نجروز وله الف بطريق
معه وباقي عسكره في مغاير الجبال مكمنين والقلعة ليس فيها
غير الف بطريق مع نجروز وقد اوسل الي منجوز على بعض الرجال
بصعد واليه في هاذه الليلة على زي الروم حتى يملك بهم القلعة
ويقبض على نجروز قال الراوي اخبر ابن هشام فلما سمع الامير هاذا
الكلام فرح بهاذه البشارة ثم انتخب من اصحابه عشرة اولهم
الامير عبد الوهاب وولده ظالم وسيف وتمام العشرة ومعهم
البطال وقد اوصى الامير ذا الهمة يكون قريب من الجبال وصعدوا
العشرة وكان معهم البطال يدلهم وهم على زي الروم حتى وصلوا
الى البلاد فوجدوا الكفار محيطين بالقلعة فلم ينكروا عليهم
احد لباسهم فقال لهم البطريق قفوا حتى احدثكم الخبر فيما

حدث بيني وبعدي فدخل القلعة وعاد اليهم وقال لهم يقول لكم
منجون ادخلوا عشرة بعد عشرة ليلا لئلا ينكشف حالكم وكان
لا تبقى على الف بطل من المسلمين فعند ذلك دخلوا العشرة
الاول من باب القلعة فلم يشعروا الا والا وهاق في اعناقهم
والرجال قد احتاطت بهم حتى اخذوهم باليد فقال الامير للبطال
هذا امر حسن اسلام ولكن وقد يرى فليتنا ما عن فناله فغاب
رشد البطال من هذه الفعلة الشنيعة ولم يرد له جوابا
وفي الحين انزلوهم مطمورة تحت الارض فلما دخلوها سمعوا
فيها صوت انين فتاملوا من هو فاذا هو منجون والد البطال
ومعه البطارقة الذين اسرهم في عمورية في القيود والسلاسل
ففي ذلك الحال وفهموه فقال لهم الامير كيف كان السبب فقال له
منجون والله يا امير لما دخلت القلعة هجمت علي الرجال
ووثقوني الى عجون فعاتبني وقال لقد نصبت الشرك علينا انت
وابوك فقد هتكه ولست انا ممن ينطلي عليه حيلكم فامر
بي الى هذه المطمورة فلما سمع القاضي ابن هشام كلامه وكان السبب
البطل بيوم الذنب اقبل على البطال وقد اسلم في عمورية حيلة منه
فهو الذي اخبر عجون بكل ما جرى في عمورية واسلم منجون
وانه عمل على اخذ القلعة منك والقبض عليك فانتبه عجون

عجون من الغفلة وقد يرى هذه المكيدة تحصيل الامراء العشرة
وصار البطل يقول للعين يدخل عشرة بعد عشرة الى ان تمت
الالف الموعود بها وعول عجون على ضرب رقاب الجميع ووكل
بهم الف بطل من حرسه حتى ينقص من قتال المعتصم فلما قال
قيد ابن هشام ولما اصبح الصباح ولم ير المعتصم خبرا ولا
نتيجة من المسلمين حصل له قلق عظيم وصار كالحية في الفلاة
فهو كذلك واذا بالملك عجون خرج من القلعة برجاله
وابطاله للقتال فعلم المعتصم ان الحيلة تمت على الامراء ومن
معهم فغاب رشده وقال انا لله وانا اليه راجعون ثم نادى بالقتال
وحرض عليه وركب بنفسه على الجماعة وقال في نفسه
ما بقي الا القتال في سبيل الله فعند ذلك ركبت رجاله
وابطاله وصاحت السودان وماجت الافران وقاتلوا القتال
الشديد ورموا بانفسهم الى المهالك هذا والمعتصم
قد اكب راسه في قربوس سرجه وقصد الملك عجون تحت
الاعلام فلله دره من خليفة الزمان فلقد جاد بنفسه ولا
خشي موتا ولا عيانا ولم يزل يفتك في الروم والرجال كذلك
يمينا وشمالا خلفا واماما حتى بلغ عجون فتلقاه هو ايضا
بقلب قوي فحمل كل منهما على خصمه وصار بينهما قتال يحيي

الابكار فلما افتك والمسلمين فقاتل المعتصم مع بحرون فتسابقوا
اليه وحالوا بينه وبين بحرون فاشتغلوا عنه ولم يزل السيف
بين الفريقين حتى تضعضع عسكر المسلمين وفر عليهم بحرون
فاخذ وافي الفرار وولوا الادبار وقصدوا العمورية فلما رأى ذالك
المعتصم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعند ذالك
احد
ذالك فر بجواده وهو ينادي في الرجال فلم يلتفت اليه فادركه
العدو فانهزم المعتصم واخذ طريقا غير طريق المنهزمين
وتفرقوا المسلمين في كل النواحي ورجع بحرون على اثقالهم
واستغنم بعضها قال القاضي عبد ابن هشام ولقد قيل ان
المعتصم اتبعوه ثلاثة من الفرسان يركضون خلفه وهو امامهم
يركض بجواده ولم يزالوا خلفه الى وقت العصر وقد حجبه احد
الثلاثة بوادر وهو يقول له بلسان عربي دع عنك الهروب
يا مسلم قبل ان اطعنك في ظهرك اخرج سنانه من صدرك فلما
سمعه المعتصم اوتر له قوسا ودار اليه بوجهه ورماه به في
صدره فخرج من ظهره فطاح في الارض فلما عاينا رفقته صاحوا
به وقالوا له ويلك يا هذا ارجع منا يا نجات منا بعد قتل
رفيقنا خذ على نفسك فلم يجبهم المعتصم بشيء غير انه
اوتر قوسا ثانيا ورماه الى المتكلم فانقلب الى الارض هذا كله

كله وهو يركض على غاية الجهد وكان له جواد سابق
من اجود الخيل فلم يزل به الثالث خلفه طامعا حتى تمكن له
المعتصم ايضا قوسا اخر ورمى به اليه فانقلب من ظهر جواده
فعند ذالك وقف المعتصم يستريح من التعب ولم يرى احدا خلفه
هذا وقد مشى عليه المساء واظلم عليه الليل وان هوت النجوم فنزل على
جواده وصار على الارض في البرية وحده بعد تلك العساكر والجموع
ومع هذا لم يجد شيئا ما يرجم بها احتشامه ولا قوة يستفاقه
فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله
وانا اليه راجعون اللهم كما قضيت وقدرت فصبرنا على قضائك
وقدرك فانت تفعل بعبادك ما تشاء لا معارض لك في حكمك
اللهم انك ما لك لم تزل بالالطف في مالي ربنا وانظر الراحمة نبيك بعين
الرحمة وكان المعتصم يدعو الى الله وهو يبكي العين مقرح الفؤاد
حتى اخذ راحته من الارض وركب على جواده وسار ولم يدري اين
يمشي فهذا الذي جرى على المعتصم الخليفة رحمه الله قال القاضي عبد ابن
هشام واما الامير عبد الوهاب فقد بلغه الخبر بكسر المسلمين
وفقد المعتصم فصار يبكي على فقده وصاحبه وانه هي يبكي كالمحسود
الشامة هو ومن معه من الامراء والاصحاب فهم كذالك في اثر البكا
واذا بالملك بحرون طلبهم واوقعهم بين يديه وقال لهم اعلموا اني كنت

معولا على قتالكم والان سمحت نفسي بعتقكم بشرط ان
تتركوا لنا عمورية بما فيها والقسطنطينية وما حولها من
غير قتال ولا نزاع فكان الملك تجم على الامير ا. ابو محمد البطال
وقال له احلف لنا انك لا تغدر بنا ونحن نسلموا لك ذلك
قال البطال الغدر من طباع بعد اليمين ولا نرجع في القول
ابدا فاخذ البطال منه المواثيق والعهود وكتب بخطه
امنه الى الامير والامير ا. وطلب ابو محمد من قومه الرجال
يسيروا معهم الى تسليم عمورية ومنها الى القسطنطينية
بخطوط الامير ا. من غير معارض فجهز يجروف من قومه سبعة
خمسون الف بطريق وقدم عليهم ثلاثة من كبرائه
واوصاهم انهم اذا تسلموا عمورية يجعلون فيها
عشرون الف بطريق من الخمسين وعليهم مقدما من
الثلاثة يحرسونها ويسيرون الباقين بالمقدمين الى
الى القسطنطينية يكونون بها الى حيث ان يقدم
يجروف اليهم ثم سير الجميع صحبة البطال وبقوا الملك
في القلعة تحت حكم الملك يجروف **قال الراوي** فلما سار
القوم مدة اربعة ايام واذا بغبار طلع لهم حتى امتلا
الجو من كثرته ثم انقشعت تلك الغبرة عن جموع

دروع داودية واتى امر بلا مرية فجملة ولبوس خضر جبه
وفي سنان وابطال كانهم اسود ونسور فساعهم فلما
نظرهم ابو محمد البطال قال في نفسه لعل الله اتانا بمدد
بالفرج بعد الشدة **قال الراوي** وكانوا هؤلاء القوم من
مدينة عمورية لما بلغوها المنهزمين واشاع الخبر بكسر
عسكر المعتصم واسر الامير ا. ومن معهم في القلعة
وبفقد المعتصم فقد الحيرة نادت من جانة بالرجال [illegible]
والابطال وفتحت خزاين السلاحة وفرقتها وركبت امراها
هي والفناصه ونوريه وعلوى وجملة المنهزمين وخرجتهم
على بعلهم وقد حيرتهم في خليفة الاسلام ووكلت تجاه المسير
ولقد جعلت على المسلمين للامير مدركه وقالت له انفرد انت
برجالك وسر بهم في الطريق المعروف الى القلعة المريخ فقد
بلغني ان الكلب يجروز سير خمسون الف الى القلعة بجلاد فاسر
انت على مهلك وانا اقدم معي خمسون الف عنان واغذ بهم
[illegible] حتى يصير عسكر يجروز بيننا فقد عزمت ان لا اترك
منهم احدا فلما سمع كلامها اجابها الامير بالطاعة ثم انفرد
برجاله كما قالت وقصدت طريقا تعرفه وتركت مدركه في قومه
يسير على مهل حتى لاقوا رجال يجروز وظهر غبارهم الى الجهة

البطال كما قدمنا فعندها التفت الرجال إلى الرجال وتقاتلوا بينهم
وصاحت المسلمون بالتهليل والتكبير وظهرت مرجانة من خلف
الروم وهي تقول ويلكم يا معاشر الكلاب الروم أين تنجوا من هذا
اليوم هذا وقد أحدقوا أقوامهم بالكفار من كل جهة وقد غاصت
في وسط القوم وقاتلت القتال الشديد وقد تقدم لنا وصف
شجاعتها وبراعتها فلم يكن لهم القتال حتى نادوا الكفار بالأمان
ورموا أسلحتهم بأنفسهم عن آخرهم وهلكوا منهم ما ينيف على
عشرين ألف مقاتل والباقي كلهم أسارى فلما نظر البطال إليها
أقبل عليها وشكرها على فعلها وفرحت به وقالت له كيف
كان حال الأمير أبي محمد والخليفة المعتصم فأخبرها بالقصة كما
جرت من أولها وسلمت الأسارى إلى عمورية ورحلت بالقوم وجدوا
سيرهم حتى بقي بينهم وبين القلعة المريخ يوم واحد فأقبلوا عليها
بعض جواسيسها وأخبروها أن الملك عجرون كان بنصيبين في
هذا الأرض فأخبروه ثلاثة بطارقة من المنهزمين بخبر
الوقعة في جمع القلعة المريخ فقالت لهم على أي طريق يرجع قالوا
على الجبل الجلالي فقالت وعر التوعية والآية أن ما سلك إلا
الصعب وهو خائف أن يلحقه [illegible] يكون من الفرسان وقالوا
في مقدار خمسمائة فارس فانتخبت في الجيش معها خمسة آلاف

٦٧

فارس وتبعته وهي تجد المسير في تلك الأماكن الصعبة
والأوعار القاسية من أول النهار إلى آخره حتى أشرفت عليه وهو
نازل على الماء فحملت عليه من غير مهلة ولا توان فصاح عجرون في رجاله
فركبوا خيولهم واستقبلوها فعملت الصوارم في الأبدان وصاحت
الرجال بالشجعان وما كانت إلا ساعة وقد هلكوا القوم أصحاب
عجرون وملكوه أسيرا ونادت مرجانة في رجالها وقالت لا ترفعوا
سيوفكم عنهم حتى لا يبقى منهم من يفيد الخبر فقاتلوهم عن
آخرهم إلا الملك عجرون أسروه وأوثقوه كتافا وكان أسره غنيمة
عظيمة ولولا أن البطال تعرض للملكة مرجانة في قتله ليفدي به
الأمراء ولا ما كانت تركته حيا هذا وقد أقبل عليها البطال وقال
له يا كلب الكلاب أرأيت لأن نحن السدمع الإسلام وحق
دين محمد العبد لئن لم تطلق الأمراء وولدي لأذبحن رقبتك فقال له
أوصلوني إلى قرب القلعة حتى أخاطب أهلها يطلقون أصحابكم
فأجابه البطال ووافقه وأقامت مرجانة هناك حتى قدموا
عليها بأقوامها فركبت وسارت حتى وصلت إلى قرب القلعة
وإذا هم برجال نازلين من القلعة على أكمل عدة بالزرد والبنود
ومقدمهم ملك يقال له فرهود من الجبابرة والأكاسرة صاحب
مكر وحيل تشهد بفروسيته الرجال ولم يكن في ملوك الروم

اقوا منه قليلا ولا احد امنه قتالا وكانت له غيرة وطمع منذ شهور
واعوام يتمنى في قتال القلعة الحمراء مع صاحبها لان فيها ملكها
عجرون فعند هلاك ملكها اضمر في نفسه الخديعة له وعمل على
قتله ليملكها منه فلما بلغه امر عجرون اظهر نفسه واخرج ما
كان معه نفقة على الرجال فعند ان جلس على سرير المملكة في يوم
واحد فلما وصلوا عجرون في باب القلعة نزل اليهم برجاله في الجيش
فلما نظرت مرجانه اقبلت اليهم الى على المسلمين وقالت لهم
اعلموا ان القلعة ملكت وظهر فيها قايم وقصد قتالنا وما نرى
هذا اليوم الا صعب شديد من خوفي على الامراء الذين هم تحت
الحكم في القلعة فاين كان هذا الكلب الخبيث حتى نظهر لنا
منها فقال لها البطل هذا ما كان في حساب فوقفت مرجانه
تفتكر فيه ومن هذا الخارج ثم نادت بالرجال والقتال فالتحم
ذلك بينهم وكان الوافي القتال والنزال والشدة والاهوال الى
وقت الانفصال ورجع اللعين الى القلعة ونزلت المسلمين وكانهم
واجتمعوا للتدبير عند الملكة مرجانه وشكوا حالهم مما
القوا من هذا الكلب الخبيث فقالت لهم لقد عرفته وعرفته
بان هذا الملك الملعون كان قتل عمي واخوالي وطمع في اخذ
عمورية وحصرها مدة ثلاثة اعوام فلم يتوصل اليها بشيء من

من حصنها وكراهة اهلها فيه ثم انصرف الى القلعة الشامخة
وكان صاحب هذه القلعة الذي هو فيها لان بعدا ربه غوبلا
منه ومن تجبره وكان ابي ايضا يخشاه ان يقوم على مدينته ولكن عند ان
شاء الله لا بد لي منه فان نصرني الله عليه فذلك المراد وان مت فدبروا
لانفسكم ما تصنعون فلهلها انه ابن هشام فلما اصبح الصباح ثبتت
ابطال المسلمين على عادتها ونزل هذا الكلب اللعين بقومه ورجاله
وصفت الصفوف من الطايفتين وركبت مرجانه جوادا من اجل الخيل
وهو على اخر عدة غاطسة في الحديد والزرد وقفزت بجوادها
الى بين الصفين ولعبت برمحها بين الفريقين وقالت اينكم يا ملاعين
اليوم واين كلبكم الخبيث فهو طوس الذي يزعم انه يملك عمورية فهو
كذلك وانا ابا الملعون ظهر من بين القوم وبرز الى الميدان وقال اما انت
مرجانه ابنت صاحب عمورية قالت له نعم انا التي اخذ في الزمان
لاخذ ثار عمي فدونك والقتال فلا تسال فلما راها استصغرها
وكانه لا يرضى بقتالها بمعاينة الى ان يملكها اسيرة وهو
مستهزي بها فحملت عليه حملة الشجعان فتلقاها الكلب فحط
فلم يشعر الا والسيف نزل على عاتقه خرج من علايقه فبعد الى
الارض سريعا فعاجزوه في دمه فكبرت المسلمين عنه ما راوه ذلك
منها وحملوا على اصحابه فانهزموا خايبين ورجع الى القلعة لما راو

ملكهم فتيبسوا وعنوا الارض حفاة في الجيزة وسلموا اعتاب القلعة
في صدامات الملك بحموز بما عندهم من الاسارى فاجابتهم
لذلك وقالت لهم اطلقوا ما عندكم حتى لا يبقى احد منهم ونحن
نطلقوه لكم بحموز فحينئذ اطلقوا جميع ما عندهم في حق المسلمين
بخلاصهم وسلموا عليهم وهنوهم بسلامتهم واحضروا بحموز في الحين
وهو بقيده وسالته فقالت له مرجانة اخبرني يا ملعون اين
خليفة المسلمين فقال لها وحق المسيح ما عندي منه خبر ولقد
قاتلته في المعمعة فحال بيني وبينه ابطاله وغاب على عيني
ولم ادري بعد ذلك اين ذهب فلم يصدقوه حتى احضروا السد
الانجيل وحلفه البطال انه ما غبي عليهم امره فقصدوه حبسته
واطلقوه الى القلعة فقال الامير عبد الوهاب والله ان فقد
الخليفة من اكبر المصايب ثم قال للبطال الغطريف يا ابا محمد
فعليك بالطلب والجد حتى تكشف لنا خبره فانت اولى من غيرك
وها نحن في الاقامة حتى ترجع فاخذ البطال غلمانه وولده مختوق
وطلب الارض فهذا ما كان منهم قال الراوي ابن هشام واما
بحموز فانه لما بلغ القلعة هنوه اهله بالسلامة واخبروه بما
جرى عليهم من طرطوس الخبيث حتى هلك على يد مرجانة ابنة
صاحب عمورية فقال لهم بحموز وحق المسيح لابد لي منها على

عن كرها او كلما رجعت على قتال المسلمين حتى اخذ بالثار واملك
منهم مرجانة التي هي حسرة القلوب فشرع بحموز في كتب
الكتب الى جمع الجيوش من المداين والقلاع الذين هم تحت طوعه
واشتغل بترتيب رجاله بالقلعة وتجهيز السلاح والعدد وغير
ذلك ولم يصبر على قتال المسلمين حتى تاتيه الرجال لانه فتح القلعة
وخرج في اصحابه ثالث يوم فلما نظر المسلمون ذلك تسارعوا الى
الامير عبد الوهاب واخبروه فقال لهم قد حسبنا هذا الحساب
وما كنا عنه غافلين ثم صيحوا في القتال ففعل ذلك وركبت الرجال
وتسربلت الاقيال وركب الامير عبد الوهاب وذو الهمة
وميمونة ومرجانة ونوركة والقناصة وسائر امراء المسلمين واتفقوا
واتفقوا على الحملة من اول مهلة وقد اوصاهم الامير ان يحولوا بينه
وبين القلعة حتى لا يطمع بالرجوع ليكون ذلك اليوم يوم
الانفصال فعند ذلك تفرقت الامراء برجالها الى سائر الجهات
ونزل بحموز بقومه وحمل عليهم فالتفوا عليه من كل جهة فعظم
القتال في ذلك اليوم وتحكمت السيوف وقطعت الاذناب وتطايرت
[illegible] وزهقت النفوس هذا والمسلمون يعلنون بالتكبير ويحرضون
في بعضهم حتى وقعت الهزيمة عليهم وطلبوا القلعة فلم يقدروا
على الوصول اليها وكانت السيوف تحكم والرجال تزدحم و[illegible] فوقهم

ان يرفوهم وكانت الاميرة ذات الهمة قصدت الملك عجوز من اول
الوقعة لما فيها عليه من الغضب فتقاتلت معه قتالا لا يوصف
باللسان ولا يخطر على قلب انسان وهو منجرح به فلما عظم
عليه الامر وايس من نفسه الفضل معها انهزم امامها فتبعته
ولم ترجع عنه بعد في الركض والانهزام وكان له جواد سابق من
عتاق الخيل فنجا منه ميمونة فاقبلت اثره ايضا وكان عجوز يطوف
فاوثر شدة بعد ما معه من حالة الصبا كلما يلوقه ابدا فلما فني
مولاه مطلوبا لاثنين تبعه ايضا وكان الاميرتين خلف عجوز
وبطريقه في اثرهما حتى دخل البرية والبيداء والقفار فتعب
من تحته جواده وهو اذ ذاك على بعد من الاميرة ذات الهمة
في من نفسه الوهن واقبل على الاميرة فلما نظر قسر
الفت برجلها الى الارض قبل ان يصل اليها ويهلك جوادها
من تحتها وتلقته وتقاتلت معه على الارض وكانت ميمونة ايضا
اشتغلت بقتال البطريق فهو ايضا فارس من الفرسان العظام
وكان كل واحد يخصمه حتى ملكت ميمونة البطريق فوثقته
كتافا ونزلت الى الاميرة ذات الهمة وهي غائبة عليها
ووجدتها قد جلدت به الارض وعلت على صدره وهو ملقى
فاقبلت اليه ميمونة بسرعة وعاونتها في كتافه واخذوه

واخذوه اسيرا ثم تركوه في الكتاف وتلاحقت ذات الهمة الى ميمونة
وقالت لها والله لقد اتعبني هذا الملعون ولو فعلنا في هذه
الارض وخيولنا كلت من تحتنا فدعنا نستريح يسيرا وبعد ذلك
نطلب بوادرنا فتنة تستريح من شره هو وبطريقه ونعود . وسهمه الى
ولي فقالت لها ميمونة افعلي ما بدا لك فهذا ما جاها هنا
فلهما هكذا نجد ابن هشام واما الامير عبد الوهاب لما انفصل
القتال طلب امه فلم يجدها وكذلك ميمونة فعظم عليه فقدهما
فسال عنهما فاخبروه انهم راوهما في قتال عجوز ولم يدروا ما كان منهما
فجاب على امه وقال ربما اسرها عجوز ودخل بها القلعة ونحن ما لنا
بها علم فطار الامير في قلق من فقد امه وزوجته فهو كذلك واذا
بابي الهزاهز اقبل عليه وقال له ابشر يا مولاي فقال له الامير ما
عندك من الخبر يا ابا الهزاهز فقال ان بطرس فيقال ان عندي بشارة
اليك لا يوجد بها الغير يخطي البطريق ولو اتيه في الجيش وقال له اعلم ايها
الامير ان معي ثلاثة بشارات احدها سلامة امك والثانية
سلامة ميمونة زوجتك والثالثة ان الملك عجوز ظهر انه ابنك
من ميمونة فقال له الامير عبد الوهاب ما هذا الكلام الذي تقوله
قال وحق المسيح والانجيل وما فيه من التحليل والتحريم ان قولي هذا
لك حقا من غير كذب ولا بهتان وانا كنت مع عجوز ومنهم ما قام ركبنا

امك وميمونة تحت راسي ونار وعولوا على ضرب رقاب ابي فظهر لمجرون في
ذراعه توشيحا عرفته ميمونة به فلما راه واظن ضرب رقبته
فسالته ميمونة عن ذلك التوشيح فقال لها اني من حالة الصغر
وما اوصلوني اليك يشيروا لما بعد تحقيق الامر وهم يامرونك بالركوب
اليهم فلما سمع الامير هذا الكلام من البطريق ركب في مائة فارس
واخذ معه البطريق وساروا سيرا مجدا حتى اشرفوا على والدته
وميمونة ومجرون فجاء الامير ومن معه فتلقته الاميرة وبشرته
بولده فعند ذلك زال منه الشك باليقين وتقدم الى مجرون
وعانقه وقال الحمد لله الذي من الله علينا بهذا الولد الشجيع الذي
لم يكن لنا في حساب فقال والله الصواب بعد ما هنوه به لقد
شد الله ازرك بهذا الملك مجرون وظهر من اصل كريم وسلالة
طاهرة ثم انهم ركبوا في الحين ورجعوا الى خيام المسلمين
وقصدوا سرادق الامير عبد الوهاب واستقروا هناك والناس
ياتون اليه افواجا افواجا ويهنوه بولده واجتمع مجرون باخوته
الامير ظالم وسيف الحنفية وقشعم وضيغم وهم فارحين مسرورين
به فقال لهم مجرون ما لي لا ارى من بينكم عجوز فقال له ابوه ما هو
حاضر فقد مضى مع ابا محمد البطال في طلب الخليفة فقال لهم
وحق المسيح ما غاب عني منه خبر ولا هو عندي وبما الذي يعينكم

١٧١

يعينكم على طلبه فقالوا ما اشتغلنا عنه الا القتال معك وفتح هذه
القلعة فلا بد لنا من فتحها ونحن عاجزون الان انها بنيت على حصن
ما انحلوا عنه الا بعد الجهد فقال لهم مجرون لا تقنطوا وعلي انا ذلك
لانه حصين ولو اقمتم على القلعة السنين الا ان يكون من داخلها
واذا فتحتها لكم بحيلة بشرط انكم لا تنقضون الوعد في يوم
فقالت له الاميرة يا بني على الخبير وقعت فالذي لكم من القتال في
البحر وذلك ينتهي الى هذا الحد هو اولى بك اذ يهديك الى الدين
الحق فاستحسنوا الحاضرين قولها وقالوا هذا هو الصواب
ودعوه على ما هو عليه وامره الى الله فقال لهم مجرون دعوني
امضي الى تحت القلعة واقول لهم اني تخلصت من الاسر وهربت
فلا بد ان يفتحوا لي القلعة واذا دخلتها وفي غداة غد امرهم
بالخروج الى القتال فاذا نزلوا الكفار هجمت على باقيهم واملك
القلعة فقالت لهم ميمونة اني اخاف يا بني ان هذا امكر
حيلة وغدا عن تريد البناء ويقع منك التدارك بعد التعارف
والاطلاق بعد البيان فان كان يا بني يخفى عليك من امر ملكك فان لم
يكن عبد الوهاب اضطراب لذلك الامر وطلب منه اليمين فقال
لها مجرون وحق المسيح ما اردت بذلك خديعة ولا مكرا وانما
قصدت التقرب اليكم حيث انني ظهرت ابنكم من اصل كريم وحسب شريف

فلا اختار عنكم احدا ولا يكون معي الا من ترضونه فقالوا له افعل ما
بدا لك فاخذ غلامه فطرس البيطري والى اخي الاميرة وسار معه
في ظلام الليل الى ان وصل تحت القلعة فناداهم فاجابوه فعرفهم
بنفسه ففرحوا وادلوا له بالحبال وفتحوا له الباب فدخل واعلموا
بسلامته ونجاته من المسلمين وبات تلك الليلة في القلعة ثم في
صبيحة غدا احضر رجاله وقال لهم لابد لكم من النزول في
هذا اليوم باجمعكم ويكون هذا اليوم فيه الانفصال فقالوا له
السمع والطاعة لك ايها الملك ثم نزلوا باجمعهم ولم يبق الا
ماية فطرس خواص يحرسون معه في القلعة فلما ان ذكروا لوافي
الخروج على باب القلعة خلفهم واقبل على طارقة الذين هم
خواصه وقال لهم لقد بلغني ان اصحاب هذه القلعة ارادوا الخروج
منها وفي عزمي اني جلبت لهم الفتن وانا اريد ان اخذها منهم واتحصن
بها حتى تاتي المراكب وارجع الى بلادي فقالوا له البطارقة نعم
ما رايت ايها الملك فتنكر فطرس وتلبس لبس العرب وصعد فوق السور
ونادى وقال يا اهل القلعة انا ملككم فطرس واني الامير عبد الوهاب
ملكت عنكم القلعة فاطلبوا لانفسكم غيرها فلما سمعت الروم
ظنوا حقا انهم العرب ووقع فيهم الانفرار بهذا وبادروا
المسلمين حملوا عليهم بالسيف والرماح فولوا منهزمين

فانهزموا من بين ايديهم والسيف في اقفيتهم يقطعوا فقتل
المسلمون منهم خلقا كثيرا وانفرد المنهزمون منهم الى القفار
والجبال ورجع الامير عبد الوهاب برجاله على غنايمهم
جمعوها وقصدوا الى باب القلعة هو واصحابه وهو يظن ان رجال
الحصن من يحرسون فلما دنوا من الباب نزل فطرس اليه وفتحوا له
ودخل الامير بنفسه هو والسادات وبعض امراء بني كلاب
فلما علم الامير فطرس الوفا بالعهد قبله بين عينيه وصار
يدعو له بالهداية وارسل في الحين الى الاميرة ومن معها
اخبرها ببلوغ المنى فاقبلت فارحة مسرورة بعد ان كانت
في فكر وقلق واما دخلوا القلعة وملكوها وجمعوا ما فيها من
الاموال والمتاع ما يعجز عن حمله الدواب وباتوا تلك الليلة
فارحين مسرورين ونزلته حامدين شاكرين فبينهم كذلك واذا بالولد
غلام البطال اقبل عليهم وهو مثخن بالجراح فقال له الامير عبد
الوهاب ما الخبر يا ولد فقال نعم يا مولاي عندي خبر عجيب وسانحكيه
لك على الترتيب فدعوني استريح من التعب واقول لكم ما جرى على
التفصيل فاحضروا له الطعام والشراب وجماعة الجرائحية فداووا ثم انه
وبعد ذلك قال اعلم يا مولاي اننا لما انفصلنا عنكم في طلب
المعتصم وقعنا في جبال شامخة واودية وعرة فصرنا نسير ليلا

ونحن نقتفو الآثار حتى نظرنا إلى آثار جواد منهم فقال مولاي الأشد
أن هذا الأثر لجواد المعتصم فسر قلبي بذلك الأثر معا حتى افضينا
إلى أرض متسعة الجوانب كثيرة النبات غزيرة المياه كأنها روضة
من رياض من كثرة الأثمار والأزهار فتعجبنا منها فجلسنا فيها
للراحة فبينما نحن كذلك وإذا بفارس على جواد أحمر كأنه برج
من الأبراج فقصدنا حتى وصل إلينا فقال لنا من أنتم فأجابه مولاي
وقال نحن من عبدة المسيح نصوفوا في الخراب والعمران فلما سمع
ذلك ضحك عاليا ثم قال وقفت بالا بالجهد وسافك المسيح حيث
تدعي ما لم تكن منه وقد كنت أطلب لقاك مدة عمري فلما سمع
مولاي هذا الكلام حاججه وقال له دع عنك المحاججة بعد ما
عرفتك بأنا ممن لا ينطلي عليه محالك وعني من صورك أو بهاية
صورة التي تعدو بها بلاد الروم وقد خرجت إلى الثغور مع
التجار حتى رأيتك وعرفتك وهو الآن في معك غلمانك الأهاذا
معرفته يعني مظعون فعلم مولاي أنه لا خلاص لنا منه فقال النا
دونكم وهذا الكلب اللعين ونحن ستة وحال الفرنج عن جواده
وجرد سيفه وقسم بالمسيح أنه يهلكنا فهجمنا عليه فلم يعبو
بنا وكلاضر أيقتل [illegible] حتى غلبنا وأسرنا كلنا وساقنا
قدامه فلما انسدل الظلام كمنت تحت الأشجار فلم يرا فرجعت

فجعلت لكم بما جرى علينا فقال الأمير عبد الوهاب لا حول ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم كنا في فقد المعتصم صرنا في فقد البطال
وولده مظعون فلا بد لنا من خلاصهم ثم إنه انتخب مائة فارس منهم
بني ورميمونة ونوره وذو الهمة وفتيشم وضيغم وسيف الحنفية
والأمراء المشهورة من بني كلاب والسود أن لأبطال وأخذ معه
[illegible] خلوا البرية فهذا ما كان منهم قال الراوي ابن هشام
وأما ما كان من المعتصم لما دخل البرية منفردا بنفسه كما قدمنا
وأظلم عليه وازهرت النجوم وسار ولم يدر أين يسير في الفلا بلا دليل
والطريق يخفيه وهو تارة يبكي وتارة يصبر ويدعو السلطان
يخفيه وتارة ينزل على الأرض يستنشق هو وجواده ويسير سيرا
خفيفا خوفا على جواده أو يهلك فيبقى في البرية للوحوش
والسباع ولم يزل على هذه الحالة مدة خمسة أيام وفي السادس
يوم أشرف على أرض بيضاء كثيرة الأشجار والأنهار ونظر فيها بستان
وفيه قبة مفروشة بالرخام والوجه [illegible] وفيه انابيب
الذهب والفضة [illegible] منه وفيه سرير منصوب من عود القماري مصفح
بالذهب الأحمر ومرصع بالياقوت والجوهر وعلى ذلك السرير
شيخ كبير عظيم الهيبة مليح الشيبة كأنه أسد من الأسود وحوله
الخدام فلما نظر منه [illegible] المعتصم وهو على جواده وعليه

أثر الجوع والتعب وقال من هو هذا الفارس الفلاني وعرف
المسيح أنه من المسلمين الذين دخلوا أرضنا ولا شك مهزوم
ووقعت عليه الكسرة فطلبه رجاله من جواده وحملوه
إلى أساله من يكون من المسلمين فتبادروا إليه الخدام فأراد
المعتصم أن يدافع عن نفسه فلم يجد قوة ينتصف بها فعلم
أنه لا نجاة له منهم فسلم نفسه إليهم غير أنه لم ينزل عن جواده
حتى وصل إلى ذلك الشيخ وكان هذا ملكا في قومه يسمى
أشتالوخ وله في هذه الأرض بساتين وقبل إليها لأجل
النزهة وله حصن مخصوص مستقل فيه وله أيضا أخ يقال له
شملوخ وهو أيضا صاحب حصن مثله فلما رأى المعتصم بين يديه
ونظر ما عليه من الملابس وكلاب الذهب علم أنه من الملوك ونظر
أيضا ما هو فيه من التعب والجوع فأمر له بإحضار الطعام والشراب
وأقام له الخدام يقفون بين يديه في الحين وأرسل إلى أخيه شملوخ أن يحضر
بين يديه في تلك الساعة فحضر أخيه وقال له وصل إلينا
مسلم من الهزيمة وعليه أثر الملك فلم أسأله عن حاله وسببه
لما رأيت عليه أثر الجوع والتعب فوكلت به الخدام يقفون بين
يديه فاذهب إليه فلعلك تعرفه لأنك دخلت بلاد الإسلام
ونظرت ملوكهم فمضى أخوه إليه فوجده يستريح من التعب

التعب بعد الأكل ويتفكر في نفسه كيف وقع في هذه الأرض
فيقف ينظر إلى الدوم ولا يدري هو سالم أو عاطب فلما نظره شملوخ
رجع إلى أخيه وقال له وعز المسيح إن هذا هو خليفة المسلمين
في بغداد وقع في أيدينا فلما سمع الشيخ بهذا الخبر وقال لا بد
أن أفديه بمال عظيم وكل ما أخذه من الروم يرجعه ثم إنه ركب
إلى حصنه وأخذ معه المعتصم وهو يلاطفه ملاطفة الملوك
حتى أدخله الحصن وأنزله مكانا مخصوصا ووكل به الحرس والخدام
واجتمع الملك مع أخيه شملوخ وقال له كيف يكون الأمر فقال له
دعه عندك حتى يظهر من يطلبه ولا بد أن يحثوا عليه في كل الجهات
ثم ودع أخوه وركب جواده ورجع إلى حصنه وصار كل يوم يركب
جواده ويسير في الأرض وحده حتى لقي أبا محمد البطال وعلم أنه
كما ذكرنا ورجع بهم إلى حصنه وقيدهم بالقيود الثقال وحبسهم
في المطامير وأخبر أخاه الشيخ بذلك وصار يركب هو وأخيه
في يطار فيتهم كل يوم وهم على طلب من يصل إليهم من المسلمين
وحسبوا حسابهم بهذا إذا جرى على المعتصم وأبي محمد البطال
والمعتصم ما عنده خبر بما جرى من البطال وأنه في حصن الشيخ والبطال
وعلم أنه في حصن أخيه شملوخ قال الحاكي فبعد ابن هشام وأما الأمير
عبد الوهاب فإنه لم يزل سائرا بأصحابه حتى أشرف على الطوقين

والبطارقة ووقعت العين على العين فقال الشيخ اشتالوخ لاخيه
شملوخ لا بد يبعد ان هولاء الذي ساروا ايضا من المنهزمين لانهم
شرذمة قليلة فقال اخوه ولعل المسيح ساقهم الينا رزقا
وغنيمة ولما نظرهم الامير عبد الوهاب قال لقومه ما القوم
الا كثيرة وكانوا البطارقة عشرة الاف فلا يبقين الا خويّن فقال
لهم يجوز ان معهم يكونوا اكثر من ذلك بالاف وعشرة والله انجبك
امرهم يشكل ابوه ومعه اله ابويه يحيى فيهم كذلك واذا بالخيل
فصاحهم وحمل عليهم يجوز حملة الضرغام وقال لهم ويلكم يا ملاعين
ولا تعجبوا بكثرتكم وكثرة نوابنا القليلة فصاحت ميمونة بهم وايضا
الامير وامه واتبعتهم الى جال فالتحم بينهم القتال وعظم النزال
وحمي الكلام وسال واشتد الملك اشتالوخ لاخيه وقال له لاقي هذه
الفئة كيف تصحبنا بهذه الكثرة وما كنت اعلم منهم ذلك
فقال له اخوه ما رجوا هولاء القوم الا بسلاح عظام جئنا الى حصنك
واجمع رجالك وابطالك فقال له وحق المسيح ان هذا العار
عظيم ان نرجع بعشرة الاف منهزمين من مائة فارس بعد ان وقع
القتال فقال اخوه انا اعلم بك منهم وانهم لحيلة الروم والجزو…
واعلم منهم عن الف فارس من الروم والقتال بينهم الى وقت الزوال
وتقاتلوا ووصل الخبر الى الحصن فتبادرت عليهم الروم وتقاتلوا الى قبل الظهر

الكلام وانفصلت الحرب فتنحوا قبل الامير على رجاله وقال لهم لقد
تراميت علينا الملاعين وغدا يكون اكثر من ذلك فاصبروا لهم
صبر الكرام ولقد كنا نطمع بهم لولا قبول الليل فتنا مع ما كنا عليه
من تعب المسير وفي صبيحة غد تكثر الروم علينا ولا بد ان نرسل الى
كاملة … وكنا بالعساكر ثم انه سير في الحين يامره بالقدوم على
عجل وبهذا اما كان منهم فلنرجع الى الخطاب بن هشام واما الاخوين فان
احدهم هو الشيخ الكبير رجع الى حصنه في الظلام وتبعته رجاله
الى الحصن وما اصبح الصباح الا ولم يبق منهم … بارولم يتبعهم الامير
برجاله بل قام هناك حتى تاتيه الرجال واما الاخوين لما رجعوا
الى الحصن جمعوا البطارقة من الرستاق وتهيؤوا للحرب وضرب الطبول
وصار يجمع من تلك النواحي حتى صار وافي مائة الف مقاتل وقال
اشتالوخ لاخيه شملوخ خذ معك عشرين الفا مقاتل وكن طليعة
القوم وخذ على اثرك فانت شملوخ فرسانها وشجعانها
وسار بهم حتى اشرف على الامراء وهي غبارهم للقوم فقالت الاميرة
لولدها يا بني ان الروم رجعوا الينا ونحن في الانتظار فهل لك ان
تقصدوا هذا الجبل نستند واليه يظهرنا ونقاتلوا القوم
فلا شك انهم ما انزلنا الا في قوة عالية وهذا الغبار طليعة عسكرهم
ويدل على كثرة ونحن في مائة فارس ولو انهم وقفوا الينا من غير قتال

لتعبنا من ضرب رقابهم لكثرتهم فكيف ان نلتقوا بانفسنا اليهم وانا ا
~~المسلمين~~ الكلام اسندنا ظهورنا الى الجبل فطاولوهم حتى تقدم علينا
العساكر والا فهو خطر عظيم فقال لهم هذا هو الصواب وركب
لوقته وجعل اثقاله في مغاير الجبل خلف ظهره وتهيأ للقتال فوصل
اليه شملوخ فوجده صعد الجبل فرجع الملعون وقال حيث انهم
تحصنوا بالجبل فهم في اسر ذلك نرى فطيعته ولم يتعرض لقتال
بقية ذلك اليوم فلما كان الغد ابن هشام فلما اصبح الصباح اذا عسكر
شملوخ يبكي فيقال له مجرم وكان هو المقدم على الطليعة وقال له
سر الى هؤلاء القوم وقل لهم ان الملك يقول لكم سلموا انفسكم الينا
لنفعل فيكم ما نريد فقبل ان نهلككم عن آخركم ما قدرتم حتى تقاتلون
ونحن في عشرين الف مقاتل وغلبنا ثمانون الف فانتم مين علينا وان
ابيتم اطبقنا عليكم واخذناكم فمضى لهم الرسول واعاد عليهم
الرسالة فقال له الامير عبد الوهاب ارجع لمولاكم وقل له
نحن لا نبالي بكثرة ولا بقلة وما كنا قصدناكم ولا بارزناكم الا ولنا
طمع في حصونكم وقلاعكم وقتل ملوكها وهل بلغكم عنا انا
اخذنا بلادكم حتى كنا هنا على اصولها من غير قتال او سلمنا انفسنا
للحرب من الموت ولا بد من اخذ حصونكم وتشتيت قومكم واردتم
ان تخلوا عنكم من غير قتال فسلموا لنا الاسارى الذين عندكم ولا وقف

الا حق من العلماء بما رجعنا عنكم القتال وان ولي اليا عساكر وجنود
سوف تقدم عليكم وترونهم ومن قتال الرجال حتى يبقى ويداوس ارضكم منى
الهلال فرجع الرسول الى شملوخ واخبره بالخبر وقال له المسيح ايها
الملك رايت فيهم رجالا واي رجال لا يبالون في كثرة ولا قلة وما لهم
خوف ابدا ورايت فيهم رجال الاسود الا انهم في قصور ويلعبون
وكانهم غير مكترثين بنا ولا حسبوا لنا حسابا فقال لهم شملوخ
دعنا من هذا الكلام وسوف ترى ما يحل بهم ثم انه نادى في رجاله
وضرب طبوله وقرب بها وطلب القتال فعند ذلك ركب الامير باصحابه
وصفهم صفا واحدا وطلب الانصاف في ميدان الحرب فكانت ميمونة
هي السابقة فنزل الكافر في وسطها بالخلقة فلما تمهله ان يقف
معها في الحرب حتى رمت راسه الى الارض ونزل الثاني فالحقته بصاحبه
ولا زالت هكذا حتى قتلت اربعة من ستين فارسا فعولوا على
الحملة وقد حسبوا المسلمين الى الحساب فسبقتهم الاميرة
ذات الهمة وتبعها فيروز وخاضوا الجميع في وسطهم بالتهليل
والتكبير فلا ترى الا رؤوسا طائرة وخيولا غائرة والدماء من الاجسام
فائرة ولما عاينت امراء السودان الروم وهامت وهاجت وزمجرت
وهي تقول وهم لا يحسبون ولا يخافون فوثبت حتى صاروا في وسط
الروم كالاسود في وسط الاغنام ولا زال بينهم حتى فرقوهم وانهزموا

من فوق ابيهم فتركوهم وصعدوا الجبل وتحصنوا فيه وقد امسى عليهم
المساء ورجعت عن قتالهم الروم واجتمعت بعد ما تفرقت عند
ملكها شملوخ فوبخهم وقرعهم وقال لهم لا جعل فيكم المسيح
بركة ان قوم في مائة فارس فتكوا عشرين الف منكم فقالوا له انت
ما رايت لهم قتالا وكان الواحد منهم يلقى الف فارس منا
فيقسمه بضربة يقطعه في نصفين ولا يقف واحد منا قدامه
حتى يقاتله فاقبل اليه بطريق فقال له صيب وهو صاحب حيل
وخداع وقال لهم ما لنا الا الصعود الى الجبل في ظلام الليل ونأتيهم
المغاير من ... وهذا انطلقوا فيها ونمسكوا عليهم باب
المغارة حتى لا يقدرون على الخروج منها ونفعوا عليهم بالسيوف
وان صاحوا وان لم يخرجوا هلكوا من الجوع فوافقه شملوخ
على هذا التدبير وصعدوا الجبل قال الراوي احمد ابن هشام
وقد كانوا من الامراء في الحرس عشرة انفار منهم الاميرة العالية
وميمونة ومجوون وابو الهزاهز وملاط والحارس ومالك والنعمان
وعمرو وعطاف يدورون في الجبل فسمعوا الروم وكلامهم فقالت
لهم الاميرة ان القوم عولوا على الكبسة فقصدوا اليهم حتى
حتى ... منهم الخبر فلو ... ابقضا رجالنا وقد عسناهم
في هذه الليلة فنزلوا من الجبل الى قرب الروم فوجدوهم على

على نية الكبسة والخداع فقالت لهم الاميرة ارجعوا بعضكم الى
اصحابنا يوقظهم فهم كذلك واذا هم يسمعون الصياح من وراء ظهور
هم والسيوف على الدروق يخدمون كالصواعق فقالت الاميرة اطلبوا
بنا الجبل فقد دهينا في اصحابنا ومالوا ... من ايمن وطلوا وكانت
الروم تعرف تلك المناقب والمغاير والمسالك ما لهم فيهم خبرة في
الحين وجع اليهم هادا وقد سمع شملوخ الصياح وكان على اهبة
فصاح باصحابه ويلكم خذوهم عن اخرهم فصعدت الروم الجبل
فتلقاهم بحر ... والهمة ووقع الضرب والحد وعمل السيف
بينهم الى الصباح وقد بانت الوجوه وكفى شملوخ على جواده
وهو يصيح في القوم فقصده مجوون وصاح في وجهه وهجم عليه
وقبض على جلباب درعه فاقتلعه من سرجه واراد ضرب رقبته
فراه عبد الوهاب فصاح به وقال له لا تعجل عليه وقبض جواده
اخذه منه وقال الولد لقد اسروا اصحابنا من المغارة فما نون فيجل
في هذه الليلة وقد عنا فيه والله اخواننا ثم عود الامير
سيفه وقال له والله يا لعين ليس لك تامر قومك ان ... الينا
اصحابنا فنضرب رقبتك في هذه الساعة قال الراوي احمد ابن هشام
وكان ذلك قد انفصل القتال وعند ما راوا الروم ملكهم اسيرا
عندهم فقال لهم شملوخ اطلقوني فارجع لكم اصحابكم فقالت له

الاميرة لا تبرح من عندنا حتى يفدا علينا اصحابنا الذي اسرتهم هذا في
هاذه الليلة وياتون الى جبال الغرب وهم عندكم في الحصن ابا الهمام البطال
ومن معه والى جبال التي اخذتموهم فقال لها اتسلمون اما اصحابكم الذين
اسرناهم من الجبل فانهم في هاذه الساعة في جفون البحر واما البطال
وغيره فانهم تحت حكم اخي اشتالوغ وان قتلتموني فانه لا شك
ان يقتلهم فقال له الامير اطلقوا اصحابنا الذي تحت يدك وما علينا فيمن
كان تحت يد اخيك فلنا وتسلمون اصحابه بطلق الاسارى فاطلقوهم
فعندنا الا الطاغية الامير وقال له اذهب الى حال سبيلك فلا طلقوك
ولا بد ان شاء الله تقع في ايدينا مرة اخرى فلما وصل اللعين الى قومه
نادى بالقتال فرجع الى ما كان عليه امر حربه وفي الله فصاح بجموع
وقال وحق المسيح لقد في صلابة ولا ابطل القتال فلما عاينوا المسلمين
ذلك نزلوا من الجبل وتهيئوا للقتال فهم كذلك واذا بالامير قد
اشرف عليهم وقد هبت الرايات الاسلامية العسكر من الخليفة ويقدمهم
الفارس الهمام سيف الحنفية في عشرين الف مقاتل وكان هو طليعة
القوم فلما اشرفوا على القوم وجد الحرب قايم فتسابقت فرسانه
وشجعانه وجردت السيوف وكبروا وهللوا وصاحوا الى ربهم صيحة
واحدة فلم تكن الا ساعة وانهزمت الكفار من بين ايديهم وانهم
يتسلون وهربا من كان بجومه سابقا فبعد ذلك جمع الامير عبد الوهاب

٧٨

الوهاب يقدمون ولدهم سيف الحنفية وشكروه على حزمه وسلموا
على بعضهم بعضا واخذوا في المسير طالبين القوم وان الواسا في
حتى اشرفوا على الحصن نزل الامير عبد الوهاب وضرب الخيام
والسرادقات وجمع الامراء وقال لهم اني ارى هاذا الحصن صعب المرام
والقوم قد تحصنوا فيه فما يكون التدبير في هاذا الا ما بدا من الاقامة
عليه حتى يظهر لنا ما لم يكن في حساب قال المحدث ابن هشام
فباتوا تلك الليلة هناك والحرس قايم على العسكر الى ان اصبح الصباح
فهم كذلك واذا ابصروا نزل اليهم من الحصن رسالة من الملك
اشتالوغ وقال ان الملك يقول لكم يا معاشر المسلمين هل لكم ان تتم
بارضنا وقد قاربنا فما تريدون منا فان كان مطلوبكم الحصن فاقطعوا
طمعكم منه فانكم لا تقدروا عليه ولو اقمتم الدهور ونحن عندنا في
الحصن الزاد الكثير والماء الغزير فلا حاجة لنا بفتحه ولا بقتال وان
تريدون الاسارى فلو ردوا المال وفادوهم وارحلوا عنا امنين فقال له
الامير عبد الوهاب نحن طالبين الاسرى الذي عندكم والذي قبل عليكم
منصور او ملكتموه من طريقه ولا بد لنا منهم وما نحن بقوم نفادوا
بالمال الا بضرب السيف وقطع الاعناق وبعد ذلك لا بد لنا
من الحصن حيث انكم قاتلتمونا وبذلتم المجهود في القتال وان قلتم
ان حصنكم منيع فنحن مقيمين عليه الشهور والاعوام ولو كان الى ماق

فرجع الى رسول الملك واخبره بذلك ولم يرجع بجواب فاقام
الامير ينتظر ما يكون من التدبير فبينما هو كذلك واذا المنجون
اقبل عليه ليلا ففرح به وهناه بسلامته وقال له كيف الحال
يا ابن البطال فقال له ابشر يا مولاي ان شاء الله ببلوغ المنى ولقد
سمعنا منه ولكم كلاما لم يرجع جوابه لك ولم يرد الا في الكلام حتى
جننا الفيود وطلبنا الحصن ولننزل اليكم فتعدى النزول على
ابي وغلمانه ولم يقدر على النزول من هذا الحصن الا هو فارسلني
اليك وامرني ان ناخذ معك عشرة ابطال المعمورين بالحبال و
تتقدم بهم ليلا تحت الحصن وتصعد اليه بالحبال وانا اوكد فان
القوم ما لهم حرس لعلمهم انه لا يقدر عليه احد وهم امنين مطمئنين
فقال له الامير وانت كيف قدرت على النزول فضحك فقال له قد ترى
كيف اصعد لتعلم النزول فاجابه الامير بالسمع والطاعة وقال
وقال لعشرة منا السير في ابا محمد البطال وابنه ثم انه اخذ ولده
بجون فقال له منجون فتشغف اليه وتعجب منه كيف هو مع المسلمين
في يوم بالقصة وانه كان ابن عبد الوهاب من ميمونة ففرح
منجون وعانقه وسلم عليه وقال له لقد من الله علينا بابوينا
فالحمد لله الذي كنا من نسل واحد ونحن مسلمين فقال لهم بجون
هو باقي على دينه غير انه مطاع لابويه فلما اراد منجون ان يرقى

الى اعلاه على السلالم فقال له الامير دعه يا منجون
ولا تلح عليه وما هذا وقت الكلام قوموا بنا نقضوا ما نبتغي
لنا ان شاء الله ثم انتخب الامير من رجاله اولهم بجون وامه
ميمونة والاميرة وابو الهوازن ومطابة وفي اقدمه مالك
والمثنا وعمه وثورة واوصى على العسكر ولده سيف الحنفية
فسار وامن معهم واخذوا معهم الحبال وتقدموا الى تحت
الحصن فوجدوه مرتفع البناء صعب الطلوع فقال المنجون
كيف نصعد الى الصعود واني ارى هذا السور لا تقدر عليه
الشياطين فقال له اصبر قليلا حتى اصعد انا واتلقى منكم
الرجال بالحبال ثم اخرج وتدا من الحديد هو وتد في به وشد
طرف الحبل فيه ووسطه واخذ سكينا واغرزه بين الحجارة
وصعد عليه وهو ينقله مرة بعد مرة الى ان طلع اعلاه
السور هذا والامير متعجب هو واصحابه وقال والله لقد
عاشرنا ابوه من حال الصبا فلم يقدر على مثل هذا ثم
عقد الحبل على شراريف السور وصعد منه واحد بعد واحد الى
ان تم العشرة فوجدوا البطال في الانتظار لهم فنظر اليهم والى
بجون فعرفه فقال له منجون دعه فما هو وقته فقال الامير
عبد الوهاب جردوا اماض سيوفكم واعلنوا بالتكبير فقال له

مثحبون لا تبرحوا ابدا الامير فاني اردت ان امضي الى قصر الملك
اصعد اليه وانزل له فلعلي اجد له اقطع راسه واتيكم به فيهلك
فيهلكه ان شاء الله اخذ الحصن هين وينقطع لهم الروم بموت
ملكهم فقال له ابو محمد البطال افعل ويا بني عون الله فلا نعم وحياة
راسك ما نزلت من حصن الصور فلاي ساعة حتى ذهبت الى قصره
ورايته بين قومه وعرفت مضجعه وموضعه ولو اردت قطع راسه
لما كنت في منزله حتى ينهض عن قومه وقضيت الحاجة ولكن انتظرني
قليلا حتى ارجع لكم فصبر القوم في مكانهم ومضى مثحبون وتبعه
البطال من خوفه عليه فصعد مثحبون القصر وغاب عن ابيه ساعة
واذا به رجع اليه واتى من فوقه [illegible] وهو حامله ففرح البطال فرحا
عظيما وتعجب من جسارته وفعله الذي ما كان احد يفعله فرجع الى الامير
الامراء فلما [illegible] تعجبوا من حسن صنعته وجودة تدبيره فعند
ذلك جردوا السيوف واعلنوا بالتكبير والتهليل ففزعت الروم
من مضاجعها ومرافقها وما جنت في بعضها وهم حيارى سكارى ولا
يدرون على البلاد كيف فرارهم ولا زال السيف يعمل والدماء من الرقاب
تنزل الى طلوع النهار والصايح يصيح يا معشر الروم ان ملككم قد قتل
وهلك وما بقي لكم معتمد ترجعون اليه هذا والقتال يعمل فيهم
والصايح يصيح منهم ويفرق الى ان فتحوا الباب فخرجوا من الحصن ونطلب

ونطلب النجاة لانفسنا ولا تفتنوا عن امرنا ففتحوا باب الحصن
وخرجوا منه فتلقاهم المسلمون من خارج الحصن ووضعوا فيهم
السيف حتى هلك من هلك ونجا من نجا ودخلوا المسلمون الى الحصن
وملكوه بما فيه وارسل عبد الوهاب الى الحصن الثاني يطلب منه
المعتصم بالامان فقال لهم صاحبه هذا اما علمتكم ولا تظنوا اني
اسلمه اليكم ولا تحسبوني مثل اخي في الشجاعة ولا حصنه
كحصني وان هذا الامير عمرو هو عوض عن اخي فلا تفعلوا ابدا لكم
فلما علم الامير [illegible] وتحيرت [illegible] على المعتصم ان يقضي عليه
فبقي حاير في امره كيف يصنع وقال لا بد لي ان [illegible] هذا اللعين
ولا [illegible] ينزل بنفسه الى القتال فيحملوا عليه ونأخذه ولا نصبر
نقعد به المعتصم ولاكنه تحصن بالحصن فما له عليه سبيلا
فقالت له الاميرة [illegible] والهمة تقرب يا ابني من هنالك الى قرب الحصن
وترموهم بالسهام والحجارة وتطلبوهم الى القتال فلعله ينزل من
الحصن او يجعل الله له سببا من الاسباب فامر الامير اصحابه
بالزحف الى قرب الحصن فلما قربوا منه صاحت بهم الروم ورموهم
بالسهام من اعلى السور وكذلك المسلمين يقاتلونهم من
اسفله بالدرق وابى قتالهم نتيجة ولا زالوا على ذلك مدة ثلاثة
ايام والحرس قايم على سور الحصن ليلا ونهارا واخوفا من [illegible]

المسلمين اليهم وابا محمد البطال وولده كل ليلة يطوفون بالحصن
فلعلهم يجدون فرصة فلم يقدروا فبينما هم كذلك في بعض الايام
واذا هم القوا اليهم مكتوبا من السور فجاءوا به الى الامير عبد الوهاب
ففتحه وقراه واذا هو بخط المعتصم وهو يقول اما بعد حمد الله تعالى
والصلاة على نبيه محمد فاني اريد منكم مائة امير من الامراء
المشهورة ليلة غد نصف الليل تكون على باب الحصن فينفتح لكم
الباب بسبب من الاسباب وتدخلون الى الحصن فتملكوه بالتكبير
والتهليل وسيوفكم مجردة كالعادة فلعل الله يفتح لكم
المطلوب فلما قراه الامير فرح فرحا عظيما واخبر الامراء والقادة
بذلك وجمعوا المائة امير منا اوصاهم المعتصم وقاموا ينتظرون
ليلة الوعد قال الحاكي محمد ابن هشام وكان السبب في ذلك ان ملك
الحصن له بنت في غاية موصوفة بالجمال والحسن والكمال وهي منفردة
بجواريها بقصرها فلما نزل المسلمون الى الحصن وارسل الامير عبد
الوهاب الى ابيها في طلب المعتصم فقالت لجواريها ما هذا الامير
الذي عندنا لا يقع الفتح والقتال بين المسلمين وابي اودت ان امضي
اليه انظره فقلن لها الجواري لا يكون هذا الا في الليل اذا نام ابوك
نمضوا معك وفي خدامك وبين ايدينا الشموع ونامر الموكلين
عليه بالسجن ان يخلوه لنا من غير علم ابوك فقالت هذا هو الصواب

الصواب فلما جن الليل اخذت جواريها وقصدت السجن الذي فيه المعتصم
وامرت السجان بفتحه ففتحه لها فدخلت على المعتصم فرآها هي
وجواريها انكر امرها فتقدمت اليه وقد نصب لها كرسي من العاج مرصع
بالذهب وجلست عليه وتاملت في المعتصم وهو يبكي ولا يتكلم
فقالت له ايها المسلم يحق فيك من تكون للمسلمين فقال لها ملكهم
وسلطانهم فقالت له صدقت فاني رايت الطلب فيك حربه وقد نزلوا
على حصننا المسلمون وطلبوك من ابي فابى تسليمك اليهم وانا قد
اشتقت اليك وتعلق قلبي بك فاذا انا سعيت في خلاصك وملكتكم
الحصن فتجعلني معك الى بلادك واكون لك زوجة فقال نعم ان فعلت ذلك
فلك مني بوفاء ما يرضيك فقالت له انا اكون ذلك الامر كذلك فاكتب
كتابا بخط يدك للجماعة رجال من اصحابك ياتون ليلة غد في نصف
الليل الى الباب وانا افتحه لهم فيدخلونه ففرح المعتصم وكتب الكتاب
وناوله اياها فلما اصبحت رمته الى المسلمين كما ذكرنا قال الحاكي محمد
ابن هشام ثم ان عبد الوهاب خلف ابنه يحرز على العسكر واوصاهم بكل ما عنده
واوصاه هو بهم وقال له يا بني نحن ذاهبون الى حال الخروج لا ندري اما يكون
بنا فانت ولي على قومي ثم سار برجاله في ظلام الليل الى باب الحصن واذا به
انفتح في وجههم ودخلوا حتى تكاملوا فلم يشعروا الا والمشاعل من الحديد
نزل عليهم من خلفهم وصاروا بين بابين حصينين لا ينفتحا بقفل ولا مفتاح

فقال الأمير لقد تمت علينا الحيلة وكان المعتصم اخرجته البنت في هذا الى
اعلابه فتلقاهم بين البابين فلما حصل بينهم وقعت الحيلة على الجميع فقال
المعتصم للأمير ما اظن انها حيلة من البنت فقال له الأمير ما الذي علم فهكي
بنات الروم فقال لهم البطال والله اذا هذا من اكبر الحيل وما تمت علينا حيلة
مثل هذه فقال لهم مقجون اصبروا حتى اصعد الحائط وافك لكم الاخبار
وافتح حركات الابواب الساقطة فقال له ابوه اسرع يا بني قبل ظهور
الضياء فانهم ما تركونا بين الابواب الى النهار فصعد مقجون الحائط
وتسلق فيه كالعادة الى ان وصل سطح المكان ونظر يمينا وشمالا فلم ير
احدا منهم فمشى مع السور ونزل الى الحصن فوجد القوم مجتمعين بالملك
وهم جلوس على الكراسي والشمع بين ايديهم والى جانبه ابنته مريم
والبطارقة يشكرونها على حسن حيلتها وتدبيرها وهم يقولون
للملك وحق المسيح ما سبقها احد من الروم بمثل هذه الفعلة التي
تمت بها على دواهي الروم وعجزوا عليها اهل الملة النصرانية وقد
قالوا امرنا ايها الملك بان نلقوا عليهم الاحجار من السور فيهلكون
عن آخرهم فقال بعضهم لا حاجة لنا بذلك دعهم يكونون بين البابين
حتى يهلكوا عطشا وجوعا وما الذي يفتح الباب من حاجة فهم
كذلك بالبصر بنوا الموكل على البابين اقبل على الملك وناوله المفاتح
فاخذها الملك منه وسلمها الى احد بطارقته هذا كله يجري

يجري ومقجون يسمع ويرى حتى انفض الموكب وقام بطريق المفاتيح وذهب
بهم الى مكانه فتبعه مقجون ولا له شغل الا ان وصل بيتا كانت مخصوصة
فطرح المفاتح فيها واراد النوم فقبض عليه مقجون وضربه بالخنجر
في نحره وقطع رأسه واخذ المفاتح ورجع الى السور وصعد الى حركات
البابين ففتح منها اي فتح بالمفاتيح وادار اللوالب الى الامشاط بصناعة
يعرفها مقجون من عمل الروم فلما انقلعت الامشاط في الهواء وتنجسر
الحجاب على المسلمين ومضى الى المشط الثاني الذي سقط خلف الامراء
ورفعه ليدخلوا منه رجال مقجون فعند ذلك دخلوا الرجال وجردوا
سيوفهم ونادوا بالتهليل والتكبير ففزعت الروم من المضاجع والاماكن
ووقع الصراخ في الديار وخفقت الاصوات فسمع عمروز ذلك فخرج
بقومه ايضا ودخلت المسلمين الحصن فعظم الزلزال واشتد الصراخ
والقتال والتكبير عالي من افواه الرجال هذا وقد قصدت
طائفة من الامراء الى قصر الملك ودخلوا بعد كسر الابواب واشبعوا
سيوفهم فيه بالطعن والضرب حتى ملكوا القصر وقتلوا الملك
وقطعوا رأسه وملكوا الجارية ابنته التي نصبت الحيلة فانعكست
عليهم بالويل والثبور وعظائم الامور وملكت الرجال الحصن بما
فيه من المال والمتاع واقاموا فيه عشرة ايام حتى جمعوا اموالهم
وهيئوا اثقالهم وبلغوا شوقهم من المعتصم وهنوه بسلامته منه مق

بسلامته من اعاديهم ودعوا له بالنصر والدوام والغنى وله
بما تم لهم بعد ذلك مع الملك بحر وزوافه ابن عبد الوهاب
من ميمونة السعود وعرفوه باصل النسب من غير زيادة في فنون
حتى الفلاح في البحر صغيرا بفطانته وعرفه بكل ما جرى فتعجب
المعتصم غاية العجب وقال والله اقسم ان هذا الذي جرى لعبد
الوهاب لسعيد الدارين حيث ظهر له هذا البطل الهمام
والاسد الضرغام والذي ساعفته نجيبي بكل ما فعل معنا وما بقي
له غير الاسلام لتكمل فيه السعادة فعند ذلك قال الامير عبد
الوهاب لا تغضب عن ذلك يا امير المومنين حتى يهديه صاحب
الهداية واخاف ان نحمل عليه فيتشوش خاطره ويعيل الوحدة
نفسه فاستصوب المعتصم كلامه واقبل ابا محمد البطال وقال له
وانت يا ابا محمد لقد سمعت بهذا النجل الاسعد صاحب الراي
الحميد الذي فعل معنا افعالا يعجز عنها البشر لقد ورث منك
فسما واجرا وتقدما افعالك البديعة فقال له البطال هذا كله
من بركة الاسلام وبركات جدك عليه الصلاة والسلام ابقى الله
سعادة مولانا امير المومنين ونصره على الاعادي وجعله دايما مظفرا
ومنصورا وكل من عاداه مقهورا ثم ان المعتصم قال للامير ولنا
عولنا على الرحيل الى عمورية بما تقولون فقالوا له نحن ننتظر

ننتظر امرك السعيد فنادوا بالرحيل
فعند ذلك رحل المعتصم وقد نشرت على راسه الرايات والعلامات
وضربوا بالبوقات وطبول النحاس ولعبت الرجال والفرسان بين يديه
ولا زال سايرا الى ان بلغ عمورية واشرف عليها فتلقته الرجال من
البلد والفرسان حتى دخل القصر بوجه الضيافة فقد زينت
والعلوفات للخيل حضرت وتزينت الاشياء بجميعها وتزينت
الملوك كلها وكان ذلك كله من الملكة مرجانة ابنة صاحب
عمورية فتعجب من فعلها وغريب صنعها وحسن تدبيرها فجمع
الفقهاء وارباب الدولة وقال لهم لقد اردت عقد النكاح
بهذه الجارية مرجانة التي احسنت الينا بفعلها وجادت
بمالها ورجالها وضربت بسيفها في دين الاسلام من حسن
اسلامها وصدق افعالها فقالوا له تصلح ان تكون لامير المومنين
زوجة فانت بعلها وهي لك اهل فقال يكون ذلك ان شاء الله
بحضرة الامراء والرجال الاشراف ثم باتوا على هذه النية حتى
غير عقد هذا وان البطال لم يكن له دابة حين دخل عمورية الا
ذكر الشيخ عقبة فمضى اليه بعد ما سال عنه فوجده في اسوء
حال فقال له البطال كيف تجد نفسك يا عقبة فقال بلعنة الله
اورو جهه وضحك ابا محمد البطال وصفقه صفعات جيدة وقال

له ابشر يا شيخ الضلالة بقتل الاعجل وصلبك انت وهذا الخبيث
الفرغاني ثم شرع الامر على يدي الذهب وما بقي لكم من الحياة الا
عشية اليوم فقال له عقبة واين انت يا بطال من المسيح والاوصياء
فقال له ضحكك الله يا خبيث فسوف ترى نفسك عن قليل
على الخشبة وينفضح امرك بين العجم والعرب ثم تركه ورجع الى
الامير عبد الوهاب للخدمة ومنادمته فهذا ما كان منه واما
ما كان من عجوز ولد البطال فقد بات عند الملك يجوز في السرادقة
في الاسر بالسواء عاد متغير البال فقال له عجوز اعلمني ايها
الملك عما لك ولا تخفي علي امرك فقال له عجوز لقد تعلق قلبي
بهذه الجارية مرجانة منذ زمان وقد بلغني ان المعتصم ارادها
لنفسه يتزوج بها فان صح ذلك فانا لا اتبع ابي بعدها
ابدا ولابد لي منها على كل حال فقال له عجوز هذا انا امضي
الى ابي واعرفه بذلك فلعله يكون لك سببا لانه فصيح اللسان
وعارفا بالامور ومضى عجوز الى ابا محمد البطال واعلمه عليه
ابني تغير عقله فقال اعوذ بالله من شر هذه النوبة فقال له
عجوز كيف رأيت الحال يا ابي فقال لا ادري الا الهوا والتشبه ابيه
وكان ابي اقرب اليها ولقد جرى علي مثلها في امك نورها ما لم
يجري على بشر ثم نهض من حينه الى الامير عبد الوهاب وخاطبه

وخاطبه واعلمه عليه الحال فقال الامير ابا محمد فلعله يكون
ذلك سببا لاسلامه وانا ارغب المعتصم فيها واقول انه لا
يخيب رجاي ويهبها له فقالت ميمونة وان لم يقبل منك
الرجاء فخذ ايضا ما نوافقه بها فاطرق البطال برأسه وقال في
ان الامر عظيم وخشي الخلاف من الطرفين فهم كذلك واذا برسول
المعتصم اقبل عليهم ودعاهم الى حضرة المعتصم فنهضوا اليه
فلما استقروا قرارهم قال بلغني ان عجوز يطلب مرجانة فقال له
الامير عبد الوهاب نعم ايها الامام ما طلب الا من كرمك لعلمك
انت منه بين الطمع والرجا لحالة نفسه لا يسما وقد كان ملكا
وصار مملوكا فقال المعتصم نعم ايها الامير عوضا تشير به فهو
معلوم وانه اذا اسلم فهي له وان ابى فلا يحل لنا في الشريعة
ان تتزوج الكافر بمسلمة فما تقول ايها الامير قال اعظم الله في
يديك واعرض عليه الاسلام فاحضره المعتصم وعرض عليه الحكم وامره
بالاسلام فابى فقال المعتصم ما بقيت لكم علي حجة ثم ان المعتصم
خطب الجارية من نفسها وابقى الدخول في بقية ايام وبعد ذلك
جرى على عقبة وشهدت البطارقة الذين هم اسلموا بكفره
فاستفتى الحاكم على صلبه ثم نهضوا الى المنبر وساروا وقد جعلوا عقبة
على جمل مع شوم امره وساروا الى الخشبة من حصن نابع وباتوف

وها فلما افتح بحروز الى عقبة اذهم بي بيها وزطلبه للجلوس فعظم
ذالك عليه وشرع في نفسه التدابير وعمل على قطع الجلوس ومن
خدام عقبة هذا والبطال لم يخف عليه الحال فطلع من الامير
وعود فقال له ما ظنك يا ابا محمد انه يفعل ذلك فقالت ميمونة
انا الضامن عليه يا ابا محمد وانا اتوكل بعقبة فصارت ميمونة تحرس عقبة
فعلم بحروز ان الحال لم يعول على قتل امه وخدام عقبة ثم قال في نفسه
حق اعرض عليها حالي فان قبلت مقالي والا افعل ما اريد فلما
غدا بها اشتكى حاله اليها من الجارية مرجانة وما لحقه من الم
الهوى وتعلق القلب في وله قلبها وقالت له يا امير انك الان لا
تقدر على ذلك بشيء من الاشياء مع انك وحدك من غير مساعد
ولكن اصبر عن ان [illegible] ما يكون من التدابير ثم انها افتكرت في نفسها
وقالت ان لم اساعده ولم اعز مراده هلك من حاله وما هو فيه
عن الطلب فلعنت ببعض النسوان وشكلتهم حال ولدها و[illegible]
وعرفتهم التدبير وانها موافقة له في القول والفعل واخذ مرجانة
وعقبة بان يهربوا بها الى بعد اليوم وبينا له وجاء عنده
عندهم فاجابوها بالموافقة في عدة اربعة الاف اسود
وعولوا على هذا الى ان قربوا القسطنطينية وقد ساروا
مع المعتصم خمسة مراحل فلقيهم الجاسوس واخبرهم ان الملك

الملك ميخاييل مات وخرج من الجزاير القصو ملك يقال له ارمانوس
بالعجل ومعه سبعماية الف مقاتل وقد نزل على القسطنطينية
وقتل من كان فيها من المسلمين لا بقية منهم فقد طلبوهم على
الخروج من البلد فلما خرجوا من القسطنطينية عطف ارمانوس
عليهم وغدرهم فلما سمع المعتصم والامراء هذا الخبر
عظم عليهم وقد قال لهم الجاسوس ان المسلمين لما خرجوا من
القسطنطينية باموالهم وعيالهم طلبوا اهل البلد من الملك
ارمانوس لان يلحقوا المسلمين في الطريق ويقتلوهم وياخذ
منهم تلك الاموال فاذن لهم ارمانوس فخرجوا اليهم خمسون
مقاتل والتقوا عليهم بطريق من جزيرة اوبير يقال له سنطوس
وسار خلفهم رجل يقال له الامير عبد الوهاب من كان هناك اقام مع
عهد قريب مدة ثلاثة ايام فلما سمع هذا الخبر جرد من
رجاله ما اراد وجد في المسير في حمايتهم من الطلب ولا زال
سائر حتى بقي بينه وبين القسطنطينية مسيرة ثلاثة ايام
قال المولف ابن هشام وقد ذكرنا ما عول عليه بحروز من
الحيلة فلما فرغوا من القسطنطينية خلص بحروز عقبة واخذت
ميمونة مرجانة بحيلة وهم بوادي النيل وساروا سيرا حثيثا
فلما اصبح الصباح افتقد المعتصم الجارية فلم يجدها وشاع الخبر

بان ميمونة وعجرون وعقبة هربوا فعلم ان الحيلة تمت عليهم
فقال المعتصم للامير ظالم وحق تصل الى فهد لئن اتيتني بها لاعطينك
افليما خاصا لك فركب ظالم في بعض الخواص وسار بهم سيرا مجدا
وقد بقي بينهم وبين القسطنطينية مسيرة يوم واحد فادركوا
ميمونة على عين الناسرة فلما نظرتهم عرفتهم فقالت لعجرون
يا بني هاذه خيل ادركتنا ولا شك ان ابيك واخوتك فيهم فقال
لها ما بالي باحد وتهيا للقتال عن بعد قبل وصول ظالم اليه
فعرف الامير ظالم ان عجرون محارب ومقاتل فقال لرجاله انظروا
كيف تتخلصوا منهم بحيلة ولا شك انهم يقاتلوننا وانتم
تعلمون ان عجرون فارس زمانه وميمونة كذالك ومعهم اربعة
الاف اسود فربما لنا ان تلقوا منهم شدة عظيمة والراي
عندي ان تظهروا لهم الرغبة الى الرجوع وتترجلوا لهم قبل الوصول
وتسلموا على عجرون وميمونة وبعد ذالك انا اتقدم للكلام فقالوا
هاذا هو الصواب فبينما هم نازلين على العين الناسرة لما
تكرنا وقد ... اليهم ظالم فنزل هو وقومه واقبل على اخيه
عجرون وسلم عليه وعلى ميمونة وقال لهم لقد اتعبتم انفسكم
واتعبتمونا وتركتم الناس في هرج ومرج لفقدكم وان الناس
لما افتقدوكم عرفوا الحال فاقبلوا على المعتصم وصاحوا بصوت

بصوت وقالوا اما هاذا بصواب ان تعدم اربعة الاف اسود من المجاهدين
في سبيل الله وميمونة الزهراء والملك عجرون يعني في قدره وقوة سلطانه
لاجل جارية رومية وما انت محتاج اليها ولا ان الواقعة في مثل هاذا
الكلام الواو ... وقال الناس ادركوهم قبل وصولهم الى القسطنطينية
وارجعوهم وقيل له بشرط ان تكون الجارية عند الاميرة حتى يسلم
الملك عجرون ويتزوج بها فلما سمع عجرون هاذا الكلام فرح به وانطلق
عليه وقال حيث ان الامر كذا فخذوني حيث ما لو واما هاذا الشيخ عقبة
فدعه يمضي الى حال سبيله فقالت له ميمونة يا بني لا تطلقه
فانه عدو ابيك وكم له من الوقايع معه والبلايا وان اطلقته يبقى
حال ابيك عليك فاياك اطلاقه فقال لها عجرون السمع والطاعة
وكان عقبة يسمع وهو عند الملك عجرون فعجلاه كما هاذا والامير
ظالم حريص على عقبة لما له من الحكايات القديمة فعلم ان اخيه عجرون
يطلقه ولا بد من خبث عقبة يلعب بعقله فقال لاصحابه اعلموا ان
عقبة لا بد ان يطلق خفية من ميمونة ولكن ينفرد منكم عشرة فوارس
ترتقبوا اطلاقه فان اطلقوه اتبعتموه حتى تبعدوا عن العسكر ثم خذوه
وارجعوا به الى عسكر المعتصم فقالوا له نعم التدبير يكون ذالك
ان شاء الله ثم انفرد راشد ابن ضمرة ومعه عشرة فوارس وصاروا
في ترقبون اطلاقه حتى اطلقوه بالليل وهم نازلين هناك وراشد

والصحابة يشاهدون القتال وكان عقبة مع شموم ادرس بالخندق وا
الذي يوقد البلدهم وراشد يقيق اذى هما الى الصباح وقد نزل
عقبة وشموم ادرس الى جانب هجعه هناك فقيمه وهو يقول المسيح
لشموم ادرس وحق المسيح ما ظهرت بالحيات لا في هاذه الساعة
فقال له شموم ادرس انك ما الهمم في السلامة حتى اتي خل القسطنطينية
الى هاذا الملك ارمانوس الذي كنا نسمع به فقال له عقبة اعلم يا الجليل
يا ابا البشر ان هاذا الملك ارمانوس هو الذي يملك البحر شرقا
وغربا واوجو المسيح ان يقطع بلاد الاسلام واروي اعدا ابنا يوم
معلوم فهما في الكلام واذا براشد هجم عليهما وقال له يا خبيث
الملاعين تزعم انك نجوت من ايدينا واعلاه لطمة وادار بها وجهه
ثم اشتد كتافا هو وشموم ادرس وحملوهما وساروا وقد
استقاموا على الطريق لان الواسان بن حتى وصلوا الى الوهج
العجيب قال لنا القاضي ابن هشام فبينما هم سايرين واذا بقبرة ظهرت
لهم فتاملوا حتى انكشفت عن ثمانية فارس بالاقواس
والحراب وكانوا هولاء القوم سرية من اصحاب الملك ارمانوس
والمقدم عليهم بطرس يقول لاله المجلوب وكان جبارا من
الجبابرة وكان الملك ارسله لكشف اخبار عسكر المسلمين
فلما نظرهم راشد قال لاصحابه هاذا ما كان لنا في حساب اعلموا

اعلموا يا اخواني ان هاذا اليوم هو يوم الذي جا الكوفة على هيئة
قلب واحد ولا تفزعوا من كثرتهم فالنصر بيد الله يوتيه لمن يشاء
ومن تولى اما ولا تموتوا الا فقالوا له السمع والطاعة وما الموت
الا واحده لم تكن فقال لهم عقبة لقد جاءكم البطل الزمان الكم منه
فجا فقال له راشد والله يا ملعون يا عدو الله اذا عاينت الا
الهلاك لا بد ما ارمي براسك ولو كنت متحدا على وجه الارض
فان تلك وجب ولا تريد تعيش بعدها فهم كذلك واذا بالخيل
ان تحيط بهم ووصلوهم فصاح عقبة عليهم وقال لهم خونة وهم
وتخلصوني فلما قال الشيخ عقبة في اسرهم فعرفوه فعند ذلك
صاحوا بهم وحملوا على المسلمين فدعا عسكر راشد واصحابه وجردوا
السيوف وكبروا باعلا صوتهم قالوا الهدي طاب الضرب في الرقاب
وغاصوا في وسطهم وعملوا فيهم بالسيف عملا بديعا وضربا
شنيعا وراشد ينادي باصحابه ويقول اين من اراد الجنان والحور
الحسان فليبذل نفسه في طاعة الرحمن وكان الواقف قتالا وقتال
وقد طال بهم المطال وانطمت الرجال حتى ماتوا من العطشى
ثلاثة رحمهم الله و~~سار~~ اسروا ستة مثخنين بالجراح ويقول راشد
وحده وهو يقاتل قتال الاسود الضرغام وقد اهلك من الروم ما
شاء الله هاذا كله والبطريق المقدم ينظر اليه فاعجبه قتاله

وصاح في رجاله ويلكم وحق المسيح ان هذا الفارس شجيع
زمانه فامسكوا عنه القتال حتى اخاطبه فوقف بقومه وحده وقال
لاصحابه ان هذا عار عليكم ان ترضون بقتال رجل واحد بعد هلاك
اصحابه فتقاتلوه ولشجاعته امسكوا عنه القتال وتقدم الي
لمقدمهم فقال له المقدم البطريق يا مسلم بحق دينك اصدقني انت
امير جيش المسلمين وصاحبهم فقال له راشد لا وانما انا من
احد غلمانه ومالك تسال عن ما لا يعنيك يا خسيس الطبع تطمع
في عشرة فوارس وانت في هذه الكثرة حتى اهلكت اصحابي ورفقائي
فلو كنت منصفا في الحرب لكانت الى من شيم الابطال والرجال
ولا كنت رضيت بالحملة على قتلنا فهو من جبانتك وعدم شجاعتك
فانصف الحرب بيني وبينك على عادة الرجال فالتفت البطريق
الى قومه وقال لهم وحق المسيح لقد قال الصواب فانصفوا له
المبارزة ان ينزل له واحد بعد واحد فتاخرت عنه القوم واصطفت
له صفا واحدا ونزل له بطل فما امهله بل لم يطل معه حتى قتله
فانزل الله الثاني فالحقه به ولا زال ينزلون له واحدا بعد واحد حتى
قتل منهم ثمانية وثمانون فارسا هذا والمقدم عليهم ينسلخ
ويتعجب وقد مسا عليهم الليل فقال لهم المقدم امسكوا عنه
فانه اوحد زمانه وشجيع اقرانه ولا شك انه يفنيكم عن .. اخركم

. اخركم فدعوه الى غد واحفظوه بالحرس حتى انزل اليه بنفسي
وارى ما يكون بيني وبينه في صبيحة غد فانه من امثالي ووجالي
وقال لراشد ارح نفسك يا مسلم وبت يا من الى صبيحة غد فيكون
البراز بيني وبينك فصعد راشد الجبل بجواده واستراح فيه
ونزل هناك البطريق بقومه وقد كانوا اخلصوا عقبة الطريق
من القيد وسالوه عن الفارس فاجابهم وقال لهم هو من فوارس
المسلمين وما هو في طبقة اميرهم المعروف مثل الاسود اميرهم
الذي يقال له عبد الوهاب وله ايضا اولاد او رفقة كل واحد منهم
يزعم انه يلاقي الالف الالف وحده ولا زال عقبة معهم في مثل
هذا الكلام الى ان قال لهم وما لكم تركتموه الى غد بل احملوا
عليه في هذه الساعة وخذوه اسيرا نستريح من شره
فانه بطل يتمنى فيه ودعونا نرجع الى القسطنطينية فانه ما امن
عليكم من جاء ثقة تحدث لنا من المسلمين فقال له البطريق هذا
لا يكون ابدا الشيخ ان نقد روابي في ظلام الليل وانه رجل واحد
وحق المسيح انه اكبر العار وغدا اتيك به اسيرا على عجل من غير
مطال وقد باتت المقدم على هذه النية فالى ما كان لعبد الله ابن هشام
واما الامير راشد رحمه الله لم ينم تلك الليلة خوفا من القيد وهو
يطوي ليلته يدعو الله ويرغب ويتوسل اليه ان يجعل له من الضيق

مخ جال الرماح من ذا الذي يصل صلاته واقبل على جواده وكان جواده
يسمى اليمامة لانه من الذين صبروا على الجوع والظمأ فقال
لعبيد امانه بحرمة الصحبة والوداد الا ما وقفتي عن هذه
النوبة الصعبة وصبرت معي على الجهاد في سبيل الله ثم قبله
بين عينيه وقفز على ظهره وتوجه للقوم فقال له
البطريق يوحنا وحق المسيح انه عار عليكم يا بني الروم ان يبرز الواحد
من فرسان المسلمين فقال له عقبة انه العار وقتل رجالك
وهلاك ابطالك واحدا بعد واحد وانت لم ترض بحياة وزنه (?)
وهو الا من الشجعان فانزل اليه واكفينا شره عن عجل وما عنا
نصيبا في حال سبيلنا فقال له اعلم به لقد اصاب الشيخ عقبة
في المقال ونحن معترفون له بالشجاعة والبراعة فعلم البطريق
انهم تاخروا عن قتاله ونزل اليه فعند ذلك ركب جواده واعتقل
بقناته وتوجه له فقال شوم ادرس لعقبة من بنائك شيخ (?)
ناطح والحرب ما دام انهم في شغل شاغل فقال له عقبة وحق
المسيح ما ارجع الا بعد ما افوز براسك من جثته هذا وقد حمل
جميلون البطريق على الشيخ ابن ضمرة فعرف انه مقدم القوم
المتكلم له بالامر فصاح واشتد في وجهه وحمل عليه حملة
الضرغام فكانت بينهما ساعة بالهاء من ساعة ثم بالها (?)

لها القلوب وتقعد من الحروب حتى علي على فرسه القبيل وحمي النهار
واذا بتكبيرة عالية فضربه والهية نزلت على جميلون المقدم
فقصه في نصفين وهي من ضربات الامير عبد الوهاب بن الجندل
على وجه الارض وحمل راشد على القوم بهمة هاربة من بين يديه
وركنت للفرار على حد جهودها بصارم راشد ينكب في اعراب
القوم وهو يطلب في عقبة بن نافع مع شوم ادرس يبهرهم وانتى (?)
الا جعل فصاح به راشد وقال له والله وتالله يا ملعون لئن
تحركت من مكانك لاخرجن هذا السنان من ظهرك فقال له
شوم ادرس وحق المسيح يستحق الذكر لكثرة طمعه ولم يقرب
فضحك راشد ونزل على جواده وقبل حوافره ودنا من عقبة
وشوم ادرس وكتفهما وركبهما خيول الفقه وسار يطلب عسكر
المسلمين وعاد شاكرا فهذا ما جرى على راشد بن ضمرة رحمه
الله قال الحافظ محمد ابن هشام واما الامير عبد الوهاب الذي
ذكرنا انه سار في اثر المسلمين الذين خرجوا من القسطنطينية
وكانوا المسلمين جدوا في سيرهم خوفا من المكر ما نوهوا ويقتفي
اثرهم فلما الى الساحل من حتى وصلوا الى مرج الغصن وهو مرج (?)
فباتوا فيه فلما اصبح الصباح عزموا على الرحيل فنظروا الى خيمة
فلاحت لهم عن بعد وظهر لهم العلم الاخضر فقالوا فيه سليم

لبني كلاب لاشك ان قصدوا الا وكنا بخوف على انفسكم وقاتلوا
عن الحريم والاولاد فعندها ركب الامير عمرو وهيلاج الكردي
وبناته وجميع من كان لديه ونساء بني كلاب بالاسلحة والعدد
وما وصلت الروم اليهم الا وهم على هيئة فصاحت القوم بالقوم
وعمل السيف بينهم وعظم ولازالوا في ضرب وطعن وتكبير
وصراخ الى ارتفاع الشمس في قبة الفلك وقد ملكت الروم
الحريم من نساء بني سليم اكثرها وماتوا من الرجال ما شاء الله
ولم يبقى الا القليل مقدار ثمانية الامير وعمر وهيلاج وبناته
وقد ترجلوا عن الخيل واسندوا ظهورهم الى بعضهم يقولون
الموت في سبيل الله ولا الاسر بيد اعداء الله هذا والروم
انطبقوا عليهم واحاطوا بهم من كل جهة فبينما كذلك
واذا بالغبار قد ملا الفضا وسد الاقطار وبين عم المقدم واسكالوس
انها نجدة من الروم فتاملوها واذا هي رايات سود
وعلامات اسلامية تخفق بالنصر على الامة المحمدية
وقد علم العلم الذي هو على راس المعتصم ومن حوله ابو بحماية
امير اسامي الجنود والعساكر معتدلة وكلما وقعت العين
على العين تقدم الامير عبد الوهاب الى المعتصم واستاذنه
في الحملة على القوم وعزمه الحال مثل ما تخففه الامير فلم تكن

تكن الا ساعة وقد اختلطت القوم بالقوم وتعلقت الرجال
بالرجال وكثرت الاهوال وعظم الزلزال كذا الكمنوط خلصوا
الاسارى من المسلمين واكثر الحريم من النساء والصبيان وافترقت
القوم عن بعضها بقبول الليل وفي تلك عساكر الاسلام الى اما
كنها هذا وقد لقي الامير عبد الوهاب بالامير عمر فاعتنقه
وشكر فعل عبد الوهاب وعزمه واجتمعت ايضا بنو سليم الذين
هم مع المعتصم باميرهم عمر وسلموا عليه وهنوه بالسلامة
وكذلك الامير هيلاج الكردي وبناته فقدمهم الامير عبد الوهاب
الى المعتصم ففرح به وهناه وعظمه وخلع عليه واكرمه هو وبناته
وزوجته وقد سال المعتصم عن بنات هيلاج الكردي فقال له الامير
عبد الوهاب والله يا امير المومنين انهن في غاية الشجاعة والفروسية
ولهن عندي مقام جليل وتعظيم واحترام لما لهن من الخطط الحسنة ~~والاعمال~~
والافعال العجيبة ولهن الصبر الزايد في الحرب وملاقات الشجعان
ولازال الامير عبد الوهاب يثني عليهن بحسن الثنا حتى تعجب
المعتصم وقال له هن عازبات فقال نعم ايها الامام ولقد كنت
رغبتهن للاولاد فابين وامتنعن من الزواج فالتفت المعتصم
الى الامير هيلاج وقال له الصواب ما اختاره عبد الوهاب وان زواج
الصلح لهن وعلي انا جهاز كل واحدة منهن بعشرة الاف دينار

فقال له الأمير هياج أنا أنفعهم على الرواح يا أمير المؤمنين
ولا منفعة لهم في مصلحة وها أنا أحضرهم بين يديك لتسمع
الجواب فأحضرهن هياج في الحين فقعدهن بين يدي المعتصم
وهن متمنطقات ملثمات لا يعرفون بأبهن بنات لا يظهر منهن
من أبدانهن غير الأعين وهن متقلدين بالعدد والأسلحة والشجاعة
تلوح عليهن لكن نظر فقال لهن المعتصم ما قولكن فيما دعاكن
إليه الأمير عبد الوهاب أيتهن المجاهدات فقالت أحدهن
أعلى الله منار مولانا المعتصم بالنصر والبقاء والعز والدوام وقد
زعم أمير المؤمنين أن في زواجنا مصلحة ونحن ما الذي فيه ذلك
رغبت أبدا غير أننا اخترنا الجهاد في طاعة الله ومرضاته
وآثرنا أخرتنا على دنيانا وما لنا حاجة إلى الأكبار وقد
تعاهدنا على عهد واحد فما للرجال علينا الكم من سبيل ثم
حيينه بالسلام وطالع الدعاء ورجعن عنه فبقي المعتصم
يا هنا متعجبا من هؤلاء ومن قوة عهدهن وعدم رغبتهن فقال
لله در هن لها صوات ولقد وصف الله المؤمنين والمؤمنات
في كتابه العزيز وهن قد وصفن أنفسهن والله يحكم عنهن
على ما اخترن لأنفسهن هذا وقد باتوا القوم تلك الليلة إلى
الصباح قال الراوي ابن هشام فلما طلع النهار وركبت الطوايف

الطوايف للقتال وركب أيضا مقدم الروم فقال له بسطا الوس
كان جبارا من جبابرة الروم العظام فعندما اصطفت الصفوف
كالعادة وعولوا على القتال وإذا بغبار قد لاح من البر قد
انكشفت عن بني هلال بني كلاب وفي أولهم الملك عجوز ومعه
السودان بالخروم والنبود وعن يمينه أخيه ظالم فلما أن رأى
عجوز إلى الطايفتين علم أنهم على نية الحرب فقال لظالم ما شأن
هؤلاء في القتال فقال له ما لي بذلك من علم فقال عجوز وحق
المسيح يا أخي إن قلبي يحدثني بقدوم المعتصم إذ أنه أتى من جانبه
وأقبلت عليه وما أنا بناد عليه ثم نزل عجوز ناحيه بمن معه
من الفرسان وتقدم ظالم حتى أقبل على أبيه عبد الوهاب وكان
مع المعتصم فأخبره بخبر قدوم عجوز وعرفه الحال وأنه يسأل
المنع والإجابة فقال الأمير عبد الوهاب للمعتصم توجه
أنت يا أمير المؤمنين إلى قتال الروم فيشتد بك عزم الرجال وأنا
أمضي إلى هذا الجبار عجوز في بني كلاب حتى أرى ما يكون من الحال
بيني وبينه فقال له المعتصم افعل ما ترى ثم إن الأمير توجه إلى
عجوز في بني كلاب فالتفت عجوز إلى أمه ميمونة وقال لها انظري
كيف يفعل هذا الظالم حتى أوصل إلى أبي عبد الوهاب في جلاله
والحال أن عضد أمير إلى هؤلاء الروم الذين معهم وفي محاربتهم فقالت

له ميمونة وانا ايضا معك حيث ما توجهت فعند ذلك ركب
عجوز وسلم الجارية مرجانة الى عبد من عبيده يقال له بيناز
واوصاه بحفظها وركبت ايضا ميمونة الى جانب عجوز وكذلك
سوده انها معها فلما وصل الى الامير عبد الوهاب ونظر الى
ركوبهم الخيل عرف الحال وفهم المراد فتقدم الى ميمونة وقال
لها ما هذه الافعال التي رضيت بها لنفسك ولولدك وتركتني
بين قبيل وقال مع المعتصم اكون بعد الايمان فقالت له او ما كنت
انت تعلم ان هذا الولد ولدي وقطعت كبدي فما لي عنه محيص
وانت لك اولاد غيره وانا ما لي سواه فلا اقدر على فراقه ابدا
وانت يا عبد الوهاب قد خدمناك زمانا طويلا وكنا عندك كثيرا
ورايتم ان هذه الجارية لولدي على صواب فان انتم اعطيتموها
له عند ذلك البحر وان منعتموها عنه فهي سبب القتال وسفك
الدم بيننا قال الراوي ابن هشام فلما سمع الامير هذا
الكلام عظم عليه وقال لها دعي عنك هذا الكلام
يا ميمونة فلا يحل لنا في دين الاسلام زواج مومنة لكافر ولا
يرضى الله القاضي فان كنت على هذه النية فانا بريء من
الجارية ومن عاد فيها ارغمت انفه ولو كنت فقمة في يدي
ان اتبعك فيما لا يحل في الدين يا وجه الظلام فقالت له والله

والله يا عبد الوهاب ما فيكنتها لكم ابدا ولا قبحتنا بها الى وف
ونجوع لا يقطع بها غيره فلما علم الامير عبد الوهاب بمقالتها
والى ابن يقول ما لها اذا ووجه الى عاليه وقال لهم دونكم
واياهم قال الراوي ابن هشام فقصدها التبعتها الامير الى عاليه
ورماه بحربة فوقعت في جوف صدره وخرقت الدرع وشكت
جنده فبقي الامير مشغولا بها وقد صاح عجوز وميمونة بسودهم
وحملوا على القوم فصاحوا بهم بنو كلاب ووقع بينهم القتال
وعظم النزال هذا وقد اوقع الصدام بقتل الامير عبد الوهاب
فاقبلت الاميرة ذات الهمة من غير عقل وهي تكض جوادها
من عسكر المعتصم وتقول اولاد الى ثمان ابشر عجوز على ابنه فقتح
ما فطمت الروم الى وقد وقع القتال بين القوم فشار سطا الوسر عنهم
فلا غبى على عجوز انه قوى بقتال وننكم ومعاونته فانه منا
وهو على كل حال ملك الروم ونحن في خدمته يعني بذلك
الروم وبني كلاب وقد اختلطت العساكر والجنود من المعتصم
والروم وعجوز وبني كلاب وطارت ميمونة تحمل على الاسلام
والسيف يعمل من كل الفرقتين في الهام من ساعة ما اعطتها
هذا والاميرة ذات الهمة قد خرقت المعمعة وهي تجول
الصفوف والضراب حتى وصلت الى الامير عبد الوهاب فوجدت

سواك الا ما جهلوه من فنون الناس وهو على نفسه بعد ان رعوا تلك الحرب
من جنده وهو لا يغفل على نفسه من تشعر تسمية الحرب ووجد ابه
في الجيش المضروبة واقواله بالجرائي وقد ايقنوا الناس بعطبه
هذا والقتال في الجيش يعملوا الرمح من لا يحتسا به يترك الى الظلام
البر وانقض الطوائف عن بعضها وتركت كل قبيلة الى محلها فلما كان
نهار ابن هشام بعدما كان نصف البر وصل وانشد من ظهره بعقبة وشوم
ادرس الى عساكر الروم وهم نزلوا في مضاربهم وقد ظنوا انشد انه
عسكر الامير عبد الوهاب فلما احسوا به الحراس الوه فرح بهم
بنفسه وقال لهم بشروا الامير عبد الوهاب بقدوم عقبة فقالوا
له تقدم اليه فقد وصلت بغربة فلم يشعر انشد الا وهو بالملك عجرون
مع الروم فقبض عليه واطلق عقبة وشوم ادرس بعضهم وانشد انه وقع
في الشرك وعرف الحال كما هو فلما سبق الى ابن هشام فلما كان
الصبح بلغ الخبر الى الاميرة قمر الهمة بوقوع وانشد عند عجرون
فعظم عليها الامر وارسلت في الجيش الى ميمونة تعاتبها على
اخذ الهداوان الامير عبد الوهاب مشرف على الهلاك فلما بلغ
خبر الاميرة الخبر به عقبة اللعين قال الان طاب لنا الغزو والحيلة
عليهم فارسل اليها وامنعها ولما بلغها ما فعلت هاذا الامر اوقفه
وترك عجرون ان السودان كلهم مالوا اليه وقد اوهبهم القطايا

القطايا والخلع وانت تعلمي ان ابا محمد البطال معظما عند السودان
فارسليه اليهم فهو يطيب قلوبهم وانا ايضا معه في معونته
فاذا حصل عندنا البطال فقد استرجعنا من تدبيره واشارته
فقالت له ميمونة واذا كان ولدك مع عجرون معه هو تمام المراد
ثم ان ميمونة ارسلت الى قمر الهمة وتعتذر لها لما جرى من عقبة
فلما علمت بالبطال قمر الهمة فالبطال وعرفته فقالت ميمونة فقال
سعد عجرون لابيه ما اظن ان الملك عجرون يخالفني في رغبتي اياه فقالت
قمر الهمة اعلم يا ابا محمد ان هذه الرسالة لا يقوم بها احد
غيرك ولا يقدر عليها سواك وخذ معك خاتم الامام من المعتصم
ليطمان قلب عجرون وميمونه فسار البطال يتوسط في الرسالة
حتى انه منه الاميرة وسار هو وولده سعد عجرون وهو يقول لا بد
والله ان قلبي غير طيب من هذه الرسالة التي الزمتها علي
الاميرة وانا اعلم ان عقبة اللعين عندهم فلا يخلوا من تدبير
ثم لم يزال البطال سائرا الى ان وصل هو وولده الى ميمونة هذا
واصحاب سطالوس قد ركبوا واشهروا القصد وكان ذلك من تدبير
عقبة حتى لا يرتاب البطال فلما دخل على ميمونه وجدها جالسة
مع ولدها عجرون وعقبة بالقرب منها بين ايديهم وشوم ادرس فلما
استقر به الجلوس وقد اظهرت له ميمونة السماحة الى ان وجدها

له الفرصة وقبضت عليه وعلى ولده منجحون ووضعت ايها القيود
فقال البطال لولده منجحون هاذا من حرسك عليّ حتى وقعت
معي مخضى عقبة وقال له قد وقعت يا خبيث في شراك الصيد
انت وابنك منجحون عما بقي ذكها نجاة من ايدينا ثم ان ميمونة
امرت بماية فارس من فوارس سطالوس وسلمت لهم البطال
وولده وراشد ابن ظمرة وقالت لهم سيروا بهم الى القسطنطينية
فساروا في الليل وسار معهم عقبة وشوم الرس فهاذا ما كان
منهم فلما لقيا (نجدا ابن هشام واما الاميرة فقد كانت تنتظر رجوع
البطال فلم يرجع فلما عنت الامير هيلاج الكرم وقالت له من هي
هاذه الكلبة السوداء ميمونه وانكر ما كان من امرها وما سبب
تخلف ابو محمد البطال فسار هيلاج الى ان وصل اليها فلم يرى البطال
عندها فعلم قد تمت عليهما الحيلة فقال في نفسه ان اناظهرت
لها امري تقبض علي ايضا بعد ان احيلتها في سره فقالت له ميمونة
فيما اتيت يا هيلاج قال لها قد اتيتك مغتاظ من المعتصم وعزمت
ان اكون معكم وان البطال اتاكم برسالة من عند الاميرة فلا تاخذ
تاخذه وهذا منه قولا ولا فعلا فان ذلك كله مكر وخديعة لتدخلي
في بيعة المعتصم وانا اخون من خدمته مع عدم معرفته بالرجال
ولا زال هيلاج مع ميمونة في مثل هاذا الكلام حتى انقض عليها

عليها وصاح فيه فوله فقالت له طب نفسا وقر عينا فان
البطال قد قبضنا عليه هو وولده وارسلناهم مع ماية فارس
الى القسطنطينية وكذلك راشد ابن ظمرة وعقبة وشوم الرس
فقال لها هيلاج لقد احسنت في فعلك وما تدارسلتهم فقالت
له من اول الليل فلما سمع هيلاج هاذا الكلام انطلقت في قلبه
النار وقد اظهر لميمونة الفرح والاستبشار واقام عندها
الى الليل حتى اصبح فركبت الصوايب للقتال على العادة وركبت
ميمونة في معونة سطالوس مقدم الروم فلما نظرتها الاميرة
ذو الهمة علمت انها غدرت برسلها فالتقيا (نجدا ابن هشام واقبل
هيلاج لما وجد الفرصة من نفسه رجع الى الاميرة ذو الهمة واخبرها
بالحال الذي سمعه من ميمونة فلم يمكنها ان تفعل شيئا في ذلك
الوقت مع ان الحرب قايم بينهم وولدها الامير عبد الوهاب مشتغل
على الكفار فقال لها هيلاج كوني انت ابنتها الاميرة في حربك
وجدالك وانا ادبر امري ثم انه رجع لزوجته وبناته واخبرهم
بما تم على البطال وراشد بن كبول في الجبوم مع الامير هيلاج وسار يقص
من ساعته سيدي محمد داهاداوالناس في الحرب والقتال وكل واحد
مشغول بنفسه ولم يزل هيلاج يسير بالليل والنهار وهو ينتفي
الاثار الى ان وصل الى قرية كانت في الجبال غراب فقال لزوجته وبناته

لقد انقطع عنا ما لاقى هنا فانى لن ابرح هذا المكان حتى امضى انا بنفسى
الى هذه القرية واكشف لكن اخبار بنساء هيلاج وفى اهله
وبناته وهو يقتفى الاثار الى ان اشرف على القوم وهم فى وادى تلك
القرية وفيهم هيلاج وقد نظر الى عقبة وهو مع القوم والبطارقة واعلام
ووراءهم معهم فى جمع الى زوجته وبناته واخبرهن بالخبر فركبوا خيولهم
وتقدم الامير هيلاج ورفع بصوته وقال الله اكبر على من طغى وبغى
فاجابته زوجته وبناته بالتكبير والتهليل فلم تشعر البطارقة
الا والخيل هجمت عليهم والسيف يعمل فيهم فانى عجت البطارقة مما
حل بهم فنظرهم عقبة ونادى باعلا صوته وهو يقول للبطارقة
يا ويلكم لاتى عجوا من اما كنتم بهؤلاء بنات وابوهم هيلاج الكريم فى
وانتم فى مائة فارس فدارت البطارقة من كل جانب ولعبت البنات
بالسيوف والقواضب حتى اسقطت الى ودرموا على المناكب وهن
يحملوا على البطارقة حملات الضرغام ويحرضن بعضهن بالجهاد فى
سبيل الله هذا وشوماخ ودريس يقول لعقبة اهرب بنا يا شيخ النحس
من هذه البلاد التى لا قبل لنا بها العطب فقال له عقبة يا قطيع
القلب كيف اهرب من بنات وانحن فى مائة فارس فلابد ما اشفى
منهن القلب بكلما يفعلونه بالروم وفى قلبى من هيلاج نار لاتنطفى
ولهيب لايخفى لابسفك دماء هؤلاء والسيف يعمل فيهم الى نصف

نصف النهار وقد هلكوا من الكفار وستون فارسا وبقوا اربعون
فلما راوا اليوم ما حل بهم قالوا لبعضهم يا ويلكم من هؤلاء الصواعق
المحرقة فالصليب الا فهموا النجاة قبل ان يفنون عن اخرنا فقد
هلكوا كثير منا وهم فى نشاط دون بلادنا حرب وضرب فلما علموا
اليوم ان لا طاقة لهم يصبروا من بين ايديهن ونفروا فى الفلات
والجبال فقال شوماخ ودريس لعقبة يا عدو المسيح اخذونا الا لعنك الله فما
انتم انتم ونك علينا فقتلتنا وقتلت نفسك ثم انه انهزم وهو ول
فى يد الخلاص ولحقه عقبة لعله ينجو ويختفى فى بعض الاماكن
الخراب فى الارض بن بحرة وهو فى الكتاب فنادى باعلا صوته
الى الامير هيلاج وقال الامير الملعون عقبة ليعلى انفلت من ايدينا
فادركه هيلاج وطعنه بعقب الرمح اقلبه هو وشوماخ ودريس وحملا
الى بيتهما وكتفهما وقد مضين البنات الى البطارقة وبالملاكه واشتد
وحلوهم من القيد وجمعوا السلاح الفتحا وخيولهم واسلحتهم
وحملوا اللعين عقبة وقرينه وجمعوا الى بين عسكر الاسلام وكان
عقبة عليه ثياب القسيس فسبه فى يد ان يعمل بها على ارمانوس
فقال البطارقة فقدم المعتصم وقال حتى راى بهاته الحالة
التى هو فيها وقد وجدوا معه ابيض كتب من ميمونة وجميع الى
ارمانوس الكلب فلما راوا اعتنوهم مستبشرين حتى اشتفوا

على المسلمين فهذا ما جرى على هولاء. قال الراوي احمد ابن هشام
واما ما كان من الاميرة ذات الهمة فانها قاتلت في ذلك اليوم
قتالا قويا عند الجبال ثم جاءت فتها على ولدها وما اصابها من نوائب
ميمونة ومحروز فقط البطال والده وراشد ابن ضمرة ومسير هياج
اليهم فما تعلم ما يكون بينهم وقد صارت متعلقة القلب مشغولة
البال وكانت الفت بنفسها في تلك الجموع الكثيرة تطلب ميمونة
ومحروز فما وجدتهم من كثرة الخلق وشدة الحرب والقتال وقد
عملت بنو كلاب في ذلك اليوم اعمالا مرضية وكذلك عساكر
المعتصم الى ان وقع الانفصال من القتال واستقرت كل طائفة مكانها
هذا وان الاميرة على غاية من القلق لاجل ولدها فبينما كذلك
واذا بالامير هياج قد دخل عليها هو وبناته وبين يديه اللعين عقبة
وقرينه والبطال وراشد بن ضمرة معهم فلما نظرت اليهم قالت والله
لقد ذهب بعض ما اجد من الحزن بخلاصكم وسلامة هياج وبناته
فالحمد لله الذي اذهب عنا الحزن فسلموا عليها وسالوها عن
الامير فقالت حاربه الله ومابي الا الشماتة الاعداء وكنت
اطلب من الله ان لا يخيب ضني في طلب عقبة فما عندك من الحال
يا ابا محمد فقال وهذا ما جرى لنا من الاول الى الآن في هذه
الساعة على الامير ومعنا هذا الكلب اللعين وقرينه وقطعوا

وقطعوا اذنه وسهم فيزعق به وهو يبكي فيكون قد نال منهما المراد
فقالت هذا هو الصواب ثم وثبت وقبضت على ذقن عقبه
وسحبته بحية منه وسحب ايضا البطال شوم احدرس ومضوا بهما حتى
دخلوا خيمة الامير عبد الوهاب فوجدوا غلمانه يبكون فقال لهم
ما شانكم قالوا قد رايتم الامير شاخصا ببصره الى السماء فعند
ذلك ذهب عقل الاميرة وخلع قلبها وجرت دموعها وجلست
عند راس ولدها وهي تبكي وكذلك البطال وعقبة فقال شوم
احدرس قد حضرت وفاة الاسود الذي قتل ابا ابيه فقال له
شوم احدرس ويلك يا شيخ النحس اسكت فخنق في نفسهم وسوف
يخرجون وقد انتدب الجيش قال الراوي احمد ابو هشام فهم كذلك
واذا بالامير عبد الوهاب فتح عينيه ونظر الى عقبة فقال هذا
اللعين عقبة فقالت له الاميرة هو يا بني وسيبلغ ان شاء الله
مرادك فيه على رغم الاعادي والحساد فقال لهم كيف السبب
في قبضه فاعلموه بما جرى عليه القصة من اولها الى آخرها فقال لهم
احملوه الى المعتصم على هذا اللباس القسيسي ليعلم باطن
الامر وظاهره وحرضوه على قتله فعند ذلك اخذ الاميرة هياج
وبناته والبطال ومحروز وعقبة وشوم احدرس الى المعتصم
فلما دخلوا عليه فرح بهم وهناهم بسلامتهم وشكر هياج على

زعمه وبعده جفت مولاه عقبة وقرينه وحكوا له القصة كما جرت
وناولوه الكتب التي بخط عقبة فقراه ونظر اليه بعين الغضب وتفل
في وجهه وقال له لقطع الله كفك يا ملعون من اعتراه وبالله
اقسم لا تشهدون قتلك بين الصفين هاذا وعقبة لم ينطق بحرف
واحد ثم التفت المعتصم الى البطال وقال له احفظ عندك هاذا
الكلب المنافق هو وقرينه الى وقته ففرح البطال بذلك التوكل
وقال ما احد احفظه مني للامير هيلاج فتوكل به وجماعة من الرجال
في عنقه في الحديد والبطال يلطم قفاه وعقبة يقول له وحق المسيح
لا بد ان تخلصني من ايديهم في ايام البطال لطما حتى غشي عليه
والبطال يقول والله يا ملعون لا بد من قطع راسك وتعليقه
عند باب الذهب تصديقا للرويا الشريفة فقال له عقبة ويلكم
يا بطال ما بلغت المرام من الطلب على باب الذهب كما انت تخوف
ولا قلتم او بلاد لا زال البطال معه في المشاجرة الى ان انفصل منه
وباتت المسلمين تلك الليلة على هاذه النية فلما كان غد ابن هشام
فلما اصبح الصباح وركبت الطوايف على عادتها وركب المعتصم
ايضا بجيوشه وعساكره وبلغ الامير عبد الوهاب بان عقبة يشهروه
بين الصفين فبكا وقال قد كنت ارجوا امره كما اعلم وصار بخلاف
ذلك فيا دا ام القضاء الله فقالت له امه والله يا بني ما استعجلنا

استعجلنا على قتله الا لاجلك خوفا ان يفتضح عليك وهو بالحياة
فيبقى حسرة في قلبك فقال لها صدقتي ولكن اجعلوه في عجلة
الوقت بين الصفين حتى اشاهد قتله بالعيان واما بقلبي من اللهيب
والحسرة ~~والحسرة~~ التي ارتكبتها منه طول السنين والاعوام
واكبر عند قتله ولو مرة واحدة فقالت له السمع والطاعة يا بني
ثم امرت بالسجان فقدموا لها عقبة وربطوا الامير عليها
وحملوه ودموعه تنحدر على وجنتيه على عدم قوته وطالت
ضعفه بعد ما كان يصول ويجول اوابل الفرسان وقد بكت الاميرة
ايضا وكل ما هو منسوب الى بني كلاب واما بنو سليم فما هان
عليهم حال عقبة فهم كذالك واذا بالبطل في وسط الموكب
ومعه عجوز الى جانبه وميمونة وقد اصطفت الصفوف من
الفريقين فقال العجوز ما الذي شخصا يحملونه بين ايديهم فقالت
له ميمونة اضنه عبد الوهاب يريد ان يشاهد عقبة وقتله لانهم
عزموا على ذلك فقد اخبرني الجاسوس بخبرهم وما قد عولوا
عليه وانك ضربت ابوك بالحربة فكاد ان يهلك منها وما
اضنه يسلم وقد افنت الفتنة بيننا واعقبت في قلبي
النار لاجلك واعرفتني صنعتهم حتى فارقتهم وملت اليك فصر
لكيما بين ان تقوم الى دين الاسلام وتبلغ مرامك كما تحب وتختار

فقال الهضبجي وهو هاذا والله لا اسمعه ابدا ولا بد لي من قتال عقبة
ثم انكب راسه في نوصه وحمل وتبعته ميمونة فحملا على المسلمين
بعد ذلك قاتلوا والامير عبد الوهاب خوفا عليه من الآفة وامر في الجمجمة
والابطال ايضا من كان بعقبة فلما وقعت الحملة انفرد به خوفا ايضا
ان ياخذوه منه هاذا وقد حملت القوم بالقوم وعمل السيف في
رقاب الروم فيا له من يوم مهول وذلك مما شاب فيه الجنين وكلت فيه
السيوف وكل فارس من الفريقين يصول ويجول والحرب بينهم يتزايد
ويطول فبينهم كذلك واذا بالناس يسمعون التكبير من وسط
الجمجمة وقد ظهرت للاميرة والهمة وعلو امرها فعجب
سلطان الروم مقدم القوم كانه برج مشيد وامرا فيه كلاب مستق
غلبها وفي راجعة مسرعة كان الامير ولدها عرابة جاء صار
يتشهد باصابعه والبطال قد غاب وقتله وصوابه ما هو ثيابه
وارسل للاميرة في الحين يحضرها الوقات ولعلها في حفت مسرعة
هاذا والبطال يستعر في قتل عقبة فلم يتم لهم ذلك بالاشتغال
كل واحد بنفسه هاذا والحرب قايم بين الفريقين والا قد فنت
الجموع ووقعت عليهم الكسرة والهزيمة وكان ذلك اخر النهار
فانفصلت الطوايف عن بعضها ورجعت كل قبيلة الى مكانها
قال الفقيه المجد ابن هشام ولما اصبح الصباح كان عسكر ارمانوس

ارمانوس للكل المتقدم ذكره لانه كان البطل في وسط الوسر ارسل
له سابقا وعرفه باحوال المسلمين وما فعل وقع له منهم فيما تقدم
الخبر وجاء من القسطنطينية وجند المسيح يقوده وعساكره الى ان
اشرف على المسلمين صبيحة ذلك اليوم فلما نظر له المسلمون عن بعده
وقد رجعت المنهزمين من الروم الغايبين انهزموا من الوقعة ورجع
ايضا بجوزن وميمونه وسودا انها مع الملك ارمانوس فنزل بخيشه
ونصب خيامه وسرادقاته فلما استقر به الجلوس دخل عليهم الملك
بجوزن وامه ميمونه فقام له وعظمه وسلم عليه لانه ملك مثله
وقال له لا يهمك ايها الملك شيء من مخالفات المسلمين [illegible]
وافعالهم وانت تكون شريكي في الملك وامك هاذه ميمونه
تكون عندي مكرمه معظمه في ارفع منزله واعز مقام ولا فراق ثم
التفت الى ارباب دولته واشهدهم على مقالته للملك بجوزن
وامض في الحين الخدام وخلع على الملك بجوزن وعلى ميمونه وسودا
دهاة حتى استمال قلوبهم واستجلب عقولهم ورتب لهم الخيمات
والسرادقات هاذا وميمونه لما نظرت الى الملك ارمانوس واقباله
عليهم ونظرت الى جماله وصفا بشرته مع صغر سنه مالت اليه وافتتنت
بحبه وفتنه وسول لها الشيطان وغوها حتى طارت منها حلة العقل
فلما علم ارمانوس منها ذلك الحال اعرض عليها التنصر فتنصرت ميمونه

وقال لها ان فعلت ذلك وما خلفت في دينها فانت لي زوجة وانا لك
بعلا وكل ما اختار عليك احد من بنات الروم الملوك فاجابته الى ذلك
واجفته وقد ظهر الشيطان على قلبها فلما تنصرت اخذ البترك
واقبل تنصرها وقبل ايضا بسوء انها كذلك ورغبتهم ميمونة
في التنصر معها فاجابوها كلهم وقد خرجوا من نعمة الاسلام
وطاروا من حزب الكفر اللئام ففرح الملك ارمانوس بذلك فرحا
عظيما وكذلك العجوز عيشة امه طارت من حزبه فهذا ما كان
منهم فالخالة الحجاج بن هشام واما ما كان من الامير عبد الوهاب
فقد تقدم لنا انه اشتد به الكرب عن غياب رشده ولم يقدر على
احد وامه في الصعف وسائر من اقارب من حوله يبكون عليه
وقد ايسوا من حياته وقد كان به الحال الى نصف الليل فبينما الاميرة
في صلاتها المعلومة واورادها واذا هي تسمع في ولدها الامير
عبد الوهاب وهو في غريق نومه وغيبته يبكي ويقول لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم يا رسول الله اليوم هذا الحد كان ذلك
في الكتاب مسطورا فلما سمعت الاميرة هذا الكلام انجزت
في صلاتها ودنت منه واذا به استيقظ ووجهه متهلل وهو
يقول لك الحمد والمنة فقالت له امه فلله الحمد يا بني على العافية
بعد الشدة والله علي حج البيت وزيارة قبر محمد عليه الصلاة

الصلاة وصدقت بخمسة الاف دينار ذهبا ومائة وقيه وعتق
مائة رقبة شكرا لله تعالى فاخبرني يا بني بما رايت فقال لها ابشري
يا اماه بنيل الامل وبلوغ المراد فقد رايت في منامي هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ابشر بالجنة يا ناصر الدين فقلت
اعذرني يا رسول الله فاني لا استطيع القيام اليك لواجب حقك
العظيم لما بي من الالم واخبرته بحالي وما جرى لي من ولدي بحروز (؟)
فقال لي انه امه فقد طرقت عن باب الرحمة ونبهت لك ابواب
الايمان وبار فتك الفرقة لابد به فخذ حذرك منها واجمع قلبك
فبكيت ثم قال لي انظر فنظرت واذا بقبة من الجوهر ما جرى لا افضل (؟)
ولها سبعة اسلاك من الجوهر وفيها جارية كانها شمس الضحى
تعشي الابصار من ضيائها وهي تقول لا تبكي يا ابن العابدين
المجاهد له علي قدر ميمونة فانا لك عوضها فلما سمعت ذلك
منها تسلا قلبي مما كنت اجده واعلمت شكواي من الالم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرب بيده الكريمة على الجرح فوجدت
الخفة والنشاط في الحين فقلت نعم يا رسول الله فهل اقترب
الوعد الذي وعدتني به على صلب عقبة فقال ان امر الله فلا
تستعجلوه فقلت متى ذلك يا رسول الله فقال اذا وصلت الروم
الى ثغر اسكندرية واخذت العلوية وفتح الله على ايديكم عمورية

١٩٦

وظهر مطروز وقتل شوم ادريس الملعون هناك بضرب الرعد والعهد
ويكون قال الفقيه ابن هشام فلما سمعت الاميرة هاذه الرومية
هامت وجدا ومالت طربا وهي تكثر الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودموعها تنحدر على وجناتها فرحا وسرورا بهاته
البشاير التي حتى كشفت عن جرحها ولما رءاها وجدته ملتحما
معافا فاثنت حمدا وثنا وادمعت عيناها بالجهر البكا فاسرع
اليها فاخبرته بذلك فصار ايضا فارحا مسرورا حامدا لله تعالى
وهو في من كثرة فرحه بالرومية وبشراء الامير بهذا الصحوا اخبروا
المعتصم بذلك فقام وسعى الى سراجو الامير عبد الوهاب
واعاد عليه الرومية فانس المعتصم سرورا عظيما بعدما كان
خيف النجس من مرض الامير عبد الوهاب واشتغاله معه
وعز بني كلاب عن اميرهم عاقهم قوام جيشه واسود عساكرهم
هاذا وقد اقاموا الروم ثمانية ايام لم يتعرضوا للقتال واقبلت
جواسيس الاسلام باخبار ميمونه وتنصرها هي وسود انها
وانها وعدت الملك ارمانوس بقتل الاميرة ذات الهمة بحيلة تحتالها
عليها وانها تزوجت بالملك ارمانوس وقد شاع ذلك الخبر بين
المسلمين فعند ذلك عزم المعتصم على القتال والمحاربة ونادى
بالامرا فاجابته بالسمع والطاعة وقد قالوا نحن كلنا في انتظار

انتظار امرك والشوق الى عزمك حبيبنا وركبت الفرسان وتقلدت بعدتها
وركب الامير عبد الوهاب وركب المعتصم وصف صفوفه خمسة عشر
صفا ونصب لواء الحمد على راسه وتعمم بعمامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتوشح ببردته واخذ القضيب في يده وقدم الامراء بين
يديه وقدم الامير عمر على ساير الطوايف كما جرت به العادة
والامير عبد الوهاب قد اصطفت بين يديه بنو كلاب وذات الهمة
الى جانبه وظالم في الميسرة وسيف الحنفية في الميمنة قال الفقيه
ابن هشام فلما انقضت اليوم الى حركة القوم وترتيبهم اذ عجت سنابك
الاجناس وقد خيل لهم ان الدنيا انقلبت وتزلزلت الارض من حوافر
الخيل واذا بارمانوس الى كوب فقال له بحرون لا تتعرض لقتال انت ايها
الملك ودعني اخوض انا وابي وسود انها التي ما بيني وبينها امر الحرب
ولا بد لي في هاذا اليوم من بذل المجهود وبلوغ المقصود فاجابه
ارمانوس الى طلب بحرون وركب ارمانوس ليرى ما يكون من ميمونه
وبحرون وضربت النواقيس بين ايديهم وكثرت الحرب وقد قال ارمانوس
اليوم يوم الفرجه وغدا تكون الحملة فهم كذلك واذا بفارس
ظهر من الروم على جواد من اجود الخيل عليه ثوب اطلس مجال وقال
وطلب البراز وكان هاذا الفارس ميمونه الملعونه فنادت بصوت
عالي يا معشر العرب انا ميمونه بنت الدهماء زوجة ارمانوس

ملكها وتكم وانبعث الجيش بينه القديم فمن اراد البراز فليبرز الى
الميدان فلما استمعت كلامها الامير عبد الوهاب فدمعت
عيناه غيظا على العجوز واراد البراز فمنعوه القوم لاجل بقية ضعفه
وسبقه الامير ظالم ابنه وحمل على ميمونه حملة الاسود الضراغم
وقال لها ايتها الكافرة من امراة سوءا يا ملعونة تركت الحق واتبعت
الباطل فخذي ما جاءك وابشري بشقاوتك وذهبت سعادتك
يا مطرودة من رحمة الله ثم حمل عليها وحملت عليه فكانت بينهما
ساعة ولا عنا فمنعته اليها ولابدا وشاغلته نحوها
فهم كذلك واذا بفارس ظهر من الجيش من بعض السادات فقال له
خدعة فمضى حتى وصل الى ميمونة وفارقها وظنت انه ينصرها فصاح
العبد صيحة عالية وطعن ميمونة في ظهرها فانتصب الرمح في
سرجها لانها وهنها واشغلها عن ظالم وكان الامير ظالم قد
تنشوش من العبد حتى وزن الى الميدان فلما رات الروم ما حل بميمونه
حملت على الاسلام وكذلك المسلمين حملوا عليهم فاختلطت
الفئتين وكان الامير عبد الوهاب اول القوم وقد سبق في
الحملة الى ميمونه في يد اسرها فلما وصل اليها قالت له ارجع
يا امير عن عزمك فاني معذورة على فعلي حجج وزوجها اذا بكلامي ولا اني
اظهرت لهم من الذي حتى ادري ما يكون من ولدي مجرون هاذا والناس مشغولة

مشغولة بعضها في القتال اذا الامير عبد الوهاب اشتغل
بميمونه فلما اجابته بهاذا الكلام كف عن قولها وقد قالت
له اني اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله ومن في حالي
لا ادري وافرنت عوامرها بجوابه واظهرت انها في تغيير وندمه
وللتوبة يتوب به فلما رانت منه قبض على مناكبه وصفقها بجروق
فلا جاء بها واقبل عليها وكانت هاذه الحيلة مدبرتها اسلافا مع
ولدها واراد مجرون ان يقبض على ابيه فقال له ويلك يا ابني فقد
جلبت امك بالكفر فاين نخوتك العربية من ابيك وغيرتك السلطانية
وقد كنت ارجو النصر في اسلامك وعفوت عنما كان من خطاياك
في فارجع الى دين ابيك واجدادك فقال له مجرون دع عنك هاذا
الكلام فلا بد من قطع راسك وجذب سيفه واراد قتل ابيه واذا
بفارس ادركه بصيحة عالية وبين الخلق ناحية وكان هاذا الفارس
ما وصل اليهم حتى كان من القتال واخر الصفوف وجدع الانوف وقتل
صاحب الطلاق الاخضر التي لا ما فوس فهجم على ميمونه وقبض
عليها من اطرافها ورفعها من سرجها وكان هاذا الفارس
هو الامير ظالم ابن عبد الوهاب وكان الامير ظالم اقبل الظاهر بسرعة
اليها فسبقت ميمونه اليه واشتغلت بحجي وتوان مجرون الى
عن ابيها حين الجهة اشتغل بنفسه عن مرادة وعزمه وقد غاب

من غم والهمة لما يعلم لها من الخصال العجيبة فغاصوا في وسط
القوم وتبعتهم الاميرة ذو الهمة ولم تبرح فيه واما الامير
عبد الوهاب لما رأى ميمونة في فئة ابنه ظالم قال له ارجع
بها الى عسكر المسلمين وسلمها اليهم فقال العبد نعم ثم
انا لها يا مولاي فشكره الامير عبد الوهاب وسلمها له وعاد
الامير عبد الوهاب الى القتال هو وظالم وغاصوا في المعمعة
خوفا على الاميرة من الروم والمجوس هذا والقتال يعمل والدم
يجري كالبحر فتبين والرجال تقتل والسيف يحكم والارض تقبل
ولازال الامير ظالم في اعناق القوم يلتحم ميمنة وميسرة فلم
يقفوا على الاميرة والمجوس وقد ضاقت احواله فقال له ظالم
ارفق بنفسك يا ابتي ولا تهتم لفقدها فنحن في جمع من الروم
وانت تعلم ان الاميرة صاحبة عزم وحزم وقد انهزم المجوس
امامها ولا يقدر على مواجهتها ولم ترجع في عنه مع
انه مطلوبها الاعظم بعد ميمونة الكلبة الملعونة فقال
له عبد الوهاب والله يا بني ما اخاف عليها الا من الكثرة
ان تنطبق عليها الروم من كل جهة فقال الله معها وفي اعانتها
هذا والحرب قائم وكل انسان من القتال هائم ولا زال ذلك
القتال بينهم الى وقت الانفصال فرجعت كل طائفة الى مكانها

مكانها واستقرت الجيوش والامراء في اماكنها وخيامها هذا
ولم ترجع الاميرة ذو الهمة ولا ظهر لها خبر فعظم ذلك على
الامير عبد الوهاب واولاده وبلغ الخبر الى المعتصم بفقد الاميرة
فارسل الجواسيس لعسكر الروم والخيل الى سائر النواحي وقد
قال القطع وعلى من الانهزام في الفلوات والقفار فلعل الاميرة
وقع لها مثلي وصاروا في فيافي وقفار حتى اقبلت الجواسيس واخبروا
بان الروم ايضا افتقدوا الملك بحروز وايضا ارسل الخيل في طلبه
والبحث عليه فبات المسلمون تلك الليلة في حيرة من فقدها
واما ما كان منهم قال الحكيم ابن هشام فلما اصبح الصباح ركب
المعتصم للقتال وركب ايضا الملك ارمانوس واصطفت العساكر
والجنود على عادتهم فكان الفاتح لميدان الحرب الملك ارمانوس
فجال وجال وطلب البراز وهو يقول ويحكم يا معاشر القوم
لم تطلبون لنا ميمونة والشيخ البطيخ عقبة ولاسوف ترون من القتال
والحرب والذي ان لا يوصف بلسان وان اجبتمونا بطلب الفداء
عقدنا الصلح بيني وبينكم اربعة سنين من غير ورمان فلما سمع
المعتصم هذا الكلام قال اما انا من لا يأبه عقبة ومنزلته عندي
بان وافقنا الفداء ربما به من طلبه ان شاء الله وهو كذلك وانما بقدر
نزل الى ارمانوس وكان هذا الفارس الامير صحركه عم الامير عبد

الوهاب في زي بني الصليب وكشف لثامه واشهر حسامه وحمل
على ارمانوس وقال له ويلك ويلك يا ملعون يا كلب اليوم ازين بينك
وبينهم لو بك ميمونة وعقبة ضربا يكسي الهام ويحلو الاقفال
فدونك والقتال فحمل عليه ارمانوس حملة منكر وكان هذا الكلب
فارس زمانه وشجيع اقرانه ويزعم انه يكسر وحده جيش عسكر الا
سلام وكان يحب الشجعان ويميل اليهم بالفتك مع الامير مطركة
زمانا بسبب اخوه استشهد رحمة الله عليه ولقد كان هو ايضا
من فرسان الزمان لكنه شيخ كبير قد مضت قوته في عمره وزمانه
فلما راوه في يد كلاب فتبادروا على الارض فجعلوا انا اسعوا على موقه
وتزعموا عليه وورد على قلب الامير عبد الوهاب اكبر المصائب
لانه كان بمنزلة الوالد هذا وارمانوس ينادي بالبراز ونزال
فارس مثل وكانه النجم الازهر وهو على جواد يحير الناظر وكان
هذا الفارس الامير فنشم ابن عبد الوهاب فحمل كل واحد
منهما على صاحبه وتضاربا ضربا اشد من الجمر فتطاولت
لهما الاعناق وشخصت نحوهما الاحداق فبينما هم كذلك واذا
بصائح قام من وسط الروم وصاحت في بعضها واشاروا الى الملك
ارمانوس بالرجوع فخبر له ان المرعش او عاد ثم عط في
الروم فطلب الخلاص من فنشم فوجد الامر بعيد لانه خشي من

من يديه فتبعه فنشم فحملت عليه الروم فصاح عبد الوهاب
بالحملة فحملت بنو كلاب وكلاب وتبعهم المعتصم بالترك والديلم
فهاجت الافواج وارتفع الصياح عن ضياء النهار وكان الليل من كثرة
الغبار فيا له من يوم ذهبت فيه الارواح وتجندلت لها فرس
الاشباح وكان الى ان اخذ الله الوقت الانفصال فلما رجعت
المسلمين واستقروا في منازلهم وكان الامير عبد الوهاب في
النفس عن بن القلب من فقد امه وقتل عمه مطركة فقال علي
ميمونة في حيوسبب قتل الامير مطركة فاعرض عليها الا
سلام فان اسلمت والا ضربت رقبتها فقال له الابطال هذا
هو الصواب فانها صارت لنا شوكة في طريقنا وعادتنا النحوة
الليام فطلبوها فلم يجدوها وقد تخلصت من ايدي الحراس
في وقت عقبة وشومادرس فاللهم اللعنة ابن هشام وكان
السبب في خلاصهم الخديعة التي تونس بها وكان من ذلك
الفعل بها او الحيلة وتدبير افعال في وجه سابقا التي توصلوا به
الى خلاص عقبة وشومادرس بحيلة اسمي ميمونة فلما تم لهم
ذلك ووجدوا الفرصة بالليل هربوا حتى وصلوا الى عسكر الروم
فكان ذلك الصياح منهم في حالهم عند وصولهم فاشاروا
حينئذ الى الملك ارمانوس بالرجوع فهذا ما كان منهم

قال الحاكي ابن هشام وفي جميع الوقائع للاميرة مة والهمة وما كان
منها فانها لما تبعت بحرون وهو منهزم امامها وكان له جواد
سابق فخرج من المعمعة هاربا وهو ينادي بالروم ويقول لهم ونحن
وهذه اللبوة الضارية ام الامير عبد الوهاب فاسمعوه ولم يقدر
احد منهم على مواجهتها لعلمهم بانها لها فلما علم بحرون ان
لا ناصر له ولا رجوع لها عنه طلب البر وجد في الركض وهو يظن انها
ترجع عن طلبه وتاملت من اتباعه فلم تدعه ولم ترجع عنه فلا زالت تابعة
في ركضه وهي خلفه الى ان قطع ارضا بعيدة وهي خلفه ببعد منه فظن
انها تعبت فوقف لها واراد قتالها فحملت عليها وحملت عليه وهي تقول
والله يا ابن الفاجرة لا عفوت عنك الا براسك او بروحك ولو وصلت
الى جبل قاف فاما الان فلا نجوت فلما علم بحرون انها في قوة عالية
زايدة على العادة خلاف ما رامنها او التهت فقال لها وقفي
في وبنفسك يا عجيبة فقالت له يا ملعون لا رجعت الا براسك او
قتيلا او ضيفك الى امك الكافرة فعلم انه مطلوبها ولابد فاخذ
في الهروب وهي خلفه وكانت الاميرة اخف منه فعدا الروم لا
كنها وقعت بارض لا تعرفها ولم تزل خلفه في ذلك اليوم وتلك
الليلة وانسد الظلام الى ان ظهر ضياء الفجر وطلعت الشمس على
البطاح فوقفوا في ارض غريبة بواد يقال له واد الوحوش وكانت هذه

هذه الارض قليلة الماء واعرة المسالك قليلة النبات لا يرتع فيها
راتع ولا يطمع فيها طامع لوحشتها وعدم نفعها وكان هذا الواد
يسمع منه دوي الوحوش على اختلاف لغاتها واجناسها وكان عند
الروم منعوت في كتبهم القديمة فتوقف بحرون والهمة الوقوع في
هذه الارض والواد من غير قصد ولا طلب الا الفرار والهروب فندم كل
منهما على فعله حيث اشتد بهما العطش والتعب وكادت الخيل
ان تهلك من تحتهما فهذا ما جرى من الاميرة وبحرون وسياتي بقية
الكلام عليهما مرتبطا بما قبله ان شاء الله قال الحاكي ابن هشام
ونرجع الى سابق الحديث لما هربت ميمونة وعقبة ونشوان ودر
وقع عند المسلمين ذلك ولم يعلموا ما تم على الاميرة ولا وقفوا لها
على خبر على الابطال على خوا عسكر الروم فلعله يسمع خبر الاميرة
او يقع على سرقة عقبة او غيره فوافقه ابنه مغيون وغلامه
لؤلؤ فساروا الثلاثة بالليل فقال لهم البطال انقروا في وسط
عسكر الروم ويكون الملتقى ان شاء الله عند سرادق الملك
ارمانوس فقالوا له نعم نكون هناك ان شاء الله ثم انهم ساروا
وتوجهوا الى عسكر الروم بالليل وهذا ما كان من البطال قال الحاكي ابن
هشام واما عقبة لما وصل الى الملك ارمانوس هو ومن معه فاجتمع بالملك
وسلم عليه ومد عاله بالنصر والظفر على المسلمين وشكى حاله وما فقد

وما قد جرى له منهم واكثر في الكلام حتى قال له اعلم ايها الملك اني قد
وجدت في الكتب القديمة ان المسيح خاصم اهل شريعته على يد رجل
يظهر في الروم يقال له ارمانوس لا كان يبلغ الارض من المشرق الى
المغرب وتعود الملة واحدة وانا قد طال عمري في الانتظار حتى من
بذلك الزمان فما بقي البعض فلما سمع ارمانوس هذا الكلام اعجبه وفرح
به ووثق في كلامه وقالت الروم من ارباب الدولة اعلم ايها الملك
ان هذا الشيخ الحكيم صاحب الحفظ يدري الكتب في مذاهبه وهو نافع
الملة وببركاته ينظر اليك المسيح بعين العناية فقام رجل من بينهم
يقال له منطروز وهو شيخ كبير وقال اسمع ايها الملك وعن المسيح
انبؤا من هذا الشيخ ما حفظ موضعا لا وقع فيه الفتن ونهبت الامم
وضربت الرقاب منا واخذ وذا الاسلام اسارى الى بلادهم وانبؤا على
من عهد منويل ملك القسطنطينية انه من حين هذا الشيخ في عسكر
الروم وكنت انا فيه فبرئت منه لما اعلم من شؤم العاقبة وها انا
من وقتي هذا لا اقيم معكم وستقفون على صحة كلامي وصدق قولي
وقال
فنظر اليه عقبة بعين الغضب للملك ارمانوس كان في شيء يصلح هذا
الشيخ ان يكون معنا في حاجة لنا به فقد خف عقله والموت اصلح لنا
من حياته فاضرب عنقه ايها الملك ليهابه في قلوب الروم الرعب
والجبان فقال له الشيخ منطروز اسمعوا منه فهذا اول بركته وطلعته

وطلعته علينا فقد بان بقتلي فضحك الملك ارمانوس وسائر الملوك
وقد دار بينهم ساعة هزل ومزح ما يوجد مثلها هذا والملك
يستعطف قلب عقبة على الشيخ منطروز حتى قال عقبة دعه ايها الملك
دعه يمضي الى حال سبيله فانه شيخ كبير قد خف عقله وفي
عقبه الى ذلك الشيخ وقال له سر من وقتك هذا ولا تقم معنا ساعة
واحدة فقال له الشيخ كيف اقيم معكم وانت في الروم وانا اعلم منك
ما لم يعلمه غيري ولو اقمت معك ساعة اخرى لامرت بحرقي بعد امرك
بقتلي فما انا بمجنون حتى اقيم معكم وانت فيهم ثم سار من وقته وساعته
ثم بعد ذلك اقبلت ميمونة على الملك ارمانوس وقالت له ايها
الملك ان ولي يحيى من ما ظهر له خبر ولا سمعنا عنه اين مضى هو
وذات الهمة الهمة فسكت الملك واجابها وقال لها لا تخف على
يحيى فانه بطل من الجبابرة العظام واقبل على الملك وقال له تعلم
ايها الملك ما اقول قال ما هو ايها الشيخ قال اعلم ان هذا العسكر
الذي بين يديك من المسلمين عظيم وفيه ابطال ورجال لا تطمع
فيهم الا بالحيلة وان جا الفتي فتح فقال له كيف وما الحيلة
قال تأمر حرب ابن شبيب ان ياخذ معه خمسين الف مقاتل من العرب
المتنصرة ويكونون على لباس العرب ويظهروا في الروم انهم طالبين
القسطنطينية في حاجة الملك عوضا من الجواسيس فاذا ابعدوا

عن اليوم فتوجهوا الى عسكر المسلمين ويقصدون المعتصم كانهم نجدة
له من عرب بلاد الحجاز فلما وصلوا في موكبه بطعنه فاقتله ويكون عسكرنا
ايضا على هيبة فيحملوا عليهم بالجملة فلا يبقى تقوم لهم قائمة
فاستصوب الملك ارمانوس كلامه وتدبيره واعطى عمرا اشيا
شيبا وعرفه بالحيلة فاجابه بالسمع والطاعة ورجع الى قومه
اخبرهم بذلك فقال بعضهم ما ارى هذا التدبير الا مهلكة
لنا لما زعم الشيخ منصور في عقبة وان قوله صحيح وقال بعضهم فلعل
ان يكون ذلك التدبير ناجح فيصير لنا الذكر الشايع والاسم
العالي بهذه الفعلة فقال لهم عمرو لا يمكننا الامتناع بعد ان
اجبنا بالسمع والطاعة فاتفقوا على هذه الفعلة فلما كان الغد
ابو هشام فهذا كله يجري وابو محمد البطال يسمع في غيبة فلما انفض
المجلس اقبل على ولده منجون وعرفه ما جرى فان عمرو ابن شيبان
في هذه الخدعة فقال له منجون نحن ثلاثة انفار يمضي احدنا الى
الامير عبد الوهاب يعرفه بذلك ليكون على حذر فقال البطال كن
انت يا بني لعقبه اللعين وانت يا لؤلؤ للملك ارمانوس وانا اعود الى
الامير عبد الوهاب فقالوا له نعم فرجع البطال من حينه الى الامير
واخبره بالحيلة فشكره الامير على رجوعه وقال له والله لقد تم علينا
هذا الامر على غير علم منا الظاع المعتصم من بيننا وهو ابحر

ورئيس الاسلام فالحمد لله الذي كشف سترهم على يدك فقال له
البطال خذ ايها الامير عشرين رجلا من بني كلاب وعشرة رجال من بني
سليم والباقي من السودان يكونون في الدروب فاذا وصلت العرب على
زي الحجاز واظهروا انهم اتوا للخدمة ويلتقوا رسلهم الى المعتصم
واخرج عليهم وامرهم بالنزول فاذا ركب انتم في الكمين فاوسعا
ويكونوا على وسط اعلام الخليفة واذا اقبلوا اليهم في عشرة فوارس
واعلمهم بان الخليفة ركب اليكم فتلقوه على الارجل من غير
ركوب وقبلوا الارض بين يديه فاذا فعلوا ذلك وسعوا على
الارجل جردوا السيف فيهم وتخرج عليهم ايضا الكمناء من كل
جهة فيطبقون عليهم حتى لا ينفلت منهم احد فقال له
الامير والله يا ابا محمد لقد اصبت في هذا التدبير الجيد واسال
الله ان يتممه لنا ان شاء الله وان قلبي متعلق من فقد الامير
وما هذا الى عيني وطاب لي منام فقال له البطال فالله يكون في
حفظها وانظر انت الان الى ما يتم ذلك وبات عبد الوهاب
تلك الليلة يقظانا الى نصف الليل فهو كذلك واذا قد دخل عليه
لؤلؤ غلام البطال فرحب به وساله الخبر فقال له لؤلؤ ابشر يا امير
فقد قبضنا على عقبه ووضعناه في مغارة بقرب الجبل وتوكل به
منجون وقد جيت على اخذكم لم يعلم لها احد وما كنا تركناه

في المغارة الا لكثرة الحجارة من عسكر الروم وهم يدورون على اطراف
العسكر من خارج فبعث معي الرجال يأتون به ففرح الامير
عبد الوهاب بهذه البشارة ثم ساله على الاميرة فقال له
والله يا امير ما سمعت عنها خبرا غير ان الروم يتحدثون فقط
ويقولون لا يعلمون ما السبب بهذا الذي جرى منهم فلما قال
فيه ابو هشام واما الملعون عقبة لما حصل في يد مفجون ورأى نفسه
في القيد والكتاف علم انه هالك لا محالة فاقبل على مفجون وقال
له والله يا ابن البطال انا بقالي وجعا الا فيه المعتصم والامير
عبد الوهاب وان ابوك في حلفي بكل ما تعمل معي فاقرأ به عني
السلام وها انا على اخر نفسي واني مجاورا لله نبيا وانا اقول لا اله الا الله
محمد رسول الله وجعل اللعين يتماوت ويتراهش ويقول لمفجون
بالله عليك اغثني بشيء من الماء ولا تحرمني جرعة فانني مفارق
لا محالة ولا زال الكلب في هذا الكلام حتى لعب بعقل مفجون
وانكسر عليه قلبه وحن اليه وقد قال في نفسه ما بقي لهذا
الرجل من حيلة لعله من تلافه بعد ان نكس الى عينه عاين واصفر
وجهه ورشح عرقه فايقن مفجون انه ميت فذهب مفجون
ليأتيه بالماء فلما علم عقبة انه مضى وثب كانه الذيب لا معطى
وخرج الى باب المغارة فلم ير احدا فاختفى في الهروب وقصد

وقصد طريقا كان يعرفه الدير هناك بقرب الجبل فلما رجع مفجون
بالماء فلم يجده فندم على تفريطه وعلم انه احتيل منه فقال في
نفسه باي وجه اعود الى ابي والامير عبد الوهاب وكيف يكون
حالي معهم بعدما ملكته فرطت فيه والله لا عدت به ثم اقتفى
الاثر وهو يطلبه حتى اشرف على الدير وكان الملعون عقبة وصل
اليه قبله ودخل الدير فوجد فيه تسعة من الرهبان فعرفهم
بنفسه فعرفوه وفرحوا به وسالوه الخبر فحكى لهم الصورة
وكيف تخلص من ولد البطال هذا ومفجون لما اقتفى اثره اخذ
به الى الدير فعلم انه قد دخله عقبة وتحصن به فتسلق من الحيطان
ونزل الى الدير وطاف فيه يبحث على عقبة واذا بالرهبان تصايحوا
عليه وداروا به وقبضوا عليه بالايدي واوثقوه كتافا فقال له
عقبة وقعت يا ابن الخبيثة في شرك الصيد فقال له مفجون
والله يا ملعون ما غرني الا فعلك وشفقتي عليك فهذا جزاء
من يغتر بكلامك فقال عقبة للرهبان اما تعرفون هذا الغلام
فقالوا لا فقال لهم هذا هو ولد البطال العيار والمحتال فقالوا له
وحق المسيح انت تخاف من ابيه ولقد كنا نخرج في ايامنا رهبانا
فما زال يكثر فينا ويهلكنا حتى جرت الرهبان من هذا الدير
وبقينا نحو الخمسة من اجلاله في كل سنة كذا وكذا دنانير فقال

عقبة وكان ذلك بإذن الباي لطلب ولده ولابد أن يقبض عليه
بحيلة فيتم له الأمر جميعه ويدله بهاته إلا ما كان من عقبة ومخجون
فلما التقى الجمعان ابن هشام وسنرجع إلى تمام الكلام فلما أصبح الصباح
وصاح بابن شيبان إلى عسكر المسلمين وقومه على زي عرب بلاد
الحجاز وبلغ الخبر إلى الأمير عبد الوهاب بوصولهم بالظهر تهن
فلحق بهم منهم الفرح والسرور وأكرم رسلهم وأنزلهم منازلا
ونسي الأمير عبد الوهاب أمر العرب وقال لهم إن المعتصم في فرح
بكم الفرح التام وأراد أن يركب إليكم بنفسه فلما وصل الخبر
إلى عرب ابن شيبان فرح وقال لأصحابه لقد قرب المراد وبلوغ
المنى فلما طلعت الشمس إلا والأمير عبد الوهاب ركب إليهم
في زي الخليفة وقد سبقه البطال إليهم بقدومه ليترجلوا
عن خيولهم لخدمته وهم لا يعلمون وما استقر لهم فلما قرب الأمير
ظنوا أنه الخليفة فقبلوا الأرض بين يديه فعند هذا أشار
الأمير عبد الوهاب إلى أصحابه وقومه فأعلنت بالتكبير
وجردت السيوف من بني كلاب وصاحوا بهم صيحة واحدة
ووقعت عليهم الحملة فحيرتهم وكمن فيهم أما كنتم فلم تشعر
المتنصرة إلا والسيف يعمل بينهم من كل جهة فعلموا أن الأمر
انعكس عليهم فنكص عرب ابن شيبان وأصحابه وبقومه

وبقومه فقال الفارس والشيخ منهم روحي عقبة وإن طلعت
ما الشؤم هذا علينا وما حققت المتنصرة قرب خيلها إلا
والسيف يعمل فيهم من كل ناحية حتى قتلوا من المتنصرة ما
شاء الله وأسروا منهم الكثير وما نجا من الخمسين ألف إلا سبعة
آلاف وضاعت منهم ثلاثة وأربعون ألفا ما بين قتيل وأسير
وغنمت المسلمون أسلحتهم وخيولهم وعادوا إلى العسكر وبلغ
المعتصم ذلك فشكر الأمير والبطال وسائر الرجال وركب المعتصم
في عساكره وجيوشه وطلب الحملة على الروم عساكر أرمانوس هذا
والكلب اللعين أرمانوس يظن أن عرب ابن شيبان قد قضى الحاجة
فركب في قومه وأراد الحملة فلم يشعر إلا والمسلمون بسوادها
ربعت أسنتها في صدر أصحابه فقال أرمانوس ما أدري ما الحال
معكوس والسلاح أن يا جروح والنبوت فما الظن عرب ابن شيبان
إلا هلك وانعكس علينا التدبير فقالوا له قومه الطلب بنا البدار
وارجع إلى القسطنطينية فإننا لا نأمنوا من هؤلاء القوم إلا
فيها فقالت ميمونة هاذا إلا يكون أبدا أوقع الخلاف بينهم
حتى انفصلوا على عدم الاتفاق وتسيرها إلى القسطنطينية
ويتوجهوا إلى قتال المسلمين فإن دار الكسرة عليهم أقصروا
انهموا على الخيل من غير تعويق فكان ذلك فلما وقع القتال

بينهم انفصلت ميمونة بسودانها الى ناحية وارمانوس الى ناحية
ورفع الحرب والضراب بينهم حتى انصرفت الروم منهزمين وكان
لهم يوم معلوم في جموع المسلمين الى خيامهم فراوا النار تلعب
فيها من كل الاماكن وتخلص عرب ابن شيبان هو ومن معه
من الاسارى المتنصرة ونهبت خزانة المعتصم وما فيها من
الاموال وقتلت المتوكلين من الرجال فلما قال الجعد ابن هشام
وكان سبب هذا الكائن الخبيثة ميمونة لما رات القوم في القتال
حملت هي وسودانها على خيام المسلمين والقت فيهم النفط
وخلصت الاسارى وغنمت الاموال وانهزمت الى ناحية الدرب
الذي عبر فيه فلما نظرت المسلمون الى ذلك وقعت لهم الندامة والخلق
عن هيبة المعتصم بعد ان عول على الرحول الى ابنه ارمانوس فقال انا
لله وانا اليه راجعون لقد كنت والله عازما الى القسطنطينية
في اثر هذا الملعون ارمانوس وطلب عقبة المنحوس والان ما بقي
لنا مقام الا الرجوع الى ملطية واقيم في الثغور حتى ادبر
امر العساكر واكاتب هذا الكلب في شان الاميرة المجاهدة
وعقبة الملعون فقال له الامير عبد الوهاب افعل ما ترى ايها
الامام وانا الراضي على الحقيقة والهمة فقال له ابو محمد
البطال امض انت ايها الامير مع المعتصم الى الثغور وانا وعلماي

وعلماي اجاد مع الخطب الاميرة وولدها متطوعين وعقبة اللعين ولا بد
ان شاء الله ان اوقع بهم اين ما كانوا وانت لا يمكنك ان تنفرد على قومك
ورجالك وتبقى خلف المعتصم وما قوام جيوشه الا بك فقبل الامير رايه
واخذ البطال غلمانه وتودع من الامير وسار هذا ما اتفق لهؤلاء
واما الملك ارمانوس فانه وصل الى مرج الديباج بالذل والانكسار وقد
افتقد من رجاله خلق كثير فتعكر فؤاده دون وقال وحق المسيح ما كانت
الا طلعة عقبة علينا نحس وهلاك وقد كان ارمانوس افتقده صبيحة
يوم فلم يجده فعرف انه سرق من خيامه فقال ومن سرقه فقالوا له
عيار المسلمين الذي تفزع منه الروم في اماكنها واعلموه بخبره فلم
يتاسف بعد الوقعة على فقده وما عظم عليه الا فقد رجاله وابطاله
وشكر ميمونة على فعلها وازداد حبه اليها وفرح بخلاص عرب
ابن شيبان ومن معه من الاسارى والمتنصرة ثم رحل الى القسطنطينية
وارسل الى اهلها ليعلموا بقدومه وبتزيين البلاد لسلامته
من المسلمين فهذا ما كان منه واما البطال فانه لما اخذ
غلمانه وكان معه ثلثون فقال لهم اعلموا ان ارض الروم واسعة وما
لنا الا ان نتبعهم الا قليلا بالقرب من المغارة التي تركت فيها عقبة
باللؤلؤ واني اعلم بالقرب منها ديرا لرهبان بيني وبينهم معاملة
وايمان فلا بد ان ندخل اليهم واسالهم عن الاحوال فقالوا له الغلمان

افعل ما بدا لك يا مولانا فنحن لك تبع ولما تامرنا به بقول البطال
علي ذلك وكان الملعون عقبة اتفق مع الرهبان بانه اذا اقبل عليهم
البطال امرهم خلوة الدير واقبضوا عليه فقال لهم واحد من الرهبان فقال
له يا صاحبي لا تفعلوا هذا ابدا بعد ان وقع بيننا وبين البطال عهود
ومواثيق ان لا نخدعوا بعضنا والصلح جرى بيننا ولا تسمعوا من هذا
الشيخ عقبة كلاما يعقب لكم فيه الندامة والحزن عليكم ان نقضتم قولكم
بالخون فيحل بكم ما عنه ندمتم وبالراهب شوم ادرس ابيضا وغلمانه الذين
هم اقبلوا علينا البارحة وكان شوم ادرس مدخل الدير بعد عقبة
حين وقوع بهم الهزيمة هو وغلمانه فقالت الرهبان للراهب
صاحب الدير عسى ان نقبضوا على البطال نستريحوا منه بقية اعمارنا
وبعد جميع هذا الشيخ عقبة فقال لهم الراهب ويحكم اسمعوا ان بعتم
ذلك [illegible] ابدا وانا لا بد لي من الصلح مع البطال
واما الحكم على عزمكم فهم في الكلام واذا بباب الدير يطرق واذا البطال
ينادي بالرهبان فاجابوه وفتحوا له الباب واراد الدخول فقال
له صاحبي لا تقعد خارجا يا ابا محمد فان الشر منصوب اليك فتاخر
البطال وقال لغلمانه خذوا واعلوا انفسكم من هذا التحذير فخرجت
الرهبان الثمانية وشوم ادرس وغلمانه وهجموا على البطال ومن معه
قبضوا عليهم واخذوهم اسارى واقبلوا على الراهب صاحبي ايضا

ايضا وكتفوه معهم هذا وعقبة جالس بما تم له من الفتنة
على البطال وصار يلوم على الراهب صاحبي ويقول له كيف تنصح
المسلمين لا سيما هذا العيار المحتال فقال له الراهب النصيحة
من الدين يا الغدر الخلو وقد شابت حواجبي في قراءة الكتب
ومعرفة الاديان جميعا وجدت دينا فيها الا دين محمد النبي [illegible]
به الانبياء بشهادته وانا اشهد ان الله واحد وان محمد عبده
ورسوله وقد نطقت بسعادتي من شفاوتك فاعملوا ما بدا لكم
والعاقبة للمسلمين فقال عقبة للرهبان ارفعوه مع الاسارى الى
وقته حتى يقتل معهم في يوم الوعد المطامير وقد دخل
البطال على فغيجون ولده وجي قيده ملقى فقال له البطال كيف
وقعت يا بني في هذا الدير يا الملعون عقبة فحكى له القصة
من اولها الى اخرها فقال له البطال الم احذرك من مكره وحيله
كثيرا يا بني حتى اوقعك هذا الملعون في شرك اصيده وهذا
ما جرى على البطال قال المؤلف ابن هشام واما الملعون عقبة
فهو [illegible] اخ وقال في نفسه لما قبض على البطال وعلم
انه لا بد كشف اخبار الدير والرهبان والغلام فغيجون كتب
عقبة كتابا وزوره على لسان البطال وقال فيه اعلم ايها
الامير انني وقعت بعقبة وولده فغيجون وبلغني الخبر على

الاميرة فانها في مدينة من جزائر الروم تحت حكم مجوس
فساعة وصول جوابي هذا اليك تأخذ معك عشرة فوارس بلا خلاف
وبازو سماهم العشرة فجهم في زي البطارقة وتقدم بهم الى دير
الرهبان ثم سير الكتاب مع احد الرهبان وعرفه كيف يقول
واقام عقبة ينتظر قدوم الامير وهو في امره فلما وصل الكتاب
الى الامير لم يشك فيه انه خط البطال وركب في عشرة من الفرسان
اولهم سيف ولهب وضيغم وكافور وسعيد وتمام العشرة وساروا
حتى اشرفوا على الدير وراهم عقبة من اعلا الدير لانه كان في
انتظارهم فنزل الى الرهبان وشوم ادرس واعلمهم فقالوا له كيف
تفعل ايها الشيخ فانهم اذا دخلوا علينا لم يبقوا منا احد
فقال له شوم ادرس انت مجنون يا اعور وما الضد لانا اهل العقل
واشتغلت الى اللحم والخمر فيكون تمام الرهبان ندخلهم فقال له
عقبة اخرج اليهم وتلقوهم وقولوا لهم ان البطال اسار وقد اتانه
الى خلاص الاميرة وقد ترك عندنا عقبة في القيد والكتاب فاخرجوه
وخدموه الى ان دخلوا الى الدير فقدموا لهم الطعام واجعلوا
هذا القطاس فيه فانكم تامنون شرهم وتبلغون فيهم المقصود
وانا اكون في السجن كانني مقيد فلم يرض القلب شوم ادرس
بهذا التدبير فقال له عقبة ويلك يا مقطوع القلب فلا بد

٢١١

من كلامه لئلا ان يقع في ايدينا كما وقع البطال وتعجز هذه وقد
وصل الامير الى فم الدير فاقبل على اصحابه وقال لهم والله لقد
انكيت جال ابا محمد البطال ولا نزال مضطرين منكم الى الدير فتطلعون
على الاحوال ويعودون الينا بالخبر فمضا سيف الخنفيه واخيه ظالم
وتوجهوا الى باب الدير فقال عقبة لشوم ادرس قم بنا نختفوا
في موضع حتى ثم يتم لنا التدبير بلا خيس فدخلوا الى المطمورة
واطلقوا عليهم الرهبان الباب وخرجوا الى لقاء القوم وفرحوا
بهم فقال ظالم للرهبان اين ابو محمد البطال ومن معه فقالوا له
لقد سار الى جزيرة الروم وقد ترك عندنا عقبة راو طائبه ويحفظه
وها هو في المطمورة هو وشوم ادرس ثم فتحوا اليهما الباب
الخارج
فراوه وعرفوه فقال سيف لاخيه ارجع بنا الى الامير نعرفه به
وبقي فيه بعد ظالم واخيه سيف واخبروا ابرهما بصحة الخبر
فدخل عبد الوهاب واصحابه فتلقوا بهم الرهبان وقضاهم وا
بالاستخدام بين ايديهم وقدموا لهم الاكل والشرب وقالوا لهم
استريحوا عندنا هذه الليلة وكلوا من طعامنا وزادنا هذا
والامير يقول والله ان ابا محمد البطال قد اجاد في غيبه اهل
هذا الدير حتى حفظوا الامانة ثم ان الامير تطلع على عقبة
في المطمورة وهو في القيد والكتاب مع فرقته شوم ادرس

كيف يكون التعايش فيهم فقالوا نرسلوا الى الملك ارمانوس
ونجمع ما في سجن البلد من الفرسان والرجال ونحملوهم اليه فقال لهم شوم
ادريس هذا الامر يكون ثم سكت واغتم بالفقهاء فقال لهم اعلموا
ان الشيخ عقبة اراد ان يكون عند الملك ارمانوس بما تم على ايديكم
وفي تبع قدره في الروم ولم تقع لكم فائدة فقالوا له وحق المسيح لقد
قلت الصواب وكيف يكون الامر فقال لهم ان سمعتم كلامي ووقفتم
بقولي فانا اشير عليكم باشارة فيها صلاحكم ونجاتكم من الطلب
وان هؤلاء الامراء نصف الاسلام فلابد ان يطلبوهم في كل البقاع
والراي عندي ان تهجموا على هؤلاء العمال الرهبان الذين في الدير
فتقتلوهم عن اخرهم وتاخذوا هؤلاء الامراء في الصناديق
وتحملوهم على البغال وتسير بهم الى جزائر الروم الى مدينة
قجانة فتحصنوا فيها وتنالوا عند الملك المنزلة العالية بهؤلاء الامراء
فوافقوا علمائه على تدبيره وعزمه ثم انهم صبروا الى الليل حتى
انسدل الظلام ونامت النوام فهجموا على الرهبان فقتلوهم عن
اخرهم وارادوا ايضا قتل عقبة فقال لهم شوم ادريس لا تقتلوه
فهو على كل حال عالم من علماء النصرانية وكان دعوه في الفيه
يكون وحده في الدير وشدوا عينيه بعصابة واتى كونه على حاله
حتى علم بنا ويظن انه اسير من المسلمين فهجموا عليه الفقهاء

الفقهاء في نومه وفعلوا به ذلك كما اتفقوا وخرجوا الى الرهبان
من السجن وقالوا هذا الاب من قتله فقد صبا الى دين الاسلام فقتلوه
وهو يتشهد رحمه الله ثم اخرجوا صناديق فادخلوا الامراء فيهم
وحملوهم على الدواب وساروا بهم وابا محمد البطال معهم ومعهم
ايضا وقام شوم ادريس بهذه الحيلة التي اقتنصها من الشيخ
وتكون في بعض الدير ما هو من العينين كان ابا يدري من فعل به ذلك
الفعل وهذا ما كان منهم فلنرجع الى ابن هشام واما ما كان
من المعتصم فانه لما استتم قراءة كتاب الملك ارمانوس
يطلب فيه الاميرة ذات الهمة والامراء الاخرين والمال الذي ذهب
من خزانة عين الوقعة وقد اقسم له بالايمان المغلظة لئن لم يجب
ذلك فلابد ان يطلبه بعساكره وجنوده ويخرجه الى القسطنطينية
والى جمع عنده ابدا وهو لا يعلم ما تم على عبد الوهاب من القضاء
والقدر وما في السجن سابق علمه من انقلاب المشينة ثم ارسل
كتابه مع ثلاثين فارسا من فوارس الاسلام وكان المقدم عليهم
مالك ابن طوق ورفيقه علي بن ابي السلمي فساروا الليل والنهار حتى
دخلوا الى القسطنطينية وبلغوا بين يدي الملك ارمانوس وناولوه
الكتاب فقراه ونظر فيه وجهه وبان عليه الغضب فلما علم
ارباب دولته بما في الكتاب صاحت ميمونة وقالت ويلكم يا ان تلوم

الحرب فخاطبوني بهذا الجواب وانا وحق المسيح لابد ما اشفي غليلي
من الاجله ولولا خفت ولدي يحرون اعاقبني ما رجعت عنكم ثم جردت
سيفها وقصدت مالك ابن عون فجرد هو ايضا سيفه وقال
لاصحابه ونحن بان القوم غدروا بنا فموتوا كراما ولا تموتوا
لئاما فقامت بينهم شوشة عظيمة من الحرب وماتوا من الرسول
والروم ازيد من اربعين نفرا فحصل كذلك واذا بالبترك قد دخل عليهم
وصاح فيهم وفي الملك ارمانوس وقال له وحق المسيح لقد
تعديت طور الملوك بهذا الفعل الشنيع وارذلتم رفع الرسل
بين الملوك وما هذا من شيم الملوك ثم اقبل على مالك وصاحبه
وقال لهما اغمدوا سيوفكم واجلسوا بارك المسيح فيكم وعاد
الى ارمانوس وقال له لقد وجدت في الانجيل الى ام الرسل في اربعمائة
موضع فما سبب هذه الفتنة حتى تقع بين يديك هذه الشوشة
فقال له الملك وحق المسيح يا ابونا انا الخطانا فيهم والصواب رد الجواب
لهم بما امكن على كل حال ثم امر باكرام الرسل واخلع عليهم وكتب
جوابا يقول فيه اعلم ايها الخليفة ان لا اميرة والهيبة فوحق
المسيح ما عندنا منها غير ولم نقم فوالهامو فعلوا اما عقبة
صاحبكم فولوا وقع بايدينا ما بقينا وفولكا ان تغزوا علينا
بالعساكر والجنود فنحن لا نخاف الا الالف مفاقا من الجزائر

الجزائر وقد عزمت على الخروج اليكم اذا طاب لنا الزمان فلا تحتاجون
القدوم الينا ثم انه احسن للرسل واطعمهم وناولهم الجواب فرجعوا
به الى ان دخلوا على المعتصم وناولوا الجواب الى المعتصم فقراه وعلم ما
فيه وقد حكوا له ما جرى لهم مع ميمون السوداء فاغتاظ المعتصم
الغيظ الشديد واقسم انه لابد له من الدخول الى بلاد الروم بعد
ان امضي الى العراق واجمع العساكر من الترك والديلم والاكراد
والعجم ثم رحل المعتصم وطلب العراق وهذا ما كان منه فلنرجع الى
من هشام ولنرجع الى تمام ذكر الامراء بعد ان جعلهم شوم امر
في الصائفة يوم طلب بهم البر في بلاد جزيرة في خلافته وقد سار وبعث ليعد بعد
ان ترك عقبة في العدو على الحرب اول بني الملعون وسار الى الليله
وفهاوه وغلمانه معه حتى اصبح عليهم الصباح وقد قطع ارضا
بعيدة فنزل للراحة واستطعم الامراء بعد ما اقاموا من البلاد وقصدوا
الى بعضهم بعضا من الصنادق فقالوا لا حول ولا قوة الا بالله فما شاء
الله كان وما لم يشا لم يكن فقالوا الشوم امر ما جرى على هذا
الفعل يا فرنا وابن حبيب عقبة فلا خير ولا كيف تمت علينا حيلة كم
واخبرهم بالقصة فقال له ابا حهم البطال والله ان هذا الا مقدور
علينا لا يخلو من امر والى ابن قريب منا يا فرنا خيلا بوفى لنا بعد من
ذو الدهر حالة بعد حالة وتحدثوا في ايدينا لها حيث العادة

مرارا عديدة الى ان يشاء الله واعلم اذا ارجفت بنا او اصبنا
فنجده عندنا فاما غاب عنا ما بدا لك ونحن اليوم تحت حكمك فقال
عبد الوهاب والله يا ابا محمد ما في هذا الامر ذل على الاسلام
والخليفة المعتصم وفقد الاميرة وفي فتنا على الاعداء والعشائر
والاقارب ففضل وقدر فنحن متعودين بالبلاء والمصائب من عادة
الصبا والحكم لله يفعل ما يشاء وكان الوادي هذه الاقفار حتى
رعا بهم شوم ان [illegible] اللعين [illegible] المسير على هذه المنوال مدة
سبعة ايام الى ان وصلوا الى وادي السباع التي وقعت فيه الاميرة
ذات الهمة مع [illegible] وساروا فيه في اودية صعب المسالك من كثرة ~~الـ~~
الوحوش والسباع الضارية وشدة الضما من الحر والهجير وكانوا في
يسلكونه حتى تكاثرت عليهم الوحوش و[illegible] الجبال من كثرة السباع
فقال شوم ان [illegible] لغلمانه وحق المسيح لقد وقعنا في المهالك
وما لنا الا ان نخرج الصناديق ونخرج الى [illegible] منهم ~~ونسوقهم~~
ونسوقهم امامنا وهم بالقيود فلعل الوحوش تنفر منا حيث
يروا الكثرة فقالوا له الغلمان انك لا تامن منهم ان ينفلتوا من
من قيودهم ويهلكونا في هذه الارض فقال لهم لا بد من
اخراجهم على كل حال فلما انتهوا بهم ثم انه اخرجهم من الصناديق
فنظروا الوادي وجباله واودية واوعاره وسمعوا اصوات الوحش

اصوات الوحوش باختلاف لغاتها وتصفير الهوام وكذلك
الحيات الضوارب من شدة الحر والظما فقالوا وما الذي يريد ان تفعل
بنا يا ملعون في هذه الفلات وما الذي الا ان تلقينا في هذه
الارض هدية للسباع فان كنت عزمت على ذلك فلا تتركنا في
القيود بل اتركنا تطلقنا حتى نحمي انفسنا من هولاء السباع وعليك
منا الامان لم نضرك ولم نغدر ابدا فان شئت ان تنجو بنفسك
من هذه الارض فاذهب الى حال سبيلك وان كنت معنا فنحميك
منهم حتى تبلغ بنا الى اين انت سائر فقال لهم وحق المسيح ما اخرجتكم
من الصناديق يوم الا خوفي من السباع والوحوش وان كنت ايها الامير
تعاهدني على عدم الغدر بنا فوحق المسيح اني اطلقكم واعطيكم
العهد بشرط انك تضمن غدر اصحابك وترجع الى طوع الخليفة اني
نحن سلمنا من هذه الارض لكثرة سباعها وخوفنا من الهلاك فقال
له البطال اطلقنا ونحن نفعل ذلك فقال له شوم ان وحق المسيح
ما انا نقبل قولك يا بطال حتى يتضمن لي الامير عبد الوهاب بالجميع
والا تركتكم في قيودكم ومضيت عنكم فالتفت الامير الى البطال
وقال له نفعل ذلك يا ابا محمد من غير عذر ولا [illegible]
الاسد وما ~~[illegible]~~ لنا فيه على [illegible] بعضهم فقال له الجميع افعل
ما بدا لك ايها الامير وتضمن فينا فقد اشرفنا على الهلاك

باعيننا فجاهدت الامير عبد الوهاب وضمن له النصر فاطلقهم
واعتقوا بعضهم وساروا كانهم ما سجنوا فاشتد بهم الظما
وحما عليهم اليوم حتى اشرفوا على الهلاك فجلسوا الى الارض
وصار كل واحد مشغول بنفسه من شدة الظما والبلا فيقول
والله ما مر علينا امر اشد من هذه النوبة الخبيثة التي فيها هذا
الخبيث الملعون ولولا العهد الماخوذ فيما بيننا لاكلت من لحمه
وشربت من دمه فضحك الامير عبد الوهاب من كلامه وقال له
اصبر يا ابا محمد فكم من شدة يعقبها الفرج فان الله واحد ولا
يخفى على الله ذلك فبينما هم كذلك واذا بي رجال اقبلوا عليهم
مقدار عشرون رجلا من [?] طوال الاجسام وشعورهم على
اكتافهم مثل اذناب الخيل ومعهم الحراب والعصى فلما وصلوا
اليهم سالوهم بلغاتهم وكانت لغاتهم غريبة عن لغة الروم فلم
يعرفوها الا شومادرس وابا محمد البطال من كثرة اسفاره ومعرفته
انتم ومن بلا لغات وقالوا لهم من انتم ومن اين اقبلتم الى هذه الارض التي ما
سلكها غيرنا فقال له شومادرس كان لكم ماء فاسقونا قبل
كل شيء فقد اشتد بنا العطش من الظما فمضى بعضهم الى مكان
بالقرب منهم واتاهم بقربة من الماء فسقوهم وعادت اليهم
ارواحهم بعد الظما ثم اقبلوا على شومادرس وسالوه عن خبرهم

واخبرهم انه في بلاد الملك عبضوس بمعاينة في جنه وهولاء القوم
من المسلمين وجرى له معهم كذا وكذا الى اخر الكلام فقالوا لهم
القوم ونحن ايضا من معاينة في جنه من خدام الملك عبضوس فـ
ارسلنا نصطاد والة السباع من هذه المكان وهاذه نقطة منا
عندنا ايام لانه لا ياكل الا من لحومها فقالوا لهم وكيف تقدروا
عليها قالوا بالحيلة اذا اشتد الحر وحمي النهار تنزل الى الماء ولنا
في طريقهم حفائر وشراكات ونحن في الكمين حتى تحصل ولنا اليوم
عشرة ايام وما خرج لنا شيء منهم فلما قال فجعل ابو هشام
فهم في الكلام والسوالات من بعضهم واذا بي ضجة يسمعونها
كدوي الرعد فقالوا اهل جنه هولاء سباع الجبل قد نزلوا
الى الماء فقوموا معنا الى المغاير التي نتحصنوا فيها قبل ان
تدركنا السباع فقال لهم البطال عودوا انتم الى مغايركم وخلوا لنا
تلك الحيوانات التي بلادكم وما عليكم منا فنحن نحموا انفسنا
فصاحوا اهل جنه قوموا يا قوم معنا ولا تهلكوا انفسكم في
الكلام واذا بالخيل انتفضت وارتعدت من زمجرة الاسود
واغتت في الجبال فلم يمكن الملعون شومادرس يضبطها او
يجمعها من خوفه على نفسه بل تركها وهرب مع اهل جنه
الى المغاير فنادى البطال وقال له يا عرنان الخيل انتشرت وتفرقت

فإذا رآها التحم القتال عليها فنظر الأمير وأصحابه وقال له قل
لهم يلقون الحراب من أيديهم فصاح بهم البطال على الحراب فالقوهم
إلى الأرض فجمعوهم من الأرض واعتقلوهم ومضى البطال معهم
إلى الخيل فحملوا وصلوا إلى المغاير حتى نظر إلى الهجوم الأسود على
الخيل الناجية وهم في أثرهم حتى كسروهم عن آخرهم والبطال
يقول لشوم المرس والله إنه رزق ساقه الله إليهم وليتك أنت
يا فرناز تستنظر في أجوافهم من الحر والبرد فقال له شوم المرس
وما لك أنت يا بطال لم تكن مع أصحابك حتى تنظر شجاعتكم
حيث أنكم تطلبون مقاتلة الأسود فقال له أنا أعطيتك إن لم
تهرب من بين أيدينا وهو يضحك ويمزح معه وشوم المرس
ناظر إلى القتال ومتحسر على خيله فهم كذلك وإذا بأسد أحمر
اللون عظيم الهيكل قصد الأمراء فتوجه إليه الأمير وتفرقوا
أصحابه إلى وقفة الأسود فقبلوا إليهم فاعتقوا واشتبك الحراب
وتوجهوا إلى نحوهم هذا وأما فرجانه بنتي وز إليهم في أول الأسد
الأحمر وصل إلى الأمير وهم بالوثبة إليه فسيفه الأمير عبد
الوهاب بالحربة ضربه في صدره من بين رأسه ويديه أخرجها
من ظهره فوقع الأسد إلى الأرض ونظروا إلى الضيغم فما ضايقو
الأسد وضربه في جنبه أخرجها من الآخر وكذا السيف الحنفية

الحنفية فعل مثل الحية ولم يكن بهم عاج ولا تشويش وأما الأمير ظالم
فقد ضربته جبهته الأسد فخرج الحربة فخرج رأسه ولا زالوا على
هذا المنوال حتى تركوا السباع على الأرض ملقات كالجمال
هذا وأما فرجانه بنتي وزنقي أنكح وإلى أفعالهم هابوهم
وعظموا في أعينهم وقالوا وحق المسيح إن هؤلاء القوم ما
هم نظير الأن يكون غيظ وسروق فيزلوا إليهم وتعجبوا من
أفعالهم بالأسود وقال البطال إلى الأمير عبد الوهاب لله
درك أيها الأمير إن سمعت قولي قال وما هو قال إن هؤلاء
القوم واللعين الفرناز ودعنا مع السلامة فقال له الأمير لا
والله يا أبا محمد ما نقضت عهدا ولا رجعت فيه أبدا ولو تلفت
روحي ولا أساعدكم في غدر فإني تضمنت لهم ذلك بأن يكون
لما كنا فيه لبلادي إن الله غير ناصر من والسلامة يا أبا محمد في
الصدق وأنت تعرف ذلك فقال له ابنه ضيغم والله يا أبتي
ما هؤلاء القوم من عهد لا سيما هذا الفرناز شوم المرس
فلما عند أن يخربوا أرقاب الجميع ونأخذ وأمعنا شوم المرس أسيرا
حتى ينفع فيه الوعد كما تعلم فقال له هذا أمر لا أفعله أبدا
وكيف أقسم بالله ورسوله وأرجع عن ذلك فقال له البطال
دع عنك هذا الكلام يا أمير فما نحن بموافقين عهدك

لهذا الملعون فقال شومادرس ويلك يا بطال اما اطاقتك الا
لتهنئتي بقتل الامير عبد الوهاب وانا اعلم منه الصدق فهذا هو
الامير ضيغم ابنه وقال اتبع اباك في عشق الوثني ومن الحب ما
يقتله وقال نعم ولي اسوة بابي وتبعه ايضا سيف اخوه وظالم
والبقية فتعجبوا اهل قيصاريه من صدقهم بعدما اسلموا انفسهم
الى الكتاب وقد سالوا اهل قيصاريه شومادرس عن الامير
فقال هو من امراء الاسلام الذي قاتلوا عساكر الملوك واهلك
الملة النصرانية وله ام يقال لها ذات الهمة فقد ابادت الرجال
والاقيال فهي تضاهيه في الصدق والشجاعة وقد فقدته من
القتال في طلب ملك من الملوك النصرانية يقال له عجوز ويزعمون
انه ابن هذا الامير لكنه على دين المسيح فقالوا له القوم
وحق المسيح ان هذه المراة وهذا الملك عجوز هما عند الملك
غيضورس فسمعهم البطال وقد تحقق انه عارف باللغة فقال
للقوم وسالهم عن سبب وقوعها عند الملك فاعادوا عليه
الخبر والسبب في ذلك يكون ان شاء الله فقال البطال للامير ابشر
ايها الامير الصادق والصاحب الموافق فقد من الله عليك بسلامة
الاميرة وولدك عجوز فحمد الله الامير وقد خفق قلبه من الفرح
وقال له كيف ذلك يا ابا محمد فاعاد عليه الخبر فلما سمع ذلك
الهمة امر

ابن هشام وكان السبب في ذلك ان الاميرة وعجوز لما نزلوا في الوادي
الذي تقدم ذكره وهلكت خيولهما وبقوا بلا خيل فقال لها عجوز
ارفقي بي يا جدتي وحق المسيح ان تخلصنا من هذه النوبة رجعت
معك واسلمت على يديك فسمعت الاميرة ففرحت باسلامه وفرحت
بقوله فعند ذلك اصطلحت معه وصارت تبحث على الماء هو
وايدها من شدة ما اشتد بهما الظما فبينما هما في طلب
الماء واذا بخيل وفوارس من جزيرة قيصاريه من خدام الملك غيضورس
يطلبون الصيد في تلك الارض فوجدوا الاميرة ذات الهمة هي
والملك عجوز يبحثون على الماء في تلك الاودية والشعب وهما
من غير خيل لان خيولهما هلكت من التعب وبقوا على الارجل
وقد اشتد بهما العطش حتى لم يبق لهما قوة ولا مد ايديهما
لقتال فلما راوهما على تلك الحالة حملوهما عندهم بعدان
اسقوهما الماء وساروا بهما الى المدينة التي هي قيصاريه الى
الملك غيضورس فلما نظر اليهما سال عن السبب فقالوا له قد
وجدناهما في ارض الوعر ماشيين على الهلاك فسالهم الملك
غيضورس عن حالهما وما جرى لهما فاخبروه بالقصة والسبب
وما كان له من الاميرة ذات الهمة معه فتعجب غيضورس واستعظم
فعل الاميرة مع انها امراة فبعث بها الى قصره تكون تحت ملك

ابنة له يقال لها اقتونه وقد كانت ايضا هاذه البنت اجمل من اهل
عصرها تشارك ابيها في القوة والشجاعة وهي عندهم معروفة
مشهورة بذالك وبقي زمن الملك غيضورس في اعز مقام
والطيب نعمه بعد ان غربه ملك من ملوك النصرانيه القايم
على مدينة القسطنطينيه وصار يجرون في مملكة الملك بكرامة
جري عليه من المعتصم وساير المسلمين فقال له غيضورس ابشر
ايها الملك بجرون فقد وصلت الينا فلابد ان نجهز لك الرجال
والابطال والمقاتلات هولاء المسلمين فهاذا ما كان من الملك
غيضورس مع بجرون واما الاميرة الاميرة لما بلغت الى
بيت الملكة اقتونه وقد بلغها عن افعال الاميره وقوتها
فارادت البنت اقتونه ان تجربها في قوتها بالمصارعه
فامرت بعض جواريها ان تتصارع مع الاميرة ذات الهمة
فلم ترض الجارية بمصارعة الاميره وقد استحقرتها
ونسبتها الى العجز وعدم القدره لكبر سنها فقالت الاميرة
وكانت مشغولة القلب مشوشة الخواطر دعيني عنك في
هاذه المصارعه وهاذه المداعبه التي تنسب الى الكف
فوحق الدين القويم ما اعتبرت لولا ما احاطت بكم جدرانكم
ولا استعظمت منكم ملكا ولا مملوكا فقالت لها اقتونه وحق

وحق المسيح ايتها المسلمة لقد بلغني عنك ما تحيره
واردت ان انظر شيئا من ذالك حتى اعلم يقينا فيجوز بينك الا ان
ما تصارعت مع الجواري فان قهرتهم فانا اتصارع معك
واعرف مقامك من الشجاعة فقالت لها الاميرة يكون ذالك
ايتها الملكة بشرط ان تبذل جهدك ولا تدعي عجزي ولا ضعف
وان هلكت الجارية فما علي من ذالك فضحكت البنت اقتونه
وقالت لها افعلي ما بدا لك فتقدمت جارية من الجواري يقال
لها نشيطه وقد غضبت من كلام الاميرة وقالت لها بلغ من
قدرك ايتها المسلمة ان تخاطبي الملكة بهاذا الخطاب فوحق
المسيح ما انت الا اشر المسلمين ثم قبضت على الاميرة فمدت
الاميرة يدها اليها ومسكتها من اطرافها ورفعتها من
الارض وجلدتها بقوة فكانت لها قاضية فوقعت الاميرة
وقد بهتت البنت اقتونه فحملت عليها جارية اخرى من شدة
غيضها على الاميرة فمارات فعلها بالاولى واطبقت يدها
على الاميرة وزعمت انها تهدها وتجلد بها الارض فهزتها
فعلت بالجارية فلم تقدر على حملها من الارض ولم تتحرك من
بين يديها فانتشبت يد الاميرة فيه ومسكتها ورفعتها
في الهوا وجلدت بها الارض على راسها فطار مخها فاغتض

الجواري من ذلك غيظا شديدا وقمن اليها باجمعهن فقالت
لهن ابتونة لا تفعلن ذلك وحق المسيح انها منصفة وقد انذرتنا
قبل ذلك فما بقي لنا كلام وما هي الا مزاحل للانصاف فقد
عرفتنا بصفة قوتها وهو مريم الذكية ان عرفتها الملك بهذه
الحال وبفعلها هذه المسلمة اغتاظ فتكون الوالية عن اخيكم لاني
اغاب عنها من ان يهلكها وانا من اجل البراز معها في الحرب
والمبارزة اريد ايضا التصارع معها في هذه الليلة
وغد الجاريها ثم نهضت وخلعت اطمارها وبقيت في غلالة
قسطنطينية هذا والاميرة تنظر الى تلك الاعضاء الناعمة
والبياض الساطع وتقول في نفسها سبحان من ابدع هذه
الجارية وصورها بهذا الحسن ثم تقدمت الى الاميرة وقالت
لها خذي حذرك ايتها المسلمة فلست انا كالجواري
ولا تقصري من جهدك وتشابكت معها فعطفت عليها
الاميرة وتلقتها وكانت هذه الجارية ابتونة شديدة
المصارعة صاحبة حيل وابواب في الصراع كما جرت عادة نساء
الروم بينهن فبقيت مع الاميرة في صدام ونشل بك وتحريف
ابوابا وهي تحتال بفعلها باب من الابواب هذا كله والاميرة
تحترم منها ان تقهرها فتقضي عليها لتفتخر على جواريها بما

فلما علمت الاميرة انها ما بقيت لها حيلة مسكتها من ساقيها
وضربت بيدها الاخرى على وسطها ورفعتها من الارض وادارت
بها الدوار حتى حيرت مخ راسها ووضعتها على مكانها برفق
من غير مضرة وقد رات الاميرة من صراع ابتونة العجايب والقوة
العالية وقد قالت الاميرة والله انها اشد صراع من ميمونة لما
صارعتها بارض السودان وما كانت الاميرة وقفت بها الا
وقد قالت في نفسها ارجو الله ان تكون هذه الجارية لولدي
عبد الوهاب يتسلا بها عن ميمونة السودا. قال المحدث
ابن هشام فلما وضعت الجارية في حق علمت ان ابتونة تصدقت عليها
بذلك فشكرتها واعترفت لها بالقوة والبطاشة وحسن
الفعل في عفوها بها عند القدرة فاقبلت اليها بوجهها
وقالت لها بحق دينك يا مسلمة هل لكم في بلاد الاسلام من
تعرفيه بالقوة والشجاعة فقالت لها نعم لنا كثير من الرجال
والنساء فعطفت الجارية ابتونة على الاميرة وامرتها
بالاكل والشرب الفاخر وقالت لها طيبي نفسا وقري عينا فان
الملك قد عول على قتلك لما سمع من فعالك بالروم وانت اليوم قد
قرنت بقلبي من الاعظام ما امكن في منك ولا يتعرض لك بمكروه
ما دمت معي ولا كواريد ان اختبرك في الحرب والمبارزة فقالت

لهاء الاميرة يكون ذلك ان شاء الله وباتت الاميرة تلك الليلة
عند افتونه في الحمام وتجميل الحال اذا اصبح الله بخير الصباح فارسلت
الجارية الى ابوها وقالت له اريد انصاب الميدان لمحاربة هاذه
الاميرة على وجه الاختبار وقد علمت ان لها الذكر الشايع بين
الروم والاسلام فاجابها ابوها في الطلب فامر بنصب الميدان
بالخيول والرجال واحضروا الكراسي والته ونصبوا للملك سريرا
الى الجلوس ينظر حرب الاميرة مع ابنته فاصطفت الرجال على
الكراسي والاسرة وخرجت فتونه على جواد اشهب بركاب
من ذهب وهي غاطسة في الحديد والزرد وعلى راسها بيضة
والخلايق ينظرون اليها من حسنها كانها بدر بين الكوكب وخرجت
معها الاميرة ذات الهمة على جواد ابيض متسربلة بالدرع
ولكنها هيبت تبهت الناظرين فلما نظرت الاميرة الى تلك
الخلايق وهم في انتظارها تزايدت اشجانها وفاضت عبرتها
وتذكرت وطنها وولدها وقالت في نفسها اما اجتمعت
هولاء القوم الا لهلاكي بعد الفرجة وانا ان تحققت الغدر
ابذل فيهم السيف واعمل فيهم عملا لم يخطر لهم على بال
فبينما هي كذلك واذا بالقساوسة والرهبان قاموا لتعظيم ابنته
ونفعوا موالها القساوسة يعوذونها ويقرون عليها وكانت

وكانت عادتهم في ذلك يحصنونها ويقبلونها بين عينيها
وهي عاطفة عليهم فلما وصلوا بها ذلك برزت الى الميدان فلما
حققتها العيون من كل ناظر ولعبت بين الناس بجوادها حتى
مالت اليها القلوب واما الاميرة فقد كانت ملثمة لا يظهر من وجهها
الا العينين على سبيل عادتها فبرزت ايضا خلفها كاللبوة
المقعصه ولعبت بالجوانب فحيرت الناظر واعترفوا لها
بالركبة وخفة النشاط واللعب البديع خلاف ما يعهدونه في
اجناسهم ثم جاءت افتونه على الاميرة فانعطفت هي ايضا
عليها وقبلت منها ما دفعت اليها ثم تطاعنا بالرماح زمانا
حتى تقصفت فاعتمدا على ضرب السلاح وقام الحرب بينهما
وقد بلغت الجارية مجهودها في حربها هاذا والاميرة تقبل
منها كلما يلقى اليها بمدافعة وتقرع راس البيضة بسيفها
وتقول للجارية عرفتها بلطف فتقول الجارية لها امانع في يدها
ولو بذلت جهدك فلم تزل الاميرة معها حتى ضربت لها البيضة
اقلعتها من راسها وقالت لها ما تقولي في هاذه الضربة فعلمت
الجارية انها منعتها ولو ارادت هلاكها لاهلكتها فرامت
معها الجارية في الحرب والصدام والاميرة كذلك حتى لصقت
بركاب الجارية وقبضت عليها من جلباب درعها ورفعتها

اليها وحضنتها ولعبت بها في الميدان ثم جعلتها على سرج ابيها
في قوة وسلامة فتعجبوا اليوم من فعلها ولما يعلمون من حرب ابتوفه
حتى طارت صنعتها فاغتاظ ابوها وقال اما هذه المراة الا انه
اعتنى في الجيش وركب جواده المعد له وبرز الى الميدان فتوجهت له الاميرة
وقد علمت انه جواد من الفيضه فصار للاميرة منه دهشة في هلاكه او
عنقه وهي تقول في نفسها ان قتلته في الحرب فالسلامة من قومه
غير مامونة لا سيما من جده وبما يميل معهم ثم عطفت على الغيضورس
وقالت له ما العمل ايها الملك على محاربة من هو من قومك قال لها
بلغني عنك وفعلت في بدء مع ابنتي وما كنت اظن انك تفعلها انت
ولا غيرك فلم اجد صبرا على عدم محاربتك واما في الشجاعة العالية
والقوة الواهية فقالت له خذ على نفسك ثم حملت عليه وحمل
هو ايضا عليها بالسنان فنشبه في صدرها فقطعته بحد سيف
سيفها فبرته كبري القلم فما راه من يده وعمد على السيف وقصدها
بضربة هائلة فمن خفة الاميرة جاءت الضربة على عنق جوادها
فقطعته فرمت الاميرة نفسها على الارض ودخلت تحت قوائم جواده
بضربة ابرت قوائمه الاربعة فوثب الملعون من ظهره فانقضت عليه
الاميرة انقضاض العقاب واردات ان ترفعه من الارض فلم تقدر
على رفعه وقد ثبت لها كانه جبل من الصوان واراد ان ينال غرضه

غرضه فيها بسيفه فلم يمكنه ذلك فاغتاظ وحس بالفضيحة
بين قومه فلطمها بلطمة هائلة فصبرت لها الاميرة وكادت
ان يغشى عليها في وقت يدها ولطمته على راسه بلطمة ع فيه
من كرسي مسبح بلا وعد افيه وكبرت عند ضربها فاشتغلت عقله
وانقلبت عيناه وغشي عليه فلما رات القوم ما حل بملكها زعقوا
عليها وارادوا الحملة على الاميرة فتمنت في نفسها ان يكون لها
جواد تركبه فلم تجد هذا وان فتونه لما علمت القوم ارادوا هلاكها
صاحت فيهم وقالت لهم ويلكم لا تقتلوها ولكن اقبضوا عليها
في الرفق من غير مضرة فسلمت الاميرة نفسها اليهم لما علمت ان
المدافعة غير ناجحة والسلامة اقرب فاخذتها فتونة من ايديهم
ورفعتها الى قصرها هذا وقد رفعوا ايضا الملك غيضورس الى قومه
وهو مغشي عليه وقد عظمت الاميرة عند القوم لانهم يشهدون
بقوة شجاعة الملك غيضورس فلما افاق من غشوته سال عن الاميرة
فقالوا له هي في القيد والسلاسل فقال علي بها فاحضروها له
فامر بفك قيدها والخلع عليها وان لا عسر لها فكان كذلك ثم
اقبل عليها بوجه مستبشر وقلب منشرح وقال لها وحق المسيح
ايتها المسلمة ان وافقتني في دعوة انت ارضى في ملكي كله
ونعمتي وما فيها وكل ارباب دولتي من تحت حكمك وامرك

بشيء أن تتركي دين الإسلام وتصبي إلى دين آبائك وأتزوج بك فقالت
له وهذا الذي منعني ودعوتني فيه وقد بلغك ما في الجهالة فتنة لك
لك ولا بنيك البطال وأما ملكك وما لك لا تحت اشتجار سيفي وإننا
لا نزول قطرة تنقص من دمائنا في جهادكم أيضا عند أن امن ملك الأقاليم
والجزائر أنتم إن لا عفو لعفولكم يميل بنا إلى كسب المعاشر الدنيويه
بحول الله إن كل محنة وشدة لا تقاسوها منكم بعد هي على قلوبنا روح
وريحان هو بلاكم ولم تبقكم في الأقوال لا فعال الخسيسة فيا
خاب العفو فقد مسكتم بضاربا ودقي كتم الحبل المتين فتبا لكم
من قوم جاهلون واعلم يا أخي إنني لا أجد من قبل قلبي أن لا أبعد
لنا من ملك ملككم وتبديد شملكم وقهر رجالكم والغلبة عليكم
ولو كنت أنا تحت حكمكم في القيد والأغلال فلما سمع الملك
منها هذا الكلام علم أنها لا ترجع عن دينها أبدا الأمر فبقيت
بقيد هاو الغلايل في السجن وهذا ما جرى للأميرة وبقي الملك
يجوز مع الملك غيضورس يتنكد وعدة الرجال وعدة به من تجهيز
الرجال والأبطال وهذا ما كان منهم قال الراوي فأخذ ابن هشام وفي
ولنرجع إلى ما كنا فيه من تمام حديث الأمير عبد الوهاب فإن أبا
محمد البطال قد سمع من القوم أنهم يقولون لشومادرس اللعين
قد وصلت إلى الملك امرأة ومعها رجل يقال له مجروح جاءها الخبر

الخبر إلى الأمير كما ذكرنا فبينما هم كذلك وإذا بفوارس ظهرت
لهم على ظهور الخيل وكانوا هؤلاء القوم أيضا من قوم الملك
غيضورس جملة التقوا بأصحابهم الأولين الذين هم مع المسلمين
عرفوهم بأحوالهم وما كان من قتال المسلمين في السباع وقد
عرفهم شومادرس أيضا بأحوالهم فقالوا لهم إنا أرسلنا الملك
لا الناعة خبر المسلمين حيث إن هؤلاء أبطالهم وسادتهم
فلا بد أن نرجعوا بهم إلى الملك وقد ساقهم المسيح إلينا مرسلا لهم
الملك غيضورس ثم أخذوهم عن آخرهم ورجعوا بهم إلى مدينة
في جانبه وقد أرسلوا منهم رسلا يبشرون ملكهم بذلك فلما
وصلت الرسل قبل القوم دخلوا على الملك وقالوا له أبشر أيها
الملك فقد من المسيح عليك بقدوم الأعداء الذين كنت معولا على
قتالهم وقد وجدناهم في أسر راهب من علماء الملة يقال له
شومادرس وهو هم فلما مثلوا عليك في القيود والأغلال فتعجب الملك
من هذا الخبر وقال أن هذا لا بد من إكرام هذا الراهب
وتعظيمه فقد سمعت بخرافة معظم في سائر الأجناس والأقاليم
ولا بد أيضا من ملاقاته ثم ركب في أرباب دولته وخواصه وخرج من
البلاد أيضا القسوس والرهبان لتعظيم شومادرس الذي كان عند
لا فوه في الطريق وهو مع الأمراء والبطارقة فنزل الملك لتعظيمه

وعانقه وفرح به الفرح الزايد وكذا الذي هبلو والخواص ثم رجعوا
الى المدينة واستوى الملك على كرسيه وشوم ادرس بجنبه وقد امر
الملك بسجن لامراه هاذا وابد عصا البطل يقول العبد الوهاب
هاذا كله من عشق عهدك يا امير حتى يسوقنا الى السجن
والمهالك وتخوفي ان ابادك على هاذه الحالة الشنيعة فوالله
لولم اسمع بفتحك الاميرة انها في حوز هاذا الملعون ما كنت
انبعث ابدا وقد خلصت نفسي وكل من ساعدني من اصحابك وتوجهنا
وتركناك تتقلب فيه وجاء عهدك مع هولاء الملعونين فقال له
الامير اصبر يا ابا محمد ان فيه التقدير فكونوا لا يعلمها الا صاحبه
ولقد اخرجني الشوق والحرقي حيث سمعت بها ووقع بي ما
ما يكون ولا زال في مثل هاذا الكلام حتى غلو السجن باجمعهم
فهاذا ما جرى لهم قال الحاكي ابو محمد ابن هشام وما الملك لما اتفق
به الحال تحدث مع شوم ادرس بكل ما جرى له من الاميرة في
الميدان معه ومع ابنته اقنونه فقال له شوم ادرس وعوذ المسيح
ايها الملك ان هولاء القوم الذين هم الان تحت حكمك هم نصف
الاسلام وما كانت ملوك النصرانية في مدينة القسطنطينية
يحملون الخراج الى خليفتهم الا خوفا من سيوفهم لا سيما
هاذه [illegible] الشمطة والحية الرقطة فهي كما زادت في

في السن عظم شرها على ملة المسيح ولا شك انك اسعد
ملوك النصرانية الذي اتوك اسارى من غير قتال ولا نزال ومنهم
ايضا رجل اشقر يقال له البطل المصون في الكتايب والبيع فهو
متيم لاصحابه ومساوق الى جاره ولطالما جرى بيني وبينه من
قديم الزمان وما صار في عيشي وهنا اليوم هو منذ سنين واعوام
وما زال الملعون شوم ادرس يصف له الوقايع وكل ما جرى
منهم هاذا والملك متعجب من ذكرهم وغريب افعالهم وتعلق
قلبه بالاميرة والهمة في ان يتزوج بها لما سمع عنها
من الشجاعة والغرايب البديعة مع ما شهد لها في الميدان
فشكا حاله الى شوم ادرس وعرفه امتناعها من مقالته فقال
له شوم ادرس انها لا تحول عن دينها ابدا ولو قطعت قطعا
ولا تقرب بها من شي وكذا الى كل واحد من هولاء القوم واني
اشير عليك بشي فلعلك تبلغ به مناك قال وما هو ايها
الحكيم قال اذا كان يوم الاحد تدخل البيعة وتحضر الاسارى
الى بين يديك وتقطع روس الجميع ثم تحضرها ايضا فيه
فيه ما وتقول لها ان لم توافقيني على ديني ضربت رقبتك مثلهم
فلعل يقطع امرها عند ذلك من رقبتها وتتبعك فقال له
الملك صدقت في هاذا الذي يلوح انه عول على ذلك فهاذا ما

ما كان من الهلاك وشومادرس. قال الفقيه ابن هشام وأما الأميرة
ذات الهمة فقد سمعت من ذكرها حيث كنا جلساء بذلك
الفتح الكبير في ملطية فحضره مبارك ابن جعفر وأبو
يوسف القاضي أنها قالت لقد ورد على قلبي حسرة وغمة
حيث كنت في السجن فتذكرت قومي وأهلي وقلت في نفسي
ليتهم يعرفون حالي ويسعون في خلاصي من هذه البلاد
البعيدة فلم استتم كلامي حتى فتح السجن ودخلوا علي
واحدا بعد واحد وكان أول من دخل أبا محمد البطال فلما رأيتهم
كاد أن يغشى علي من الفرح فاستقبلتهم وهي تقول إنا لله
وإنا إليه راجعون فلما نظروا إلى الأميرة انكبوا على أقدامها
يقبلونها ودموعهم تنحدر من أعينهم وهي كذلك حتى استقر
قرارهم وبلوا شوقهم من بعضهم فسألتهم الأميرة عن السبب
فحكى لها البطال كلما جرى عليهم من أوله إلى آخره فقالت له
والله يا أبا محمد لم يبق على وجهي بالقصد ولو أن رفعه الهلاك
فقال لها البطال أبشروا أنتم بالعهود ونحن نتبعوكم في القيود
فضحك الأمير عبد الوهاب وكل من معه من كلام البطال ثم إنهم
تشاكوا إلى بعضهم الصداع فبينما ذلك أن أتاهم البعض بالمواكل
بشيء من الطعام والماء ثم بعد ذلك أقبل عليهم شومادرس مع

مع جماعة من خواص الدولة ووقف على السجن ونادى يا أميرة ذات
الهمة وقال لها كيف يغيب الملك عنك صوم مرجي الزواج وتجيبي عنه
وعن المسيح ما كانت رغبته فيك إلا لما رأى الشجاعة عندك وقتالك وتكون
عنده كما صارت ميمونة عند الملك أرمانوس فقالت له اذهب
يا ملعون من بين يدي وبزقت على وجهه فقال لها البطال وما
أسعدنا إن أنتها الأميرة لها أن تجيبيه لما سأل وتتزوج به فلعل
عتقنا يكون بسببك فالتفتت إليه الأميرة فعرفت ما في باطنه
على
من النكتة فيزوانه فضحك الحيلة ودنى ها من ونفذه في أمر شومادرس في
الكلام فكان المجاوب له أبا محمد البطال وهو يقول ما قضى فواطها
الأمير هاذا أن الأميرة تشتم شومادرس وتلعنه فجمع إلى الملك
وأخبره بالحال وما قاله البطال فقال أخرجوهم إلي حتى أرى إشارته
قال الفقيه ابن هشام فلما مضى شومادرس قال لهم البطال أبشروا
بالخلاص من هاذه الأقدام فقد ضحى الفرج من الله بسبب هاذا
الطلب فقالوا له كيف ذلك يا أبا محمد فقال سوف ترون ذلك
إن شاء الله فهو معهم في الكلام وإذا بالبطارقة أقبلوا إلى السجن
وأخرجوا أبا محمد البطال إلى الملك فلما وصل بين يديه قال له أبشر
أيها الملك فقد بلغت مرادك في زواج هاذه الأميرة وإنا الحيل
في ذلك ولقد خرجت من صحبة هؤلاء القوم ومن قومي معهم في

المصائب والبلاء وفي ولده وهو معنا في السجن فالرأي فيكون فهو
على ما بينكم وانا اعلم بحاله انه يكتم ذلك غيبة منهم وارى ان كون
معكم انا وفي بعد ان نطوع ذلك للاميرة طوعا فوقها تعلم حتى
تكون مجيبة لك في الاقوال وفي الافعال تكون عندك وكن من الاركان
تسكنوا بشجاعتها على كل ما عادى والمعارضين واهل الهالكة لا
تبغض صاحبه ولدها ومن معه وتنهرهم حتى انك لو قتلتهم في
يوم واحد لما استحسنت فتلك ايامهم وتامن شرهم وتوعدها انا
ولدي بالجزاء حتى اعيش عيشة رضية فلما سمع الملك هذا
الكلام قال له وهو المشيخ بالبطال ان فعلت ذلك فانت تكون هذا
صاحب خير انه ملكي فقال له شوم ادرى وهو اعتقادي وما في
ما يجب من التحريم والتحليل الذي تنص البطال الي يكون هو اعين الناس الي
وتبلغ به انت ايها الملك كل ما تحب من الافعال ويعلوا به
شانك بين الملوك وتبلغ به الارض شرقا وغربا من حيلته النافعة
لا سيما في الاسلام فلما سمع الملك هذا الكلام اشتاق الى
افعال البطال وقال له افعل ما بدا لك فلما علم البطال بذ وايه
وقرطاسا وكتب فيه اسماء مقطعة لا يقرأها احد غيره واخذ
من راسه في طاسة وبخره ووضع منه شيئا في القرطاس المكتوب
وقال له يكون هذا عندك تجعله في الطعام مخصوص لها دون غيرها

٤٥

غيرها وانا ارجع الى السجن معهم فاطعمها منه ويظهر لك
في ها ذلك لتعلم ان الله قد جعل فيها وانا ارسل لك خبرها
مع البطال فاجابه الملك لقوله وامر برجوع البطال الى السجن
فلما دخله وعلم اصحابه عن خبرهم بالحيلة وقال للاميرة لا بد
ان تظهري انك على حالة الكغم والميل الى دين النصرانية
بكلامك لتخبرك حتى يتبين لهم صدق الفعل وانا ادبر تمام
الامر فقالت له وما اقول يا ابا محمد من كلام فلا بد ان يكون
كما قال وادخل قولي هذا وفيما ضحكت وكل من معها فلما
وصل اليهم الطعام نفخ البطال في ذلك الطعام المخصوص به
للاميرة بعد رجوع الموكلين وقال لها هذا هو المشار اليه
فطرحه على الارض في جانب السجن لا زينه فيه ودفن البيت الذي
وضعه فجعل شوم ادرى ليتوهم نفع البطال ومع ذلك كله
يقول شوم ادرى الملك لا انا من هذا التخليط حتى تقضي
حاجتك من تنصير الاميرة وزواجها فيثبت لنا قوله فلما كان
في ابن هشام فلما اصبحوا اظهرت الاميرة الحالة التي اوصاها
البطال فبلغ الخبر الى الملك مع البطال في بلادها تقوى قول النعل
فيه بهم كذلك وانا البطال في قلبهم اليهم ينصحوا الخبر
فلما راهم البطال نهض اليهم من السجن وقال لهم سيروا الخبر

الملك بان الحاجة تمت فليرسل الى الاميرة ليلا ويبلغها الى قصره
بعض البطارقة واخبروه بذلك ففرح في حال ايها بهاذا وشوم ام رس
يقول لا تخرجوا من السجن لان الاميرة فيها اصبتنا البيل وانا ابا الجواري اقبلن
الى السجن وبايديهن الشموع وتقدموا الى الاميرة فكوا فيها حبـا
وربطوها من دون الاسار والى قصر ابنته افتونه حتى تصلح امرها
عليها وتلبسها افخر الثياب وتبعثها اليه فهاذا ما كان من
الاميرة فالحقها الى فجد ابن هشام واما ما كان من فجي وجانه فانه
نظر الى ابنة الملك افتونه الى جمالها وما لها من الشجاعة تعلق
قلبه بها من يوم شاهد حسنها وقد كتم حاله الى ان اقبل الملك
يوما وراغبه في زواج ابنته اياه فوعده بها وقال له فتشي لي ان تتوا
فقتلي عدوك المسلم علو بن تزوج في وانا اعطيك ابنتي
لنا
افتونه ويكون العرس في ليلة واحدة وهاذا الكلام قد كان من
الملك غيضورس قبل عهد وثـ الامراء وشوم ام رس فلما وصل شوم
ام رس العيفو الى الملك واخبره بما كان من فجي وزواجه او عده بزواج
ابنته فانكر عليه شوم ام رس وقال له لا تفعل ذلك ابدا وان كنت
تريد الى جهة والقرب فزوجها الملك ارمانوس صاحب مدينة
القسطنطينية فانه رجل يميل الى الشجعان وما كان اخف ميمونة
السوداء الا شجاعتها وبراعتها وهاذا العجوز تحرز انه واحد

انه ولد عبد الوهاب وجدته هاذه المراة التي عندي ولا شك
انه يتبع دين ابائه واجداده فكيف تزوجه ابنتك فهاذا امر
لا يرضاه المسيح فلما سمع الملك غيضورس هاذا الكلام من
شوم ام رس اللعين عمل به وتغافل عن فجي حتى كانت ليلة
التي اقبلت فيها الاميرة الى قصر ابنتها الملك وفيهم فجوز
تغافل الملك عنه فاغتاظ في خاطره وعلم انه ما رده عن وعده الا
شوم ام رس فاضمر له الغدر وعول على اخذ الجارية بالقهر
والغلبة ولا بد فهاذا ما جرى من فجوز فالحقه الى فجد ابن هشام
ولنرجع الى ذكر الاميرة وما كان منها فانها لما صحبت افتونه
حال الاميرة وبعثتها الى قصر ابيها والجواري يحفونها على ضي
الشموع حتى ان خلوا الاميرة القصر وتفرقت الجواري واغتنم
الملك بالاميرة ولم يبق عنده احد اقتحم فيها ومد يده اليها
فدنت منه وشبكت يدها على حلقه وعصرته وهي تقول هاذا
زواجنا مع ملوك الروم يا ملعون فتمكنت من قبضتها عليه فلم يقدر
يتحرك ولا يصيح ولا زالت عاصرة حتى خرجت عيناه من راسه وفارق
تركيبه فتركته هناك واقبلت الى الشموع اطفتهم وخرجت
الى فوق السجن الامراء اذا هي بشخص قايم في طريقها ومن
ورايه رجال مقنعين بالسلاح فتاملتهم واذا هو ذلك الشخص

هلاك الملك غيضورس

ابا محمد البطال وخلفه الامراء كلهم فقالت لهم ابشروا فقد
فضل الله على العجوز وراء الوصف وكان هذا التدبير كله
تعليما من ابا محمد البطال لانه عرفها بجميع الاعمال وصبرها
على الاهوال واوعدها انه ات لاقيهم بتلك الليلة وكان البطال قد
لعب بعقل الملوك لين بالسجن واظهر انه هو سبب زواج الاميرة
الى الملك من طريق المعرفة بعلم السحر والكتابة فمالوا اليه طمعا
ان يقضي حوائجهم ايضا من بنات البطارقة مثل ما فعل باصحابهم
بعد ذلك ونسبوا اليه خلاصه فكان هو سبب خلاص الامراء من
القيد والسجون ومدبر لهم في الخلاص من خزنة السلاح بتدبير
العجيب [illegible] الجد ابن هشام فلما وصلت الاميرة الى جماعتها
واتاهم ايضا بجرون اقبل عليهم فتلقاه ابا محمد البطال قبل
وصوله الى الجماعة فعرفه وهو لم يعرفه ابا محمد لانه متنكر
اللباس عن زيهم فسبقوا ابا محمد بالجواب وقال من هو هذا
الغلام فقال العجوز وقد ظن البطال انه بعض من سائر البطارقة
اريد ان تقتلوا الاسارى فقال له وما تفعل بالاسارى يا عجوز فقد
من الله عليهم بالخلاص وفي هذه الليلة ترون من ضرب السيوف
وجدع الانوف ما لم تروه [illegible] وعرفه البطال بنفسه
فلما عرفه بجرون قال له ابشر يا ابا محمد فقد فتح الله على قلبي

قلبي بدين الاسلام ورجعت على دين ابائي واجدادي بسبب ما
وقع لي من هؤلاء الجارية اقتونة وقد [illegible] على خلاصي
واخوتي من السجن حتى تبذلوا السيوف في هذا القصر ونملك
الجارية اقتونة فتقدم به البطال الى بين يدي القوم واعاد عن ما
عليهم ففرحوا بذلك الفرح التام واخذت الاميرة بيده وقال
وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم فعند ذلك ضمته الاميرة الى صدرها وقبلته بين
عينيه وكذلك فعل ابوها واخوته به وقالوا الحمد لله الذي من علينا
باسلامه فقال لهم البطال فما هو هذا وقت كلام ولا وقوف
بهذا المكان يا بجرون [illegible] القرناز اين هو مستقر من بيته
قبل كل شيء لانه شيطان من الشياطين فخافوا ان يفلت من ايدينا
فقال لهم بجرون نعم فمضى بجرون مع البطال اليه كانه فوجدوه
نائما على سرير بوسط المنزل فهجم عليه البطال فلما انتبه [illegible]
الا وهو في رباط القيد فاراد ان يصيح فالقاه [illegible] وشدها
على جبينه فلم يقدر على الصيحة وحمله البطال الى بين يدي الامير
عبد الوهاب فقال لهم اقصدوا بنا الان الى باب القصر فملكوه
فمضوا اليه فوجدوه بالحراس عليه نائمين فهجموا عن
اخرهم فعند ذلك اعلنوا بالتهليل والتكبير على صوت واحد

قال اسلم الملك بجرون

حتى ان عجوا القصر وقام القائد واتبعه الناس فلما سمعت البطا
رقة والحجاب تلك الاصوات فزعوا من بيوتهم بالعدد والاسلحة
في ظلام الليل وخرجت ايضا الجارية افتون وهي تقول وعــو
المسيح ان هذا الذي عاج في القصر يدل على هلاك ابي فقصدت
بجواريها مكان ابيها بالضياء فرأته منجدلا طريحا فعلت
بالصيحة وكذلك الجواري ففزع كل من في القصر هذا والسيف
يعمل في رقاب الكفار والهجوم على المنازل والعيار حتى قتلوا
من عارضهم وملكوا الجارية افتون فوا اسيرة وبقيت تنح
بحزنها وكربها وكانت الاميرة هي والهمة هي التي اسرتها
وقبضت عليها وناولتها الى حجون وما طلع الفجر حتى ملكوا
القصر وسمعوا اهل البلاد الوقعة بالقصر فقصدوه فوجدوا
بابه مغلوقا وكان هذا القصر في وسط المدينة وهو للملك
خاصة وكل رباب له ولته فلما علموا اهل البلاد ان القصر قد
ملك منهم وهلك ملكهم نصبوا السلاليم في اثني عشر موضع
وصعد منها وهم على انهم عدة بالسلاح والخوذ فلما رأى
الامير عبد الوهاب ذلك منهم وتكاثرت عليهم الخلق من
كل جهة قال لاصحابه تنحوا عن روس السلاليم فكل من
صعد اقطعوه فجعلوا ذلك حتى صارت الروس تتطاير على

على جيد اوهم على هذه الحالة وكان البطال اخذ معه غلامه
ومضى الى الجارية افتونه وهي في القيد والكتاف وقال لها
ونادمة العرب لين لم تخبري على خزنة النفاط لعلوت براسك
في هذه الساعة وانت تعلمي اننا ملكنا قصر ابيك وضعناه
من القتل وخصصنا لك الملك بجون تكون زوجك وكان بجون في
القتل مع ابيه ولم يرى البطال يعدمها حتى اشارت له بالخزانة
فمضى اليها مع جارية من جواريها واخذ منها النفط والاسلحة
وكانت خزانة عظيمة فيها من السيوف والدرق والدروع والنفط
وجميع الة الحرب كلها فاخذ البطال ما يحتاج منها وصعد الى
الاسوار وضرب في الحين قوارير النفط على السلاليم فتعلقت النار
بتلك الاخشاب فاحترقت وهلكت الكفار من تحت السلاليم
وقد كانوا جعلوا ابراجا من الخشب على قدر علو القصر فاحرقوهم
بتلك القوارير النفط عن اخرهم وقد عملت النار في الابراج
فلما عجت البطارقة وفرت منها فلم ينج الا من بعد عن الابراج
فلما رات القوم هذا الامر رجعوا على القصر فوجدوا
المسلمين عند ذلك راعة ونشكوا البطال على فعاله وعزمه
وتدبيرهم قال الراوي ابو هشام فلما اجتمعت اهل البلاد
للمشورة والحيلة اجمع رايهم على النقب من تحت الارض لدخول

الفحص وجعلوا مقدار الميزاب يحفرون الارض وكان المقدم على
النقابين رجل يقال له مفلحون كان معروفا بنقب الاسوار والحيطان
فامر رجاله ان ينقبوا من تحت الارض فوقع في ذلك النقب الى وسط
الفحص واشتغلت اهل البلاد بنصب المجانيق ورمي الاحجار فرموا
بها على المسلمين بعضهم بعد ذلك حتى قيل ان سعيد ابن الفرج
اصيب في وجهه وكلم ابن عبد الوهاب في ترسه وصدره
بضعف حاله منها وعبد الله ابن محمد كذلك في ظهره حتى اشرفوا
على التلف فقالت الاميرة والله يا بني لو كان لنا اسهام لكان
اصلح لنا في رميه على هولاء القوم وقد ضربتنا الاحجار بمضرة
البطال وتلك الخزانة واتاهم بالاقواس والاسهام
الخشبية واعتدوا بها ورموا على اصحاب المجانيق فكانوا
يقذفونهم بها رشق الحراب حتى اهلكوا اصحاب المجانيق
الرماية بالاحجار ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان ظهر الظلام
افتقدوا ابا محمد البطال في الفحص فلم يجدوه فقال لهم محروق
لقد رايته هو وغلامه بلا ابنه مناجحون نزلوا الى الحصن فقالت
الاميرة لعله احدث تدبيرا يوجبه التيه يدعوه حتى
يقوم اليهم ان شاء الله بالبشارة فلما تكامل اخذ به ابن هشام
وكان ابا محمد البطال اخذ ولده مناججوزو طلب به الفحص وهو

٢٢٨

وهو يقول لها بعد ان يكون الملك موضعا من قصره بين امه الى البحر
فوافقه ولده وقد خلوا دار الملك فوجد فيها امراة كبيرة
تبكي وتنوح وكانت هاته المراة زوجة الملك غيضون
ام الجارية اقتلوه بالدار اما البطال فقصدها واهدرها
بالسيف فقالت له لا تفعل ايها الحسن وقد اعرفتني هلاك
زوجي الملك واسر ابنتي اقتلوه وما في قتلي فايدة فقال لها
البطال ارني باب النجاة لكم من القصر ولا ضربت رقبتك فقالت
له نعم ثم نهضت واخذت شمعة واوقدتها وقصدت الى
دار الحرم والبطال وولده معها وفتحت بابا يدخل منه
سبعون وجه فلما نظر البطال الى تلك الدروج فزع ان
تكون له غادرة فقال لها وما هذه الدروج النازلة تحت
الارض فقالت له توصلني الى البحر فنزلت امامها بالشمعة
وهو يتبعها حتى بلغت بابا مغلوقا مجلدا بالحديد وعليه
قفل حصين فسالها عن المفتاح فرفعت يدها الى طاقة هناك
علق عليه الباب واخرجت منها مفتاحا فاخذه البطال وفتح
القفل والباب ونظر الى عند الباب ضربة عظيمة تتلاطم عليها
الامواج فقال لها واين كان يركب زوجك في هذا البحر فقالت
له انه كان يركبه داخل الصور من هذه الناحية واشارت الى جهة

البحر فقال البطال الولد لم ينقدها من البحر وان حاجتهم تكشفوا
خوصا في قولها فقبيه وهاون كوها ومضوا الى تلك الجوانب
من طرف البحر عشرة والمراكب فجروا منها ما اراد والى عند ذلك
الباب ووقفوا وقد ظهر لهم صدق المراة فشكروها
وامنوها على نفسها وقال لابنه قم انت يا بني هنا حتى
اجهزوا اليك فقد سمعت فحيح القوم في هذا الظلام ولابد
لي من كشف حالهم وان قلبي يحدثني بشي يفعلونه علينا
فترك ابنه ومضى البطال يكشف الحال حتى اتى الى القوم وكانت
تلك القوم هم المتوكلين بالنقب من تلك الناحية فاختلط
البطال معهم وهم لا يعرفونه من تنكره بلباسهم وعرف البطال
البطال فجر فهم على النقب والمقدم يقول لهم ما بقي لكم الا القليل وها انا
اليوم تنقل التراب الى البحر فلما فهم البطال شغلهم رجع الى ابنه
في الحين وعرفه بما راى منهم ورجع هو وابنه بسرعة بعد ان ربطوا
المراكب بحبال عند باب البحر هذا كله يجري والامير واصحابه
لم يعلموا باشتغال النقب حتى دخل عليهم البطال وقال لهم
ابشروا فقد من الله علينا بسلامتنا ولولا ما كان من البطال الكبير
فقال والله ما الخبر يا بشير الخير فحكى لهم شغل النقب وما كشف
من احواله وظهر بالفتح باب يوم في الى البحر ووقفهم كما شهدوا

شهدوا وجاء فشكروه على فعله وثناء عليه وقال له الامير
عبد الوهاب وهل علمت يا ابا محمد من اي مكان ينفذ نقبهم فقال
يقولون انه من دار البحر يوم غد وان سالوا الجارية افتوه على الدار
فعند ذلك نهضت الاميرة الى عند الجارية وسالتها عن دار
البحر فقالت لها افتونه ما تريد فيها فقالت لنا غرض منها
فدلتها عليها فعند ذلك ساروا جميعا اليها واكمنوا فيها
ولم تكن لهم همة الا موضع النقب هذا وابا محمد البطال
رتب الجماعة ان اجاوفال لهم كونوا على حذر حتى ينفذ لكم النقب
وكل من طلع اليكم اقبضوا على حلقه ومن لم يتكلم فاقطع راسه
وقد ترك اربعة من القوم يتوكلون بهذا العمر واخذ معه
ذو الهمة وظالم وسيف الحنفية ومضابهم الى باب البحر ووقفهم
به وكان البطال ترك الشمعة تقطر على حالها والمرا في الكتاب
مربوطة الى الباب والمراكب ايضا على حالها فتوكل بها واحد
من القوم يحفظها ورجع البطال الى اصحابه وبعضهم ينقلون
الامر والاسلحة الى المراكب وقد عزموا على السفر من البحر
فلما تهيا لهم ذلك اذا بابن هشام جاء المتوكلين عند النقب لما
انفذ اليهم الامر كلهم وان من طفى لهم المقدم على النقب فيوني
التي تقدم ذكره فقطعوا راسه وظهر بعدهم بطريق اخر فجروه

ايضا وضربوا عنقه وكان الواحد اذ ذاك حتى رجع لهم البطال
باصحابه وصاروا الجميع يجيئون يتسببون من غير كلام فكان من
طلع من الكبار تتلقوه المسلمين حتى قتلوا منهم ما ينيف عن
ثلاثمائة بطريق فقالوا الكبار لبعضهم ما لنا لا نسمع
لاصحابنا حسا ولا خبرا فقال لهم بطريق يقال له مرقس
ويلكم كيف يكون الخبر والليل هو بلا شك تنبهوا المسلمين
فاخرجوا حتى يمتلئ الحصن من البطارقة وبعد ذلك تكون
الهجمة عليهم فقالوا له اطلع انت ايها البطريق واكشف
لنا الخبر من اصحابنا فيما فعلوا ابناء المسلمين واهلكوا
اصحابنا فقال لهم ها انا طالع اليهم هاذا وابا محمد البطال
يسمع كلامهم ويفهمه فقال لاصحابه اذا قبضتم على هاذا
الملعون فلا تقتلوه حتى اقول لكم ما تصنعوا به فلما طلع
هاذا البطريق مونس قبضوا على حلقه وجروه الى البطال
وقدموه وهاذا البطريق يقرا وسرا صحابه فقال له البطال عد
الى اصحابك من باب النقب واشرف عليهم منه وقل لهم اصعدوا
الينا فما في الحال شيء فقد ملكناه وافتح لكم الامان منا فان
فاجابه البطريق مونس وقال له وحق المسيح ما افلح عدوكم
ابدا وانا قبل ذلك اقول لا اله الا الله محمد رسول الله وانا

وانا واحد منكم وكان هاذا مرقس عارفا بالعربية فجعل في النقب
وقال لهم ما في الامر خوف ولا جزع فاصعدوا فجعلوا يصعدون
واحدا بعد واحد والبطريق مونس يتلقاهم ويسلمهم الى القوم حتى
صعد احدهم كانت جثته وقعت في النقب فجعلوه كانه يقطع
راسه فوقعت جثته عليهم من غير راس فانكشف الحال وعلموا
ان مونس غدر بهم وكان هاذا مونس هو كاتب الملك غيضون وهو
يكتب بسبعة اقلام ويتكلم بكل لسان وكانت نفسه تميل الى
الاسلام فلما انقطع عنهم النقابين من الصعود قال البطال لاصحابه
الان قد كفيتم شر القوم من هاذا النقب ولا بقي من يصعد اليكم
منهم احد الخوف وانما نشيتم من هاذا القصر وانزلوا به الى المركب
ثم نقلوا من القصر ما ارادوا من الاموال وكل شيء نفيس ووجدوا البطريق
شومان وسربي قبعه وحملوا الجارية ابنته وامها التي دلتهم على
باب البحر وصبروا الى الليل وقد كان البطريق مونس كاتب الملك
صعد فوق القصر واشرف على اهل المدينة وقال لهم ويلكم يا اهل
البلد ان القوم عولوا على الخروج اليكم في غداة ليقتلوكم عن
اخركم بسيوفهم وانا قد صبرت الى ضيق الاسلام معهم وما
كانوا اتلهم واعنهم الا الشفقة على اولادهم وقد اتفقوا بهم عليكم
وكان هاذا الكلام من مونس تطمينا لهم حتى يسافرون في البحر

من اول الليل ويجوزوا بما معهم وكان هاذا الكلام من مونس تعليم البطال
امره به فلما دخل الليل ركبوا مراكبهم واقلعوا اقلاعهم وساروا
بريح طيب وكان معهم مونس الكاتب وكان هو الذي يدبر احوال
المراكب مع البطال وما زالوا سايرين حتى اشرفوا على جزيرة الملافكه
كان العدو يجوزهم الى تلك الجزيرة فقال لهم مونس الكاتب اعلموا
يا معشر الغزاة ان هاذه الجزيرة عامرة وصاحبها ملك من النصرانية
ملوك الملة يقال له نصطروز وقد كانت بينه وبين الملك
غيضورس العداوة لاجل هاذه الجارية افتونه فقد كان صاحب
هاذه الجزيرة خطبها فلم يرضى به وتخوف الان فقد اشتبه افتنا على
هاذه الجزيرة يوقف العدو فان نحن كنا هاهنا غلقنا ولابد ان
تتبعنا مراكب نصطوروس فكشفوا خبرنا ويقفونا على الشط
وانه لابد منهم ومن اتباع مراكبهم في جانبه لما يعلمون فينا
بما تقولون من الراي فقال له البطال ان تخلوا الميمنة وتزعموا
انا تجار جيبون الماء ونقلعوا على الاثر فقال له مونس لقد ظهر لي
تدبير غير هاذا وهو ان صاحب هاذه الجزيرة يحب جيشي وليس فيها من
رجاله فلا رأيت ان اكتب كتابا على لسان الملك غيضورس بانه
عطف على زواج ابنته له وقد ارسلني الملك اليه ابشره بذلك
واني ايضا قاصد جزيرة اربيس لعمرة ولا اتي الى جيعه لاجل العرس

البحر وطعم الطعام حتى نتخلص منه بسرعة فقال له البطال وهاذا
ايضا تدبير جيد فاتفقوا على هاذا الراي حتى دخلوا من الميمنه
فخرجوا عليهم زواريق صغار يسئلوهم فاجابهم الكاتب مونس
وناولهم الكتاب الملكي فحملوه اليه فلما وصله وقراه فرح فرحا
شديدا واخرج لهم في الحال بعض خواصه بالضيافة الى جيعة
وان ينزلوا الى عنده فلما بلغوا المركب امتنع مونس من النزول
وقال ما يسعني ذلك الا بعد قضاء شغلي من وصية الملك
وارجع اليكم ثم قبل منهم تلك الهدية ومعها ايضا شيء من
المال بشارة لمونس الكاتب وودعهم ورجع على اثره وساروا
في البحر بقية يومهم فهاذا ما جرى لموكب المسلمين فالحال
فبعد ابن هشام واما ما كان من اهل مدينة فرجانه فلما اصبح الصباح
وجدوا نساء القصر في اعلام يتصارخون ويقولون ويلكم يا اهل
البلد ان المسلمين قد هربوا بالليل من باب البحر واخذوا اموال
القصر وابنة الملك افتونه وامها وحملوا معهم الراهب شومدرز
الحكيم فقال بعضهم لعل المسيح فيه بركة فيما كانت طلعته
علينا مهلكة وفتنة حتى اقبل علينا ابدوا الا المسلمين فقتلوا
ملكنا واهلكوا رجالنا وتركوا المنازل والعيال بالبكاء والعويل
ثم قالوا لابد لنا من اتباعهم واخذ الثار فيهم فعمروا المراكب من

ساعتهم واقتفوا اثرهم حتى وصلوا الى جزيرة المعافطة ونزلوا الى
الملك نصطورس وعرفوه بما تم عليهم من المسلمين فقال لهم الملك
ويلكم ومتى كان هذا الفعل بامر اقبل علينا مونس الكاتب
بجواب الملك يذكر فيه انه عطف في زواج ابنته افتونه فقالوا له وحق
المسيح ايها الملك انها معهم في المركب والكاتب مونس قد صار
الى دين الاسلام وما كاتبك الا حيلة منه وغرورا منك فخذ لنا
بالثار واكشف عنا العار فان [illegible] ترك الجارية فهو لك فلما
سمع نصطورس هذا الكلام انقلبت عيناه في راسه من شدة
الغضب وكتب كتابا في ساعته الى صاحب جزيرة اريترو وعرفه
بالحال الواقع وحرضه على قبض القوم والجارية وسيرها في الحين
في غرابة خفيفة بالمجاديف كانها القلوع فلم تكن الا ساعة
وقد اخذت في البحر طريقا على غير طريق مركب المسلمين
وكان سيرها بالليل والنهار حتى ان الحجارة مجدة في سيرها حتى
وصلت الى الجزيرة قبل وصول المسلمين اليها ونزلوا الى صاحب
الجزيرة وكان اسمه يوحنا وناوله الكتاب فقراه وفهم معناه
فقال لقومه وحق المسيح لابد لي منهم واخذ الجارية بنت
الملك غيظ [illegible] لما انني سمعت عنها وانا اولى بها من الملك
نصطورس ثم امر رجاله بتجهيز الحراقات والزوارق وقال لهم

لهم ان القوم ليس لهم طريق الا علينا فاقبضوا عليهم بالحيلة
ولا تظهروا لهم الفتنة فانهم ابطال المسلمين وقد القوا رعبهم
في كل الاجناس فلابد منهم على كل حال وبقي الملك ينتظر ظهور
المركب فهذا ما كان منه قال الواقدي ابن هشام واما ما كان من
مركب المسلمين فانهم لما اقلعوا من ميمنة الجزيرة وسافروا في
البحر ظنوا انهم نجوا من تلك الجزيرة وقالوا لمونس ما بقي لنا من
الجزر فقال لهم قد بقيت لنا جزيرة اريترو فلابد لنا منها ولا محيد
عنها لانها في طريقنا والهوى يجري بنا اليها ومنها ان شاء
الله الى بحر الافجار فينصلح لنا هواء الطريق السويدية ميمنة
بلاد الاسلام فسافروا على هذا الراي مدة سبعة ايام حتى
اشرفوا على جزيرة اريترو وهم ما عندهم خبر وما علموا بما كان
بعدهم فلما قصدوا الميمنة خرجت عليهم الحراقات والزوارق فلما انتخوا وهم
المسلمين انكروا امرهم عليهم وكانت اصحاب الزوارق يشتغلون
بالمزامير والمعازف والرقص وغير ذلك فقال البطال لمونس
ما يلي اردوها القوم قصدونا على حالة الفرح لهم علامة
بذلك فقالوا انما ولما ان لهم في هذه البلاد فقال البطال
ما نخوف ان تكون هذه حيلة وربما سبق خبرنا الى هذه
الجزيرة وما يرو النوبة علينا فقالت ما امرتم لا يسعنا الا ذلك

يا ابا محمد وقال عبد الوهاب ما تقول لنا فجاءت من هولاء القوم
لا اسيوفنا ولكن لا تعجلوا بشيء حتى ننزلوا الى البر ونملكوه
فاذا عدهم حينئذ يفعلوا ما ارادوا فاصبروا ولا تظهروا
من عملكم شيئا خوفا ان يغرقونا في البحر قبل نيل الغرضا
فاستصوبوا القوم رايه فبينما هم كذلك واذا بالمراكب
تكاثرت عليهم واحدقوا بهم من كل جهة فخفقوا الطبول
فلما قربوا اليهم ناداهم الكاتب موفق وقال لهم ما هذا
الهرج عندكم ونحن لنا حاجة عند الملك يوحنا فهل لكم
ان تاذنوا عند ان لنا معه كلاما خفيا فلما سمعوا هذا
الكلام من موفق انكفوا عليهم فقالوا لهم ان الملك نحن لكم
من القصر فامرنا باستقبالكم ان تحضروا بين يديه ليسالكم
عما تريدوا فنظروا الامراء الى بعضهم وقالوا هذا هو المراد
وقال البطال لا تعجلوا بشيء حتى ندخلوا القصر فلعلنا
نملكوه منهم فعند ذلك اظهروا مكتومكم وابذلوا
سيوفكم وعلى الله النصر فقالت الامراء هذا هو الصواب
يا ابا محمد ثم ان عسكركم نزلوا من مراكبهم وتركوا فيها اللعين شوم
الروس وضيغم ابن الامير ومفخور ابن البطال وطافوا بالحجارة فلانهم
فجاروا مع الحجارة من مدينة في جانبه فلما نزلوا الامراء احاطت بهم

بهم القوم ينظرون اليهم والى شجاعتهم لانه على وجوههم هاذا
وابا محمد وموفق يخبرون القوم عنهم ويقولون لهم تباعدوا عن
المسلمين ولا زالوا سائرين حتى دخلوا قصر الملك فتسابقت
الحجاب الى ملكهم واعلموه بقدومهم اليه من غير حرب ولا قتال
فلما دخلوا المسلمين القصر جردوا اسيوفهم وطاحوا بالحجاب
فبينما الملاعين ان عم القصر بسكانه وعلا التكبير والتهليل
وعملوا السيف في رقاب الكفار من كل جانب فلما علم الملك ذلك
اختفى من مكانه وخرج من قصره الى البلد وتكاثرت الروم
على القصر من المدينة فلا تسمع الا التكبير وضجيج وصراخ ناجي
بينهم ولا زالوا كذلك حتى ملكوا باب القصر من كثرة الملاعين
واغلقوه دونهم واستقلوا في القصر وصاروا في حصن حصين
هاذا والملك يوحنا قد صار خارج القصر مع اهل البلد
منزعج القلب ومشغول البال وهو يقول لقومه من امركم
بدخولهم علي حتى تم علينا هاذا الحال وقد علمتم ما فعلوا
بمدينة فرجانه وصاحبها فقالوا له لقد حسبنا غير هاذا
وزعمنا انا نقبضوا عليهم بين يديك فلما شعرنا الا بسيوفهم
جردت في وجوهنا وحيث انك ايها الملك سالم فلا عليك
منهم فقد سجنوا انفسهم في القصر ولا سبيل لهم الى النجاة منه

بالمحصور ماخوذ على كل حال ثم انه امر بطلوع المركب من البحر
الى البر لاجل ان يكبوا فيها المسلمين وينجون فيها من باب القصر
فعند ذلك رفعوا المراكب من البحر وكذلك مركب الامراء
فوجد فيها الراهب شوم الرهبان في القيد والكتاب فحلوه
من قيده ورفعوه ورفعوا ايضا ضيغم ومنجون وكانوا هم
على حال ضعيفة لا يقدرون على حرب ولا ضرب واعطى وهم الى
عند الملك فسال عنهم فاجابه شوم الرهبان بجميع ما جرى به بنفسه
وقال له اعلم ايها الملك ان هولاء الثلاثة اشتهروا من في القصر
اعداهم ولعلا الامير وهو ذلك الرجل الاسود الجسيم والثاني
وله اهتدا المصور في الكنايس والبيع المسمى بالبطال
والثالث هو من ابطالهم المشهورين ثم عرفه باسمائهم وذكروا
تهم فعند ذلك اخذ الملك الغيرة وغيظهم ثم سال عن الجارية
اين هي فقال له شوم الرهبان هي معنا في المركب وامها
كذلك فقال له قومه انها عندنا في الخيمة ولا ندري في تلك
الساعة الى ما بين يديك من لا هوا فقال لهم لقد ذهب تعبي
بين وغاب صوابي من فعل هولاء القوم الذين ملكوا قصري وحريمي
في ساعة واحدة فتقدموا اليه خواصه مع شوم الرهبان اللعين
وقالوا له قدم هولاء الثلاثة الذين اختاصوا في القصر يقبضون عليهم

البطارقة وبايديهم السيوف وقال لهم ان لم تفتحوا لنا باب
القصر وتخرجوا منه على السلامة وترجعوا من حيث اتيتم والا ضربت
رقاب اصحابكم وارجع لكم المال الذي في مركبكم دون الجارية
والراهب فاذا فعلوا ذلك وخرجوا من القصر فما قدرهم ان
يفعلوا في كثرة اهل البلاد فينقبضوا عليهم ونستريحوا من
من شرهم فامر الملك بذلك وقدموا ضيغم ومنجون وكانوا قد
الى تحت القصر ونادى وابهم فصعد الامير وامه والبطال على
اعلا القصر فاجابهم الامير وقال لهم ما امركم يا ملاعين فقالوا
له ان الملك قد عفا عنكم وامركم ان تخرجوا بالامان الى مركبكم
وترجعوا من حيث اقبلتم غير ان الجارية والراهب شوم الرهبان
والعجوز يكونون عنده وان ابيتم ضربت رقاب هولاء اصحابكم
وبعد هذا فلا بد انه منكم على كل حال بلا تعب الامير الى
البطال وقال له ما تقول يا ابا محمد في الجواب فقال له ما
لهم بذلك من عهد وقد عزموا على الغدر ولاكن اشتغل
انت بالكلام المطول حتى امضوا واعود اليكم ثم نزل الى القصر
واخذ معه سيف الحنفية وقال له اتبعني وجرد سيفك
فتبعه هو ومونس الى ان دخلوا دار الملك وسال عن زوجته
واولاده وهو يهددهم بالقتل وقد ضرب رؤوس بعض النسوة

حتى مالوهم على الحريم وهجم على زوجته والاولاد وربطوهم على اعلا
القصر وهم يبكون وينتحبون خوفا فقال له ارايت يا ملعون هولاء
اولادك وهاذه زوجتك فوق هذا الحصن المحميه لينظروا من اصحابنا
يحبهم ما ترميت روسهم واولادك اليك وتفدي زوجتك وان كان منا
اصحابنا عندك فنحن ايضا نكرمهم وما نخلي راس من القصر اعدا اجل عن
ما قلت لك فلما سمع ابن هشام بجهاز الملك زوجته وكانت
بديعة الجمال والحال وكانها كالبدر الطالع وسود شعورهم
منتشر على اكتافهم وقد تغيرت الوانهم من الجزع والبكاء
والعويل وجف قلبه وخفق جناحه واجاب البطال وقال له بحق
دينك ايها المسلم لا تنفعل بهم مضرة ونحن نحفظوا اصحابكم عندنا
حتى تنصرفوا عنا بالامان فقال له البطال هم ايضا عندنا وتحت
قبضتنا حتى تمكنونا من جميع اصحابنا كلهم والجاريه افتونه والراهب
وفي علوا عنكم من غير مضرة فاجابه الملك الى ذلك واقسم له
بكل يمين فقال له البطال لا امنكم حتى تخلوا مراكبنا الى البحر كما
كانت ويعود اليه ما كان فيه من المال والجاريه وتشوم الراهب بالقيد
كما كان وتطلقوا اصحابنا ايضا كما كانوا وتسير المركب الى جانب
القصر من باب البحر وبعد ذلك استطلقكم كما اعلم بانكم عدا
تفعلوا بنا فاجابه الملك لذلك كله وامر في الحين وجاء ...

رجالا بجميع اثرهم وما كان في مراكبهم واحضر الجاريه ايضا
وبعد ذلك ابقوا للبطال الى الظهر فلما سمع ابن هشام بهم
بعد ذلك واذا بمراكب ظهرت من البحر وصارت الروم تنظر تلك
المراكب واشتغلوا بها حتى وصلت الى الميمنة ونزلوا اصحاب
المراكب الى البر فكانوا من عسكر الملك نصطورس ومعهم ايضا
مراكب مدينة في جانه وجاء الرهبان فلما علم الملك يوحنا بهم
اشتغل معهم وشكى حاله وما جرى له من المسلمين وانهم
ملكوا عليهم القصر فقال له كيف تركت هولاء العفاريت يا خلوف
الحصن ولقد شاعت اخبارهم في الاقاليم وسوا حال الجن روايه
ما جرى على مدينة في جانه وهلاك غيضورس فقال لهم وحق
المسيح ما هيبت الروم في قومي حيث ان غلوهم علي في قصري
وصار يحكي لهم كما جرى له معهم فقالوا له نحن ايضا جينا في
طلبهم وحيث انهم في القصر فننصبوا لهم السلاليم ونصعدوا
اليهم من كل جانب فقال لهم يوحنا وحق المسيح لقد كانت
هيبتهم في قلوبنا مرجفه وحيث انكم وصلتم الينا فافعلوا
ما بدا لكم وقال ايضا يشوم الدوس للقوم لو لم تصل الينا في هاذا
اليوم لكان الملك عوال على تسليمي لهم وكذلك الجاريه فتون
وبعد ذلك شرعوا في جمع الاخشاب لعمل السلاليم فلما القتال

نجد ابن هشام بجانب الامير عبد الوهاب واصحابه الى فوق وم
المراكب عظم ونزل رجال الهلال بعظم عليه الحال فقال له البطال لا
تخف ايها الامير ولا تخشى من الكثرة فسوف ترى ما اصنع بهم
ثم اخذ معه عجوز نسيف الحنفية ونزل الى الفور وجمع نساء
الخواص والعام واولادهم في السلاسل والاغلال وحملوهم
على الاسوار واجتمعت ايضا عليهم الامراء كلهم بالسيوف
المجردة وناداهم البطال وقال لهم اعطونا ابواب النصرانية
وبالله اقسم ومن العرب لئن لم تفتحوا لنا ابوابها واحدا الى الفوق
لنقطعن روؤس نسائكم واولادكم واحدا بعد واحد ومع هذا
كله فنحن لا نخشى كثرتكم ولا قلتكم وانتم تسمعون باخبارنا وما كنا
عجزنا عن فتح باب الفور والخروج اليكم بازاحة فلا يقوم بالف
وما اردنا الا حقن الدماء بيننا ولكن جمعوا امالنا وما كان معنا
من غير قتال ولا في الوحيد انكم عزمتم على قتالنا فلا تعجلوا اما
بعد الكم واسمعوا اياها في جانبه انكم رايتم افعالنا في بلادكم
فما حملكم علينا ولا شك انكم قبلتم الى قطع رقابكم وقصف
اعماركم فلما سمعوا من ابن هشام فلما سمعوا بطارقة الفور هذا
الكلام ونظروا الى حريمهم واولادهم قالوا وحق المسيح ما
هذا صواب تهلك اولادنا وحريمنا لا جل غرضكم مع هولاء

هولاء القوم وما الذي معهم الا الصلح بيننا وبينهم يا خذوا
مراكبهم ويرجعوا الى بلادهم ونحفظوا دماء الحريم فقالوا لصاحب
الملك نصطبروا نحن ما قلنا وفيكم على فتح الكتاب ولا بد لنا من اخذ
ثار رجالنا وبقوا الكبار بينهم في القيل والقال حتى وقع الحرب
بينهم وضرب السيف وكانت بينهم ساعة فجرت فيها
الدماء من الجهتين وهم بين ضارب ومضروب وعاطب ومعطوب
هذا وقد نظرت الجارية افتونة في حرب القوم فخافت على نفسها
واغتاظت على الملك يوحنا وشمو ادريس فاخذت من البطارقة
عشرين بطريقا وقالت لهم تعالوا معي ادركم على فتح القصر وخلاص
اولادكم وحريمكم فقالوا لها كيف ذلك فقالت انتم واعمامكم ضيفم
ومعطبون وهذا الا كارون على حالك ضعفهم فلا يقدر شوم
ادريس مع البطارقة فعلم انهم يقصدون هلاكهم فقال لاصحابه
لا شك ان هذا العين اتفقوا على قتلنا فقالوا له وكيف العمل
ونحن ما الذي فوقه على دفع المضرة فقال ضيفم لا بد لنا من الهداية
ونهض ينظر شيئا يدافع به على نفسه فوجد بعض اخشاب
ملقاة على الارض فجاءها الى اصحابه في اهم شوم ادريس فضحك
لعلمه ان ليس لهم قوة فلما قربوا اليهم طرحوا بهم الامراء بتلك
الاخشاب وما اجعوا عن انفسهم وضيفم يقول لاصحابه وقتكم

والحملة عين الموت واحدة قال المؤلف اخبرنا ابن هشام فلما
نظر الامير عبد الوهاب الى ما حل بولده من الجهد اجهده
كان ان يلقي بنفسه من اعلى القصر فاخذ البطال فرسا
وسيفا ورماهم الى ضيغم من مكان يليه وقال له ابوه
ثبت نفسك واشدد عزمك فالله معك يا بني فلما
ملك ضيغم الفرس والسيف دفع عن نفسه واصحابه حتى
رمى البطال سيفا اخر لطارق فدفعه ايضا وقويت قلوبهم
عند ذلك وهابتهم الكفار فلم يقدر احد منهم ان يتقرب
اليهم هذا كله يجري والكفار يتقاتلون بينهم بسبب
الخلاف الواقع لهم حتى اظلم الظلام وافترقوا عن بعضهم
وصار اللعين شوماخرس يصلح بينهم وينكر فعلهم مع
بعضهم ويقول لهم يجوز هذا في الملة النصرانية بينكم فان
المسيح يغضب عليكم ولا زال معهم حتى اهتدوا عن القتال
واقبل بعض البطارقة في جانبه الى الملك يوحنا وقال له
سلم لنا ايها الملك الجارية التي تحبونها في جوابها الى
الملك نصطور فقال لهم كيف اسلمها اليكم وازع يدي
واولادي مرهونة فيها فانه قبض المسلمين فلم التحري وانه
لم يقصيها ابدا فلم يقدر يتشاور الملك خوفا من الفتنة

الفتنة فهذا ما كان من هؤلاء الكفار قال المؤلف اخبرنا ابن هشام
واما الامير عبد الوهاب فانه اقبل على البطال وقال له كيف ترى ٢٣٨
يا ابا محمد هذه النوبة وقد صرنا تحت الاقفال والحصار والعدو
خارج الحصن فلا نامن عليهم ان يقتلوهم الكفار وان كل واحد
من اصحابنا احب الي من القصر وما فيه ومن فيه الى يوم فقال له
لا تبال من النزول اليهم في هذه الليلة انا وغلامي لؤلؤ وياسر
ثم انه تنكر هو وغلمانه على زي اهل البلاد ونزل من القصر بالحبال
وقصدوا الخوالي وهم يتجسسون الاخبار فوجدوهم يتحدثون في
حديث المسلمين وقتالهم وقد عرف البطال مكان اخوانه الامير
ضيغم وولده وطارق وعليهم الحراس يحرسونهم فلا زال يتحيل
لهم حتى نامت الحراس وهجم عليهم هو وغلمانه فحلوهم عن اخرهم
وحملوا اصحابهم الى تحت القصر وكان الامير عبد الوهاب في انتظاره
فجذبوهم واحدا بعد واحد الى ان وصلوا الشرافة بالحبال ورجع مع
غلمانه يتجسسون على مكان اللعين شوماخرس حتى وجدوه
مع الملك يوحنا يتحدث في شان المسلمين وكان معهم بطريق
يقال له قسطه وهو الذي كان طلب الجارية التي تحبونها من الملك
يوحنا فلم يجبه هذا قسطه يقول للملك ما كان سبب هذه
الفتنة الا هذا الراهب الحكيم ويوحنا يقول فلا بارك المسيح

في خطفته فما كانت علينا الا ميشومة والا ما كنا نرى هاذه الوقايع
الخبيثة فضحك شومادرس من كلامه ضحكا باردا وقال له عجبي عندك
ايها المسيح ايها الملك فانت على كل حال معذور وحيث انجوك
من قصورك وتملكوا به مع حريمك فلا واعظك المسيح فيما تقولوا ولازال
لو ابي هاذه المعاني تحت ثوب ابا محمد يتنصت ويسمع حتى فرغ وقت
القوم وخرج شومادرس من عند الملك في مكانه لينام فيه فلما
بعد عن المكان عين هجم عليه البطال هو وغلمانه وعصبوا على حلقه
والقوا الكمامة في فمه خشية ان يصيح ثم كتفوه وحملوه في
الحين الى تحت الفجي ورفعوه بالحبال وتلقاه عجوز وسيف
الحنفية باللكم والضرب حتى خرج الدم من مناخره وكاد الملعون
ان يهلك فقال لهما الامير عبد الوهاب لا تقتلا القواد ودعوا
فيه بقية حتى نرى ما يصنع الله فيه هاذا وقد فرح ولاة الامراء بما تم
لهم من تدابير البطال وعزمه وجسارته على الاهوال فلم يقنع
البطال بذلك حتى قال للامير احفظه عندك وانا لابد من
الرجوع الى القوم فقال له الامير وما تريد بالقوم ويلا ابا محمد
قال لابد لي من العودة فلعلي اظفر بالمراد فقال له عجوز وانا
معك يا اخي فقال الامير عبد الوهاب ان ولد الملك يريد الجارية
امتونة فقال له دع عنك يا ابني هاذا العزم لا حاجة به ملعونه

١٣٦

ملعونة وكم لنا في بلاد الروم امثالها واحسن منها ونحن الان
بين نجاة وعطب وما ندري ما يكون من حالنا فقال له البطال دعه
بين امي فلعلنا نظفر وانملكوها ان شاء الله فقالت له
الاميرة والله يا ابا محمد ما هاذا الا مخاطرة صعبة وحيث
ان الله سهل علينا بنجاتنا اولادنا فيما لنا في غيرهم من بلادهم
فقال لها البطال والله يا اميرة ان قلبي جازع لتزول ولابد فلا
تتعرضي لنا وقد عزم على قلبي النصر والظفر وان الله معنا
ببركات الاسلام فلما علموا انه مقبل ولابد انزلوه هو
وعجوز ووقفوا ينتظرون امرهما فقال الامير لامه ذات الهمة
ما تقولي يا اماه في نزولنا كلنا الى القوم في هاذه الليلة
حتى نمكنوا فيهم السيف ونبلغوا المراد فقالت له هاذا ما
لا يكون يا ابني فكيف نلقوا بانفسنا في وسط هولاء القوم
فتتكاثر علينا الكفار من البلاد ايضا ويبقى علينا العار الا
لو علمنا ان هولاء القوم الذين هم نازلين على ظهر البحر في
الخيام فما هم عنه ولكن نخشوا ان يخرجوا الناس من البلاد فيهلكهم
الامر فالصبر يا ابني حتى نرى ما يكون من تدبير ابا محمد وافعاله
فلما فرغ من المحادثة قال ابن هشام واما البطال فانه قصد الى خيمة الملك
يوحنا فدخلها وترك عجوز خارج الخيمة والقوم نيام فنظر البطال

الى البطل فوجده فسطه نام وسط الخيمة والملك يوحنا على
سريره فجذب خنجر له وذبح فسطه وقطع راسه ووضعه في سرير
الملك يوحنا وخرج الى عجرون فقال لهما فعلت يا عجرون فقال له
اتبعني فمضى وهو وقت الكلام فتبعه والبطال يتبختر بين الخيام حتى
بلغ خيمة الجارية فتونه وكان عارف منزلها فبرز الكافر اليها نايمه
وامها بجنبها فاشار الى عجرون فدخل اليها فالقم البطال البنج الى
الجارية وكتفها واشار لعجرون فحملها وفعل ايضا بامها كذلك
وحملوها هي ولوابها فبينما هم سايرين واذا بشخصين قد خرجا
لهما في ظلام الليل وهما واقفين ينتظرون خروج البطال وعجرون
فلما التقى هم البطال اشار لعجرون ورجع هو بهما فجذب سيفه وتقدم
لهما فلما علما انه قصدهما بسيفه تكلم اليه واذا هما الولد
وبا قيسر فنزلوا اليهما وحموهما ونصرا فرح البطال بهما وتلقوا
على البطال الحمله حتى يلقوا الى تحت القصر وحطوا ما عندهم وصعدوا
الجميع فانتشرت المسرة بينهم وشكروا البطال على افعاله وحمدوا
الله على السلامة فهذا ما كان من البطال وافعاله قال الراوي ابن
هشام فلما اصبح الصباح وانتبه الملك يوحنا من منامه وجد راس
في فرشه ووجد ايضا خنجرا عند راسه ففزع من ذلك وانشغل
وصاح بالبطارقة فلما دخلوا عليه وقف وجدوا جثة فسطه ملقات

ملقات وسط الخيمة فصاحوا البطارقه وقالوا من الذي صنع ما
فعل هاذا الفعل الملك يوحنا يبكي على فسطه وكان هاذا فسطه
مقدم القوم نصطورت الذي ارسلهم الى نصرة يوحنا وهو الذي طلب
الجارية منه للملك نصطور فاقسم له يوحنا بالايمان الغليظة
انه ما عنده خبر من ذلك فلم يصدقوه لانه بات معه في الخيمة
فوقع التشويش بين رجال يوحنا ورجال الملك نصطور وجردوا
على بعضهم السيوف وتهاوشوا وقام الحرب بينهم وتقاتلوا حتى
هلك من الطايفتين خلق كثير هاذا والمرا الموحدين من فوق
القصر ينظرون الى ذلك والبطال يرقب ويتضاحك عليهم وكان
الملك يوحنا امر باحضار الراهب شومادس ليستشهد له على
عن فسطه فلم يجده واقبلت البطارقه بالصياح والصراخ وهم
يقولون لقد فقدنا الاسارى ايضا وما لهم اثر ونادت الموكلين
بهم عن اخرهم كذلك الاغنام فبهت كذلك واذا بالبطال ينادي
من فوق القصر ويلكم يا ملاعين انا الذي قطعت راس فسطه
وجعلته عند الملك يوحنا ليعلم انني قادر على قتله وماتركته
حيا الا لاجل ابنته الينا وعدتها بسلامته وقتلت فسطه
لمعارضته له حيث لم يتركنا نحلو عنهم واعلموا يا معاشر الكفار
ان عجايبا عندنا والراهب شومادس في القيد والاغلال

وايضا الجارية اخذتونه ومابقى لنا غنى الى حيل عنكم فان تكونوا
نتن لو الروم كبنا بالامن والامان ولا عوض بين الاسلام اني اليكم
كل ليلة واقطع روس واحد ابعد واحد حتى افنيكم فلما سمع
يوحنا هذا الكلام دخله الفزع والجزع هو واصحابه وقال اسمع
يا مسلم فاما انا فقد اجبناك لكل ما تريد فما بقي علي من لوم
وقالت اصحابه الصلح ماهي الامر الا اجابتهم ودحولهم عنا بالامن
والامان ونخرجوهم بلا اذاية وكلما يحتاجونه ونحلفوا لهم بكل
ايمان اننا ما نتعرضوا لهم بمكر ولا بمضرة فقال لهم البطال ونحن
ايضا نحلفوا لكم اننا ما نغيروا من قصركم ولا نقتل واحد منكم ولا اولادكم
قال الراوي فبينما ابن هشام معهم في الكلام واذا بمراكب ظهرت لهم من
البحر فتاملوها وقالوا هولاء مراكب الملك نصطرون ولا شك
انه اقبل بنفسه فلما تحققوا هذا الخبر عند الملك يوحنا قال
لقومه ما تقولون في هذا الامر الحادث الذي ما كان لنا في حساب
بعد عقد الصلح مع هولاء المسلمين وقد وقفنا بين هولاء
وهولاء والحصن ممنوع علينا ونخشوا ان تعظم الفتنة من
هذا الجبار الملك نصطرون وقد يظن اننا قتلنا وكيله
نسطه فما تقولون في الحال فقالوا له ننتظروا نزوله ونخبروه
بالحال الواقع فان قبلوا عذرنا والا سلمنا ظهورنا الى الحصن

الحصن وقاتلناهم واستنجدنا بالمسلمين معنا ولا شك انهم يعينونا
منهم فوافقهم يوحنا على قولهم قال الراوي فبينما ابن هشام فيها
وصلت المراكب نزلت رجاله الى البر ونزل الملك نصطرون ومعه استقر به
الجلوس دعى بالملك يوحنا فحضر بين يديه فقال له ما فعلت بالاسارى
التي عندك وبنت الملك غيضوس فقال له وحق المسيح ايها الملك
لقد جرى علينا من هولاء الاسارى ما لم يجر على غيري فلما وصل جوابك
الي امرت رجالي بالقبض عليهم فاذا خلوهم الوقت فلم اشعر الا
بالسيوف تجردت وقاموا في القوم بالقتال وقتلوا البطريق نسطه
واخذوا الراهب شوما دوس والجارية واعانهم المرضى كانوا تركوهم
في المركب وتحصنوا في الحصن وصاروا يصدونا ويقتلونا بقتل الحرب ولا
وبلا ذي بين الغمر حتى صالحناهم على ان ينزلوا فقبلت انت ايضا
الملك على الحال الذي نحن فيه فالان ما تصنع فنحن تحت
حكمك وطوعك وتقدمت ايضا البطارقة والخواص وقصوا
عليه القصة كما جرت وطارت فلما سمع هذا الكلام اقسم انه
لا بد له منهم بعد ان اشبع يوحنا بالتوبيخ والملام والناس
يقولون ما لهولاء الفلاويت الا صولة الملك نصطرون وتجبره
فلا مر في العين منادي ينادي على الاسوار ويقولوا يا معشر المسلمين
ان الملك نصطرون يقول لكم قد بلغنا كل ما فعلتم بفرسانه وهاذه

البلاد وما اي ارائكم فصنتم بالجدران وان كنتم كما قيل عنكم انجعوا
للقتال على ما جرت به العادة وان قلتم انكم نشر ذمه قليله ونحن في جمع
غفير فيكون بيننا الانصاف في الحرب والمبارزة وانا اقسم لكم انه
لا ينزل اليكم غير فرد فهو يقتل جماعتكم على العادة ومن
اعقبتها سيرا فما يغني عليكم وان ابيتم الى ولا بد ان اقلع
هاذا القصر وارمي بحجارته الى البحر قال الهقال نجع ابن هشام فلما
سمع الامير عبد الوهاب هاذا الكلام اجابه وقال له لقد قبلنا
قولكم ووصيتنا بدعوتكم فبلغوا ملككم اننا نازلين اليكم والتفت
الامير الى امه وقال لها والله يا اماه لقد بان لنا الفرج والخلاص
من ضيق الاقفال فقالت له هون ذلك الخوف يا بني وانا اهلك هاذا
الجبار فما بقيت تقوم رجاله قائمة فقال لهم البطال انا اكفي
الامر كله ذلك فلا يخرج منكم واحد ابدا واحد ولا تهملوا امر
الحصن فلابد من حفظه خوفا من هجوم الروم اليه فيملكوه منا
فاستصوبوا رايه ثم نزلوا من اعلى القصر وقصدا الاميرة ذات الهمة
زوجة الملك يوعنا وقالت لها لقد عزمنا على قتال الملك نصطروس
ملو زوجك ورجاله وانتم ما لكم منا مضرة فلا رقي خزانه السلاح
فخرج عند الزوجه وفتحت لها الخزانه فنظرت الاميرة الى ما
اند هلها من الاسلحة المذهبة بالذهب الاحمر والمرصعة بالدر

والدر والجوهر والى الات الحرب كلها من دروع ومزايق وحراب وغير
ذلك ما لم تنظره عين المعتصم خليفة المسلمين فقالت لها زوجة
الملك خذي يا سيدتي ما اردت من هاذه الخزانه فوعدوا المسيح اني اشتهي
ان يقع الصلح بيننا ولا شك انكم اصحاب عهد ومواثيق ولابد ان ترجعوا
الى بلادكم سالمين وتكون المصادقه بيننا والهدايه على طول الدوام
ولكم الفضل علينا فاخذت الاميرة ما لا بد منه وفرقته على المسلمين
وطلبت ايضا الخيل فمضت بها الى الاصطبلات فاختارت منها
ما يرضيها واخذت لنفسها جوادا من عتاق الخيل لان لها
معرفة وخبرة بالمراكيب وقد اختاروا المسلمين لانفسهم
ما ارادوا على قدر ما يرضيهم فعند ذلك تقلدوا واعدتهم وركبوا
خيولهم وفتحوا باب القصر فكان اول من خرج منه الست المجاهدة
الاميرة ذات الهمة وهي متسربلة بالسلاح الشاك وخرج
من بعدها الامير عبد الوهاب كنه الكثم كاظم ولاطم وهو في
الكمال عدة وخرج ايضا البطال وابو الشجاعة كلهم بين عينيه ووقفوا
البلقون في الباب وهو مفتوح يحفظونه من الروم وقد
اوصاهم الامير وقال لهم اذا حملت الروم علينا من غير انصاف
وحالوا بيننا وبين الباب فاغلقوه في وجوههم ولا تعودوا تخرجوا اليهم
قال الهقال نجع ابن هشام فعند ذلك تقدمت الامير كانها

اللبوة الشاومة وقامت بالملك نصطرون وقالت ايها من عاند
للبراز والقتال فقد اجبنا دعوته فالبراز الى الميدان هاذا وقد
اشتهرت الاميرة بين الروم وظهر ما عليها من العدد للهلاك
يوحنا صاحب الفتح فعلم انها من غزاته فقال الملك نصطرون
ما ويلك ايها الملك لهاذا الفارس وعفر راسه كما اخذ وارامر فسطه
وكان يوحنا يهزوا به ويتمنى هلاكه لما ناله من الاعداء والفجيعة لانه
كان ياخذ منه الاغراج والاموال والخيل والاثقال فلما سمع
الملك نصطرون هاذا الكلام برز الى الميدان فاراد عبد الوهاب
ان يبرز له فقالت له الاميرة ذات الهمة الزم مكانك فانني احمل
عليك منه فقد تخيلت هلاكه على يدي وبرزت اليه وحملت
عليه وحمل عليها واخذا في الحرب والطعن وقد فتحوا في الارض
ميدانا واجالا الحرب والطعن وكان نصطرون من الشجاعة بمكان
عظيم فكانت لهما ساعة تشيب المولود هاذا والناس ينظرون
اليهما وقد راوا ان نصطرون من الاميرة ذات الهمة ما لم يعهد من احد
فاعتمد على قوته وحمل عليه وقصدها بطعنة فراحت خايبة
ثم لان الاميرة انقلبت تحت بطن الجواد ثم استوت عليه وعطفت عليه
بضربة على البيضة فقسمتها نصفين ونزل السيف الى رقبته راسه
شقته نصفين فانقلب من ظهر جواده فصاح يوحنا على عوقه

٤٢

صوته وقال عجب ايها الملك من ضربة واحدة وقد فارس واحد
وصار يصفق بيديه فلما انقطعت رجال ملكهم تجمعوا وهجموا
صاحوا صيحة واحدة وحملوا على الاميرة ذات الهمة فصاح
الامير بجواده وتبعته اولاده وقد هجموا الملافطة في الساعات
عن خيله الثائرة فدارت بينهم كواعين الهلاك وسوء الارتباك
فلعب فيهم السيف يمينا وشمالا ووقع فيهم بجروح وكلام
واتضاف اليهم هارون العلوي من الفتح وهو يقول يا عصبة الشيطان
انكم الساعات في القتال ونحن تحت الاقبال هاذا وقد حملوا
في قوم الملافطة بالسيف ومجروز عن عليهم كالمجنون وما
كانت الا ساعة حتى فرق الروم وانهزموا من بين ايديهم
والقوا بانفسهم الى البحر وصاروا اصحاب الملك يوحنا يقفون
اثرهم ويسبون منهم حتى ملكوا مقدارا وبعلاية اسيرا
والباقين هجموا المراكب من البحر وقد تركوا اثقالهم ورحالهم
ورجع الامير الى الفتح هو واصحابه وقد تعلقوا به رجال الملك
يوحنا مع ملكهم يقبلون ركابهم ويسالونهم الامان فقال
لهم الامير ما يكون بيننا الا الصلح والامان ثم فتحوا باب الفتح
ودخل الملك يوحنا هو والامراء والبطارقة وعقدوا الصلح
بينهم وارتفع القتال واقاموا المسلمين ذلك اليوم في ضيافة

الملك يوحنا وقد اجتمع بزوجته واولاده وكذلك اصحابه
باهلهم وعبيدهم وشكروا فعل القوم معهم ووفاء عهدهم
هاذا وان الجارية افتونه لما نظرت الى فعل الاسلام وشجاعتهم
باستقصت افعالهم مع حسن سيرتهم وصبرهم مال قلبها الى
الاسلام فاسلمت على يد الاميرة المجاهدة فجعلوا باسلامها
وزوجوها بجوزن في قصر الملك يوحنا هاذا والاميرة ذات الهمة
وزوجة الملك ونساء القصر تولوا امرهم وصلح حالهم من الاطعمة
والحلابير وكل ما يليق منه وما فرحوا بها تلك الليلة فوجدوها
مائدة لا يقدر لها قيمة ولما اصبحوا من غد وحضر الملك يوحنا مع
القوم قال له الامير عبد الوهاب اعلم ايها الملك فما بقيت
لنا اقامة وقد وهبنا لكم ما غنمناه من قوم الحلافطة من اموال
واثقال وخيول ورجال وما ناله الامر كبنا اعني فقال له يوحنا
وعن المسيح لا اخذ منكم شيئا وكل ما غنمتموه فهو لكم ولكم
مني ضيافتكم عندي ما قدرت عليها ثم امر الملك بتجهيز مركب
الامراء بكل ما يحتاجونه من الاطعمة الفاخرة وزادهم مركبا
اخر من عنده بالهدايا والتحف ووزن لهم مالا ثمن القيمة التي
ذكرها له واعتذر اليهم بقلة الملاطفة فشكروه ونزلوا الى
مراكبهم وتوادعوا منه وساروا فالحقتها النجد ابن هشام ولم يزالوا

ولم يزالوا مسافرين في البحر بموافقة الهواء ايام وليالي حتى اشرفوا
على بر السويدية في مدة خمسة وثلاثين يوما فتنشقوا روايح
الارض من بر الاسلام وفرحوا بذلك وحمدوا الله على السلامة
بعد الشدة فلما وصلوا الميمنة خرج اليهم زوار وتلقوهم وهم
لا يعلمون من هم حتى قربوا من مركب الامير وقالوا من انتم ومن
اين اقبلتم وكان الجناحي يلا امراء رجل من امراء العرب يقال له
جوال بن مزاحم الكلابي السبيعي فالحقتها النجد ابن هشام وكان لهاذا
الجوال حديث عجيب وذكر غريب فلا بد ان نذكره على
الترتيب وذلك ان جوال كان اكرم اهل زمانه وقد غضب عليه
الخليفة واخذ امواله منه وكسبه واراد قتله فتشفع فيه
الامير عبد الوهاب لما يعلم له من الشجاعة والكرم وحسن
الشيم فقبل الخليفة شفاعته فيه وقد روينا من افعاله ما
قيل عنه انه كان لا يرد سايلا ابدا حتى نفد ماله وفقر في البر فقد
بارز له بطريقا من بطارقة الروم وكان البطريق قد تعب جواد له
من تحته فقال لجوال يا مسلم بحق دينك الا ما امهلتني حتى ابدل
جوادي واعود اليك فلاطفه جوال حتى غير جواده ورجع
اليه فلا عتى معه حتى انقطع سيف البطريق فشكا من ذلك
فناوله جوال سيفه وجذب سيف الكلابي وحاربه به حتى تعبا

الجوادين من تحتهما فطلب البطريق القتال على الارجل فوافقه
جوال وتضاربا زمانا طويلا حتى ضرب جوال تحت البطريق فوقع به
الارض واراد ان يقطع راسه فصاح البطريق وقال له بحق دينك يا مسلم
ان تعفو عني ولا تفجع امي واخوتي فما لهم غيري وانا افدي نفسي
منك بالمال فصفح عنه جوال فتعجب البطريق من فعله وشفقته
عليه وشكره فقال له جوال والله يا ملعون ما هي شفقة عليك
ولا رحمة للكافر وانما نفسي تعودت باجابة السائل فلا
ارد طالبا حيث كان ضعيفا او كاذبا من حالة صغري فقال البطريق
وحق المسيح ما سمعت بمثلك ولا اختار عن صحبتك غيرك فامدد
يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وان نبيكم محمد رسول الله
واشهدك علي اني ارجع الى بلاد الروم واخذ امي واخوتي وارجع الى
جوارك في اي بلاد تكون فقال له جوال انا في طرابلس الشام فاطلقه
جوال ورجع البطريق الى بلاده وكتم اسلامه حتى اخذ اهله
وطلب بلاد جوال وكان جهال البطريق بوكرامي بقرية من بلاد
الاسلام يعرف بنفسه انه صنيع جوال فيسألونه عنهم ويكتم
مونه لاجل جوال واشاعة كرمه حتى بلغ في طرابلس الشام وجاور
عند الامير جوال وقد اسلمت امه واخواته اسلاما صحيحا وصار
جوال يحسن اليه ويقول له لعلي انال الثواب بسبب دخولكم الى

دين الاسلام ولا بد ايضا من شرح غضب الخليفة على جوال وذلك
بقال كان رجل شاعر اقبل على الخليفة فامتدحه بابيات فاكرمه
بالعطاء ثم قصد الشاعر الى جوال لما سمع عنه فلما وصل اليه مدحه
بابيات وقال قد اعطاني الخليفة كذا وكذا فاكرمه جوال بضعف ما
اخذ من الخليفة فبلغ الخبر الى الخليفة فامر بالقبض عليه وحمله الى
بغداد وعول على قتله واخذ ماله غيرة من كرمه فكانت سلامته على
يد الامير عبد الوهاب كما ذكرنا وكان يسكن في طرابلس الشام ثم
انتقل الى السويدية باهله وماله من كثرة الحساد لاجل كرمه حتى
اقبل الامير عبد الوهاب وسمع نداء عربه فقال لاصحابه هذا
صوت الامير جوال والله اعلم فاجابه الامير وقال له لبيك يا جوال
نحن اخوانك وعشايرك التي تعلم فلما سمع صوته عرفه فقال يا علا
صوته ما اربحه من يوم سمعت فيه صوت الامير عبد الوهاب ثم رمى
بنفسه الى المركب ومن معه تنحدر من شدة شوقه اليه فتلقوه
القوم وهنوه بعضهم بالسلامة وقد غشي على جوال من شدة الفرح
واصحابه يقبلون ايادي الامراء وهم يبكون ويقولون اكشفوا عنا ما
قد نزل بنا بعدكم من القتل والحزن فقد هلكت الرجال وسبيت النساء
والاطفال وشاع خبركم بموتكم بين الروم والاسلام فقال لهم الامير
اطلبوا بنا السويدية حتى نستريح من السفر واعلمونا بالخبر فرجعوا

بهم الى السويدية وسبقت بعض زوارقهم الى البلاد يبشرونهم
بقدوم الامراء وسلامتهم وما وصل الامير الى البلد الاول لم
يبق كبيرا ولا صغيرا الا وهم فرحين بهم وتلقوهم من الميمنة وفرحوا
للامراء ورفعوا اموالهم واثقالهم ونزل الامير في جماله في دار
الامارة فلما استقر واقرارهم واستراحوا من سفرهم سالهم عن
ما جرى بعدهم فقالوا لهم ان الامر عظيم والخطب جسيم وكل
ما جرى بسبب غيبتكم فقال الامير كيف القصة وما احوال
ملطية فقالوا له قد خربت وهلكت ووقع النهب والغارات
في سائر بلاد الاسلام من الملعونة ميمونة ووصل الملعون ارمانوس
الى بغداد المعتصم وبلغوا الكبار الحرم ملطية فلما سمع الامير هذا
الكلام تغير وجهه وقال لهم اياكم ثم اياكم ان تفهموا بما اخبرتمونا احدا
ولا يسمع الخليفة حتى ندبر كوطم على غير غفلة فهذا ما كان من
الامير عبد الوهاب واصحابه قال المؤلف القاضي ابن هشام وقد وجب
علينا ذكر ما وقع بين الروم والاسلام بعد قفول الامراء على التفصيل
وذلك ان عقبة الملعون لما تركه شوم الدر مقيدا في السجن
الذي ربع منه الامراء الى ملطية فرجانه فانتبه من رقدته ووجد
نفسه في حالة شنيعة ولم يرى في الدير احدا فاقام فيه اياما حتى
كان ذات يوم دخلوا عليه بعض انجاد من المسلمين كانوا في اسر

ارض الروم اسارى وهم من بني سليم فرأوه على تلك الحالة فعرفوه
وتوجعوا لحاله وقالوا له من فعل بك هذا الفعل فقال لهم جماعة
بني كلاب والبطال فقد صح قوله في قوله واراد واحمله الى الامير
عمر فقالوا لهم لا قدرة لنا على المسير ولكن نعرفوه بحالك حتى
يخبر المعتصم بما تم لك من بني كلاب فتركوه وساروا حتى وصلوا
الى الامير عمر وعرفوه فقال انما قدر ان الكاتب الخليفة بحاله
وهو على غيظ منه وكان عقبة لما سارت عنه الرجال من بني عمه
خرج من الدير وطلب القسطنطينية حتى وصل الى الملك ارمانوس
وعرفه بما جرى عليه فقال له ارمانوس لقد بلغنا ان امراء بني
كلاب فقدوا او هلكوا فيرجع عقبة بذلك وقال له ان صح
عندك موتهم فقد هون عليك المسيح فتح ارض الاسلام واذا ما
انجز امرك بالهمة والحيل فلا غلب الملك بقوله لما يعلم له من الافتخار
وكاتب ارمانوس اقاليمه بعد عوهم الى الغزاة لاوض المسلمين
واقام ينتظر قدوم العساكر من سائر النواحي حتى جمعوه وصار
في قوة عظيمة فلما تم امره رحل بعساكره وجنوده الى قتال
المسلمين وكانت ميمونة ايضا معه وتحت يدها جميع المتنصرة
من العرب والسودان وسار ارمانوس بتلك الجموع على مهل
في حلو ونزل قال المؤلف القاضي ابن هشام فبلغ خبر الروم الى الامير

عمر بن ملطيه بكتائب المعتصم وعرفه بذلك وان الملعون خرج من
القسطنطينية في قوة عظيمة فلما بلغه الجواب امر بكتب الكتب
الى سائر عماله بجمع الجموع فلم تكن الا ايام وقد اجتمعت اليه
في بغداد مقدار ستماية الف مقاتل لان المعتصم كان سريع الجمع
يبلغ خبره لكل بلد في يوم واحد على اجنحة الطيور كما جرت به
عادة الخلفاء وقد فتح الخزاين من الاموال والاسلحة والمونة
والاثقال وصار يفرق ويرتب وقد تذكر ساداتي بني كلاب وتاسف
على فقدهم ولم يثبت خبر فقدهم فلاجل البحث والطلب عنهم
حتى غلب ظنه انهم ماتوا فحزن عليهم حزنا شديدا وكذلك
سائر بني كلاب واصدقاهم من مدينة بغداد وكل البلاد
حتى ايسوا منهم فهذا ما كان من المعتصم واما الملك ارما
نوس فانه لم يزل سائرا يوما ويوما وهو في تخريب القرى [مشطوب]
والبلدان وتنهب الاموال [مشطوب] وتقتل الرجال حتى وصل
ارمانوس الى ارض الثغور واشرف على ملطيه ونزل عليها
وكان الملعون عقبه معه يحرضه على جميع الفعل ويحرجه
الاعوال فلما انحصرت بنو سليم الى تلك الخزاين والجموع فقلقوا
البلاد وتذكروا غيبة مقدمي بني كلاب والسودان والاجناب
وفقدانهم [illegible] الامير عمر هذا اليوم تظهر وزينه وتكشف الغم

الغم عنكم بهمكم وبلادكم حتى لا يقال فيكم نقص فقالوا له ومن يقدر ايها
الامير على ملاقات هذا البحر الزاخر والجيش الغزير فان كان لا بد
فيكون القتال من فوق الاسوار هذا وقد زحفت الاعلاج كالبحر المتلاطم
بالامواج وتقدموا الى السور ورشقوا بني سليم بالسهام =
واحاطت العلوج بالسور من كل جانب وكانت موز السهام على
بني سليم حتى كان كانه الغمام الاسود في الهوى ففزعت بني
سليم من ذلك ودافعوا عن انفسهم بما امكن لهم فبينما كذلك
واذا بغبرة ظهرت من بعد حتى انكشفت عن فوارس سوابق
وعليهم الزرود والنبود وطبالهم تلمع وتضي فكانت
هذه الغبرة ميمونه وهي معهم فقابلوا فئة الملك ارمانوس لسودان
من الحي فوافقت معها طايفة من العرب المتنصرة وغزاة على
حريم بني سليم واخذتهم من حصن زابية وطرح فقامه وكان الامير
عمر ارسل الحريم من ملطيه للاماكن خوفا عليهم من الروم وغارت
ايضا على شمشاط وارفارد ونواحيها حتى احتوت على قدر ماية
الف اسير ما بين رجال وعبيد ونساء وصبيان وبنات وغلمان
وشيوخ وشبان وكانت ايضا ارسلت من قومها مقدار خمسة
الاف فارس الى ارض سوس ومعهم بنو مغرب وعقيل السبعة
يطلبون المعتصم فكبسوهم في الليل وشتتوا شملهم وبددوا

جمعهم وقتلوا واسروا منهم ورجعوا الى ميمونه امام ركوها في الطريق
قال المؤلف ابو الحسن ابن هشام فلما وصلت ميمونه بتلك الغنايم
والاسارى الى الملك ارمانوس فرح الفرح العظيم بافعالها
وافتخارها وصار الملعون عقبه يرقص ويثنوا على ميمونه بالمدح
والشكر فلما انكسرت بني سليم الروم بينهم وما كان معهم من الا
ثقال والاموال فصاروا اسارى في ايدي الروم غابت عقولهم
واخذوا في البكاء والعويل وكثر بينهم الكلام والقيل والقال
وندموا على ارسال الحريم هانا ولم يقدروا على فتح البلاد والخروج
من الى الكفار من شدة ما وقع لهم الدامر فلما علم كلب الروم وان ما
سبيل لهم على الخروج والقتال الى ظاهر البلاد وصاروا يقاتلونهم
من فوق الصور امر ان ما تي موذهم بالسهام ورتبت المناجنيق
لنقب الصور وما زالوا عليه حتى تزلزل وانهدم فانفتح لهم طريق
بعد غلوا منه المناجنيق وكان اول من دخل بالدخول اللعينه ميمونه
ورجالها اسودا واوقع بان فقام القتال في البلاد وعمل السيف من
الفريقين اعمالا شنيعة وما زالوا كذلك حتى ملكوها وقتلوا
رجالها واسروا ابطالها وشجعانها منهم الامير عمر ومحمد
بن ابي المسلم ومحمد ابن جابر ومحمد ابن عامر وعساف ابن غانم وامثالهم
من شجعان بني سليم وامرائهم المشهورة قال المؤلف ابو الحسن ابن هشام فلما

فلما ملكوها وصارت بايديهم جمعوا اموالها والاسارى من
رجالها مع من كان عندهم من الاسارى والمجموعه وارسلوها ٢٢٨
الى الملك ارمانوس الى القسطنطينيه مع ميمونه الملعونه فسارت
بالجميع الى ان بلغت البلاد وجعلت الاموال في الخزاين والاسارى
في المحبوسات ورجعت على اثرها فلما بلغت الدروب اخذت الخبر
بان الملك ارمانوس على امد فتوجهت اليه من الطريق وكان ارمانوس نزل
ترك في مدينة من البطارقه من يحفظها وجعل فيها اثقاله وامواله
ورحل منها يطلب غيرها من المدن وعفوط الى امد فهاذا ما
كان من اعوان الروم قال المؤلف ابو الحسن ابن هشام واما ما كان من
المعتصم فانه اشتغل بجمع الامم من الترك والاكراد والديلم
والعرب والعجم حتى جمع عسكرا يسد الفضاء وتجلد المستور ثم رحل
بتلك الجموع الى ارض شمشاط وعسقلان فلما بلغها دخل فيها
بلغته اعوان الروم وافعالهم وما فعلته في البلاد والفساد
واخذه مطيه وان الملك ارمانوس على امد نازل عليها فرحل
من هناك بجموعه طالبا ملاقاة الكلاب حتى بلغ مرج الزعفران
فهناك وقفت العين على العين وظهرت عساكر الكفار للمسلمين
فامر المعتصم بالنزول لما اشرف على عساكر الملك ارمانوس وكان
العين فنزل هناك بجموعه هاذا وقد ضربت الخيام والسرادقات

من عساكر المعتصم واقاموا ذلك اليوم وباتوا تلك الليلة والحرب قائم
بين الفرسان الى الصباح فعند ذلك ركبت العساكر وازدحمت
العشائر واشتهرت البواتر وتحيرت الخواطر وضربت الصفوف
من كل طرف فكان اول من برز الى الميدان فارسا من الخليفة وكان
هاذا الفارس جبار من جبابرة الروم ما حمل على كتيبة الا كسرها
ولا عساكر الا هزمها وكان اسمه معلوف وعليه لامة الحرب
كلها مذهبة وله بيضة على راسه يونانية تخطف بالابصار
فلما ظهر في الميدان نادى باعلا صوته معاشر الاسلام هلموا
الى الميدان ودار وجال وصال فخرج اليه غلام اجرد امرد
من عسكر المسلمين غير مشهور ولا معروف فما حملته الغيرة
الاسلامية والنخوة العربية وعليه ثوب خام وله رمح مشقوق
القصب وسيفه مع نسر غير ان الجواد من عتاق الخيل والشجاعة
لايحة عليه وركبته تشهد له وسيفه فلما صار الغلام في الميدان
يصول ويجول ويلعب ويميل حتى دنا من البطريق وقال له ويلك يا الكلب
يا الغمر الملحد عين قصد البطريق بالاليه وطالبه بطعنات وضربات
فكان الغلام يزيح به كانه الطائر لا يثبت لضرب والحرب من
خفته ولعبه فتطاولت لهما الاعناق من العرب فنزلت
حرب الغلام مع البطريق وثباته الغريبة فتعجبت فرسان

فرسان المسلمين ولم يعرفوا من هو هاذا والخصمان في الكر والفر
والهمة والجد وكان الغلام كلما فتح له البطريق بابا من الحرب
سده حتى عقدت عليهما الغبرة وغابوا فيها عن النظار
وصارت العيون ترمق والقلوب تخفق حتى خرج الغلام من تحت
الغبار واذا بالبطريق يوجد على الارض وجواده يركض من غير
راكب فعند ذلك كبرت المسلمون وصاحت الكلاب بينهما و
بعضهم من كل وسيقة طاعنهم حتى هلك وثنى هاذا الغلام
بين الصفين يجول ويلعب فنزل اليه ثانيا [illegible] بطل له وحمل
عليه فلم يطل معه حتى قتله ولا زال يقاتل وهو يقتل واحدا بعد
واحد حتى اهلك من فرسان الكفار ما ينيف على الاربعين فارسا
ممن يدعون الشجاعة وصارت المسلمون متعجبين منه فعند ذلك
دقت طبول الانفصال بعد ما توقفت عنه الروم وكان ذلك اخر
النهار فحينئذ رجع الغلام مخضوب بالدماء وسيفه يقطر
بفيض من دماء الكفار فالتقوه ابطال المسلمين وهنوه بالسلامة
ودعوا له بالعفة والصيانة واقبلوا به الى المعتصم فلما راه
الفتى ترجل عن جواده واقبل الى المعتصم وقبل الارض بين
يديه فهناه الخليفة بسلامته وشكره واثنى عليه وقال له
لقد احسنت يا فارس الزمان في هاذا اليوم فاخبرني من انت وما

قف وما اسمك ومن تكون من الطوايف فقال له الغلام اسمي عبد العزيز وانشد
شعرا
امام الهدى والله لست بكاذب * واني من نسل الكرام الاطايب
لهم منصب عالي على كل منصب * وافضالهم في شرقها والمغارب
رجال اذا ما الحرب في كل موقع * سموا بالعوالي والسيوف القواضب
انا ابن علي المرتضى جل فخره * وجدي المصطفى ذو المناقب
واسمي عبد العزيز وانني * فتى العز لا اخشى من ضرب ضارب
لهم فارس كرار في حومة اللقا * اذا الارض يوما ازعجت كل راكب
وانت امام العصر لا زلت سالما * يحاط بك التوفيق من كل جانب
قال الراوي ابن هشام فلما سمع المعتصم نظامه اعجبه وشكره
وقال نعم الحسب والنسب انت منهم فبالله بارك من فارس واديب
ثم امر المعتصم باكرامه وانعامه واخلع عليه حتى اغناه وامر له
بالمضارب والخيام والجنايب والعبيد والغلمان والجواري الروميات
وقدمه على سائر العربان جليلها ووضيعها فانقادت اليه
بالطاعة والتعظيم لشرف نسبه وشجاعته مع صغر سنه
قال الراوي ابن هشام وكان سبب لنا من ذكر حديث هاذا
الغلام وسبب وصوله الى المعتصم في هاذه الايام وذلك
ان هاذا الشاب الهمام يقال له عبد العزيز بن الفضل العلوي
بن عبد الله ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله

رضي الله عنه وكرم وجهه كان جليل القدر من اجل العرب وكان
الفضل ابوه اكرم اهل زمانه بالعطا وصاحب مال ونوال وخيل ونوق
وجمال وكان اشجع ابطال العرب وافرسهم يغزو ويملك ويقتل
ويهلك فلما ان تكاثرت اعداه واجتمعوا على قتله فقتلوه
ليلا ومات ابوه وترك زوجته وثلاثة بنات وهاذا الغلام عبد
العزيز اصغر اخواته فلما كبر صار يركب الخيل حتى تعلم الفروسيه
بمكان ابيه وظهرت شجاعته بين الملا فصار يغزو ويغير ويطلب
ثار ابيه ومن كان يقاتله وياخذ وينهب حتى هابته العربان
والشجعان وتبع فعل ابيه في الكرم والعطا حتى قل ما بيده وسمع
باحوال الثغور وفرسان بني كلاب فاشتاق الى الامير عبد الوهاب
لما سمع عنه من الكرم والشجاعه فودع امه واخوته وتوجه الى
بغداد حتى اختلط مع الفرسان الى دعوة المعتصم في غزا في
الجهاد مع القوم الى ذلك فهاذا سبب قدومه ولما كان من
الغد ركبت الطوايف واصطفت الصفوف وكان اول من فتح باب الحرب
ونزل الى الميدان الشاب عبد العزيز فصال وجال وطلب البراز
فبينما هو كذلك واذا بالروم قد ماجت وتحركت يمينا وشمالا
هاذا ولا احد اتى من المسلمين فمن نزل الى عبد العزيز واذا
بفارس قد ظهر من الروم فتاملوه واذا هي ميمونة اللعينه

فجالت ايضا وطالت وقصدت اليه فمال اليها عبد العزيز وطاح
بها فتلقته الكلبة واستهوته فشد معها القتال وصبر
لها فاتصل بينهما الجلاد وكان الولي حرب وضرب وصدور هاذا
وكاعيون اليهما ناظرة والاعناق مايلة والابصار شاخصة
حتى كلت منهم السواعد وقرب بينهم التباعد وهاذا الهاذا
غير موافق ومساعد حتى عجب منهم الجموع وكثر فيهم [illegible] وهاذا
عليها انشبوا الاعين عليهم القبا وغابوا على عيون النظار
واظلم النهار وضربت طبول الاوبة وافترقت الاقوام من
بعضها على سلامة ورجعت الطوايف الى خيامها فتلقوا
المسلمين عبد العزيز وهنوه بالسلامة والخلاص من بيد
ميمونة وقال له الخليفة اياك يا بني ان تصغي نفسك عند
ملاقاتها فانها خبيثة وفارسة عصرها وهي بالشجاعة
معروفة فما في زماننا من يقارنها الا ان يكون الامير عبد
الوهاب او امه المجاهدة فوالسبالة عليهم وعلى
امثالهم والحمد لله الذي اخلف علينا بمن هو مثلهم
رحمة الله عليهم فقال له عبد العزيز والله يا مولاي لقد رايت
من قتالها وحربها ما لم نراه من غيرها وهي عارفة بابواب
الحرب وارجو الله ان تخرج لي غدا واقضي بها ان شاء الله

الي

(01

الله او يكونوا جالها علويين فهاذا ما كان من عبد العزيز واما
ما كان من ميمونة لما عادت الى قومها اشتكت وهي على فعلها وفرحوا
لسلامتها فشكت حالها الى الملك اورمانوس بان خصمها في
اعلى طبقة الشجاعة وقالت ما رايت مثل حرب هاذا الغلام
ولا اثبت منه في الصدم وغدا ابشر بسعادة الملك اتيك به
اسير او قتيل وبات النار من الفرح فتيقن على هاذه النية
الى غداة غد قال الراوي ابن هشام فلما اصبح الصباح ركبت
الامم من العرب والعجم واعتدت الى جال مضاربها ووقفت مع
المقتحم اشرافها واذا بفارس من الروم ظهر بلباس ربيع وهو
شاك في السلاح لاثم وجهه لم يظهر منه شي فبرز اليه
فارس من الابطال فتطاعنا وتطاردا زمانا طويلا حتى استشهد
المسلم رحمة الله عليه فبرز غيره فالحقه بالاول ولا زال الحال
من المسلمين فوارس كثيرة وانكشف اللثام عن وجه
الفارس الجاحد واذا هي ميمونة الملعونة فلما نظرها
عبد العزيز وعرفها لم يجد صبرا عنها وبرز اليها وجال وصال
وحمل عليها فمالت اليه وبارزته زمانا طويلا وقد
رات ما يبهر الناظر ولا زالت معه حتى قصدت ان تفخر به ما ليلة
فسلم منها وقبضت على راس جوادها فقطعته فانكب الجواد

الى الارض فلما نظرت المسلمين الى ذلك حملوا عليها فحملت الروم
ايضا فيها ومن حماية ميمونة فوقع السيف بين الفريقين وعظم
القتال وحمى الحرب وسالت قطرات الدم وذهبت النفوس
واشتد الحال وعظم الزلزال ولم يشتغل الاخ باخيه ولا الوالد
بابنه من كثرة الازدحام وامتزاج الامم على تلك الحالة
الى وقت الانفصال فافترقت الطوائف من بعضها وافتقدت
المسلمين عبد العزيز فلم يجدوه فعظم فقده وهالهم امره
ولا يدرون ما كان منه حيا او ميتا وكان عبد العزيز لما
وقع جواده وثب على الارض وصار يقاتل على الارجل حتى اثخن
بالدماء والجراح اجراحا خفيفة هذا ولما كانت القوم
مشغولة ببعضها ضرب احد البطارقة فقلبه من ظهر
جواده ووثب اليه اركبه وكان ذلك اخر النهار وعند
افتراق الطوائف وقصد بعض الجبال يلتقط اعشابا وجعلها
ضمائد لجراحته حتى كفها فلما وجد راحته ركب جواده
وطلب عسكر المسلمين فبينما القوم في حديث فقده واذا به
دخل عليهم فقاموا اليه واعتنقوه وهنوه بالسلامة وقد
فرحوا به اشد الفرح وبلغ خبر قدومه الى المعتصم في تلك
الليلة وكان قدومه نصف الليل فحمد الله على سلامته

سلامته واحضره واخلع عليه وساله السبب فخبره بحاله
الواقعة وسبب تاخره الى الليل لجمع الحشايش الحجيجة للطعام
هذا وقد باتت الناس بسلامته في عيش هني وبين وهذا
ما كان منه قال الراوي ابن هشام ولما اصبح الصباح وارادت
الناس الركوب على العادة واذا بغبرة ظهرت من البر ثم انكشفت
تلك الغبرة عن عسكر جرار وكان هذا العسكر للروم قد وجهه
الملك ارمانوس الى ناحية مدينة فارقين وحاصروها ايام حتى
افتتحوها بحيلة من قبل عقبة وهو معهم ولما ملكوها جعلوا
فيها الف رجل من العرب المتنصرة وكبيرهم يقال له مرهب بن
واقد ورحلوا الباقين يتبعون الملك ارمانوس وهم في عدة
اربعة الاف مقاتل وعقبة معهم كبيرهم ومشيرهم وكان
متنكر في زي الروم لا يعرف فلما نظر المعتصم الى قدوم عسكر الروم
قال لقد كان جوا ان يكون من المسلمين فكانوا من الروم فخرجوا
اسعادة على حرفة بني كلاب وساداتهم الانجاب فجدوا عشيرتهم
على ذلك الزمان قال الراوي ابن هشام فعندما اصطفت
الصفوف في ذلك اليوم وترتبت الطوائف على عاداتها
واذا بعسكر الروم ماج وراج وظهر من بينهم فارس على الجد
عادة وابهج زينة والقوم محتاطون به من كل جهة ومتحلقون

له وتقدم بين يديه ترجمان وهو يقول معاشر المسلمين ان هذا
الملك ارمانوس رام القتال بنفسه وطلب البراز مع خليفتكم
فلما سمع المعتصم بذلك طرب وبادر الخروج الى الميدان فتعرضت
له ارباب الدولة وتقدمت اليه الابطال والرجال وقالوا له
بانفسنا نفديك ايها الامام وما شان هذا الكلب اللعين
حتى انه يطلب البراز مع خليفة المسلمين ان هذا لكثير له فقال
لهم المعتصم ما يطيب قلبي ان ادعى الى الحروب ولا اجيب ونحن من
اهل بيت الحرب والقتال فقد وجب علي ذلك فان فتح الله علي
فالخلافة من بعدي لولدي الواثق فقاتلوا انتم عن دينكم ثم ترجل
المعتصم وتقلد آلته وما يصلح به وركب جواده فارتفعت اصوات
الفرا بغرابيه للحال واخذه الدعاء من كل جهة وتقدمت
امامه الرجال والابطال ودخل الميدان وعليه بدلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحمل على الكلب ارمانوس من غير تطويل وكان
المعتصم فارس زمانه قد تعلم الفروسية من حالة الصبا وتولع
بالاسلحة والة الحرب من عهد اي شيء فلم يعجز عن ملاقات
الرجال ولا يخشى من عدو ولا جبان ولما هجم على اللعين ارمانوس تلقاه
هو ايضا بقلب قوي وكان هو ايضا فارس زمانه ولم يزل المعتصم
مع اللعين في الكر والفر والضرب والطعن وكلا الفريقين شاخصة

شاخصة الوجوه اليهما وصارت كل فرقة تدعو لصاحبها بالنصر
والظفر هذا وقد طال الحرب بينهما حتى تحقق ارمانوس من نفسه الفشل
ورأى ان الحرب من خصمه خطر فتخلص من بين يديه بالحيلة فلما
نظرت ميمونة خافت عليه ان يهلك لما تبين لها الفشل فبرزت
الى الميدان وقصدت المعتصم فادركها عبد العزيز قبل
وصولها الى المعتصم وتلقاها بالحرب والضرب وصار كل خصم
يخصم. فاما ميمونة فقد تفوقت على عبد العزيز بقوة عالية
وكان عبد العزيز ضعيف البدن من تلك الجراحات فقصدته بضربات
عديدة فمنعها بالدرقة ولا زالت معه حتى ضايقته ولاصقته
وقبضت عليه حملته من سرجه واخذته اسيرا وكان المعتصم
حينئذ رجع على ارمانوس وتقوى عليه فانهزم اللعين من
بين يدي المعتصم فلما عاينت الروم ملكها منهزما تلقوه
رجاله وابطاله خوفا عليه من الهلكة وحمل المسلمين ايضا
الى عبد العزيز فحملوا الابطال على ميمونة يريدون خلاص عبد
العزيز من ميمونة فاشتبكت القوم في بعضها وتزلزلت الارض
من شدة الزعقة وملات الطوايف على بعضها وازاحت الهمم
من العرب والعجم فاتوا الدم واسر طايفة وخيول عليهم في ذلك
اليوم ولم يزل السيف يعمل بين الفريقين حتى ولى النهار بضيائه

واقبل الليل بظلامه ورجعت كل طايفة الى خيامها هاذا وقد
رجع المعتصم مخضب بالدماء من قتل المارقين فتلقوه ابطال
دولته ورؤساء عساكره وهنوه بسلامته فسالهم عن عبد
العزيز فقالوا له لا شك انه اسيرا وقتل ونحن راينا انقلبت
عليه وجرا ارمانوس من بين يديه عشيتنا عليه وعلى اقباعد(?)
له ان يكون انهزامه حيلة حتى ينقضون على الكفار
فحملنا بالجماعة وكانوا كذلك وما ابطا تحركوا للحملة بانعطفة(?)
الطوايف على بعضها وماتوا واما كان منه والحمد لله
الذي كنت انت سالم فقال لهم المعتصم والله انه يعز علي
ويعظم علي فقده وارجوا الله ان يكون سالم ولقد قدم بنفسه
في النزول وخاض الى تلك الملعونة مع انه في الجراحات(?)
ولابد لنا من خبره ثم امر بالجواسيس ان يكشفوا خبره فهاذا
ما كان من المعتصم قال الحاكي ابو هشام واما ما كان من مـ
ميمونه بانها لما اخذت عبد العزيز من الميدان وسلمته الى
بعض البطارقة وجعلوه الى الخيام حتى استقر الحال من القتال
فعند ذلك اخذوه الى الملك ارمانوس وقالوا له وحق المسيح
ان هاذا الغلام وكونه من كان المسلمين بعد ابطالهم(?) كلاب
فالتفت عقبة الى الملك ارمانوس وقال له اعلم ايها الملك على

على هاذا الكلام التنح(?) وانعم عليه وقدمه على اخر جاء ثم
ساله من اين العربان هو وما يقوله فاجابه عبد العزيز وقال
له ما لك تسال ايها الشيخ الراهب على قبيلتي واسمي وكانك
عارفا بالعربان وقبايلها ولولا الفضاء والقدر وساقني اليكم
ما كنت تسال عني وعن كنيتي فقال له عقبة ما سالت عنك
الا لظهور شجاعتك مع صغر سنك ولا شك انك من قوم شجاع
واردت ان تكون على الملة المسيحية وعمدة للملك ارمانوس
ليشرف مقامك وتعلوا عنده على ساير اقرانك كما جعلت اقوام من
العربان وصاروا في خدمة الملك ارمانوس وانت تكون المقدم عليهم
ولك الاقطاع والحكم على ساير العرب المتنصره وتضرب بسيفك
حماية على نصرة دين المسيح فقال له عبد العزيز ويلك يا شيخ
لقد ضلت شيبتك ولعب بك عقلك حتى تقول لي هاذا الكلام
ونحن من قوم لا يشربون عارا وحسبي غالي من تربية الامام الهمام
علي ابن ابي طالب وشاع ذكري في المشارق والمغارب فتبا لكم
من قوم جاهلون اما كفاك كفرك بالله حتى ترغب في كفر
غيرك فلما سمع عقبة منه هاذا الكلام التفت الى الملك
وقال له لا حاجة لنا بهاذا الغلام فاقضي عليه بالقتل ليلا
يحدث منه ما لم يكون في حساب وربما يميل قلوب العرب المتنصره

الى دين الاسلام فقال له عبد العزيز يا الخسر الملاعين ما القتال عندنا
الا سعادة وما لكم انتم الا شقاوة وان اقامت فلي من ياخذ
بثاري منكم لان الله ناصرنا عليكم ولو عرفتم علو قدر الجبال
وبالله اقسم لو ملكت سيفي ما اعتبرت بواحد منكم ولا
استعظمتكم في كثرة ولا قلة وانا على هاذه الحالة الضعيفة
ولكن المقام يرجى بهاذا فافعلوا ما شئتم فما نحن الا من
اهل الصبر والتجلد على العدو والبلاء وقد زاد في الكلام واغلظ
فيه حتى اغتاظ الملك وخواصه وامر بدفعه الى القتال فدفعوه البطا
رقة من بين يديه وارادوا قتله فتعرض له الحاجب مارس وقال
للبطارقة احفظوه ولا تقضوا عليه فلعله ان يرجع بنفسه
فان مثله يمهل على قتله واقبل الحاجب بعد ذلك الى الملك
وقال له اعلم ايها الملك ان قتل هاذا الغلام ما هو بصواب
والراي انك ان تحفظه عندك اسيرا حتى ترى ما يكون بينك
وبين الاسلام فان حصل شي بابطالك اسرا فيكون به الفدا
او لا فمن قتله لان له مقام عند المسلمين وان عزمت على قتله فيكون
ذلك بين الصفين حتى ينظرون اصحابه وتقع لك الهيبة عندهم
لانهدام هاذا الركن عندهم فاستصوب ارمانوس اشارته
وقال له الصواب ما اشرت به علي واحد الوجهين فخذه اليك

اليك واحفظه عندك الى وقته فعند ذلك اخذه مارس وجعله
في خيمته وحفظه وكانوا البطارقة اجرحوه بالسيوف
لما علموا انه موعود للقتل حتى كادوا ان يقضوا عليه فاغتاظ
الحاجب مارس من ذلك الفعل الذي فعلوه به وافتقد جراحته
فوجدها سالمة غير انه مثخن بالجراح فلما افتقده الحاجب
مارس مع اخيه دارس جعلوا له المراهم والادهان النافعة
وكان عبد العزيز قد غشي عليه من شدة الالم فلما افاق وفتح
عينيه وجد الاخوين بجانبه وهما يتحسران عليه ويسالونه
عن حاله فقال لهما من انتما الذين من الله بكما علي بعد ما كنت
هالكا فقال له مارس لا تخف ايها الشاب فنحن اخوانك فاكتم
امرنا وقد اخذتنا عليك غيرة ابائك واجدادك والشفقة
عليك فقال لهما على الغيرة التي شفقتم بها علي ان قضى الله
بوفاتي فبلغوا مني السلام الى والدي واخواني بارض الحجاز ان
قدرتما على ذلك وعرفوها بحسبه ونسبه واهله ومن له
فبكا مارس واخيه دارس وقالوا له طب نفسا وقر عينا
فما لك باس ان شاء الله ولا مضرة ولا بد ان نخلصوك من الاعداء
ونبلغ عسكر المسلمين في هاذه الليلة وها نحن بين يديك
في معالجتك حتى تجد الراحة ان شاء الله ثم قاموا في معالجته

ومعانقته وطعامه وشرابه الى نصف الليل وقال والله هالك
في نفسك فلن تجدها حتى تكن في هذا الوقت بسلامة نفسك
او عصيت اخواتك بقولهم وما بد من ذلك وتنقض علي بسبب
وما وقع اجتمع به العدو ان عرضني وانتم في جزاء الله فتعجبوا من
قوله جوابه مع تلك الحالة الضعيفة وقد ولوه جوابه من اجل الخيل
وعدة مذاهبت قدامه واخرجوه من الخيام بحيلة وتدبير ووضعوه
وسار وهو شاكي بعضها وقد اسبل الله ستره عليه وسار
في ظلام الليل حتى اشرف على خيام المسلمين وقد بان منه فيط حتى جد
الى امر وقال والله من هو هذا الفارس في هذا الظلام فجابهم
وعرفهم بنفسه ففرحوا به فرحا شديدا ورجع بعضهم وهو
طالب سرادق المعتصم حتى بلغه ودخل عليه ففرح به الخليفة
وفرح به فرحا شديدا وعانقه وضمه الى صدره وساله عن الحال
فاخبره بكل ما جرى وطار فتعجب المعتصم من فعل الحاجبين مارس
ومارس وشكر فعلهما مع الاسلام من فعل الجميل وهذا ما
جرى للعبد الغريب. قال القاضي عبد الله ابن هشام واما الملك ارمانوس
لما اصبح معولا على القتال اخبروه البطارقة بان الاسير الذي عندهم
هرب ولم يجدوه فاغتاظ الحاجب غيظا شديدا وهم به من بين ايديهم
بهم وانتقم وايضا جوابه كان للحاجب مارس لما عرفوه وركب

انه ركب عليه الهوى فغضب الملك وعاقبه ولم يقدر احد من
ارباب دولة الملك ان يلوم على الحاجب وعلم ان يقول كيف ضاع
من تحت حفظك لانه يعلم الملك انه صديق الدولة هو واخيه
مارس وقد ستر الله عليهما فيما فعلوا فعند ذلك وكبت
الطوايف على العادة وتقاتلوا في ذلك اليوم القتال الشديد
حتى انفصلت الطوايف من بعضها ومات من الفريقين في ذلك
اليوم خلق كثير ولما اصبح الله بخير الصباح وارادت الناس الركوب
على العادة واذا بغبار ظاهر من البرية وبان من تحتها عسكر
عظيم له رايات تخفق واسنة تبرق وخيول تصهل وفرسان تجول
وفي اوايل القوم رجل على راسه الراية وان الى جانبه رجال
وابطال وكان هذا الغلام امير من امراء العرب يقال له ميثم
الاشبال وكان بطل من الابطال وفارس من الرجال قهر به الملوك
النصرانية وابطال القسطنطينية وله غزوات كثيرة الى
بلاد الروم كان قد سمع بخروج الروم على المعتصم فجمع رجاله
وابطاله حتى صار في عدة اربعين الف مقاتل ورغبهم
طلب الجهاد في سبيل الله ونصرة الى الخليفة المعتصم
ولا زال ساير حتى وصل في ذلك اليوم ففرح به المعتصم ولا نزل
ميثم الاشبال مع المعتصم في ذلك اليوم قتال شديد وقد

وقد عمل عبد العزيز ومتيم الاشبال في ذلك اليوم عمالا رضية
حتى انفصلت الطوايف ورجعت كل قبيلة الى مكانها وباتوا
يتحارسون وكان في حراسة المسلمين تلك الليلة عبد العزيز
ومتيم الاشبال فبينما هما في الحرس واذا برجل اقبل الى عبد
العزيز وقال له هل تدلني على رجل يقال له عبد العزيز فقال متيم
الاشبال هو ذلك الرجل المخاطب فمن انت ومن اين اقبلت
فقال له قد اتيته ببشارة ابشره قال وما هي قال اعلم يا مولاي
اني خرجت في ظلام الليل في طلب الماء واذا بثلاثة اشخاص
بيض وزوج كحل على ساحل البحر فلما فرغوا من صلاتهم دعوا
بالنصر للمسلمين وهم كذلك واذا برجل يمشي على الماء فاقبل
اليهم فسلموا عليه وعظموه وقال لهم قد اجاب الله دعاكم
ويكون النصر على يد الرجل العلقمي عبد العزيز فهو سبب
هزم جيوش الكفار فلما سمع هذا الكلام عبد العزيز قال له
واين اولايك الرجال العابدين فقال له هم على ساحل البحر
يتعبدون فان اردت ان تسير اليهم وتطلب منهم الدعاء
فلما اشتاقت نفس عبد العزيز الى زيارتهم وقال لرفيقه
اقم انت هنا حتى اكشف حالهم واعود اليك ومضى مع ذلك
الرجل حتى بلغ الساحل فرأى تلك الاشخاص على طرف البحر

٥٧

البحر فقصدهم وسلم عليهم فردوا جوابه وعانقوه فلم يشعر
بنفسه حتى قبضوا عليه وخرجوا عليه ايضا رجال كانوا في
الكمين واخذوا اطوابه وادار واكتافه فعلم انها حيلة تمت عليه
ووجهوا به في الحين الى عسكر الروم وقد عول الملك على قتله
فقال له الحاجب ما ترى ارسله ايها الملك مع الاسارى الى
القسطنطينية في هذه الساعة حتى ننظروا اعوال الناس مع
المسلمين وبعد ذلك فالامر اليك فاستصوب الملك رايه وامر
في الحين بطريق يقال له بطليموس وامره بحمل الاسارى والاموال
الى القسطنطينية وضم له الف فارس يكونوا معه فسار البطريق
من ليلته وساعته بما له من الاسارى وعبد العزيز معهم هذا
ومتيم الاشبال رفيقه لما ابطى عليه عبد العزيز فلم يرجع
سار الى ساحل البحر وطلبه فلم يجده ولا وجد له خبر فعظم
عليه الامر وصار يبكي في نفسه حتى اصبح ولم يزل راجعا فعاد
الى المعتصم واخبره بما جرى وكيف الخبر في طلبه فلم يجده والله
اني علموا انها حيلة تمت عليه من قبل العدو وكان هذا
التدبير كله من اللعين عقبة هو الذي اشار للملك ارمانوس
بهذه الحيلة فهذا ما جرى لعبد العزيز قال الراوي [illegible] ابن هشام
واما ما كان من المعتصم وعساكره فقد ركبوا للقتال في ذلك

اليوم واصطفت الصفوف وترتبت الابطال على الاقدام وافتقد
ميمون الاشبال وسيفه عبد العزيز في ذلك اليوم وقد سجوا عليه
الابطال والرجال فبكى ميمون الاشبال وانشد يقول هذا الشعر

أيا عين جودي بالدموع السواكب
على فقد بطل ضاع بين المضارب
فهو العلوي الاصل والماجد الذي
له شرف جاوز الورى في المناقب
لقد خضعت اسد الرجال السبيجي
وكان فضل الله فيه محارب
وكان شجاعا حاميا غير عاجز
يقد العصاة في نهايات المراكب

قال المؤلف احمد ابن هشام ثم انه برز الى الميدان وطلب الحرب والقتال
فبرز اليه بطل من العرب المتنصرة فقتله وبرز اليه ثان فقتله
وثالث ورابع ثم خرجت له ميمونة الملعونة فحملت عليه
وحمل عليها فقصدها ميمون الاشبال فضربه على قبة راسها
قطع البيضة ونفذت الضربة الى راسها فضربته هي ايضا
على يده فقطعتها ورجعت منهزمة بما اصابها من الالم
في راسها وقد رجع ايضا ميمون الاشبال مقطوع اليد وهو

وهو يقول هذا كله في رضاك يا رب فتلقته الابطال وتاسفوا
عليه وبكوا لفقد يده وكذلك المعتصم عظم عليه حاله وقال انا
لله وانا اليه راجعون فقال له ميمون الاشبال الحمد لله ١٥٨
التي كانت في الشمال ولم تكن اليمين ما زلت والله اقاتل في سبيل
الله حتى اموت هذا وقد انفصل القتال ذلك اليوم لما علموا الروم
حال ميمونة ورجعت ايضا المسلمين الى اماكنها وهم منكسين
القلوب من فقد عبد العزيز وقطع يد ميمون الاشبال فهذا ما
كان منهم قال المؤلف احمد ابن هشام واما ما كان من عبد العزيز
فان الروم ساروا به اياما وليالي وهم بين جبال وفي البراري كانت
ليلة من الليالي اطلق الله سراح عبد العزيز وانفلت منهم عبد
العزيز وهرب على وجهه وكان قد تملك بسيف فلما استيقظوا
المتوكلين به صاحوا على بعضهم وارسلوا الخيل في طلبه فادركوه
عند الصباح فلما علم عبد العزيز بهم قال في نفسه لابد ان
اشبع سيفي في الاعداء وانا هالك لا محالة ثم اسند ظهره
الى جبل وتوجه لهم فوقع الحرب بينهم فاول من تقدم اليه المقدم
بطليموس فهجم عليه عبد العزيز وضرب راسه من بدنه وملك
درقته فطاحت الابطال فيه ودارت به من كل جانب وصاروا
يرمونه بالحجار وهو يصول ويجول عليهم فاشتد عليه الحال

وكثرت عليه الافرنج وهم يتصارخون فيما بينهم ويقولون
لبعضهم ويلكم اهجموا عليه دفعة واحدة حتى تملكوه باليد
هاذا وهو يجول ويصدم ولا يثبت احد بمكان فبينما هو معهم
في القتال والنزال واذا بخيل ادركتهم وفي اولهم فارس كانه
ليث شادي وصاح بالقوم عن بعد وهو يقول ابشروا بفنايكم
يا ملاعين ودعوا ما بين ايديكم ويقول للمقاتل اثبت ولا تخف
فقد ادركناكم فلما نظرت الروم الى الخيل توجهوا اليهم ودام
قتالهم فلم تكن الا ساعة من النهار ووضعوا فيهم السيف
اخرهم وانهزم من انهزم وتخلص عبد العزيز من تلك الشدة
وكان هاذا الفارس الذي ادرك عبد العزيز هو الامير ذو الهمة
ورجالها فلله دره محمد ابن هشام والسبب في قدومه
سبب عجيب وذالك انه تقدم لنا ان الامير عبد الوهاب لما وصل
الى سويقة واخذ الخبر من الامير جوان على احوال المسلمين
فصار يجمع في الرجال من كل ناحية ويحرض على الجهاد فبلغه
الخبر ذات يوم باحوال المسلمين وان الملك ارمانوس اسر منهم
اسارى وسيرهم الى القسطنطينية فقالت له الاميرة ذات الهمة
عبد ان اركب في الف فارس واتعرضوا الى هؤلاء الاسارى
واخلصهم بعون الله فركبت حينئذ في الف فارس وسارت بهم

وهم الى ان ادركت عبد العزيز في تلك الشدة وخلصته هو ومن
معه من تلك الاسارى وغنمت اثقال الكفار وغيروا موتاهم
ورجعت الى والدها الامير عبد الوهاب وقد كان رجع بجموعه
طالب نصرة المعتصم وقد كان المعتصم ايضا وقعت عليه
الكسرة والهزيمة فرحل الى الموصل وتحصن بها وتبعته عساكر
الروم الى الموصل وصارت المسلمين تقاتل وتدفع وهم في اشد
حال فبينهم كذالك واذا بهم بالرايات والعلامات وفرسان
وابطال متقلدين بالعدد والبنود وقد تزلزلت الارض من الركض
وكان الامير عبد الوهاب لما اشرف على القوم وجدهم في
القتال فقال لرجاله دونكم والحملة من اول وهلة ولا شك
ان المسلمين في شدة عظيمة فعند ذالك تصايحت الرجال
وحملت الابطال وقام الحرب على قدم وزادت حملت العربان
والعجم وقد تنفس كرب المسلمين في ذالك اليوم وفرحت
الروم ممن راوا من القوم والقتال فهم حتى افترقت الطوائف
من بعضها واستقرت اماكنها وتقدم الامير عبد الوهاب
الى المعتصم هو واولاده وامراءه وانكبوا على يد المعتصم
يقبلونها وقد فرح بقدومهم فرحا عظيما وكذالك ارباب
دولته وعظم قدر الامير عبد الوهاب ورفع مجده وشكر

فعله وافاق عندما تلك الليلة يسأله عن سبب غيبته وفقده
فحكى له الامير عبد الوهاب كلما جرى عليهم في جزيرة فرجانة
هاذا والمعتصم باهت من غرايب ما تم عليه وجرى ولا زال
يحادثه ويوانسه الى ان اصبح الصباح وهاذا ما كان من
المعتصم قال الراوي ابو محمد ابن هشام واما ملك الروم فانه قد
تحقق بالقوم انهم من جماعة بني كلاب واميرهم عبد الوهاب
فتحير عقله لما يعلم لهم من السطوة العالية وبلغه ايضا
هلاك البطليموس والالاف الذين معه وخلاص عبد العزيز
فغاب رشده ووقع في الروم الانبهار وكثر القيل والقال في
قدوم بني كلاب وامرائهم واما الملعونة عقبة كادت
مرارتها ان تنفطر لما سمع بسلامتهم وقدومهم ومن سلامة
عبد العزيز ايضا وهلاك اصحابهم فلما طار الصبح وركبت الناس
الناس للقتال وقد اشتد عزم عساكر المعتصم بقدوم القوم
وصفت الفريقين على العادة واشتهرت الرجال وظهرت
الابطال فبينما هم كذالك واذا بفارس خرج الى الميدان من قبل الروم
وطلب البراز فخرج له الامير عبد الوهاب وكان هاذا الفارس
ميمونة الملعونة فنزل اليها الامير بنفسه وقد عرفها وعرفته
فقالت له ويلك يا عبد الوهاب فكيف تخلصت من بعد فقدك

فقدك وغيبتك وما الذي جرى ووقع لكم فقال لها الويل لك
يا ملعونة يا وجه الظلام فان جرت تتقلب في سعادة الاسلام
كما تتقلبي انت في شقاوة الكفر وقد رجع الابن لابيه وحمل عليها
من غير تطويل وتقاتل معها قتالا يعجز عن وصفه اللسان حتى كان
ذالك اليوم لهما خاصة ولم ينفع احد منهما الاخر وما افترقوا الا اخر
النهار ورجع كل خصم الى قومه قال الراوي ابو محمد ابن هشام ولما كان
من غد ركبت الابطال من المسلمين مثل الامير عبد الوهاب والامير
ضيغم وظالم ومجروم وسيف الحنفية وجوال ابن مزاحم وميتم الاشبال
وقد كان جعلوا له درقة يداري بها وبقاتل بها وركب ايضا
عبد العزيز الى جانب الاميرة ذات الهمة وضربت هؤلاء السادات
صفوفها خلفها من الرجال وتقدموا اول الصف فهم كذالك واذا
باللعينة ميمونة قد برزت الى الميدان فكان اول من اسرع اليها ولدها
مجروم وحمل عليها حملة الاسود الضواري قال الراوي ابو محمد ابن هشام
واعجب ما في هاذه السيرة ان مجروم راى في منامه رؤية قد اعادها
الى ابيه وقال له لقد رايت يا ابتي في هاذه الليلة كانني عرجت
الى السماء وقد فتحت ابوابها وفيها الملائكة يتعبدون
فمنهم راكع لا يسجدون ومنهم سجود لا يركعون ومنهم قيام
لا يركعون ولم ازل اعرج سماء بعد سماء الى ان بلغت السابعة

وانا اذا بقبة من الزبرجد الاخضر مرصعة بالدر والجوهر ورايت
في تلك القبة جواري من الحور العين كانهن الاقمار وبينهن جارية
اجمل منهن فلما راتني نهضت الي وضمتني الى صدرها وقالت
لي يا بحرون انا احسن ام افتونه التي سلبت عقلك في دار
الدنيا فقلت لها بل والله انت احسن منها ومن غيرها وما
رايت اجمل منك فقالت ان كنت اشتقت الى لقائنا فاصبر
الى غد تكون عندنا ان شاء الله فلما سمع الامير عبد الوهاب
من ولده هذا الكلام علم انه مفارقا بلا شك ولا ريب فسكت
وقال لعله يكون ان شاء الله يا بني ثم قص الرؤية على امه الاميرة
ذات الهمة فبكت وقالت له والله يا بني ما اظن الا بعد ان زوال
لا ثبات لها ولا شك ان تكون مفارقنا غدا فلما كان في صبيحة
غد تودعوا منه وقت البراز وودع اخوته يتودع منه ايضا
وزوجته افتونه فلما ركب اقبلوا لهم فاول من تودع منه ابوه
ودموعه تنحدر على وجنتيه وهو يقول له اصبر يا بني واثبت
في القتال ثم ودعته جدته الاميرة وبعدها اخواته واحدا
بعد واحد واردت افتونه تودع منه فاعرض عنها بوجهه
وهو فازع الى القتال حتى ظهرت ميمونة في الهيجا ان برز لها
بسرعة وتقاتل معها قتالا شديدا وهو شاخص الى محل

الى عنان السماء فلما نظر له ابوه نادى يا بني ثبت جنانك وقوي عزمك
وانظر ما بين يديك فهو كفالك واذا بميمونة وجدت له الفرصة
والغفلة فهجمت عليه بضربة كانت له قاضية فانجدل على الارض
يخور في دمه فعند ذلك فعند ذلك برزوا اليها اخواته
لاخذ الثار وبرزت اليها الاميرة ذات الهمة واما الروم فعند ما
نظروا الى ميمونة وما فعلت فرحوا وعلموا ان لا بد للمسلمين من الحملة
عليها فبرزوا ايضا باجمعهم يطلبون حمايتها فاشتبكت القوم
بالقوم وحملت الامم على الامم وعمل السيف وحكم فكان يوم
يا له من يوم طارت فيه الرؤوس وذهبت النفوس وعمل السيف في
المدارع وعامت الخيل من الاجساد فاني وصار كل فارس من القتال
حاير ولا زالوا على هذا المنوال الى ان اظلم الظلام ورجعت الناس
الى الخيام ولم يظفروا بميمونة لكثرة الموانع التي حال بينها
وبين المسلمين وازدحام الامم وقد هلكت من الخلوق في ذلك
اليوم ما لا يحصى ولا يعد وتاسفوا على موت الشهيد بحرون
وبكوا عليه وترحموا له وقد جلس الامير عبد الوهاب للعزاية تلك
الليلة وعظم موته على المعتصم وارباب دولته وكل خاص وعام ومضى
بحرون فكانه ما كان وباتوا تلك الليلة في حزن ومما عظموا
من شدة كيد ميمونة حتى قتلت ولدها حيث رجع الى دين الاسلام

هاذا ولا ميرة ذو الهمة تقول اسال الله ان يكون قتلها على
الاهو يديه وما من احد من الابطال واجنادها يتمنا قتلها على
يديه فقال لهم عبد العزيز والله وتالله لا انزلتها غيري
حتى اروما يكون بيني وبينها فاما ان قتلتها او لاهلكتني مثل
من وزن لا بد لي منها على كل حال واذا امت فاجعلوا بهـا
بعض ما بقا الكم وباتوا يتحدثون في هاذا المعنى الى ان اصبح الله
بخير الصباح ونزلت ميمونة الى الميدان فلما راها عبد العزيز
لم يتملك عقله حتى برز اليها وصاح بها وقال ويلك يا مصروعة
بالقسية القلب فما بقي لك الا هاذا اليوم من الدنيا فان كان
من عج الى العمل فستعجلي انت في سفك الماء عرفته
حملت عليه بجهله يالها من حملة وقصدته بضربة فتلقاها
عبد العزيز في درقته وقصدها بطعنة علوية فتلقتها
ايضا بالدرقة فنفذت طعنته درقتها وخرجت منها الى
الى عينها فسالت على خدها وصاحت ويا عينها وانهزمت
من بين يديه فتبعها فاندفقت الروم حملة واحدة وحملت
ايضا المسلمين عليهم حملة واحدة وعظم القتال والضرب
والنزال ايضا في ذلك اليوم الى وقت الانفصال ورجعت ميمونة
وعينها مفقودة فتغيرت وبكت فعلم ارمانوس خالها

حالها من بكائها فقال لها وحق المسيح يا ميمونة ما انت
الا ذو قدر عالي ومقام عزيز فلا يتعلق قلبك بشي ولا تقضي
اني نجيرك لفقد عينك ولا زال معها حتى طاب قلبها
واعطى لها الاطباء يعالجوها بالادوية والبراهم في تلك
الليلة قال المولف احمد ابن هشام ولما اصبح الله بخير الصباح ركبوا
المسلمين الى القتال وركبت ايضا ابطال الكفار وركب ايضا ارمانوس
معهم فبينما كذالك واذا برجل من قبل الروم يسعى راجلا غير راكب
الى ان وصل بين يدي الامير عبد الوهاب وقال له ايها الامير ان
الملك ارمانوس يقول لك احقن الدماء بيننا ونجعل الصلح في
قسمة البلاد فيكون للملك من الموصل الى حد الشام ولكم من
البوارج الى تكريت ونعقد الصلح بيننا بالعواهد والمواثيق
فما يكون الجواب وكان هاذا الرسول هو البترك فقال له
نقوله فضحك الامير عبد الوهاب من هاذه الرسالة فنظر
اليه ظالم وقال له تريد الجواب قال نعم فلوح اليه بسيفه
وقال له خذ هاذا الجواب ورمى براسه الى الارض فقال لهم
الامير احملوا على الكفار ولا جعل الله فيهم رايا ولا سعيدا
فعند ذلك حملوا بجمعهم وتقاتلوا ايضا في ذلك اليوم الى
وقت الانفصال قال المولف احمد ابن هشام ومن بعد كان اول من فتح باب

انحرف الكلبة ميمونة فلما راتها الاميرة اسرعت اليها في البراز
قبل كل احد وقد طارت الابطال يتمنون النزول اليها ولما علمت
ميمونة ان الاميرة برزت اليها علمت ان يومها ميشوم عندها
فتلقتها بحملة وهجمت عليها والاميرة تحمحم كاللبوة
الكاسرة وهي تقول الويل لك يا ملعونة ما اردت انشاء من فسوق
قلبك الا القتال هذا اليوم بيني وبينك فلم تجبها بشيء فاعتركا
ميلا وطال الطراد حتى انقد سيف ميمونة من القبضة
وتخلخل في يدها فانكبت على الاميرة بالعزم وتمكنت من
مناطقها فارخت الاميرة التمكن وكان ذلك [مشطوب] حيلة
من الاميرة فظنت ميمونة انها قد قدرت من شرحها القوة
تمكنها منها فلما ارادت قلعها فلم تقدر فتعلقت الاميرة
بها تعلقا كاويا لا ينفك وجذبتها اليها فاقتلعتها من
سرجها فلم تقدر الاميرة على رفعها من ثقلها في وقت رحلها
من الى كلاب وجلدت بها الارض فانكبت عليها فلما انظر
ارمانوس الى ما حل بها امر قومه بالحملة فحملوا عليها يريدون
خلاصها من يد الاميرة فنادى الامير عبد الوهاب ابطاله بالحملة
فحملت الابطال والرجال ولعبت السيوف وذهبت النفوس
وكثر ازدحام الخيل على الاميرة من الحرب فحين هولاء يريدون

خلاص ميمونة وهولاء يحامون على الاميرة فصارت الاميرة بين
حوافر الخيل وسيفها في يدها تدافع به عن نفسها وتحت
رجليها رقبة ميمونة وقد غشي عليها من الوقعة التي
جلدتها الاميرة هذا والخيل انطبقت على الاميرة من كل
جانب والسيف يعمل بين الفريقين فاشتد الحال على الاميرة
وخافت ان تهلك تحت حوافر الخيل من كثرة الغبار وتعلق
القلب بميمونة فتركتها ووثبت الى جوادها وقد كان صراعها
في جلدها فعلت على ظهرها وحملت مع القوم فلما علموا ان الروم
حالوا بينها وبين ميمونة رفعوها على جوادها ورجعوا
بها الى الملك ارمانوس فعند ذلك افاقت من غشوتها وارادت
ان ترجع الى القتال [مشطوب] فمنعها الملك ارمانوس وكان مرادها
لا ينفك قدرها بين الروم فبينما القوم في القتال واذا هم بغبرة
ظهرت حتى سدت الاقطار فانفصلت الطوائف من بعضها
لينظروا من هولاء القادمين فكذلك واذا بالغبار انقشع
وبان من تحته رايات مختلفة الالوان من احمر واخضر واصفر واسود
وظهرت لهم رجال كالاسود الضواغم يقدمهم [مشطوب] البطل الاسود
والفارس الامجد الامير ابو الظواهر والى جنبه الامير فراقد
وولده في قومه وخلفهم امراء السودان مثل مقدم والشيطاق

وغيلم وصادم وميمون وهمزون وفنشهم والقعقاع وسابق وابو
سطيح وكارم الخيلان والمرجد والنضار ومناطح الى باع وقادم
ولامع وابو الحي بلال وسعد وزوابها الفي رون وتوابعهم من السودان مقدار
عشرون الف اسود ومن خلفهم ايضا بني كلاب وبني عامر ومعهم
من عساكر المعتصم المنهزمين مقدار وقد الموصل فلما عرفهم الامير
عبد الوهاب امر ان جا ابيه لاقاتهم واقبل هو على المعتصم وقال له
ابشر ايها الامام بقدوم السودان وبني كلاب فقد فرح الله بقدومهم
بهم بيرم المعتصم بقدومهم واستبشروا وسروا عظيما قال الراوي
ابن هشام وكان سبب مجيء هؤلاء القوم الكتب التي ارسلها الامير
عبد الوهاب الى سائر النواحي بجمع ما تشتت من قومه وسواده
فلما وصلت الكتب وثبت عندهم سلامته وحياته اقبلوا من
كل النواحي وجمعوا بعضهم بعضا وساروا مجدين في سيرهم حتى
اشرفوا على القتال ووصل ايضا بعد هؤلاء القوم رجال القناصه
وابطالها وهم معهم والسيده العلويه زوجة الامير عبد
الوهاب وقد فرح الامير عبد الوهاب بقدوم القناصه والعلويه
وكذلك بابه القناصه جاء المعتصم لهم بالخيام والمضارب وامر
بالخلع على امراهم والثياب والاكرام والتحف كل امير وتوابعه واوعدهم
بالعطا والجزاء. قال الراوي ابن هشام فلما استقرت القوم

القوم من السودان وبني كلاب واجتمعت امراهم عند الامير عبد
الوهاب وقالوا له ما راينا من الراي ايها الامير فقال لهم اعلموا
اني ما كنت نطول قتال الكفار لا منتظر القدوم منكم وحيث جمع
الله شملنا ببعضنا فالراي عندي ان تجمعوا بعضكم وتحملوا على
الكفار حملة العادم وتقصدون صاحب العالم الاكبر فاذا انكسر
فما بقيت تقوم للروم قايمة بهم في الكلام واذا بعبد العزيز وميتم
الاشبال واسد ابن جابر قد خلوا عليهم فالتقوا الامير معهما واعاد
الراي عليهما كما ذكره وبلغ المعتصم هذا الاتفاق فاستصوبه
وقال وانا ايضا من جملة من يحمل معكم فقالوا له حاشا خليفة
الاسلام ان يلقي بنفسه الى مجال العدو واشفار السيوف ونحن
بانفسنا نفديك ايها الامام فما نحن الا بك ادام الله سعادتك
ثم انهم تنخبوا من ابطالهم خمسون الف فارس وعينوها للحمله الى
صاحب العلام الاكبر وباتوا على هذا الراي قال الراوي ابن هشام
ومن عجايب ما اتفق في هذه السيرة ان الملك ارمانوس ايضا من
تدبيره ان يامر ملوكه وابطاله ان يحملوا على رايات المعتصم بجميع
خواصه اليه واشار لهم بذلك فوافقوه وباتوا على هذه النية ايضا
فلما اصبح الله بنور الصباح نادوا الامير بالحرب وركبهم على قدر يسير
وركبت المسلمين خيولهم وضربت طبولها واصطفت الصفوف

على الهادم وكان ارمانوس ايضا يقاتل مع ملوكه ورجاله كما دبى
لهم هاذا ولم يعلم كلا منهم ما جرى واية جهة كذالك واذا بالسودان
حملت وبرزت وزعق الزاعق وصاح الصائح واشتبكت القوم في بعضها
واهتزت الارض من كثرة الركض فلاترى الا خيول غايبة ودماء جارية
وروس طايرة هاذا ورجال الامير عبد الوهاب شقوا الميمنه
في تلك الامم الزاخرة وقصدوا صاحب العلم الاكبر ورموا
عليه رشقوه فانقلب العلم وانكسر وكانت ميمونه ايضا قد
قصدت العلم الذي للمعتصم فقتلته هاذا ولما نظرت المسلمين الى
فعلهم ايضا مثلهم رجعوا الى حماية المعتصم وكان هو ايضا في القتال
لم يكن تحت العلم هاذا وقد انتشرت السادات من الامراء
والابطال في الميمنه مثل الامير عبد الوهاب وظالم وسيف
وهارون العلوي ووائل ابن ضمرة وساير الابطال من الرجال وحملت
السودان وامراءهم في رقاب الكفار ما لا يوصف باللسان ولا
زالوا على ذالك الحال الى ان تضعضع جيش الكفار ووقع به
الانكسار وقد حل بملوكها الويل والثبور وعظايم الامور وقد
وقع الامير ظالم بملك النجاك اخذه اسيرا وما منهم
الا واسر ملك من ملوك الروم وقبضوا ايضا على الملك ارمانوس
اسروه وكان اسره على يد الامير عبد الوهاب وعملت الاميرة

الاميرة ذات الهمة في ذالك اليوم الاعمال التي بعده وهي تطلب
في ميمونه فلم تجدها في وسط القوم وكانت الملعونه لما رات
الملك ارمانوس اخذ ووقعت عليه الكسرة على الروم اخذت
معها البطارقه وما قدرت عليه من الروم وهربت هي ومن معها
فلما وقع الفرار على الكفار رجعوا المسلمين على الاموال والاثقال
والاسلاب والغنايم وجمع الاسلحة وكان الملعون عقبة ايضا هرب
من اول الوقعة وهو يقول ما كنت اظن هولاء العساكر من السرم
تنكسر وما كان المسيح لا يفزع من المسلمين ولم ينصر امته ثم انه انحدر
الى بغداد بقصد الست زينب وقد دبر الحيلة وانشاها ولا زال
ساير حتى وصل الى بغداد ودخل على زينب وسلم عليها ففرحت
به وبقدومه بعد الغيبة وسالته عن حاله واحواله واين كانت
غيبته فاجابها بمكره وغيله وقلة من حياء ذمته وانطلى عليها
دعوته واحتياله واقام عندها فهاذا ما كان منه قال الناقل بعد ابن
هشام واما ما كان من ميمونه انها لما انهزمت بالعساكر فلم تزل ترحل
وتنزل حتى وصلت الى مينا في فيز وجدت في المسير حتى دخلت
ملطيه وتحصنت بها وانقطعت الرجال الهمة الهروب حتى لا يعتر
كونها المسلمين في العبور ففعلوا ذالك واقامت في ملطيه وجعلت
على اسوارها المنجنيقات ورتبت رجالها للحرب وغلقت ابواب

البلاد وتحصنت بها وقد حسبت حسابها ودبرته فلما كان بعد
ايام وصلت عساكر المعتصم وقد نظرتهم ميمونة من اعلى الاسوار وكان
الامير عبد الوهاب في اوايل القوم مع بني كلاب فلما تحققتهم ميمونة
نادت في رجالها الذين هم معها وخرجت للقتال فقاتلوها بني كلاب
في ذلك اليوم قتالا شديدا فلم تثبت بين ايديهم وانهزمت
الى البلاد وتحصنت بها هذا وقد وصلت المسلمين الى باب
البلاد ونزلوا عليها فلما استقر بهم القرار امر المعتصم برفع
الملك ارمانوس الى قرب السور لتضرب رقبته حتى يشاهده قومه
وميمونة فتقدم له الامير عبد الوهاب وقال له امهل ايها
الامام لا تعجل في قتل هذا الملعون هلاك مائة الف من
اسراء المسلمين ما بين شيوخ وشبان ونسوان وولدان فاعف
دماء هؤلاء الضعفاء ولا تعجل بقتل هذا الكلب حتى نرى ما
يكون بيننا وان نحن ضربنا رقبته لا شك في قتل هؤلاء الاسارى
في مدينة القسطنطينية فعند ذلك توقف المعتصم في قتل
ارمانوس وامر برده الى الخيام وهو على حالة الذل بالقيد والكتاف
وسائر من معه من الاسارى وكذلك قال الراوي الفقيه ابن هشام فبينما
هم في الاقامة ذلك اليوم واذا هم بغبار قد ظهر حتى سد الاقطار
ثم انقشع تلك الغبار فكشف عن جيش عظيم بالخيل والزرود

والزرد والجواشن والشجعان ورايات واسنة تلمع على ضياء الشمس
وكان هذا الجيش لملك البلغار وهو في عدة مائة الف من
الروم والمدرعين وكان اسم هذا الملك جرناس جبار من الجبابرة
وكان يطمع في مملكة الروم وتحدثه نفسه بكرسي القسطنطين
وكان قد سمع بكسر جيوش ارمانوس فاقبل بقومه ورجاله
حتى وصل الى ملطية وقرب البلد عليها في الحين كتب جوابه
الى ميمونة يقول فيه اعلمي ايتها الملكة انه قد بلغني عن
بعلك ارمانوس وقصوره في القتال وقد هلك قدماء الملة النصرانية
وهلكت الرجال والابطال حتى اخذوه المسلمين اسيرا هو ومن
معه من الملوك وانا اعلم انه لا يفلح ابدا ولا بقي له خلاص
من ايديهم وقد اتيت بقومي ورجالي في معونتك فان رايتي من
من النصح ان تدخلي تحت طاعتي حتى اكون لك زوجا عوضا عن ارمانوس
فلا تبطي بالجواب وسوف ترى ما يكون بيني وبين المسلمين من القتال
ثم ناول كتابه الى احد رجاله وامره بالمسير الى ميمونة فلما وصل
اليها الرسول ونظرت ما في الكتاب احمرت عيناها وكثر الغضب
عليها فقالت ايها الرسول ما تقول في الجواب فنظرت اليه
بغضب وقالت له ما عندي جواب الا هذا وجذبت سيفها
ورمت براسه في وجوه اصحاب الرسول فولوا الى ملكهم جرناس واخبروه بما

فعلت ميمونة برسوله فقامت عليه القيامة وظهر غضبه واقسم
بالمسيح ان لابد له من قتال الهاشم انه ارسل الى الامير عبد الوهاب
رسولا يقول له اعلم ايها الامير لقد جرى بيني وبين ميمونة ما هو
كذا وكذا وانا اسالكم ان تقتنعوا عن القتال الان وقد عولت ان اعمل
قتالها حتى اخرجها من البلاد واقتلها اشر قتلة عند باب
البلد فاذا قضيت فيها شغلي فما يكون بيني وبينكم الا الصلح
وتسلموا الي الملك ارمانوس وانا اسلم لكم الاسارى الذين هم في
القسطنطينية واترك لكم كلما غنمتم من الاموال والاثقال فلما
بلغ الرسول الى الامير عبد الوهاب رفعه الى المعتصم وقرا الكتب
الذي عنده فنظر المعتصم الى الامير عبد الوهاب وقال له ما تقول ايها
الامير في الجواب فقال له الامر اليك ايها الامام ونحن على كل
حال لابد لنا من الحرب فتبين لعلم المعتصم مقصوده فامر ان يكتب له
الجواب وهو يقول فيه اما بعد ايها الوارد المدعي بالقوة
والشجاعة فان كنت طالبا للقتال مع المسلمين فلا حاجة لنا
بتعريفك وما لكم منا الا السيف وضرب الرقاب فنحن قوم لا نطلقوا
الكافر الا باعطاء الجزية على ما جرت به العادة وان تطلق الاسارى
عند ذلك فيكون لنا قدرة بقوة الله على خلاصهم من غير رضاكم ولا
لاجل صلح يكون بيننا وان كان لكم غرض مع الكلبة ميمونة فدونكم

فدونكم وايا ها وما منا من يمنع عنكم حتى تقضوا بينكم الغرض اولا ونحن
على كل حال لابد لنا من القتال ثم طوى الكتاب وناوله الى الرسول الذي
ارسله الملك جرناس فرجع به وكان معه رسول الامير عبد الوهاب
فلما بلغ الجواب الى الملك جرناس قراه ورجع بالجواب لكونه لم يتعرض
لشيء في قتال ميمونة واخلع على رسول الامير عبد الوهاب واحسن
اليه ورجعه قال الحاكي ابن هشام ولما اقبل الليل جمع جرناس
ارباب دولته وقال لهم لقد علمتم ما فعلت ميمونة بقتال رسولي
اليها وقد كاتبت اميرهم كتابا في شانها ان يترك لي القتال
معها ونهم فاجاب وقد ظهر في من المسلمين الغلظة وكانهم
لم يشعروا بقدرتنا ولا حسبوا لنا حسابا وقد رايت من الراي
ان اغدر بالجميع في هذه الليلة واني فرقت عسكري في اربعة جهات
والبحر على عسكر المسلمين فما يطلع النهار الا ونحن قد كفيناهم
شرهم فقالوا له هذا هو الصواب ونحن اتفقنا على ذلك
فعند ذلك امر بالمقدمين ان يركبوا وقد بين لهم الحال
واعلمهم ان الكبسة تكون نصف الليل فاجابته المقدمين
بذلك وذهبوا الى اماكنهم يجمعون رجالهم ويقطعون امورهم
وقد عولوا على هذه النية ولم يكن للمسلمين علم بما دبر الملعون
جرناس قال الحاكي ابن هشام وقد كان لهذا الملك جرناس ابن

عمه يقال له عبد الصليب وكان شجاعا من الابطال وكان له وجه
جميل المنظر غير انه فقير لا مال له فقد احتوى على مال ابيه الملك
جى ناصر وتركه فقيرا ولم يعارضه بشي وكان لجى ناصر زوجة جميلة
يقال لها نور العيون وكانت تميل الى عبد الصليب ميلا كليا وتتمنى
هلاك زوجها لتتزوج بعبد الصليب وهو ايضا يميل اليها اكثر
الميل وكان متيم امرهما الى ان كانت ليلة التدابير في الكنيسة فدعى
عبد الصليب بغلامه وقال له انت تعلم ما في قلبي من الملك جى ناصر
وسطوته على اخذ مالي وقد عولت على قتله واريد منك ان تذهب في
علوم ابي وتذهب معي الى عسكر المسلمين ونقصد امير
بني كلاب ونخبره بما في الكنيسة ويكون لنا عونا على بلوغ المراد
وانت ايضا لك عندي ما تطلب وتختار فاجاب الغلام ووافقه
على عزمه وسار معه بالليل الى ان بلغ عسكر المسلمين فتعرض لهم
الحراس الذين يحرسون العسكر بالليل فقال لهم عبد الصليب نحن
قاصدون للامير عبد الوهاب امير بني كلاب ولنا معه كلام وبشارة
فجوا بهما في الحين اليه واعلمه عبد الصليب بالخبر والتدابير التي
دبرها الملك جى ناصر في الكنيسة بالليل فقال له عبد الوهاب
والله ان صح ذلك فانا اجازيك بجميع ماله وابلغك غرضك فيه
وكن انت وغلامك هاهنا عندنا حتى يتم الامر بعون الله فقال له

فقال له عبد الصليب ونحن ايضا نقاتل معكم لتبين لكم صدق
قولنا فشكره الامير ونهض من حينه الى المعتصم واخبره بما دبره
جى ناصر فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله يا امير
لو لم من الله علينا بهذا الخبر لهلكت العساكر والعواقب فلينظر ما
ترى من التدابير فان الرجال تحت طوعك فقال المعتصم بن هشام
في حينه جمع الامير عبد الوهاب رجاله من امراء بني كلاب وامراء
السودان الانجاب واعلمهم بالخبر ورتب كل امير مما تحت يده
من الرجال وامرهم ان يخرجوا الى ظاهر الخيام ويكمنون هناك ويتركون
الخيام خالية من الرجال ووكل بها طائفة السودان ان يحرسونها
واوصاهم ان لا يظهروا انفسهم الا وقت الحملة واوصى امراءه ان لا
يظهروا امر الكمين حتى يسمعون تكبير السودان ان العدو فيهم بالخيام
فعند ذلك ركبت الامراء في رجالها وابطالها وتوجهت الى خارج
العسكر على اربعة جوانب ثم ادعوا ايضا ثم ادعو بعبد العزيز
وقدمه على باقي عسكر الخليفة وامره ان يخرج بقومه ايضا الى
ناحية اخرى وقال له اذا سمعت التكبير وقع عندك في الخيام
فاقصد وانتم مضارب الكفار فتجدونها خاوية من الرجال فلا
يكون لكم شغل الا الهجوم عليهم واعملوا فيهم السيف
فاجابه عبد العزيز بالسمع والطاعة وخرج ايضا من حينه في رجاله

ثم ان ندبهم الامير عبد الوهاب وبقي الامير عبد الوهاب مع
المعتصم هو وارباب دولته والخدام والرجال البواقي يحفظونه
من الكبسة في مقدار عشرين الف ما بين سودان واتراك ولم
يبق في ثلث الليل الا واحد تبت الرجال في اماكنها وبقيت
السودان في الخيام عراة من غير كسا لانهم رموا انفسهم ان
لا يلقوا الكفار في الهجمة الا عراة على لون الظلام وقد
كمنوا في الخيام بالسيوف والاتراس الواجفة بهم ورؤوسهم
تلمع كالمرايات فلما راهم عبد الصليب الخبير قال لقلامه(?) وحق
المسيح ان هولاء السودان تصيبهم الجنون وما كنا نظنهم على
هذا الشي والاستشهاد وقولنا الملك جي ناس رجل جبار
شديد البطش تخشاه الروم لسطوته وجنونه وهولاء
السودان كلهم مجانين مثله ولا شك انهم يهلكون الروم
ويظهرون في وجوههم من حيث لا يدرون حتى يتلقوا بهم
في ظلام الليل هذا ما كان من قبيلة(?) الامير عبد الوهاب
قال المحدث ابو هشام واما ما كان من ميمونة فانها ايضا اقبلت
على قومها ورجالها وقالت لهم لقد علمتم ان هذا الملك جي ناس
الخبيث ما قدر البلد بقومه ورجاله الا طمعا في المملكة وقد
كان الملك ارمانوس جعفا(?) والا ما كان هذا الطمع بهذا الخطاب على

على لسان الرسول ولا يعلم ان هو من الكفر بايعه(?) وعندنا يهد فقالوا
لها ايتها الملكة ان جي ناس رجل جبار وخبيث وملكنا اسلم فلا بد
لنا ان نقاتله ولا نبالي بالاسلام ولا بالتي تحت ايدينا في القسطنطينية
فقالت لهم وحق المسيح ما اريد لهم ردها واخذها ان كان ولا بد من
القتال فيكون بالاسارى ولا وحق المسيح لا بد ان يقع بيني وبينهم
ما لم يخطر على بال فقالوا انا نخاف ان يقتلوه فقالت ما يقدرون على
ذلك وان قتلوه فلنا قوم مقامه وارى مرامه فهل انتم راضون
فقالوا انا رضينا ان نترك فتحنوا(?) وكان البنتري(?) عندها في
مطبخها فاعلموه بالخبر فعظم عليه الامر وخشي سطوتها انها
تقتل بنيه فاعترضت عليه المقالة فقال لها انت على كل حال
زوجته ومعه في عسكره ولعل المسيح ان يهون على الملك ارما
نوس على اي حالة كانت فقالت لهم ميمونة لقد عولت على امر
اريد ان افعله في هذه الليلة قالوا وما هو ايتها الملكة قالت
لقد علمتم انكم في الحصار انفد(?) الاسوار وقد صرنا عرضا
للمسلمين ولهذا الملك جي ناس وعلى كل حال ولا بد لكم من
القتال اما ان تخلصوا انفسكم او تتلفوا والاسارى والذي عندي ان
تفتحوا ما عندنا من رجال وسودان في الابطال على فرسين(?) ويفتحوا
باب البلد في هذه الليلة ويخرج كل فرقة لطائفة بقوارب(?) النجك

يضربون الخيام ويهجمون على العسكر بضرب السيوف وقطع الرقاب
قبل ان يحدث علينا حادث ما لم يكن في الحساب فقالوا لها افعلي
ما بدا لك وها نحن اليك وبين يديك وتحت امرك وحكمك فعند ذلك
جمعت الملوك الذين هم معها وقسمتهم برجالهم على قسمين فقسم
للامير عبد الوهاب والثاني لعسكر جندار وهي ايضا في الجيش
الاسود من بعد انها ومعها النقط قال الفقيه ابن هشام وقد
استغرب هذا التدبير في سائر العساكر وليس في هذه السيرة
اعجب من هذا الاتفاق بينهم وكل طايفة دبرت المكيدة على غيرها
وما عندهم من بعضهم خبر وقد ظنت كل فرقة انها تكسر الاخرى
قال الفقيه ابن هشام فلما كان نصف الليل انفتح باب ملطيه وخرجت
ميمونه برجالها وتركت في البلاد ملك المغلبيه واوصته بحفظ
البلاد وان لا يفتح الباب لاحد ويكون في الهروب وكان جندار ايضا
ركب في ما يتبين الف مقادم وبقا بقية عسكره في الخيام وسار
يطلب عسكر الاسلام هذا والامير عبد الوهاب ورجاله
ينتظرون وقوع الصوت بالتكبير فهذا علامة بينهم وبين
الامير عبد الوهاب والامير عبد الكريم ايضا منتظر بعسكر
الكرا حتى سمع التكبير في خيام المسلمين بهجوم الملك جندار
على الخيام فنادى في رجاله ونعم والحملة وهموا ولا انتهوا وتعاربوا

وتعاربوا بينهم بالتكبير في ظلام الليل وقامت ايضا السودان
الكفار القرانات من المضارب والخيام في وجوه الاعداء وتطاعنوا في
بعضهم وهم ينادون ويل الحام بالوز الظلام وكثر الصياح في الفلوات
عند هجوم الليل حتى ضجت الارض بالطول والعرض من كل ناحية وضجت
الكهنا من امرا بني كلاب وتوابعهم من الرجال وحملوا على عسكر
الملك جندار واختلطت ايضا ميمونه برجالها للطايفتين وهي
تقول دونكم والعرب فتين فقد سبقونا بالغدر فكثر الصياح من
كل الجوانب وعمل السيف في اختلاط القوم بالظلام فصارت
الرجال تتطاير عن الابدان وقام الحرب بين الجميع حتى كادت الاسلام
تعرف الا بالتكبير وصار بينهم ضرب شديد وقتال كبير فلا تسمع
الا الصوارم وضرب السيوف على الرقاب والابدان حتى كانت ليلة
يشيب لهولها المولود هذا والامراء بسيوفهم تحصد
الرجال حتى عادوا السود وقد بعد والدم يجري وطال الليل وعظم
الويل ولا زال القتال يعمل والدم ينزل حتى طلع النهار وبانت الوجوه
وعرفت كل طايفة اعداءها وقد اصبحت الناس سكارى من التعب
وكانها لا تعرف من تخضيب الدماء واصبحت الارض مملوءة
من القتلى والجرحى وسار بين حوافر الخيل كالكور ويا لها من وقعة ما
اعظمها وعلى الكبد ما اشدها فعند ما تعارفت الناس باعدائها

ركنوا الى بعضهم بعضا بعدما تهربوا الليل واشتد القتال وعظم
الزلزال والقتال وذلك بينهم الى وقت الظهر فعند ذلك وقع
الانفصال من فرار الروم الى الجبال وانهزام رجال ميمونه الى البلاد وفر
فقتل من قومها خلق كثير ولم يبق من عسكر الملك جرناصر الا دون
مائة الف من المائتين الف ومات ايضا من الاسلام ما شاء الله
وانجرحت بعض الامراء من بني كلاب ومات منهم ايضا ولما انفصل
القتال اجتمعت الامراء ببعضهم وتهانوا بالسلامة واشتغلت
السودان بجمع الاسلاب والاثقال من مخلفات الروم فكانت
غنيمتهم اعظم الغنائم ففرحت المسلمين بهذا الفتح العظيم
وفرح المعتصم بما تم له من النصر وحسن التدبير وكان الملك جرناصر
تقلق مع اصحابه بجنب الجبال وصار يتحسر على هذه الفعلة التي
دبرها ولم تتم له بل رجعت على عسكره وقال ما علمت ان الاسلام
بنا معرفة حتى دهينا من غير علم فقالوا له اصحابه ان ميمونه
ايضا دبرت لنا المكيدة واطبقوا على مضاربنا باحراق النار
فقال لهم لابد ان اطلب البراز مع المسلمين حتى افنيهم واحدا
بعد واحد ونرجع الى ميمونه يتم لنا الغرض فيها قال الراوي احمد ابن
هشام فارسل الملعون جرناصر الى الامير عبد الوهاب يطلب
الحرب في الميدان فقال له الامير هذا ما كنت ارجوه وعن قريب يكون

يكون ان شاء الله الانفصال ثم انهم ركبوا للحرب والميدان وكان
الفارس لباب الحرب الملك جرناصر وكانت عليه عدة كاملة وهو كوكب
من نجوم الخيل فطلب البراز فخرج اليه فارس من بني كلاب يقال له
فضل ابن مرة وكان من الرجال الابطال فتقاتل معه زمانا طويلا
حتى استشهد رحمة الله عليه فنزل غيره فقضى عليه رحمة
الله ولازال الملعون يقاتل حتى قتل خمس فوارس فلما نظر الامير
عبد الوهاب ذلك علم انه شجاع فقال لاصحابه دعوا عنكم
الاحتقار فانه جبار من الجبابرة ثم قبض بجواده قبل ان يسبقه
غيره وصاح به صيحة الغضب وتقاتل معه قتال الشدايد هذا
وعبد العزيز بن نعمه كالسبع من شدة الشوق الى القتال وكان
الامير معه حتى قصده بطعنة في صدره اخرجها من ظهره
فانجدل الملعون على الارض يخور في دمه فلما عاينت قومه ما حل
به حملت على المسلمين حملة واحدة فحملت عليهم بنو كلاب
ومالوا عليهم بالطعن والضرب وتسابقت السودان وهلكوا
الحرب وكان ذلك من قطع بين الاميرة والهمة حتى لا يحد وزال
الغبار وتبين بعد عساكرهم عبيد ابطال بني كلاب وسودانها
الانجاب وقام الحرب وعظم الضرب فانهزموا الى باب البلاد
وهم يتصارخون وينادون بميمونه فقالوا لها البترك افتح لهم

[هلاك الملك جرناصر]

الباب ابتهجت الملكة وهاذا ما كان يليق في الملة بعد ذلك فتحت
الباب وخرجت لنحوهم ودافعت عنهم فازاحوا الحرب واشتعل
الحرب ونفور الغضب واختلطت الفرقتين ببعضها وكثرت الامم
من كل جانب وقام الحرب على ساق هاذا والاميرة تختفي في الخلايف
وسيفها الحدد تدافع كل من دافيها وهي تطلب ملاقات
ميمونة وكانت ميمونة حسبت حسابها معها فلما
علمت انها مطلوبة للاميرة صارت تقاتل على حذر منها
لئلا تقع عليها فلما عاينتها رجعت الى البلاد وتحصنت بها
وكان الليل قد امسى فانفصل حينئذ القتال وافترقت الناس من
بعضها فلما تحصنوا الروم بالبلاد واستقر قرارهم شكوا حالهم
الى ميمونة وقالوا لها ما بقي لنا جهد للقتال مع هؤلاء المسلمين
العفاريت وانت تعلمين ان اكثر عسكرنا قد هلك وقد كان كنت تستحي
البلاد اليهم فلا تفعلي والتحصني فيها من غير خروج فضحكت ميمونة
وقالت لهم هاكذا في البلاد حتى يقضي لنا منهم المراد وباتوا
الناس على تلك الحال وهم في الحصار قال الحاكي نعيم ابن هشام
فلما علم المعتصم حال التحصن بالبلاد والحصار فيها خاب
المطال فلما عظم الامير عبد الوهاب وساير الامراء وقال لهم
ما ترون في شان الصلح مع هاذه الكلبة ميمونة بان تسلم لنا

٢٧٦

لنا البلاد والاسارى من القسطنطينيون فنرحل عنها وهم
بالملك ارمانوس والصليبة وعلى شرط ان يحملوا لنا الجزية كما جرت
به العادة في كل سنة فقال الامير عبد الوهاب الامر اليك
ايها الملك وهاذا هو الاصلح لنا بان ترجع لنا بلادنا وتتخلص
الاسارى والامير عمر ابن عبد الله وتستريح الناس من القتال
ونكشف الغبار ابا محمد البطال فانه قد فقد من وقعة الموطا ولا
علمنا له خبر وكان عبد العزيز قد تحدث معه في الحيلة التي
تمت عليه من ساحل البحر ولم يظهر لنا بعد ذلك فقال المعتصم
وانا والله مشغول البال من فقده فلا اعدمنا الله في مشورته
وتدبيره ولابد ان شاء الله من كشف اخباره بعد ذلك امر الترجمان
المعتصم والخواص بعد ذلك كتب المعتصم كتابا الى ميمونة
يقول فيه اما بعد فان العاقل من نظر في العواقب واتقى الامور
براي صايب وان كل محصور مقهور وانتم عولتم على اخذ البلاد
من ايدينا بالنقب والمجانيق وضرب رقبة ارمانوس على رؤوس
الاشهاد ولولا المطال في الحصار وان رايت المبادرات بالاسارى
وهم الموجه على العادة الجارية بين الملوك فاخرجي من البلاد
وادفعيها الى اهلها واطلقي الاسارى من القسطنطينيين فانظري
ما عندك من الجواب ثم ارسله مع الامير جوال ابن مزاحم وقال له

من بني كلاب وكذا الأمير عبد الوهاب فقد قبض على أرمانوس ورجع
سيفه وأراد ضرب رقبته فخضع له وباشر الأرض وقال له أمهل يا أمير
وما هي من عادة الملوك العجلة فلا ظهر الأمير أنه مأمور بذلك
من المعتصم وقد عول على الرجوع إلى بغداد وقال إني أحمله حتى أضرب
البلاد وأضرب رقبته حتى يشاهدونه قومه وليعلمون أن سيف
الإسلام نافذ في رقاب الأعداء حتى يتحمل بالشرط من إطلاق
الأسارى وتسليم البلاد وأداء الجزية على العادة فقال له
أرمانوس علي ذلك وكلما تشترطونه فهو مقبول فقال له
عبد الوهاب إن أردت ذلك فاكتب إلى الملعونة بخط يدك وعرفها
بما الزمته على نفسك فقال نعم فأطلقه حتى كتب إلى ميمونة كتابه
وعرفها بما هو فيه من سوء الحالة وأنه موعود لضرب عنقه
فاشترى نفسه بالأسارى والأداء وتسليم البلاد من غير
مضرة ولا تعب ثم سلمه إلى بطريق من أسارى الروم فقال
له بادروز وعرضه على رد الجواب فلما وصل بادروز وجوان إلى ميمونة
وعلمت ما في الكتاب عظم عليها الأمر وقالت وحق المسيح لولا
أخشى العار في قتل الأسارى لفعلت بهم كما فعلت في سواهم فأسر
فقال لها جوان الحسيبي ما بعد ذلك يا ميمونة وأنت تعرفي
غضب الأمير وأمثاله فدعي عنك الطيش والجنون ورد الجواب

الجواب فقالت له لا جواب لكم مني إلا الامتناع ولا أسلم
لكم البلاد أبدا إلا أنها أما على الأرض أضرمتها للروم وأنا قد   وجه
جعلتها مسكني واستقر أربي فافعلوا ما بدا لكم بأرمانوس
وبقي له جوان من ولد أبي الغلب فقتلته بسيفي ثم قبضت على
بادروز وأطلقت جوان وأصحابه بعد أن نزعتهم في أثوابهم وأخذت
خيلهم فاغتاظ جوان من فعلها حتى كاد أن يلقي بنفسه
عليها فخاف التلف له ولأصحابه فصبر ورجع بقبضه إلى
الأمير عبد الوهاب وأخبره بالحال فقامت عليه القيامة
واغتاظت الأمير من ذلك وهم وسار إلى جوان بالأسارى والرسل إلى
المعتصم وعرفوه بالجواب وفعلها مع الرسول فقال لهم المعتصم
ما يقولن إلا القتال ولا بد أن تأتي بالقدمة والمجانيق ولا بد
ولا بد من فتحها وهلاك من فيها من الروم وقطع رأس هذه
الملعونة أرمانوس وأخيه والي القسطنطينية أخاه من فيها
من الأسارى قال المحدث ابن هشام فعند ذلك أرسل
الأمير عبد الوهاب إلى الأمراء وفي أيام قلائل وصلت الجمال بالأ
خشاب لعمل الأبراج ونصب المجانيق والعرادات وشرعوا في
عمل ذلك مدة عشرة أيام حتى نصبوها فوق السور فلما نظرت
ميمونة ذلك انقطع قلبها وعظم عليها الأمر وعلى الروم الذين

هم معها وقالوا لها ايتها الكاهنة ان القوم قد عولوا على غزو
البلاد فاجيبهم لطلبهم من قبل ان يهلكوا جماعتنا وقد علمتي ان
الملك ارمانوس رضي بذلك فقالت لهم دعوا عنكم هذا الخوف
فوحق المسيح ما يقدرون على شي . ثم انها صعدت على الابراج
ونادت برفع صوتها معاشر المسلمين قولوا لاميركم عبد
الوهاب ان يتقدم للجواب حتى يسمع ما اقول فساروا الى
الامير واعلموه بذلك فبادر عن جوار رسوله الاول وقال له
تقدم الى قرب السور واسمع ما تقوله ميمونة فلما دنا
رجعت عن شرفتها فقال له جوار ما اتى بها من حاجة فان كانت
المرة الاولى فقد ان عنت اتيانا وفي هذه النوبة تحلف
فانا فضحك الامير من قوله وتقدم بنفسه واجابها فقالت
له اسمع يا عبد الوهاب ما الذي اراكم عزمتم على ما عولتم
فوحق المسيح والدين الصحيح والصلبوت والصلبان والمذبح
والقربان ليس من اليوم احد منكم بحجارة او يرمي بنشابة
رقاب اسارى الذين هم في القسطنطينية ولا تركت منهم
كبيرا ولا صغيرا ولا ان البترك ان يكاتب اهلها بقتلهم وان
غدا القيتي ضربت عنقه وانت تعلم يا عبد الوهاب قولي في الرضا
والغضب فلما سمع الامير هذا الكلام رجع عنها واخبر

المعتصم بما قالت فاغتاظ المعتصم غيظا شديدا فقال له
الامير والله اني اعلم من هذه الملعونة القول والفعل واخشى
ان تهلك الاسارى الذين في القسطنطينية وهي مائة الف
اسير ما بين شيوخ وصبيان وبنات ونسوان بسبب هذه
الملعونة الفاجرة وانها لا تفتكر في عاقبة فبقي المعتصم
من هذا القول وصاروا يدبرون ما يصنعون وقد حاروا في امرهم
وتفكروا في غيبة البطال ومشورته البالغة وتدبيره العجيب
قال الراوي ابن هشام فهم كذلك واذا بالاميرة ذات الهمة
اقبلت عليهم وهي متبسمة مستبشرة فقال لها الامير عبد
الوهاب خيرا يكون ان شاء الله يا اماه فقالت لا يهولنكم حال
هذه المرتدة الفاجرة وانا ان شاء الله وانا افتح لكم البلاد
في مدة قريبة من غير الات ولا حرب فقال لها المعتصم لله
درك من سيدة يا مهجة الكرب فلا عدمنا الله في رايك
ربطا فقالت ابشر ايها الامام ببلوغ المرام ان شاء الله
وكن هاني القلب مشروح البال ثم رجعت الى خيمتها واخذت
ابنها الامير عبد الوهاب وقالت له اعلم يا بني لقد تذكرت
ما كنت نسيته من طول الزمان من عهد الامير عبد الله المرحوم
كنا نتذاكر ملحمة في شان الثغور والبناء القديم وجاء ذكر

الغربية ليلا حتى قيل انها اعمى الفرق واعتقهم من زمان هو قد
الاكبر وكان يخرج من المحيه الى كنيسية ليلا من تحت الارض
وكانت هاذه الكنيسية مقصودة من بلاد الروم يجيئون
اليها النذور فقالت للامير عبد الله واين كان مسكنه فقال
هي داري التي انا فيها وقال لي اكتمي هاذا الامر لئلا ينكشف
للروم ويصير يحفظ على البلاد فقال لها الامير عبد الوهاب ان
ع هاذا الخبر كما ذكرت فقد هان اخذ البلاد فقومي بنا
فكتموا الامر فعند ذلك اخذت معها مائة من السودان
وسارت الى فرقة ليلا ودخلت بيتها وقصدت منها
مكانا فيها وامرت بحفر الارض فحفروا السودان مقدار
قامتين فظهر لهم سرداب وبان لهم درج معقود فنزلوا
فيه وكشفوا امره حتى حققوه عن اخره وعلموا انه يودي الى
دار الامير عمر ابن عبد الله فرجعت الاميرة فارحة مسرورة
بما ظهر لها من الفتح وقالت في غداة يكون ان شاء الله
فتح البلاد من هاذا المكان ثم اخبرت المعتصم بما تم لها وامر
الامير عبد الوهاب حينئذ بامرائه المعلومة مثل عبد العزيز
والوحام الظالم وسيف الحنفيه وقشعم وضيغم والامير جوال
وميثم الاشبار وهارون العلوي وراشد ابن ظهرة وابو

وابو الهزاهز وسمعان وفي افقه وامثالهم من الامراء
المشهورة ومع كل امير جماعته وساروا الى الفرقة ليلا
وادخلوا الكنيسية ونزلوا في ذلك السرداب حتى
انتهى بهم الى دار الامير عمر فوجدوا في اخر الدرج بلاطة
عظيمة فعالجوها حتى اقلعوها ثم صعدوا الى الدار واحدا
بعد واحد الى ان صعدوا كلهم وكانت الدار خاوية من
السكان مقفولة الابواب وكانت الملعونة ميمونة قد
نزلت في دار الامير عبد الوهاب تقيل فيها بالنهار وبالليل
تصعد الى السور خوفا ان يتم عليها امر من الاهوال قال [illegible]
محمد ابن هشام فلما تكاملت الرجال في الصعود وكان ذلك
في نصف الليل وصاروا رجال بني كلاب في عدة عشرين الف
ومثلهم من السودان مجتمعين جردوا السيوف واعلنوا بالتكبير
والتهليل فاهتزت المنازل والاوكار من اصوات اصحابها
وهاجت الرجال المتطرفة اماكنها وديارها وقد وقع عند
الروم فزع شديد لما سمعوا تكبير الموحدين وانقلبت
عقولهم ولم يعلموا من اين تم عليهم القضاء وتم فتح بني كلاب
والسودان الابواب في البلاد وعمل السيف في الروم عملا
لا يوصف باللسان واما ميمونه لما دهيت بهاذه البلاء

الخارج من الارض غاب رشدها وذهب بالها وصارت تعض
وتصيح على سودانها وتقول لهم ويلكم افتحوا لنا الباب
فقد جاءنا ما لم يكن في حساب هاذا والسيف يعمل في
جوانب البلاد ففتح السودان الباب وركبوا خيولهم
مسرجة وخرجت بهم ميمونة من البلاد وهي تقول اطلبوا
لانفسكم النجاة واغنموا الفرصة قبل ان يملكوا علينا الباب
فلما صارت خارج البلاد قالت لهم اعلموا ان جملة عسكرهم
في البلاد وما بقي لهم في الخيام الا القليل فلا تبعدوا فلعلنا
نجد ارمانوس في خيمة الخليفة او خيمة عبد الوهاب
فلا عاد لوا بنا البعد ما داموا هم في الاشتغال بالقتال وكان
حبيب المعتصم لما سمع التكبير في البلاد والى غفلات فرح
وايقن ان المسلمين بلغوا المنا زحف في الليل بخواصه وخدامه
الى قرب البلاد لما يريد الله من انفاذ الامر فلقيت به ميمونة
مع الالتقاء فهجمت عليه وقتلت ما حوله واخذته اسيرا
وقالت لاصحابها سيروا انتم به فها خابت هاذه الليلة
بأخذ خليفتهم وانا اعلم انهم حتى الان وما يكون من ارمانوس
بأخذه طايفة من اصحابها وجدوا به السير الى طريق
القسطنطينية وارسلت ميمونة احد رجالها الى عسكر

(٢٧٦)

عسكر الخليفة وقالت نادي في عسكرك بأخذ الخليفة وقل
لهم ادركوه في طريق القسطنطينية فقد ملكوه الروم وساروا به
من طريق كذا غير الطريق الذي ساروا منه السودان فلما اخذ ذلك
في عسكر الخليفة قامت عليهم القيامة وركبوا خيولهم واقتفوا
اثره من غير طريق فعند ذلك وجدت ميمونة الفرصة ودخلت
الى الخيام وقصدت سرادق الخليفة فلم تجد ارمانوس فخرجت
الى خيمة الامير عبد الوهاب فوجدته فيها وهو على اسواء
حال في قيده بعد قطع قدميه وقالت له اخي الى فعل النسوان
بك ان كنت تحسن مثلهم وسارت به حتى لحقت بعبيدها
وقد بلغت مرادها هاذا كله جرى وما عند المسلمين من خبر
بما تم على الخليفة وكان السيف يعمل في البلاد لان العلم
فيها اكثر حتى طم سيل البحر وكانت الاميرة ذات الهمة
اوصت على حفظ الابواب مراول الوقعة لئلا ينفلتوا
منهم احد فعجزوا على الوصول اليه من كثرة الخلق
والموانع وقد ظنت الروم ان ميمونة معهم في القتال حتى وجدوا
الباب مفتح فعلموا اذ ذاك بانهزام ميمونة بسودانها فخرجت
الرجال والاميرة وهي تحسس على فعلها وغدرها وبلغها اخذ
المعتصم وارمانوس بعض ما اصابها واشتد غيظها وشوق لذلك

على الامراء والرجال فقال الامير عبد الوهاب فما هاذه الفتنة
فاطلبوا الاثر فما هي طير تطير في الهواء والله لابد لنا منهم
ولو اتبعناهم الى القسطنطينية فتجردت الامراء في رجالها وكانت
فيها اسبق الناس وركبت الرجال الخيول والنجايب واقتفوا
اثرهم وتفرقوا في الطرقات وهم جادين في المسير فهاذا ما كان
منهم قال الحاكي ابن هشام واما ما كان من ميمونة فانها
جدت سيرها الى الصباح بسير عنيف فسالوها اصحابها
في اخذ الراحة فقالت لهم الزموا الصبر وجدوا السير فانكم
لا شك مطلوبين فسارت بهم ذالك اليوم كله الى ظلام الليل
فشكوا اليها التعب والجوع والظما فعولت بهم عن الطريق
ونزلت للراحة وقد عمر في اصحابها التعب من شدة المسير
فلما استقرت في النزول اخذت ارمانوس وسالته عن حاله
فشكرها وشكر فعلها واقبلت ايضا على المعتصم وقالت له
بحق دينك اصدقني في الجواب وان لم تصدقني فانت الان
تحت حكم سيفي فقال وما سؤالك فقالت من اين دخلوا
المسلمين الى البلد فقال لها انت تعلمي ما الناس سكانها
وكلا من يدري اماكنها وهم او من غيرهم معرفة بها فقالت له
صدقت فكيف رايت فعلي بكم فقال لها فعل حازم ولكن اجل

اجل كتاب وان الطاهر دال وهاذا كله فعل الله يا ميمونة والعاقبة
مجهولة فضحكت حتى ظهرت بيض اسنانها من سواد شفتاها
ولما استراحت القوم وتلاحقت المنهزمين من الروم حتى صاروا
في جمع غفير وقد اصبح الصباح وعرفت الروم بعضها بعضا وفرحوا
بسلامة انفسهم حتى صار وقت الظهر وتكاملت الروم
في عدة سبعون الف وافتقدوا من ملوكهم اثنى عشر ملكا وما
كان تحت حكمهم من رجالهم وما نجا من ملوكهم الا خمسة لانهم
سبعة عشر ملك هاذا وهي تقول للملك ارمانوس لا تشغل قلبك
بمن مضى وهلك من الملوك وغيرهم فمن كان بالحياة فانا اخلصه
ومن مات فلا حيلة لي فيه ثم نادت بالرحيل فحلوا بالليل وسلكوا
في فلا غير الطريق المطلوب فبينما هم سائرين واذا باصحاب المعتصم
الذين اقتفوا اثرهم لاقوهم في الطريق وهم ترك وديلم وعرب وعجم
وكانوا قد سلكوا في فلا واعر غير معلوم وقاسوا الشدايد
والاهوال حتى عثروا على قوم ميمونة بارض يقال لها مرج البهار
وكانوا في عسكر قليل فلما نظرت ميمونة الى قلتهم طمعت فيهم
وحملت عليهم وقاتلتهم الى وقت الظهر فاشتد الحرب وعولوا
على الهزيمة واذا بالرايات الاميرية والجنة ظهرت لهم فلما
نظرت ميمونة الى ذالك قالت لاصحابها وحق المسيح لقد ادركونا

القوم وهاذه رايات بني كلاب ثم اقبلت على ارمانوس وقد اصفر
لونه واضطرب كونه فقالت له ما لي اراك قد تغير حالك هون
على نفسك فانت في ارضك وبلادك وخذ معك ثلاثة من
البطارقة وخليفة المسلمين الى القسطنطينية ودعني
انا واياهم للقتال فلعلهم حتى تصل وتنجد نا من الروم وان تم
علي امر من الامور فيكون خلاصي في خليفتهم وان انت تخوفت
من المسلمين الوصول الى البلاد فاخرج الوقت في مطروق الراهب
ودع المعتصم هناك في السجن وامضي انت لتخريب العساكر وافرغ
شغلك ففرح بقولها وهو لا يصدق بالمسير حتى سيرته ليلا
في ضوء الوقعة وقد اركبوا المعتصم على بغل وجد واوفي سيرهم الى
دير مطروق الراهب ثم اقبلت على قومها وحضتهم على القتال
وشجعت عزمهم وقالت لهم اياكم والانهزام فقد اعتمدوا على
انفسكم واصبروا للقتال حتى يخمد نار الهلاك فيجعله من القسطنطينية
وان عولتم على الهروب فما لكم نجاة من القوم وانا اطمع ان القاهم
بنفسي فشدوا الظهور وسوف ترون فعالي معهم قال الهلال
فحد ابن هشام هاذا وقد وصلت الرجال للامير في اوائل القوم
وقد عاينت رجال المعتصم في اشتداد الحرب فجولت سيفها واعلنت
بالتكبير فاجابها عبد الوهاب وسائر الامراء وزعقوا عليهم زعقة

زعقة الغضب وما عسوهم ووضعوا فيهم السيف وقد عمل
الحرب بينهم وكانت الروم دونهم هبت النفوس وتوالي الطعان
وكثر الجولان وضاق على الروم المكان وكان القتال بينهم الى ان
اظلم الليل وكلت الخيل وظهر النقص في الروم وقد عولوا على
الهروب فخافت الاميرة على المعتصم ان يهجم بوابة ليلا
فاغتالته من قومها الف فارس وخرقت بهم صفوف الروم
بضرب المحروب وجذع الانوف حتى عبرت الى الجانب الاخر
وملكت عليهم باب الشعب وبقيت ميموفه بين رجال الاميرة
وامراء عبد الوهاب فلما انفكوا الروم الى حصولهم بين القوم
وايقنوا بالهلاك وعلموا ان لا نجاة لهم من المسلمين هاذا
وقد اظلم عليهم المساء واعتكرت غياهب الدجى وبقوا
الجميع على تلك الحالة وقد كان قلب الامير عبد الوهاب
حيث عبرت امه الى الجانب الاخر فلما ان قلبه على هروب
ارمانوس بالمعتصم فهاذا ما كان من هولاء قال الهلال فحد ابو هشام
واما ما كان من ارمانوس فانه جد في المسير الى ان بلغ دير الراهب
مطروق فلما دخل عليه ارمانوس ظنه مطروق انه من بعض البطارقة
المنهزمين فقال له تهنيك السلامة ايها البطريق فانت ومن معك
فقال له ارمانوس هل مر بك احد فقال نعم اقوام كثيرة من المنهزمين

فلا جعل المسيح في ارمانوس بركه فقد اهلك الملة النصرانيه
من عدم رايه وتدبيره وانه لا يصلح ابدا فقال له ارمانوس كيف
ذلك يا ابونا فقال لو كان عاقلا لما خرج من القسطنطينية
والتزم بالمال للمسلمين واحقر ملوك الملة المسيحية فان المسيح
عاين ضر الفساد في الامة واني في هذا الدير اربعون سنة ما
رايت احقر من دولة ارمانوس الفرنان فاشتد غيظه على الراهب
واشار للبطارقة بالسكوت وقال كيف عرفت يا ابونا انه ما
يصلح ابدا قال له لقد ظهر الصلاح في تشتيت قومه بعد ان خرج
في عساكر تسد الفضاء وتملأ السهل والجبال حتى طارت الروم
اشتاتا في المغارب والقفار وانتم مثلهم وهذا الشيء معلوم
فلا كان ولا استكان وليت ما جاء به الزمان فلما سمع ارمانوس
هذا الكلام زاد غضبه وهم بقتله فقالوا له البطارقة
ايها الراهب ما هذه الغلظة والكلام الذي تقوله على ملك
الملوك وصاحب كرسي القسطنطينية فقال لهم دعوا عنكم
الجهالة فلو كان فيه خير لما ترك بنات الروم من البطارقة
والملوك وتزوج بامراة سوداء كالليل المظلم وقد كانت
مسلمة فتنكرت في دينها ولم تحفظه فكيف تحفظ دين النصرانية
ويتوبخها الملك ارمانوس وذلك من سوء رايه وعدم عقله

٢٧٩

فقالوا له البطارقة اعلم ايها الراهب لولا ميمونة في هذه
النوبة ما نجا احد من الروم فلا تعنف على الملك بما فضلها
عن غيرها الا عقلها الصائب فقال لهم الراهب ان المسيح
لما علم اعتقادكم فيها هذا لكم بالانهزام والشتات وهلاك
الكثير وان الملك ارمانوس لما كان صغير السن كان ياتي الى هذا
الدير مع القسيسين فكنت اراه قليل الهمة يبوح انه خسيس الطبع
دون اولاد الملوك فعلمت انه لا فلاح له فلما سمع ارمانوس كلامه
ضحك ضحكا فارغا وقد صغرت نفسه عند سماع كلام الراهب قال
وحق المسيح ما دخلت هذا الدير ابدا الا في هذه النوبة
وما جرى علي في عمري منقصة مثل ما جرى من هذه العيوث ولابد
ما اصلبه على باب الذهب ليكون عبرة للرهبان حتى لا يقوم احد
منهم يسخر مثل هذه الجسارة على الملوك ثم قال يا راهب انا هو
الملك ارمانوس وقد اعرفتنا بكثرة حمقك يا ذنب فلما ايقن انه
ارمانوس تحقق هلاكه منه وقال له نعم قد دخلت هذا الدير منذ
اربعماية سنة وكنت انا صغير السن وانت ابيض الراس وجعل يحلو
في الكلام عسى امنه وحيلة ان لا يؤاخذه بقوله حتى ضحك ارمانوس
وسكن غضبه عنه وقال اذ كان به لا مؤاخذة فيما يقوله بعدم
عقله وبان عذره ثم قال هل عندك ايها الراهب موضعا يكون فيه

هاذا الاسير قال نعم من هو هاذا الاسير قال هو خليفة المسلمين
فدعه يكون عندك وانا امضي الى القسطنطينية وارد المنهزمين
فاني على عجل من شغلي وقد قتلت ميمونه في قتال المسلمين فقال
الراهب عندي مكانا تحت الارض يسع عشرين رجلا فاخذوا المعتصم
وادخلوه فيه وخرج ارمانوس واصحابه ينحون حصنه وفي ساعة ليلا
يهرب منه المعتصم فلما صار والجميع في السرداب فافتكر الراهب
مطرون فيما اخطاه مع الملك وقال في نفسه وحق المسيح لا امن
على نفسي من ارمانوس ولا شك انه يرسل اليوم من القسطنطينية ويضرب
رقبتي ولابد ان اطبق على الجميع ولا يظهر لهم خبر ابدا ولا يخرج منه
الا يوم القيامة ثم اطبق على باب السرداب صخرة عظيمة فلما
اعشوا له ارمانوس قال له احسنت يا ابن الراهبان ويلك
افتح علينا فنخرج على عجل من امرنا فقال له الراهب قد اراحك المسيح
من التعب والعنا فقال له ارمانوس وحق المسيح يا ديوث ان خرجت
ضربت عنقك فقال له حتى تخرج وما اظنك الا تحشر يوم القيامة
من هاذا المكان انت واصحابك فالزم مكانك ولا تكثر هذيانك قال
المخبر ابن هشام فعند ذالك ايقنوا القوم بالهلاك وصار المعتصم يقول
في نفسه ليتهم قصدوا ابنا الى القسطنطينية ولا هاذا الموت الحمرا
فلما ايسوا من الخروج اطلقوا المعتصم من الكتاف ولم يكن عندهم شيء

شيء من الماكول والمشروب والسلاح ولم يعلموا عن ان هاذا الحال
وقد اغتاظ ارمانوس واصحابه غيظا شديدا احتاروا يسبون
المعتصم ويلعنون المسلمين فغضب المعتصم عليهم فتواثبوا اليه من
شدة غيظهم وهجموا عليه وكان المعتصم قوي الساعد فضرب
احدهم بالكف طير اضراسه وقلد الغيرة كسر اضلاعه وجذب من
وسطه سكينا ضربها وضرب به الثالث اخرج امعاه فلما نظر ارما
نوس الى اصحابه صاح الامان الامان ايها السلطان فقال له المعتصم
والله يا ملعون قد عولت على قتلك مثل اصحابك ولاكن بعد ان طلبت
الامان فلا اجل النافي العبد ثم اخذ زناره من وسطه وكتفه به
ارمانوس يتضرع اليه ويقول ليتني كنت اسيرا عندكم ولا عاينت
هاذه المصايب التي جرت علينا بسبب هاذا الراهب الديوث
ولابد ان نخلص الكافي كل احد بفعله وانا تحت ذمام المسلمين
فقال له المعتصم ويلك يا ملعون انت ضمنت لنفسك الخلاف حتى
نوعد بالمكافات وصار المعتصم مع ارمانوس في هاذا الكلام
وهاذا ما جرى لهولاء. قال المخبر ابن هشام وقد وجب علينا ان
نرجع الى ما كان من الامير عبد الوهاب وامه مع ميمونه فانه لما اصبح
الصباح عولوا على البراز في الميدان واصطفت الصفوف من الفرقتين
وخرج بطريق من الروم وطلب البراز وكان هاذا البطريق فارس

الابطال وفارس من الرجال فنزل اليه واحد من بني كلاب فما طال معه
حتى قتله رحمة الله عليه ولم يزل ينزل اليه واحدا بعد واحد حتى قتل
من المسلمين جماعة فعند ذلك نزل اليه ميمون الاشبال الذي قطعت
يداه فجال وصال وصاح بالبحر يوصية الرجال وتقاتل معه زمانا
قاربه وتعلق بمقبض البحر يوقع على حلقه فما اطلقه من يده
حتى برزت عيناه ورماه ميتا لا حياة له هذا ولم يعلموا الروم
كيف قتله فعند ذلك برزت ميمونة من شدة غيظها على البحر
يوقلهار وهاميمون الاشبال علم انها التي قطعت يداه فحمل عليها
لاخذ ثاره وقد وهب نفسه الى الله واذا بصيحة اخذته من خلفه
وقايل يقول له ارجع ايها الامير ولا تخاطر بنفسك فالتقية ينكي
من هو الطالع عليه واذا بها الاميرة ذات الهمة سبقته في الحملة
وتلاقى حينئذ ميمون الاشبال وقد شكر وما الابطال على فعله فالبحر يف
الجبار هذا والاميرة مع ميمونة في الكر والفر والحرب والضرب والصد
والرد حتى كلت السواعد وتقابضا باليد وتعلقا بالاطواق وصارت
ميمونة قابضة على الاميرة وتجذبها اليها فلم تقدر على رفعها
من السرج وقد ابدلت جهدها معها هذا وقد جذبتها ايضا
الاميرة وارادت قلعها من السرج فعضت عليها فاخرجت
وجذبتها من الركاب وضربت بها جواد ميمونة فانقلب الجواد

الجواد ومسكت ميمونة من جلباب درعها وجذبتها اليها فما
قلعتها وكبرت عند جذبها فاخذتها اسيرة فحينئذ حملت
الروم جميعا وخلاصها فحملت الامير عبد الوهاب واصحابه وحالوا
بينهم وبين الاميرة والتحم القتال وعظم النزال ودام النزال وتثبت
الروم وذهبت النفوس الى نصف النهار فولت الروم الادبار وركنت
الى الفرار وعمل السيف في اقفيتهم حتى تشتتوا في البراري والقفار
والسهول والاوعار وطردوا الامرا بعد ورودت على المعتصم فما وجدوا
له خبر ولا وقفوا له على اثر فعظم ذلك عليهم فاحضرت الاميرة
ميمونة وقالت لها والله يا ملعونة لئن تصدقيني في المعتصم لاضربنا
رقبتك في هذه الساعة فعلمت انها تفعل ولا تحرج فقالت
قد مضى الى القسطنطينية مع الملك ارمانوس وما تقدروا عليه
بشيء وغلبتكم اسيرا فقالت الاميرة لاصحابها والله لقد
عظم علي فقد الخليفة حتى انساني فرحتي باسر هذه الملعونة
ولولا انه اسير لعلوت براسها في هذه الساعة ولكن قد جعل
الله في اجلها تاخير فقالت لهم ميمونة انكم لا تقدرون على قتلي
واما اخي مرهونة في القسطنطينية فقالت لها الاميرة
صدقت يا ملعونة وان شعرة من مسلم احب الينا من كل من في بلاد
الروم والان علا فيما في هذا الكلام فارحلوا بنا الى القسطنطينية

ونظعوا هاذه الملعونه وجميع الاسارى في يدي الراهب مطروف
وارسلوا الى ارمانوس نجابا والاسارى اذا بما عنه نزلوا ان اباوهم في ضي
سى نا اليه بالعساكر ولا تبرحوا من القسطنطينية حتى تبلغوا فيه
المرام ان شاء الله فقالوا جميعا الامر هاذا هو الصواب قال الراوي
فيما ابن هشام ثم انهم اجمعوا امرهم على ثلاث ايام ورحلوا طالبين الدير
فساروا يومهم كله والثاني الى وقت العصر ووصلوا الى الدير ونزلوا
عليه وقد تسابقت السودان الى الراهب مطروف وقالوا له اخرج
لنا الطعام والزبيب فاننا جياع والا قتلناك فقال لهم نعم حبا
وكرامة وقد رمى في نفسه ومن اين لي بهاذا الشرط حتى اقوم بهاذا
العسكر ولا شك ان هولاء السودان ان جا نيروا ما لو منعتهم نفاتا الان
اخرج لهم غليقتهم واطلب منهم الامان على نفسي من هولاء الخائنين
فهو كذلك واذا بمنجون ابن البطال ابن الراهب مطروف جا
جانبه فقال له هل عبر عليك الملك ارمانوس فاصفر لون الراهب
وتغير كونه وقال له نعم عبر علي ثلاثة منذ يومين فقال له
منجون وهاذه الخيل التي عندك لمن فقال له خيلهم تركوها
عندي وساروا وقد اوصوني عليها فخذها اليك فانت احق بها من
غيرك فسكت منجون وخبا امره الى الليل فهجم على الراهب وجثم
على صدره ووضع الخنجر على نحره وقال له والله يا ملعون لئن لم تصدق

تصدقني في اعقاب هاذه الخيل لقطعت راسك فلما ايقن مطروف
بالهلاك قال له ابشر يا مولاي واعطيني الامان حتى اخبرك
بصدق الكلام ولا تعجل علي بالقتل وقم عني حتى اريك اصحابك
فقام منجون من على صدره ومسكه من قفاه وخنجره في يده
وهو يقول عجل يا ملعون فقال له الي الامان قال نعم لك الامان ان
صدقت فصار مطروف يمشي بين يديه بالهوينا وهو يتناوب
ويفتكر في الحيلة ليغدر بها على منجون فعلم منجون انه يتهاون
فمسكه وجلد به على الارض حتى كادت تتهشم عظامه وقال له يا ملعون
لمثلي من يخدع او يكيد بالزور والبهتان يتعلم مني الطوايف وتعتقد ان حيلتك
تنطلي علي وانا ابن البطال رفيع عند الاعداء ووارثه المكتوم من امري
ولا اند بعد ذبح التيوس فعلم الراهب انه لا يخدع بحيلة فذهب
به الى قادوس قديم منقور في الحجر وعليه مطبق من الرخام وقال له اقلع
يا مولاي هاذا المطبق فانا ما لي قوة لقلعه فتحيل عليه منجون
واقلعه فبان له سرداب فطل منجون براسه اليه لعله
ان يسمع حسا او حركة فدفع به مطروف في قفاه فوقع منجون هاويا
فيه وقد كان وقوعه على الملك ارمانوس حتى كاد
ان يدق عنقه فاستيقظ من منامه مرعوبا وصاح صيحة عظيمة
فقال له منجون من انت يا هاذا فقال له ارمانوس وانت من هو قال انا

مقعجون ابن البطال وابن المعتصم فقال له هي بين يديك فنادى مقعجون
فاجابه المعتصم ففرح وتقدم اليه مقعجون وانكب على يديه وقال
له ابشر يا مولاي بالسلامة وملاقاتهم بشر. فقد بلغنا المنى
في الاعداء وحدثه بما جرى عليه من مكر الراهب حتى اوقعه في
السرداب ففرح المعتصم وكذلك ارمانوس بالنجاة وقد قال
المعتصم والله يا بني ما ظننت بالخلاص من هذا المكان ابدا ولنا
اليوم ثلاثة ايام في هذا السجن المظلم بغير طعام ولا شراب من مكر
هذا الكلب الراهب وصار مقعجون يحدثه بما جرى من المسلمين
في القتال وانهم نزلوا حول الدير وهو يبلو نفسه ويسليه من همه وغمه
فهذا ما كان من ما جرى لمقعجون قال الفقيه ابن هشام واما ما كان
من الاميرة لما نزلت على الدير خلت بولدها عبد الوهاب واستشارت
معه في المكاتبة الى ارمانوس يطلبون منه الصلح والفداء بالاساري
فاجابها الى ذلك وكتبوا كتابهم وارسلوه مع بعض الامراء في
كتاب واوصوه بالسرعة ورد الجواب وكتبوا ايضا كتابا ثانيا الى
مارمروة ارمانوس يعرفهم باحوال المعتصم وفقد البطال وهل هو اسير
في القسطنطينية وعرفوها باحوال الواقعة من اسر ميمونة وبقوا وبهم
على الدير ينتظرون الجواب وقد قالت الاميرة من يوصل هذا الكتاب
الى ارمانوس ومارمروة فقال الامير ما يصلح بان يرسله الا ابن البطال مقعجون

مقعجون جاز له من السعادة والنجاح ما في ابيه ولولا فقالت له
صادقة فطلبوه فلم يجدوه فقالت لهم الملكة افتونه زوجة
بحروز لقد رايته قصد الدير بالليل ودخله وما خرج منه وكانت
هذه افتونه لم تنم الليل من كثرة الفكر الذي حل بها من عشقها
في عبد العزيز وميلها اليه من حيث زوجها بحروز لما رات
خصايله وشجاعته مع صغر سنه وبقيت على هذه الحالة تبكي
بكى وافتكار فلما سمعت الاميرة منها هذا الكلام اخذت
معها عشرة من السودان الى الامير عبد الوهاب وعبد
العزيز ودخلت الدير ونادت بالراهب مطروز فاجابها
فلما عرفها عظم شانها انتهى

كمل هذا الجزء المبارك بحمد الله
وحسن عونه وكان الفراغ منه
يوم الاربعاء في شهر شعبان ٢٣
وفي عام ١٢٧٩ تسعة وسبعين
ومايتان والف

